

Arabic

كتاب الألفاظ

تأليف

أحمد بن محمد بن علي بن الحسين

١٢٥٦ هـ - ١٢٧٦ هـ

الجزء الثاني

مكتبة دار الكتب

مكتبة دار الكتب

مكتبة دار الكتب

كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الثاني

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

مؤسسة جلال للطباعة والنشر

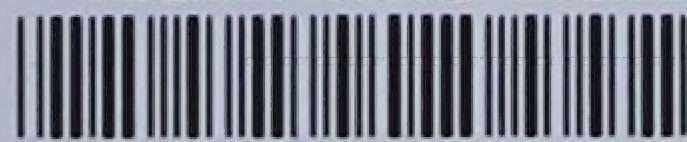
وطن المصنعة - شارع حبيب أبي شهلا - بناية النكن

Cat

Ax L
A 33 K



ALLAMA IQBAL LIBRARY



311431

ST 01

Ro

KASHMIR UNIVERSITY

Library

Acc . 311431

Dated 18-3-91

(915)

بيان

(أ) روجع هذا الجزء على النسخ التي روجع عليها الجزء الأول ما عدا النسخة الأوروبية التي أصطلحنا على تسميتها بالحرف (ر) لأن طابعها اقتصر على طبع بعض الجزء الأول وانتهى، كما قلنا فيما كتبناه عنها في تصدير الجزء الأول، قبل آخر أخبار ابن محرز ونسبه، وما عدا النسخة التيمورية التي أصطلحنا على تسميتها بالحرف (ت) وقد قلنا فيما كتبناه عنها هناك إنه لا يوجد منها سوى الجزء الأول، كما روجع هذا الجزء على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٧٩ أدب تبتدئ من الجزء الثاني، واليك وصفها :

نسخة (ط)

قد اصطلحنا على تسميتها بالحرف « ط » لأن كاتبها هو محمد بن أبي طالب البدرى وذلك في شهر سنة ٦١٤ هـ . ولم نر لها بالحرف « م » من محمد أو « ب » من البدرى ، لأننا رمزنا بهذين الحرفين لنسختين أخريين عند تصحيح الجزء الأول ووصفناهما في تصديره .

أما هذه النسخة فالموجود منها بدار الكتب المصرية أربعة أجزاء في أربعة مجلدات وهي :

١ - الجزء الثاني ، أوله في الصفحة الأولى ذكر عدى بن زيد ، ثم ما يلي هذه الصفحة مخروم . والخرم يستغرق كل أخبار عدى ثم جزء من أخبار الخطيئة ،

ويبلغ مقداره نحو ٢٨ صفحة ونصف صفحة من طبعة بولاق . وتبد
الصحف الموجودة بهذا البيت :

باستك إذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفى ولم أتخل
وتنتهى بآخر أخبار بشار بن برد الشاعر ونسبه .

ورسم بوجه الصفحة الأولى صورة ملونة بالأحمر والأخضر وال
واللازوردى ، وفيها بعض التذهيب ، وهى تمثل مجلسا من مجالس
والغناء وقد ضم عددا من الجوارى والقيان . وفى هامش ظهر هذه ال
طبع خاتم لم يظهر منه إلا « أبو الحسن على الشريف » وبداثرته « لا إ
الله وحده صدق وعده » . ويقع هذا الجزء فى ١٧٣ صفحة . ويباغ
الصفحة منه ٣٢ سنتيمترا ، وعرضها ٢٣ سنتيمترا ، وطول ما كتب
٢٤ سنتيمترا بعرض ١٦ سنتيمترا ، وفى كل صفحة ١٥ سطرا .

وليس بهوامشه سوى بعض كلمات أو جمل سقطت من ال
فاستدركها الناسخ وكتب فى نهايتها كلمة « صح » إشارة الى سقوطها
الأصل ، أو روايات مختلفة عن نسخ أخرى ، ويكتب فوقها الحرف « :
إشارة الى روايتها بهذا النص فى نسخة أخرى .

أما خط الجزء فهو النسخى المعهود . وهو واضح متقن ، وأوله محلى بالذه
وتراجمه كذلك ، وقد ضبطت ألفاظه بالحركات . وورد بآخره هذه العبار

« الحمد لله وحده . طالع الفقير حسن بن محمد العطار الأزهرى

الله له » . وهو عالم جليل ومؤلف معروف ، تولى مشيخة الأزهر الشريف
سنة ١٢٤٦ هـ .

كما ورد أيضا : « طالع الفقير درويش سنة ١٠١٦ » .

٢ - الجزء الرابع ، وأوله أخبار طويس ونسبه ، وينتهي الى آخر نسب ابراهيم الموصلي وأخباره .

وفي أول هذا الجزء ورقة مكتوبة بخط مخالف لخط الكتاب تشمل أسماء من ترجم لهم صاحب الأغاني في هذا الجزء كما كتبت فيها هذه العبارة بخط مخالف لهذا الخط أيضا وهي :

« الحمد لله وحده . قد دخل هذا الجزء الذي هو الرابع من الأغاني في نوبة عبد الله ابن الفقير اليه محمد بن محمود الجزائري الشهير بابن العنابي - كان الله له - بثمان قدره تسع ريبالات صغيرة جزائرية وربع واحدتها ، وذلك بتاريخ أواخر شعبان سنة خمس عشرة واثني (كذا) عشر (كذا) مائة أحسن الله عاقبتها بحمده اليه » .

وقد رسم بوجه الصحيفة الأولى منه صورة بالألوان كالسابقة إلا أنها تخالفها في الوضع . وهي تمثل أميرا وحوله الغواني والقيان وفي أيديهن العود والدف والقيثارة .

وأوصافه من جهة الخط والمقياس تنطبق على أوصاف المجلد السابق لأنه مخطوط بخط النسخ المتقدم ، ويقع في ٢٠٥ صفحة ، وبه خروم في الوسط .

وقد كتب بآخره : « الحمد لله . طالع الفقير حسن بن محمد العطار الأزهرى سماحه الله » و « الحمد لله . طالع محمد أحمد السروجي المالكي في ثاني ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثمانمائة غفر الله له وللمسلمين وصلى الله على محمد وآله وسلم » .

٣ - الجزء الحادى عشر ، وأوله خبر أساقفة نجران مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وينتهى الى أول أخبار سويد بن أبى كاهل ونسبه ، وهو مخطوط بخط الناسخ المتقدم أيضا وأوصافه كأوصاف سابقيه ويقع فى ٢٠٨ صفحة .

وقد كتب بآخره : « الحمد لله . طالع الفقيه حسن بن محمد العطار الأزهرى سامحه الله » و « الحمد لله . طالع فقير [الى] رحمة ربه الغنى محمد أحمد السروجى المالكى فى حادى عشر محرم الحرام سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » و « الحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد ، طالع فى هذا الكتاب المبارك الفقير سليمان جاويز الشهر بالأخرس وبابن أزدمر غفر الله له بمنه ، وذلك فى أوائل شهر المحرم الحرام سنة ثلاثة (كذا) عشر بعد ألف » و « طالع فى هذا الكتاب المفتقر الى رحمة ربه ومغفرته ورضوانه الحقيقى رمضان أغا ابن المرحوم سليمان جاويز الخدم العالية غفر الله لهما ولوالديهما ولمن طالع فيه وأهدى ثواب لا إله إلا الله محمد رسول الله لهما مع الفاتحة فى شهر ذى القعدة سنة ١٠١٥ » و « الحمد لله . تعلق به نظر الفقير أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الهوانى » .

٤ - الجزء الثالث عشر وهو مخروم من الأول والأثناء والآخر ، وأول ما فيه من أثناء أخبار عبد الله بن الزبير ، وينتهى الى أثناء أخبار عمرو بن بانة ، وهو مخطوط بخط الناسخ المتقدم أيضا ، وأوصافه كأوصاف الأجزاء السابقة . والموجود منه ١٧٢ صفحة .

(ب) لم نراع فى فهرس هذا الجزء وضع الحرف (ت) بجانب الرقم لئذلى على عدد السطر فى التعليقات المكتوبة أسفل الصحف ، بل رأينا لسهولة المراجعة

الاقتصار على رقم الصفحة وعدد السطر فقط سواء كان في صلب الكتاب أو حواشيه .

(ح) نبهنا حضرة الباحث المحقق الألب أنطون صالحاني اليسوعي الى أن نضع في هامش كل صفحة إزاء السطر الخامس والعاشر والخامس عشر الخ الأعداد ١٥ و ١٠ و ٥ وهكذا ليوقف المطالع بسرعة وبدون عناء على السطر المطلوب الذي عينه الفهرس دون أن يلتهجى الى عدّ الأسطر لتعيين السطر المطلوب وفي ذلك شيء من الاعناء للقراء لا نود لهم أن يتورطوا فيه ، كما نبهنا أيضا الى أن نضع أرقام صحف النسخة المطبوعة ببولاقي وهي المنتشرة غالبا في أيدي الناس كما أنها النسخة التي يشير اليها الباحثون والمستشرقون في مؤلفاتهم حين ينقلون عن كتاب الأغاني ، لكي يسهل على من يريد الرجوع الى عبارة منه عليها بصفتها في هذه الطبعة (طبعة بولاقي) الرجوع اليها بلمحة بصر في طبعتنا هذه ، وقد ابتدأنا ذلك من الصفحة ١١٣ من هذا الجزء ووضعنا رقم الصفحة وتحت مفعولا عنه بشرطة أفقية رقم الجزء فمثلا $\frac{١٢٥}{٢}$ يدل على الصفحة ١٢٥ من الجزء الثاني وهكذا . وسنراعى ذلك في جميع أجزاء الكتاب إن شاء الله مع تقديم جزيل الشكر له على هذه الملاحظات الثمينة .

۱ مخموزن پيلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المخزومي الثاني

من كتاب الأغاني

أخبار مجنون بن عامر ونسبه

هو — على ما يقوله من ^(١)صحح نسبه وحديثه — قيس^(٢)، وقيل : مهدي^(٣)،
والصحيح [أنه] قيس بن^(١) الملوحة بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ومن الدليل على أن اسمه قيس قول ليلى
صاحبه فيه :

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

(١) جاءت هذه الكلمة في حـ وليست في سائر النسخ . (٢) لم نقف على ضبط هذا الاسم بخصوصه
ولكن العرب سموا ملوحة بفتح الواو وهو الذي ذكره صاحب القاموس ولم يذكر أنه سمي بملوحة بكسر ها .
(٣) لذا في أغلب الأصول . وفي تـ ، حـ : « ابن مزاحم بن قيس بن عدس بن ربيعة » . وقد نقل
صاحب اللسان في مادة « عدس » عن ابن الأثيري : أن كل ما في العرب « عدس » فإنه بفتح الدال
إلا عدس بن زيد فإنه بضمها وهو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وكذلك نص عليه أبو علي القالي
في النوادر ج ٣ ص ٢٠٩ طبع دار الكتب المصرية .

وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال : سمعت من لا أخصي يقول : اسم المجنون قيس بن الملوح .

وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي ، وأخبرني الجوهري عن عمر بن شبة^(١) أنهما سمعا الأصمعي يقول — وقد سئل عنه — : لم يكن مجنونا ولكن كانت به لؤثة^(٢) كلؤثة أبي حية النخيري^(٣) .

قيل كانت به لؤثة ولم يكن مجنونا

وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري^(٤) عن ابن شبة عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال : سألت بني عامر بطنًا بطنًا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحدا يعرفه .

اختلاف الرواة في وجوده

وأخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن ابن دأب^(٥) قال : قلت لرجل من بني عامر : أتعرف المجنون وتروى من شعره شيئا؟ قال : أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروى أشعار المجانين ! إنهم لكثير ! فقلت : ليس هؤلاء أعني ، إنما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشيق ، فقال : هيهات ! بنو عامر أغلظ

(١) كذا في أغلب الأصول . وفي نسخة ح : « وأخبرني الحرمي عن أحمد بن زهير » .
(٢) في القاموس وشرحه ولسان العرب : اللؤثة بالضم : الحق ويفتح وذكر الوجهين ابن سيده في المحكم عن ابن الأعرابي . وعبارة المصباح : اللؤثة بالفتح : الحماقة وبالضم : الاسترخاء والحبسة في اللسان .
(٣) له ترجمة في الجزء الخامس عشر من الأغاني طبع بولاق .
(٤) في ت : « قال حدثنا عمر بن شبة » . (٥) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان عالما بأخبار العرب وأشعارهم وكان فوق ذلك شاعرا ، وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاما ينسب إلى العرب ، وكان من أكثر أهل الحجاز أدبا وعلمها وعدوبة لفظ ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم ، وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له ، وهو من نقلة الأخبار ونقاد الأشعار ، حظي عند الهادي حظوة لم تكن لأحد قبله (انظر ترجمته في التعليقات على كتاب التاج للجاحظ ص ١١٦ — ١١٧) .

أَكْبَادًا مِنْ ذَاكَ، إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا فِي هَذِهِ الْيَمَانِيَّةِ الضَّعَافِ قُلُوبُهَا، السَّخِيفَةِ عَقُولُهَا،
الصَّعْلَةِ رءُوسُهَا، فَأَمَّا نَزَارُ فَلَا .

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : رَجُلَانِ
مَا عُرِفَا فِي الدُّنْيَا قَطُّ إِلَّا بِالْأَسْمِ : مَجْنُونُ بْنُ عَامِرٍ، وَابْنُ الْقُرَيْيَةِ، وَإِنَّمَا وَضَعَهُمَا
الرُّوَاةُ .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنِ الْحِزَامِيِّ قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الْحِزَامِيِّ فَكَتَبْتُهُ عَنْ ابْنِ أَبِي سَعْدٍ قَالَ
أَحْمَدُ : وَحَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنِ الْحِزَامِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ
ابْنُ نَوْفَلٍ بْنُ مُسَاحِقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَامِرٍ فَرَأَيْتُ الْمَجْنُونَ
وَأُتِيتُ بِهِ وَأَنْشَدَنِي .

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السُّكْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَمِّعٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : الْمَجْنُونُ الْمَشْهُورُ بِالشَّعْرِ عِنْدَ النَّاسِ صَاحِبُ لَيْلَى
قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، أَحَدُ بَنِي ثُمَيْرٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ،

(١) كذا في ت، ح ومعناه الصغيرة رهوسها . وفي حديث أم معبد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم : « لم تزر به صعلقة » قال أبو عبيد : الصعلقة : صغر الرأس . وفي م : « الصعبة » بالباء . وفي سائر النسخ : « الصلعة » بتقديم اللام على العين وكلاهما تحريف . (٢) كذا في ت، م . وفي ح : « إلا باسم مجنون بن عامر » وفي باقي النسخ : « إلا باسم مجنون مجنون بن عامر » والصواب ما أثبتناه . (٣) انظر الكلام عليه في ص ٩ بالهامش رقم ٤ من هذا الجزء . (٤) كذا في ت . وفي ب، س : « فأنهما » . وفي باقي النسخ : « إنما وضعهما » . (٥) أي خرجت عاملا على قبض الزكاة منهم . (٦) كذا في ت، ح . وفي سائر النسخ : « عز المدائني قال قال الخ » . (٧) في شرح مسلم للنووي : أن عقيلًا كله بالفتح إلا ابن خالد عن الزهري ويحيى بن عقيل وأبا القيلة فبالضم . انظر شرح القاموس مادة « عقل » .

قال : ومنهم رجل آخر يقال له : مهدي بن الملوّح من بني جَعْدَةَ بنِ كَعْب بنِ رَبيعة
أبنِ عامر بن صَعَصَعَة .

وأخبرني عمي عن الكُرَائي قال حدثنا ابن أبي سَعْد عن علي بن الصَّبَّاح عن
أبن الكلبي قال : حَدَّثْتُ أن حديثَ المجنونِ وشعره وضعه فتى من بني أُمَيَّة كان
يهوى أبنَةَ عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديثَ المجنون وقال
الأشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها إليه .

قبل إن قتي من
بني أُمَيَّة وضع حديثه
وشعره ونسبه إليه

أخبرني الحسين بن يحيى وأبو الحسن الأَسديّ قالا : حدثنا حماد بن إسحاق عن
أبيه قال : اسم المجنون قيس بن مُعَاذٍ أحد بني جَعْدَةَ بنِ كَعْب بنِ رَبيعة بن عامر
أبن صَعَصَعَة .

وأخبرني أبو سَعْد الحسن بن علي بن زكريّا العدويّ قال حدثنا حماد بن طَالُوت
أبن عَبَّاد : أنه سأل الأصمعيّ عنه ، فقال : لم يكن مجنونا ، بل كانت به لُوثَةٌ أحدثها
العشقُ فيه ، كان يهوى امرأة من قومه يقال لها لَيْلى ، واسمها قيس بن مُعَاذ .
وذكر عمرو بن أبي عمرو الشَّيبانيّ عن أبيه أن اسمه قيس بن مُعَاذ .

وذكر شُعَيْب بن السَّكَن عن يونس النَّحويّ أن اسمه قيس بن الملوّح ، قال
أبو عمرو الشَّيبانيّ : وحدثني رجل من أهل اليمن أنه رآه ولقيه وسأله عن اسمه
ونسبه ، فذكر أنه قيس بن الملوّح ^(٢) .

(١) كذا في ب ، سه ، ح . وفي باقي النسخ : «عثمان» . (٢) في ت ، ح :

وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملوح، وحدث أن أباه مات قبل
اختلاطه^(١)، فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك :

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذى السرح^(٢) لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كوني عقيراً فإني * غدا راجل أمشي وبالأمس راکب^(٣)
فلا يبعدنك الله يا بن مزاحيم * فكل بكأس الموت لاشك شارب^(٤)

وذكر إبراهيم بن المنذر الحزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى أن اسمه البعثري
أبن الجعد .

وذكر مضعب الزبيري والرياشي وأبو العالية أن اسمه الأقرع بن معاذ .
وقال خالد بن كلثوم : اسمه مهدي بن الملوح .

وأخبرني الأخفش عن السكري عن أبي زياد الكلابي، قال : ليلي صاحبة
المجنون هي ليلي بنت سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة
أبن عامر بن صعصعة .

(١) يقال : اخلط عقله إذا تغير وفسد . (٢) ذوالسرح : واد بأرض نجد .
(٣) عقيراً أي معقورة . وأصل العقر : قطع القوائم ثم أطلق بمعنى النحر . قال ابن الأثير :
كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى أي يخرونها ويقولون : إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف
أيام حياته فنكاته بمثل صنيعه بعد وفاته . وإنما أطلق العقر على النحر لأنهم كانوا إذا أرادوا نحر
البعير عقروه لكلا يشرد عند النحر اه من اللسان مادة عقر . (٤) كذا في أغلب النسخ .
وفي ت ، ح : « لابت شارب » . (٥) اسمه يريد بن عبد الله بن الحارث قال عنه ابن النديم
في الفهرست طبع ليبرج ص ٤٤ : « إنه قدم بغداد أيام المهدي وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب
وله مصنفات ذكرها » . وقال في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني في ترجمته : « وكان إماماً
في اللغة وقال علي بن حمزة البصري في كتاب التنبيه على أغلاط الرواة : إنما بدأت بنوادر أبي زياد
لشرف قدرها ونباهة مصنفها » .

أخبرني محمد بن خَافٍ وَكِيعٌ ، قال حدثنا أبو قِلَابَةَ الرِّقَاشِيُّ ^(١) ، قال حدثني
عبد الصَّمد بن المَعْدِلِ ، قال : سمعتُ الأصمعيَّ وقد تذاكرنا مجنونَ بني عامر
يقول : لم يكن مجنوناً وإنما كانت به لُوثَةٌ ، وهو القائل :

أَخَذْتُ مُحَاسِنَ كُلِّ مَا * ضَنْتُ مُحَاسِنُهُ بِحُسْنِهِ
كَأَذِ الْفَزَالِ يَكُونُهَا * لَوْلَا الشُّوَى ^(٢) وَنُشُوزُ قَرْنِهِ

وأخبرني عمر بن عبد الله بن جَمِيلِ الْعَتَكِيُّ قال حدثنا عمر بن شَبَّه قال حدثنا
الأصمعيُّ قال :

لقب بالمجنون
كثير غيره وكلهم
كان يشب بليلى

سألت أعرابياً من بني عامر بن صَعَصَعَةَ عن المجنون العَامِرِيَّ فقال : عن أيِّهم
تسألني ؟ فقد كان فينا جماعة رُمُوا بالمجنون ، فعن أيِّهم تسأل ؟ فقلت : عن الذي
كان يُشَبَّبُ بَلَيْلَى ، فقال : كلُّهم . ^(٣) يُشَبَّبُ بَلَيْلَى ، قلتُ : فأنشدني لبعضهم ،
فأنشدني لمُزَاحِمِ بن الحارث المجنون :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي بَجَّ هَائِمًا * بَلَيْلَى وَلَيْدًا لَمْ تُقَطِّعْ تَمَائِمُهُ ^(٤)
أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَقَدْ أَنَى * لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى طَبِيبًا تُلَاقِمُهُ ^(٥)
أَجْدَكَ لَا تُنْسِيكَ لَيْلَى مُلِمَّةً * تَلِمُ وَلَا عَهْدٌ يَطُولُ تَقَادُمُهُ

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ت ، ح : « الرياشي » بالياء مكان القاف وهو تحريف ، لأن
أبا قِلَابَةَ ، وهو عبد الملك بن محمد ، يعرف بالرقاشي نسبة إلى رقاش : قبيلة من قيس عيلان (انظر الأنساب
للسمعاني في مادة الرقاشي والخلاصة في أسماء الرجال في ترجمته وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني) .
(٢) الشوى : الأطراف . (٣) كذا في ت . وفي باقي النسخ : « وليدا بليلى » .
(٤) أنى : حان وقرب . وفي ت وتزيين الأسواق لداود الأنطاكي : « أبى » . (٥) قال
أبو عمرو : أجذك لا تفعل بفنح الجيم وكسرهما والكسر أفصح . ومعناه مالك أجدا منك ! وهو منصوب
على المصدر . وقال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك أجذك فهو بالكسر فاذا قلت بالواو وجذك
فتحت وإنما وجب الفتح لأنه صار قسماً ، فكانه حلف بجذده والدأبيه .

قلت : فأنشيدني لغيره منهم ، فأنشدني لمعاد بن كليب^(١) المجنون :
 ألا طامًا لاعتبت ليلي وقادني • إلى اللهو قلبٌ للحسان تبوعُ
 وطال أمراءُ الشوق عيني^(٢) كلما • نزفت دموعًا تستجد دموعُ
 فقد طال إمساكي على الكبد التي^(٣) • بها من هوى ليلي الغداة صدوعُ
 قلت : فأنشيدني لغير هذين ممن ذكرت ، فأنشدني لمهدي بن الملقوح :
 لو أن لك الدنيا وما عداها به • سواها وليلى بائن عنك بينها^(٤)
 لكنت إلى ليلي فقيرًا وإنما • يقود إليها ود نفسك حينها
 قلت له : فأنشيدني لمن بقى من هؤلاء ، فقال : حسبك ! فوالله إن في واحد
 من هؤلاء لمن يؤزن بعقلائكم اليوم .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال قال
 ابن الأعرابي : كان معاذ بن كليب^(٥) مجنونًا ، وكان يحب ليلي ، وشركه في حبها
 مزاحم بن الحارث العقيلي ، فقال مزاحم يومًا للمجنون :

كلانا يا معاذ يحب ليلي • بنى وفيك من ليلي الترابُ
 شركتك في هوى من كان حظي • وحظك من مودتها العذابُ
 لقد خبت فؤادك ثم ننت^(٦) • بقلبي فهو مخبول مصابُ

قال فيقال : إنه لما سمع هذه الأبيات آلتيس وخولط في عقله .

(١) كذا في ب ، س . وسياق قريبًا . مصفرا في جميع النسخ عدا نسخة ت . (٢) الامراء :
 الاستدرا . (٣) في ب ، س ، ح : « عني » وهو تحريف . (٤) في م ، س :
 « الذي » والكبد مؤنثة وقد اقتصر ابن جني فيها على التأنيث وكذلك قال الهياثي : هي مؤنثة فقط وذكر
 صاحب القاموس الوجهين حيث قال : وقد يذكر ونسب شارحه وجه التذكير إلى الفراء وغيره .
 (٥) بينها هنا معناه وصلها لأنه من أسماء الأضداد ، يطلق على الوصل والفراق ، وربما كان من أسناد الفعل
 إلى مصدره بكن جنونه وجده وصل ضلاله . وفي ب ، س ، ح : « حائن » وهو تحريف .
 (٦) في ت : « كاب » . (٧) في ب ، س « بعقلي » .

وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه سمع في الليل هاتفاً يهتف بهذه الأبيات ، فكانت سبب جنونه .

وذكر إبراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية : أن فتى من بني مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبها إلى المجنون ، وأنه عمل له أخباراً وأضاف إليها ذلك الشعر ، فحمله الناس وزادوا فيه .

وأخبرني عتي عن الكُرَاني عن العُمري عن العُتي عن عَوانة أنه قال :
المجنون أسم مُستعارٌ لا حقيقة له ، وليس له في بني عامر أصلٌ ولا نسبٌ ، فسئل مَنْ قال هذه الأشعار ؟ فقال : فتى من بني أمية .

إنكار رجوده
والقول بأن شعره
مولد عليه

وقال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلٍ إلا نسبوه إلى المجنون ، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لُبني إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح .

وأخبرني محمد بن خَلَفٍ وَكِيعٌ قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الحكم بن صالح قال : قيل لرجل من بني عامر : هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق ؟ فقال : هذا باطلٌ ، إنما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب .

(١) في ت : « قيس بن الملقح » .

(٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ب ، س : « المدايني » والصواب ما أثبتناه . قال ابن النديم في الفهرست طبع لبيزج ص ١٤٨ : أبو أيوب المديني وأسمه سليمان بن أيوب بن محمد من أهل المدينة ا هـ . والأكثر في النسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم « مدني » قال السمعاني في الأنساب : أكثر ما ينسب إليها المدني ونقل ياقوت عن محمد بن اسماعيل البخاري : أن المديني هو الذي أقام بالمدينة ولم يفارقها ، والمدني هو الذي تحوّل عنها وكان منها ثم قال : والمشهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقاً وإلى غيرها من المدن مديني للفرق لا لعلة أخرى وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مديني ا هـ .

أخبرنا أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني
أيوب بن عبيدة قال حدثني من سأل بني عامر بطنًا بطنًا عن المجنون فما وجد
فيهم أحدا يعرفه .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا أحمد بن الحارث عن ابن
الأعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر أنهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه ،
وذكروا أن هذا الشمر كله مولد عليه ^(١) .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ
عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال : ثلاثة لم يكونوا قط ولا يعرفوا : ابن
أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم ^(٢) ، وابن القرية ^(٣) ، ومجنون بني عامر .

(١) كذا في أغلب النسخ ، والمولد : المفضل ، يقال : جاء بكتاب مولد أي مفضل . وفي ب ،
س : « مؤلف » . (٢) في ت : « عبد الله » وقد تقدم غير مرة كما أئبناه في الأصل .
(٣) الملاحم : جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة في الفتن ولها علم خاص يبحث فيه عن معرفة أوقات الفتن
بالدلائل النجومية ، قال صاحب كتاب مدينة العلوم : وقد عرفت أن علم أحكام النجوم من أضعف العلوم
دلالة فلا تعويل عليه أصلا ١٥ من كتاب أبحر العلوم لصديق حسن خان طبع الهند ص ٦٣٦
(٤) هو أيوب بن زيد بن قيس ، والقرية أمه وهو من بني هلال بن ربيعة وكان ليثا خطيبا ، قتله الحجاج
لأتهامه بالميل إلى ابن الأشعث ، وقد عرف به ابن خلكان في تاريخه فقال : « هذا ابن القرية الذي يذكره
النحاة في أمثاله فيقولون : ابن القرية زمان الحجاج ، ثم أورد عبارة صاحب الأغاني هذه وقال :
« ابن القرية يعني هذا المذكور وابن أبي العقب الذي تنسب إليه الملاحم وأسمه يحيى بن عبد الله بن
أبي العقب والله أعلم » .

وقد ذكر صاحب كشف الظنون يحيى هذا باسم يحيى بن عقب ووصفه بأنه معلم الحسن والحسين
رضي الله عنهما وملحمته منظرمة لامية أوتها :

رأيت من الأمور عجيب حال * لأسباب يسطرها مقال

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول :
الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف إليه أكثر مما قاله هو .

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق
قال : أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

وخبرتماني أبت تيماء^(١) منزل * ليلي إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهو الصيف عنا قد أنقضت * فإلننوى ترمي بليلى المراميا

وسأله عن قائلهما ، فقال : جميل ، فقلت له : إن الناس يروونهما للمجنون ،
فقال : ومن هو المجنون^(٢) ؟ فأخبرته ، فقال : ما لهذا حقيقة ولا سمعت به .

وأخبرني عمي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن موسى القروي^(٣) قال :

سألت أبا بكر العدوي عن هذين البيتين فقال : هما بجميل ، ولم يعرف المجنون ،
فقلت : فهل معهما غيرهما ؟ قال : نعم ، وأنشدني :

وإني لأخشى أن أموت فجاءة * وفي النفس حاجت إليك كما هيأ
وإني لئنسني لقاءك كلم * لقيتك يوما أنت أبثك ما ييا
وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسي مكان دواييا

(١) تيماء بالفتح والمد : بلد صغير في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى والأبلى الفرد ، حصن
السومل بن عادي اليهودي مشرف عليها فلذلك كان يقال لها : تيماء اليهودي . اهـ من معجم البلدان لياقوت .
(٢) كذا في ت وفي ب ، سه : « وما المجنون » وفي باقي النسخ : « وما هو المجنون » .
(٣) في ت ، ب ، سه ، ح : « القروي » . وفي سائر النسخ : « الهروي » والموجود
في كتب التراجم « هارون بن موسى بن أبي علقمة القروي » بالفاء فلعل القروي أو الهروي محرفة عنها .

وأنا أذكر مما وقع إلى من أخباره جملاً مستحسنةً، مُبرّثاً من العهدة فيها،
فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره وينسبها من
حكيت عنه إليه، وإذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب .
أخبرني بخبره في شَفَفِه بليلى جماعة من الرواة، ونسختُ ما لم أسمع من الروايات
وجمعتُ ذلك في سياقة خبره ما آتسق ولم يختلف، فإذا اختلفت نسبتُ كل رواية
إلى راويها .

فمن أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى،
قالا : حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وإبراهيم بن أيوب عن ابن قُتيبة، ونسختُ
أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد
الكلبي وإسحاق بن الحصّاص وغيرهم من الرواة .

قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة : كان المجنون يهوى ليلي بنت مَهْدَى بن
سَعْد بن مَهْدَى بن ربيعة بن الحارث بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وتكنى أم مالك، وهما حينئذ صبيان، فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان
مواشي أهلهما، فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحُجِبَتْ^(٣) عنه، قال : ويدل على ذلك قوله :

صوت

تعلقتُ ليلي وهي ذاتُ ذُوَابَةٍ * ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حجمُ
صغيرين نزعى إليهم ياليت أنا * إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر إليهم

(١) في ١، م : « وأنا ذاكر » . (٢) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « ومنع » .
(٣) في ت : « وحجبت » بالواو . (٤) كذا في جميع النسخ، والذوابة : شعر الناصية .
وفي ديوانه وكتاب الشعر والشعراء في ترجمته : « وهي غر صغيرة » . وفي تزيين الأسواق : « وهي
ذات تمام » .

في هذين البهتين للأخضر الجديّ لحن من الثقيل الثاني بالوسطى ، ذكره هارون
ابن محمد بن عبد الملك الزيات والمهشامي .

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عبيدة
ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثنا
عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب^(١)
البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

بَيْنَا ابْنُ مُلَيْكَةَ يُؤْذَنُ إِذْ سَمِعَ الْأَخْضَرَ الْجَدِيَّ يُغْنِي^(٢) مِنْ دَارِ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ :
وَعَلَّقْتُهَا غَرَاءَ ذَاتِ ذَوَائِبٍ * فَلَمْ يَبْدُ لِلْأُتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ
صَغِيرِينَ نَزَعِي الْبَهْمِ^(٣) يَا لَيْتَ أَنَا * إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبَرَ وَلَمْ تَكْبِرِ الْبَهْمُ
قال : فأراد أن يقول : حي على الصلاة فقال : حي على البهم ، حتى سمعه أهل مكة
فغدا يعتذر إليهم .

وقال ابن الكلبي : حدثني معروف المكي والمعلل بن هلال وإسحاق بن الحصّاص
قالوا :

كَانَ سَبَبُ عَشْقِ الْمَجْنُونِ لَيْلٍ ، أَنَّهُ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ كَرِيمَةٍ وَعَلَيْهِ
حُلَّتَانِ مِنْ حُلَلِ الْمُلُوكِ ، فَتَرَى بَأْسَرَاءَ مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهَا : كَرِيمَةُ ، وَعِنْدَهَا جَمَاعَةٌ نِسْوَةٍ
يُحَدِّثْنَ فِيهِمْ لَيْلٍ ، فَأَعْجَبَهُنَّ جَمَالُهُ وَكِبَالُهُ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى التَّزْوِلِ وَالْحَدِيثِ ، فَزَلَّ^(٤)
وَجَعَلَ يُحَدِّثُهُنَّ وَأَمْرَ عَبْدًا لَهُ كَانَ مَعَهُ فَعَقَرَهُنَّ نَاقَتَهُ ، وَظَلَّ يُحَدِّثُهُنَّ بَقِيَّةَ^(٥)

(١) كذا في ت ، ب ، س ، ح . وفي سائر النسخ : « أبو غياث النصري » .

(٢) كذا في أغلب النسخ وفي ت « في دار » . (٣) البهم : جمع بهمة وهي الصغير من أولاد
الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها ، الذكر والأنثى في ذلك سواء . (٤) في ت :

« هليل » بالتصغير . (٥) في ت : « إلى التزول والحديث معهم » ولعل أصلها « معهن » .

(٦) هكذا في ب ، س ، م ، ا وفي سائر النسخ : « وجعل » .

يومه ، فبينما هو كذلك ، إذ طلع عليهم قتي عليه ^(١) بردة ^(٢) من برد الأعراب يقال له :
 « مُنَازِلٌ » ^(٣) يسوق معزى له ، فلما رأيته أقبلن عليه وتركن المجنون ، فغضب وخرج
 من عندهن وأنشأ يقول :

أَعِزُّ مِنْ جَرٍّ كَرِيمَةٍ نَاقِيَةٍ * وَوَصَلِي مَفْرُوشٍ لِيُوصِلَ مُنَازِلَ ^(٤)
 إِذَا جَاءَ قَعْقَمَنَ الْحُلَى وَلَمْ أَكُنْ * إِذَا جِئْتُ أَرْضِي صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاحِلِ
 مَتَى مَا أَنْتَضَلْنَا بِالسَّهَامِ نَضَلْتُهُ * وَإِنْ نَزِمَ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي ^(٥)
 قَالَ : فلما أصبح لبس حُلَّتَهُ وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن ،
 فالتقى ليلي قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته ، وعندها جويريات يتحدثن
 معها ، فوقف بهن وسلم ، فدعونه إلى النزول وقلن له : هل لك في محادثة من
 لَا يَسْغَلُهُ عَنْكَ مُنَازِلٌ وَلَا غَيْرُهُ ؟ فقال : إني لعمري ^(٦) ، فقل وفعل مثل ما فعله
 بالأمس ، فأرادت أن تعلم ، هل لها عنده مثل ما له عندها ، فجعلت تعرض عن

(١) كذا في أغلب النسخ وفي ت « إذ طلع قتي عليهم في بردة الخ » . (٢) كذا في ح
 وفي بقية الأصول « برود » وقد رجحنا ما في ح لأن الموجود في كتب اللغة أن بردة تجمع على برد
 ولم يذكروا أنها تجمع على برود ، وجمع فُلَّةٍ على فُؤُولٍ ينوقف على السماع نحو شعبة وشُعوب انظر شرح
 الأشموني على الخلاصة في باب جمع التكسير . (٣) لم نقف لهذا الاسم على ضبط معين وقد ضبط
 بضم الميم في نسخة أ . وقد سمي العرب منازل كساجد ومنازل كساعد . (٤) أي من أجل ،
 يقال : قلت ذلك من جرأك أي من أجلك وما أنشد على هذا :

أَمِنْ جَرٍّ بَنِي أَسَدٍ ضَبْتُمْ * وَلَوْ شِئْتُمْ لَكُنْ لَكُمْ جَوَارُ

(٥) كذا في أغلب النسخ ومعناه مهد لوصلة وسبيل إليه . وفي ت وترين الأسواق : « مقرون
 بوصول منازل » . (٦) أي رأيينا بالسهام ، ونضله : غلبه . (٧) الرشق : رمى أهل
 النضال ما معهم من السهام في جهة واحدة . (٨) كذا في أغلب النسخ . وفي ت ، ح :
 « إيه لصري » .

حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره ، وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته وأستملحها ، فبينما هي تُحدثه ، إذ أقبل فتى من الحى فدعته وسارته سراً طويلاً ، ثم قالت له : انصرف ، ونظرت إلى وجه المجنون قد تغير وأنتقع لونه وشق عليه فعلها ، فأنشأت تقول :

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع البيتين شق شهقة شديدة وأغمى عليه ، فمكث على ذلك ساعة ، ونضحوا الماء على وجهه [حتى أفاق] ^(٢) وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلي قال :

هـ ليلي
بارها عليه
شعره في ذلك

لما شهر أمر المجنون ويلي وتناشد الناس شعره فيها ، خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء ، وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشرين من الأبل وراعيها ، فقال أهلها : نحن نخبروها بينكما ، فمن آخترت تزوجته ، ودخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختاري ورداً لتمثلن بك ، فقال المجنون :

ألا ياليل إن ملكت فينا * خيارك فأنظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنياً * ولا برماً إذا حب القطار ^(٥)

(١) يقال : انتقع لونه إذا تغير من هم أو فرح . (٢) زيادة مخي ت ، ح .

(٣) البرم : اللثيم . (٤) في مد : « حث » بالثاء . (٥) القطار : ريج اللحم المشوي .

يَهْرُولُ فِي الصَّغِيرِ إِذَا رَأَاهُ * وَتُعْجِزُهُ مِلْمَاتُ بَكَارُ
فَمَثَلُ تَأْيِمٍ مِنْهُ نِكَاحٌ * وَمَثَلُ تَمَوُّلٍ مِنْهُ آفِتْقَارُ
فَاخْتَارَتْ وَرَدًا فَتَرَوَّجَتْهُ عَلَى كَرْهٍ مِنْهَا .

وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شُبَّةَ قَالَ
ذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِمْرَةَ بْنِ حَرِيمٍ الْمُرِّيِّ قَالَ :^(١)

حكاية أبيه من
جنونه بالـ

خَرَجْتُ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ لِأَلْقَى الْمَجْنُونَ ، فَدَلِلْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى مَحَلَّتِهِ ، فَلَقَيْتُ
أَبَاهُ شَيْخًا كَبِيرًا وَحَوْلَهُ إِخْوَةٌ لِلْمَجْنُونِ مَعَ أَبِيهِمْ رَجَالًا ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ فَبَكَوْهُ^(٢) ، وَقَالَ
الشَّيْخُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ آثَرُ عِنْدِي مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا ، وَإِنِّي عَشِقْتُ أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ
وَاللَّهِ مَا كَانَتْ تَطْمَعُ فِي مِثْلِهِ ، فَلَمَّا فَشَا أَمْرُهُ وَأَمْرُهَا كَرِهَ أَبُوهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا إِيَّاهَا بَعْدَ
مَا ظَهَرَ مِنْ أَمْرِهَا ، فَزَوَّجَهَا غَيْرَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا كَلَّفَ بِهَا يَجْلِسُ إِلَيْهَا فِي نَفَرٍ مِنْ
قَوْمِهَا فَيَتَحَدَّثُونَ كَمَا يَتَحَدَّثُ الْفَتَيَانُ^(٣) ، وَكَانَ أَجْمَلَهُمْ وَأَظْرَفَهُمْ وَأَرْوَاهُمْ لِأَشْعَارِ
الْعَرَبِ ، فَيُفِيضُونَ فِي الْحَدِيثِ فَيَكُونُ أَحْسَنَهُمْ فِيهِ إِفَاضَةً ، فَتُعْرِضُ عَنْهُ وَتُقْبِلُ
عَلَى غَيْرِهِ ، وَقَدْ وَقَعَ لَهُ فِي قَلْبِهَا مِثْلُ مَا وَقَعَ لَهَا فِي قَلْبِهِ ، فَظَنَنْتُ بِهِ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ
حُبِّهَا ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَقَدْ تَحَلَّتْ فَقَالَتْ :

(١) كذا في ١ ، م « حريم » بالحاء والراء المهملتين وهو الموافق لما جاء في تاريخ ابن جرير
الطبري ص ٢٨١ قسم ٣ وفي ت : « عثمان بن عميرة بن جرير المري » . وفي سائر النسخ : « عثمان
ابن عمارة بن حريم المري » .
(٢) في ت ، ح : « فبكوا » .
(٣) كذا في ت . وفي ١ ، س ، م : « فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات »
وفي ب : « فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيان » وفي ح : « فيتحدثان كما يتحدث الفتيان » .

صوت

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا * وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ

وَأَسْرَارُ الْمَلَا حِظِّ لَيْسَ تَخْفَى * إِذَا نَطَقْتُ بِمَا تُخْفِي الْعَيُونُ^(١)

— غَنَّتْ فِي الْأَوَّلِ عَرِيبٌ خَفِيفَ رَمَلٍ ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا الْغَنَاءَ لَشَارِيَةٌ^(٢) ، وَالْبَيْتُ

الْأَخِيرُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِهِ — قَالَ : نَخَرْتُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَاقْدَأَ عَقْلَهُ ، فَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَّقَهُ وَلَا يَمْشِي إِلَّا عَارِيًا وَيَلْعَبُ بِالتَّرَابِ وَيَجْمَعُ الْعِظَامَ حَوْلَهُ ، فَإِذَا دُرِكَتْ لَهُ لَيْلَى أَنْشَأَ يَحْدُثُ عَنْهَا عَاقِلًا وَلَا يُخْطِئُ حَرْفًا ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ : مَالِكَ لَا تُصَلِّ ! لَمْ يَرُدَّ حَرْفًا ، وَكَانَا نَحْبِسُهُ وَنُقِيدُهُ ، فَيَعُضُّ لِسَانَهُ وَشَفْتَهُ ، حَتَّى خَشِينَا عَلَيْهِ نَخْلِينَا سَبِيلَهُ فَهُوَ يَهِيمُ .

قَالَ الْهَيْثُمُ : فَوَلَّى مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ وَقُشَيْرٍ وَجَعْدَةَ وَالْحَرِيشَ وَحَبِيبَ وَعَبْدَ اللَّهِ ، فَنَظَرَ إِلَى الْمَجْنُونِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكَمَ جُنُونَهُ فَكَلَّمَهُ وَأَنْشَدَهُ فَأَعْجَبَ بِهِ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَرَادَ الرُّوَّاحَ جَاءَهُ قَوْمُهُ فَأَخْبَرُوهُ خَبْرَهُ وَخَبَرَ لَيْلَى ، وَأَنَّ أَهْلَهَا آسَتَعَدُّوا السُّلْطَانَ عَلَيْهِ ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ إِنْ أَتَاهُمْ ، فَأَضْرَبَ عَمَّا وَعَدَهُ وَأَمْرَهُ بِقَلَائِصَ^(٥) ، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ وَأَتَى بِالْقَلَائِصِ رَدَّهَا عَلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ .

قصه مع عمر بن عبد الرحمن بن عوف

- (١) فِي ت ، ح وَتَرْيِينُ الْأَسْوَاقِ : « وَقَدْ تَغَرَّى بِذِي اللَّحْظِ الْعَيُونِ » . وَفِي تَرْيِينِ الْأَسْوَاقِ رَوَايَةٌ أُخْرَى وَهِيَ : « وَقَدْ تَغَرَّى بِذِي اللَّحْظِ الظُّنُونِ » . (٢) سِيَأَتِي التَّعْرِيفَ بِهَا فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ عَشَرَ طَبَعُ بَوْلَاقٍ وَلَمْ تَعْرِ لَهَا عَلَى ضَبْطٍ ، وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ ضَبْطُهَا بِفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى زَنْةٍ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ شَرَى . (٣) كَذَا فِي ب ، ع ، م ، أ وَفِي ت ، ح « غَنَّتْ فِي الْأَوَّلِ عَرِيبٌ مَعَ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ وَهُوَ الثَّانِي وَلَيْسَ هُوَ مِنْ شَعْرِ الْمَجْنُونِ خَفِيفَ رَمَلٍ ، وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا الْغَنَاءَ لَشَارِيَةٌ قَالَ : نَخَرْتُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ الخ » . (٤) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ وَفِي ت ، ح « حَبِ » . (٥) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ . وَفِي ت ، ح : « فَأَنْصَرَفَ عَمَّا وَعَدَهُ بِهِ وَأَمْرَهُ بِقَلَائِصَ » .

وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة : أنَّ المجنون هو الذي سأل
عمر بن عبد الرحمن أن يخرج به ، قال له : أكون معك في هذا الجمع الذي تجتمع
غدا ، فأرى في أصحابك ، وأتجمل في عشيرتي بك ، وأنخر بقربك ، بجاءه رهط من رهط
ليلى وأخبروه بقصته ، وأنه لا يريد التجمل به ، وإنما يريد أن يدخل عليهم بيوتهم
ويفضحهم في امرأة منهم يهواها ، وأنهم قد شكوه إلى السلطان فأهدر دمه إن
دخل عليهم ، فأعرض عما أجابه إليه من أخذه معه وأمر له بقلائص ، فردّها
وقال [في ذلك] :^(٥)

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا * بدا لي النقص منه للعهود

وراحوا مُقْصِرِينَ وَخَلْفُونِي * إلى حُرَيْبٍ أَعَالَجُهُ شَدِيد

قال : ورجع آيسا فعاد إلى حاله الأولى ، قال : فلم تزل تلك حاله ، إلا أنه غير
مستوحش ، إنما يكون في جنّات الحى مُنفردًا عاريا لا يلبس ثوبا إلا خرقة ،
ويهدى ويُخَطَّط في الأرض ويلعب بالتراب والحجارة ، ولا يُجيب أحدا سألَه عن
شيء ، فإذا أحبوا أن يتكلّم أو يشوب عقله ذكروا له ليلي ، فيقول : بآب هي وأُمّي ،
ثم يرجع إليه عقله فيخاطبونه ويُجيبهم ، ويأتيه أحداث الحى فيحدثونه عنها
ويُنشِدونه الشعر الغزل ، فيجيبهم جوابا صحيحا ويُنشدهم أشعارا قالها ، حتى سعى
عليهم في السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق ، فنزل مجمعا من تلك^(٦)

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « أن يخرج معه وقال » . (٢) كذا في ت .
وفي س : « فارنى » . وفي باقي النسخ : « فاربي » ولا يظهر لها معنى مناسب . (٣) كذا في أغلب
النسخ . وفي ب ، س : « عشيرتك » . (٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ت ، ح :
« بجاءه رهط ليلي » . (٥) زيادة في ت . (٦) سعى عليهم : ولي جباية صدقاتهم .
(٧) في ت : « الثالثة » ولعل كليهما محرف عن التالية .

المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان ، فقال لعلام له : يا غلام ، هات ثوبا ، فاتاه به ، فقال لبعضهم : خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل ، فقال له : أتعرفه جعلت فداك ؟ قال : لا ، قال : هذا ابن سيّد الحى ، لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعله الآن ، وإذا طرّح عليه شئ نحرّقه ، ولو كان يلبس ثوبا لكان فى مال أبيه ما يكفيه ، وحدّثه عن أمره ، فدعا به وكلمه ، فجعل لا يعقل شيئا يكلمه به ، فقال له قومه : إن أردت أن يُحبّيك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى ، فذكرها له وسأله عن حبه إياها ، فأقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو إليه حبه إياها وينشده شعره فيها ، فقال له نوفل الحب صيرك إلى ما أرى ؟ قال : نعم ، وسيتّهى بى إلى ما هو أشدّ مما ترى ، فعجّب منه وقال له : أتحبّ أن أزوجهكما ؟ قال : نعم ، وهل إلى ذلك من سبيل ؟ قال : انطلق معى حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم فى المهر لها ، قال : أتراك فاعلا ؟ قال : نعم ، قال : أنظر ما تقول ! قال : لك على أن أفعل بك ذلك ، ودعا له بثياب فألبسه إياها ، وراح معه المجنون كأصحّ أصحابه^(١) يحدثه وينشده ، فبلغ ذلك رهطها فتلقّوه فى السلاح^(٢) ، وقالوا له : يابن مساحق ، لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبدا أو يموت ، فقد أهدر لنا السلطان دمه ، فأقبل بهم وأدبر ، فأبوا ، فلما رأى ذلك قال للمجنون : انصرف ، فقال له المجنون : والله ما وفيت لى بالعهد ، قال له : انصرفك بعد أن آيسنى القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء ، فقال المجنون :

(١) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت : « وراح أصحابه معه والمجنون كأصح ما يكون » . (٢) كذا

فى أغلب النسخ . وفى ب ، س : « بالسلاح » . (٣) يريد أنه بذل الجهد فى إقناعهم

أن يدخلوه معه وقلوبهم على جميع الوجوه فلم يجده شيئا . قال فى لسان العرب مادة قبل : « وقد أقبل الرجل وأدبره وأقبل به وأدبرفا وجد عنده خيرا » .

صوت

أَيَاوَيْحَ مَنْ أَمْسَى يُخْلَسُ^(١) عَقْلُهُ * فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
خَلِيًّا مِنْ الْخُلَّانِ إِلَّا مُعَذِّرًا^(٢) * يُضَاحِكُنِي^(٣) مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي

الغناء للحسين بن محرز ثقيلٌ أَوَّلُ بِالْوُسْطَى مِنْ جَامِعِ أَغَانِيهِ :
إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ * رَوَائِعُ^(٤) عَقْلِي مِنْ هَوَى مُتَشَعِّبٍ^(٥)
وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفُ جَنَّةٍ * وَلَا أَلْهَمُ إِلَّا بِافْتِرَاءِ التَّكْذِبِ^(٦)
وَشَاهِدُ وَجْدِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا * بَرَى^(٧) اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءٍ عَظُمَى وَمَنْكَبِي^(٨)

صوت

تَجَنَّبْتَ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى * وَهِيَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتَ يَا أُمَّ مَالِكٍ * صَدَى^(٩) أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

- (١) تخلّس : سلب . (٢) هو المقصر الذي لا عذر له ولكنه يتكلف العذر ، ومنه قوله تعالى : (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم) . (٣) كذا في جميع الأصول وهو الموافق لما في الديوان طبع بولاق . وسيأتي في جميع الأصول ص ٣٩ من هذا الجزء « إلا مجاملا يساعدي » . (٤) في سر ، د ، م ، أ هذه الزيادة وهي : « غنى في هذين البيتين يحكي المكيّ خفيف رمل رواه عنه ابنه أحمد الغناء للحسين بن محرز الخ » . (٥) كذا في جميع الأصول عدا نسخة ح وهو الموافق لما في الديوان طبع بولاق . والروائع : جمع رائعة أي مرتاعة ، قال في اللسان مادة روع : « وقد يكون رائع فاعلا بمعنى المفعول ، أنشد ابن الأعرابي : * شذّانها رائعة من هدره * أي مرتاعة . وفي نسخة ح : « عوازب » وسيرد كذلك في جميع النسخ ص ٣٩ من هذا الجزء . والعوازب : جمع عازبة من عزب بمعنى غاب . (٦) طيف حنة : مسّ من الجن . (٧) في ديوان الشعر والشعراء * ولا لم إلا افتراء التّكذب * واللم : الجنون ، وقيل : طرف منه يلتم بالإنسان . (٨) الأحناء : جمع حنو وهو كل شيء فيه أعوجاج كعظم الحجاج (العظم الذي ينبت عليه الحاجب) واللمى والضلّع . (٩) الصدى : الجسد من الآدمي بعد موته ، ويطلق على الرجل النحيف الجسد ، كما أنه يطلق على الصوت الذي يسمعه المصوّت عقب صياحه راجعا إليه من نحو الجبل والبناء المرتفع .

الغناء لإسحاق خفيفٌ ثقيلٌ^(١) أولٌ بإطلاق الوتر في مجرى البصر، وفيه لابن
جامع هزجٌ من رواية الهشامي وهي قصيدة طويلة .
ومما يُغنى فيه منها قوله :

صوت

فلم أرَ ليليَ بعد موقِفِ ساعةٍ * بنحيفٍ مِنِّي ترمي جِمارَ المحصِبِ
ويُبدى الحصى منها إذا قذفت به * من البردِ أطرافَ البنانِ المخضِبِ
فاصبحتُ من ليليَ الغداةَ كخاطرٍ * مع الصبحِ في أعقابِ نجمٍ مغربِ
ألا إنما غادرتِ يا أمَّ مالكٍ * صدَى أينما ذهبَ به الريحُ يذهبِ
فيه ثقيلٌ أولٌ مطلقٌ باستهلال ، ذكر ابنُ المكي أنه لأبيه يحيى ، وذكر
الهشامي أنه للوائق ، وذكر حبش أنه لابن مُحرز ، وهو في جامع أغاني سليمان
منسوبٌ إليه .

أنشدني الأخفش عن أبي سعيد السُّكري عن محمد بن حبيب للجنون
فوالله ثم الله لاني لدائبٌ * أفكر ما ذنبي إليها وأعجبُ
ووالله ما أدري علامَ قتليني * وأى أمورى فيك ياليلَ أركبُ
أقطعُ جبلَ الوصلِ فالموتُ دونه * أم أشربُ رنقا منكم ليس يشربُ^(٢)
أم أهرُبُ حتى لا أرى لى مجاورا * أم أصنعُ ماذا أم أبوح فأغلبُ
فأيهما ياليلَ ما ترتضينه * فإنى لمظلومٌ وإنى لمُعْتَبُ

(١) في ١ ، م ، س : « ثانی ثقیل أول » . (٢) في ت ، ح : « في مجرى البصر
من روايته » . (٣) رنقا : كدرا .

جاءه مع أبيه إلى
مكة لسوان إلى
ودعوه هو
استزادة حبا
ودوامه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلب قال : حدثنا
عمر بن شبة قال : ذكر هشام بن الكلبي ووافقه في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم
وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن هشام
ابن الكلبي عن أبيه :

أن أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا إلى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه الله
والرحم ، وقالوا له : إن هذا الرجل لهالك ، وقبل ذلك ففى أقبح من الهلاك بذهاب
عقله ، وإنك فاجع به أباه وأهله ، فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك ، فوالله ما هي
أشرف منه ، ولا لك مثل مال أبيه ، وقد حكمتك في المهر ، وإن شئت أن يخلع
نفسه إليك من ماله فعل ، فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها^(١) إنه لا يزوجه إياها أبدا ،
وقال : أفضح نفسي وعشيرتي وآتي مالم يأتني أحد من العرب ، وأسم ابنتي بميسم^(٢)
فضيحة ! فانصرفوا عنه ، وخالفهم لوقته فزوجه رجالا من قومها وأدخلها إليه ،
فما أمسى إلا وقد بنى بها ، وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة ، فقال
الحى لأبيه : اخرج به إلى مكة وأدع الله عز وجل له ، ومره أن يتعلق بأستار
الكعبة ، فيسأل الله أن يعافيه مما به ويغضها إليه ، فلعل الله أن يخلصه من هذا
البلاء ، فخرج به أبوه ، فلما صاروا بمينى سمع صائحا في الليل يصيح : يا ليلي ، فصرخ
صرخة ظنوا أن نفسه قد تافت وسقط مغشيا عليه ، فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم
أفاق حائل اللون ذاهلا ، فأنشأ يقول^(٣) :

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « بطلاق امرأته » .

النسخ . وفي ح : « وأخرجها إليه » . وفي ت : « وأرحلها إليه »

(٣) حائل اللون : منفيره .

صوت

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعِزَاءَ فَقَالَ لِي * مِنْ الْآنَ فَايَأْسُ لَا أَعِزُّكَ مِنْ صَبْرٍ
إِذَا بَانَ مِنْ تَهْوَى وَأَصْبَحَ نَائِيًا * فَلَا شَيْءَ أَجْدَى مِنْ حُلُولِكَ فِي الْقَبْرِ
وِدَاعٍ دَعَا إِدْنَحْنَ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنِي * فَهَيَّجَ أَطْرَابُ^(١) الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِ
دَعَا بِأَسْمٍ لَيْلِي غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا * أَطَارَ بِلِيلِي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
دَعَا بِأَسْمٍ لَيْلِي ضَلَّلَ اللَّهُ سَعِيَهُ * وَلَيْلِي بِأَرْضٍ عَنْهُ نَازِحَةٌ قَفِيرٌ

الغناء لعَرِيبٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ — ثُمَّ قَالَ لَهُ أَبُوه : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَاسْأَلِ اللَّهَ
أَنْ يَغْفِرَ لَكَ مِنْ حُبِّ لَيْلِي ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنِي لَيْلِي حُبًّا وَبِهَا
كَلْفًا وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَهَا أَبَدًا ، فَهَامَ حِينَئِذٍ وَآخِطَطَ فَلَمْ يَضْطَبِطْ . قَالُوا : فَكَانَ يَهِيمُ^(٢)
فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ الْوَحْشِ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا يَنْبُتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ بَقْلِ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَعَ
الظُّبَاءِ إِذَا وَرَدَتْ مَنَاهِلُهَا ، وَطَالَ شَعْرُ جَسَدِهِ وَرَأْسُهُ وَأَلْفَتَهُ الظُّبَاءُ وَالْوَحْشُ
فَكَانَتْ لَا تَنْفِرُ مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَهِيمُ حَتَّى يَبْلُغَ حُدُودَ الشَّامِ ، فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ سَأَلَ مَنْ
يَمْرُؤُهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَنْ نَجْدٍ ، فَيَقَالُ لَهُ : وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ نَجْدٍ ! قَدْ شَارَفَتِ^(٣)
الشَّامُ ! أَنْتَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا ، فَيَقُولُ : فَأُرُونِي وَجْهَةَ الطَّرِيقِ ، فَيَرْحَمُونَهُ وَيَعْرِضُونَ
عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ أَوْ يَكْسُوهُ فَيَأْبَى ، فَيَدُلُّونَهُ عَلَى طَرِيقِ نَجْدٍ فَيَتَوَجَّهُ نَحْوَهُ .

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي الْكُرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَيْرِيُّ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَخْبَرَنَا
حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ
قَالَ ذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ أَبِي مَسْكِينٍ قَالَ :

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ ، وَالْأَطْرَابُ : جَمْعُ طَرِبَ وَهُوَ خُفَّةٌ تَعْتَرِي الشَّخْصَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ
أَوْ الْحُزَنِ . وَالَّذِي فِي دِيْوَانِهِ وَكُتَابِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ : « أَحْزَانٌ » . (٢) كَذَا فِي أَغْلَبِ
النُّسخ . وَفِي ت : « فَهَاجَ » . (٣) فِي ت : « أَيْنَ أَنْتَ » بِدُونِ وَاو .

خرج منا فتى حتى إذا كان ببر ميمون^(١) إذا جماعة فوق بعض تلك الجبال ، وإذا معهم فتى أبيض طوال جعد كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة ، وإذا هم متعلقون به ، فسألت عنه ، فقيل لى : هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت ، وهو على أن يأتى به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعوه له هناك لعله يكشف ما به ، فإنه يصنع بنفسه صنيعاً يرحمه منه عدوه ، يقول : أخرجونى لعلنى أتنسم صبا نجد ، فيخرجونه فيتوجهون به نحو نجد ، ونحن مع ذلك نخاف أن يلقي نفسه من الجبل ، فإن شئت الأجردنوت^(٥) منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد ، فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له : يا أبا المهدى ، هذا الفتى أقبل من نجد ، فتنفس تنفساً ظننت أن كبده قد آنصدعت^(٦) ، ثم جعل يسألنى عن وادٍ وادٍ وموضع موضع ، وأنا أخبره وهو يبكى أحربكاء وأوجعه للقلب ، ثم أنشأ يقول :

ألا ليت شعرى عن عوارضتى قناً * لطول الليالى هل تغيرتاً بعدي^(٨)
وهل جارتانا بالبئيل إلى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد^(٩)

- (١) قال فى ياقوت : وبر ميمون بمكة ، وقال البكرى فى معجم ما استعجم ص ٥٦٩ : هى بر بمكة بين البيت والمجون بأبطح مكة ، وهى منسوبة الى ميمون بن الحضرمى حضرها فى الجاهلية ، وعندها توفى أبو جعفر المنصور . (٢) كذا فى ت ، ح . وفى باقى النسخ : « فإذا » بالفاء . (٣) الطوال بالضم : المفرط الطول . (٤) كذا فى ت ، ح . والجعد : أن يكون الرجل معسوب الجوارح شديد الأسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب ، وفى باقى النسخ « جعدة » بالناء ولم نجده فى كتب اللغة التى بأيدينا وصفاً لمذكر . (٥) زيادة فى ب ، س . (٦) فى ت ، ح : « تنفسا خلت أن كبده الخ » . (٧) فى ت ، ح : « يسألنى » . (٨) فى ب ، س : « قبا » بالباء وهو تحريف . انظر الحاشية رقم ٣ ص ٣٥٣ من الجزء الأول من الأغاني . وقنا وعوارضة : جملان لبنى فزارة . (٩) كذا بالديوان وهو جبل بنجد . وفى ب ، س : « البئيل » . وفى ح ، د : « الثقيل » . وفى م ، أ : « البئيل » . وفى ت : « البئيك » وأعل ما فى هذه النسخ تحريف نانا : نقف على واحد من هذه الألفاظ اسم موضع . وفى أ نقلا عن نسخة أخرى : « العقيق » .

وَعَنْ عَلَوِيَّاتِ الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ * بَرِيحِ الْخُرَّامِيِّ هَلْ تَهْبُ عَلَى نَجْدِ
وَعَنْ أَخْوَانِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ * إِذَا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً يَثْرَى جَعْدُ^(٢)
وَهَلْ أَنْفُضْنَ الدَّهْرَ أَفْنَانَ لَمَّتِي * عَلَى لَاحِقِ الْمَتْنِينَ مُنْدَاقِي الْوَحْدِ^(٣)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ * تَحْدَرُ مِنْ نَشْرِ خَصِيْبٍ إِلَى وَهْدِ^(٤)

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا الْكُرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعُمَيْرِيُّ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ
وَالْعُتْبِيِّ قَالَا :

سؤاله زوج ليلي
عن عشرته معها

مَرَّ الْمَجْنُونُ بِزَوْجِ لَيْلَى وَهُوَ جَالِسٌ يَضْطَلِي فِي يَوْمٍ شَاتٍ، وَقَدْ أَتَى أَبْنَ عَمٍّ لَهُ
فِي حَيِّ الْمَجْنُونِ لِحَاجَةٍ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

صوت

يَرْبُّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى * قُبِيلَ الصَّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاهَا^(٨)
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى * رَفِيفَ الْأَخْوَانَةِ فِي نَدَاها^(٩)

(١) علويات : جمع علوية نسبة إلى العالية وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة وهذه النسبة نادرة والقياس على . (٢) يقال : تراب جعد أي ندي . (٣) لاحق : ضامر من قولهم لحق الفرس لحوقاً أي ضم . والمتنان : جنبنا الظهر عن اليمين والشمال ، والواحد متن يذكر ويؤنث ، والمندلق : السريع ، يقال : اندلقت الخيل إذا خرجت فأسرفت . والوخد : ضرب من سير الخيل والإبل وهو سعة الخطو في المشي . (٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل . والوهد : المكان المطمئن من الأرض . (٥) كذا في س ، أ ، والنشر : المكان المرتفع . وفي بقية النسخ : « نشر » بالراء المهملة وهو تحريف . (٦) في ت : « مر المجنون ذات يوم الخ » . (٧) في خزنة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٢١٠ : « بدينك » . (٨) في خزنة الأدب للبغدادى ج ٤ ص ٢١١ : * وهل قبلت قبل الصبح فاها * (٩) قال البغدادى في خزنة الأدب ج ٤ ص ٢١٣ : « رفت بفتح الراء المهملة من رف لونه يرف بالكسر رفيفا ورفا إذا برق وتلا لا ، أراد شدة سواد شعرها . وصحفه ابن الملا في شرح المعنى بجعل المهملة معجمة فقال : الزفيف : إهداء العروس إلى بعلها ، وغفل عن قوله : رفيف الأخوانة وهي البابونج . والقرون : الذوائب جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء » اهـ والظاهر أنه من رفيف النبات وهو اهتزازة نظارة وحسنا .

فقال : اللهم إني حلفتني فتم ، قال : فقبض الجبلون بكفا يديه فقبضين من الحجر ،
فما فارقهما حتى سقط معشاً عليه ، وسقط الحجر مع لحم راحته ، ومض على شفته
فقطعهما ، فقام روح إلى مسودما بفعله فتعجباً منه قضى .

عن أبي الحسن المذكورين في هذا الخبر الحسن بن محمد ، ولحقه رجل بالوسطن
من المشايخ .

مروى بهيول تها
ويكف بهيول
مروى بهيول
بها فله في ذلك
من الشعر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وحيث بن نصر المهدي قالوا : حدثنا عمر بن شبة
قال قال محمد بن الحسن عن عروة : إنه حدثه ورواه ابن نصر وابن حبيب قالوا :
إن أهل الجبلين نوحوا به معهم إلى وادي القرى قبل نوحته فقتلوا خوفاً عليه
(من) أن يضيح أمرهم ، فزاد في طريقهم بهيول تها ، فقال له بعض قبائل الحن
هذان جبلا تها ، وقد كانت ليل تزل بها ، قال : فأي الرياح يأتي من ناحيتهما ؟
قالوا : الصبا ، قال : فوالله لا أرى هذا الموضع حتى تهب الصبا ، فقام ومضوا
فاستأروا لأحسهم ، ثم أتوا عليه فقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ، ثم أطلق
سهم فأتنا يقول :

(١) كذا في الطب النسخ . وفي ١٠١٠٢ : وخطبه .

(٢) وادي القرى : وادي بين الشام والحجاز كانت به قرية مطهرة أو بها من وادي القرى . قال بالقرى :
وأي القرى إلى الآن بها ظهرة إلا أنها في وقتها هذا كلها غراب وبهاها جارية تكفي مائة لا يقطع بها
أحد . أخرجه في كفا القرى . (٣) من الأخبار وهو طلب الطعام لمع وغيره .

(٤) زيادة في ش . (٥) هو نهج الأردن وهو وادي بين مكة والطائف . وفي رواية أخرى
عن الحسن بن عرفة . (٦) لا أرى : لا أرى . وفي ش : لا أرى من هذا الموضع .
وكلاهما صحيح .

صوت

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانِ بِاللَّهِ خَلِيًّا * سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى تَسِيمِهَا ^(١)

أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةً * عَلَى كَعْبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا ^(٢)

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَمْتُ * عَلَى نَفْسٍ مَحْزُونٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا ^(٣)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرور قال ^(٤)
حدثني الكسري عن جماعة من الرواة قال : ^(٥) ^(٦)

ارتحال أهل ليل
عن منازلهم وما قاله
في ذلك من الشعر

لَمَّا مَنَعَ أَبُو لَيْلَى الْمَجْنُونَ وَعَشِيرَتُهُ مِنْ تَزْوِيحِهِ بِهَا ، كَانَ لَا يَزَالُ يَغْشَى بَيوتَهُمْ
وَيَهْجُمُ عَلَيْهِمْ ، فَشَكَوَهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَاهْدَرَ دَمَهُ لَهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ فَلَمْ يَرْعَهُ وَقَالَ :
الْمَوْتُ أَرْوَحُ لِي فَلْيَتَّهِمُوا قَتْلُونِي ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِذَلِكَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ غُرَّةً ^(٧)
مِنْهُمْ حَتَّى إِذَا تَفَرَّقُوا دَخَلَ دُورَهُمْ ، فَارْتَحَلُوا عَنْهَا وَأَبْعَدُوا ، وَجَاءَ الْمَجْنُونُ عَشِيَّةً فَأَشْرَفَ
عَلَى دُورِهِمْ فَإِذَا هِيَ مِنْهُمْ بِلَاقِعٍ ^(٨) ، فَقَصَدَ مَتْلَ لَيْلَى الَّذِي كَانَ بَيْتُهَا فِيهِ ، فَالْصَقَ
صَدْرَهُ بِهِ وَجَعَلَ يَمْرُغُ خَدْيَهُ عَلَى تَرَابِهِ [وَيَبْكِي] ^(٩) ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ ، — وَذَكَرَ هَذِهِ
الْأَبْيَاتَ ابْنُ حَبِيبٍ وَأَبُو نَصْرَةَ [بَغَيْرِ خَبَرٍ] ^(١٠) — : ^(١١)

- (١) كذا في ت وترين الأسواق في ترجمة المجنون ص ٧٢ طبع بولاق . وفي سائر النسخ :
« نسيم الصبا » . (٢) صميمها : أصلها . (٣) كذا في أغلب النسخ والديوان .
وفي ت ، ح وترين الأسواق : « مهموم » .
(٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ت ، ح : « الحسن » . (٥) كذا في أغلب النسخ
وفي ح : « الكردوسي » . (٦) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « قالوا » .
(٧) في ت : « أرواح إلى » . (٨) غرة : غفلة . (٩) بلاقع : خوال ،
والواحد بقق . (١٠) زيادة في ت
(١١) زيادة في م ، ١ ، ٤ ، ٥ .

أَيَا حَرَجاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا * بِذِي سَلِيمٍ لَا جَادُكُنَّ رَبِيعُ^(٣)
وَحَيَاتُكَ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوِيِّ * بَلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهَنَّ رُبُوعُ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً * كَمَا يَنْدَمُ الْمَغْبُورُ حِينَ يَبِيعُ^(٥)
فَقَدْتُكَ مِنْ نَفْسٍ شَعَاعٍ فَإِنِّي^(٤) * نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتِ جَمِيعُ
فَقَرَّبْتِ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ^(٦) * إِلَيْكَ ثَنَايَا مَا لَهْنُ طُلُوعُ^(٨)

وذكر خالد بن جميل^(٩) وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعها أن ليلي وعدته
قبل أن يختلط أن تستريحه ليلة^(١٠) إذا وجدت فرصة لذلك، فمكث مدة يرسلها
في الوفاء وهي تعده وتُسَوِّفُهُ^(١١)، فأتى أهلها ذات يوم والحيُّ خُلُوفُ^(١٢)، فجلس إلى نسوة
من أهلها حجرة^(١٣) منها بحيث تسمع كلامه، فحدثهن طويلاً ثم قال: ألا أنشدكن
أبياتا أحدثتها في هذه الأيام؟ قلن: بلى، فأنشدتهن:

- (١) الحرجات: جمع حرجة وهي الغيضة، ومحييت بذلك لضيقها، وقيل: الشجر الملتف، وهي أيضا
الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها الآكلة وهي ما رعى من المال. (٢) كذا في ت.
وفي سائر النسخ: «حين». (٣) ذو سلم: موضع بالحجاز. (٤) يقال: نفس شعاع
إذا انتشر رأيها فلم تنجح لأمر جزم. (٥) الجميع: ضد المتفرق. (٦) كذا في ت، ح، م
وديوان المجنون والأغاني في ترجمة قيس بن ذريح ج ٨ طبع بولاق. وفي سائر الأصول: «عاشرفت»
بالفاء ومعناه ظهرت وارتفعت. (٧) الثنايا: جمع ثنية وهي العقبة وهي المرقى الصعب في الجبل
يريد بذلك أن الوصول إلى ليلي صعب لا يستطيعه. (٨) ستأتى هذه الأبيات في قصيدة
منسوبة إلى قيس بن ذريح في ترجمته بالجزء الثامن من الأغاني طبع بولاق. (٩) كذا في أغلب
النسخ. وفي ت: «خالد بن حمل» بالحاء ولم نوفق لتصحيح هذا الاسم. (١٠) كذا
في أغلب النسخ. وفي س: «أن تزوره». (١١) مأخوذ من كلمة سوف، كأن
المماطل يقول مرة بعد مرة سوف أنعل. (١٢) يقال: حى خلوف إذا غاب الرجال
وأقام النساء. (١٣) حجرة: ناحية.

حديثه مع نسوة
فحين ليلي

صوت

يَا لِلرَّجَالِ لَهْمُ بَاتَ يَعْرُونِي • مُسْتَطَرِفٌ ^(١) وَقَدِيمٌ كَادَ يُبْلِنِي
 مَنْ عَاذِرِي مِنْ غَرِيمٍ غَيْرِ ذِي عُسْرِ ^(٢) • يَا بِي فِيمَطْلُنِي دَنِي وَيَلُونِي
 لَا يُبْعِدُ النِّقْدَ مِنْ حَقِّي فَيَنْكَرَهُ • وَلَا يُحَدِّثُنِي أَنْ سَوْفَ يَقْضِيَنِي ^(٣)
 وَمَا كُشْكِرِي شَكْرًا لَوْ يُوَافِقُنِي • وَلَا مُنَايَ سِوَاهُ لَوْ يُوَافِقُنِي ^(٤)
 أَطْعَمَهُ وَعَصَبَتْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ • فِي أَمْرِهِ وَهَوَاهُ وَهُوَ يَقْضِيَنِي ^(٥)
 قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : مَا أَنْصَفَكَ هَذَا الْغَرِيمُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ ! وَجَعَلْنَا يَتَضَاحَكُنَّ
 وَهُوَ يَبْكِي ، فَاسْتَحْيَتْ لَيْلٍ مِنْهُنَّ وَرَقَّتْ لَهُ حَتَّى بَكَتْ ، وَقَامَتْ فَدَخَلَتْ بَيْتَهَا
 وَانْصَرَفَ هُوَ .

- فِي الثَّلَاثَةِ الْأَبْيَاتِ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ هَزَجٌ طُنْبُورِيٌّ لِلْسُّدُودِ - قَالَا
 فِي خَبَرِهِمَا هَذَا : وَكَانَ لِلْجَنُونَ أَبْنَاءُ عَمَّ يَأْتِيَانِهِ فَيُحَدِّثَانِهِ وَيُسَلِّيَانِهِ وَيُؤَانِسَانِهِ ، فَوَقَفَ
 عَلَيْهِمَا يَوْمًا وَهُمَا جَالِسَانِ ، فَقَالَا لَهُ : يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ أَلَا تَجْلِسُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ
 أَمْضِي إِلَى مَنْزِلِ لَيْلٍ فَاتَرَسُّمُهُ وَأَرَى آثَارَهَا فِيهِ ، فَأَشْفِي بَعْضَ مَا فِي صَدْرِي بِهَا ،
 فَقَالَا لَهُ : فَتَحْنُ مَعَكَ ، فَقَالَ : إِذَا فَضَلْتُمَا أَكْرَمْتُمَا وَأَحْسَنْتُمَا ، فَقَامَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى دَارَ
 لَيْلٍ ، فَوَقَفَ بِهَا طَوِيلًا يَتَّبِعُ آثَارَهَا وَيَبْكِي وَيَقْفُ فِي مَوْضِعٍ مَوْضِعٍ مِنْهَا وَيَبْكِي ،
 ثُمَّ قَالَ :

- (١) كَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخ . وَفِي ح : « مُسْتَطَرِفًا وَقَدِيمًا كَانَ يَبْكِي » . (٢) الْعُسْرُ :
 لَفْظٌ فِي الْمَرْضَةِ الْيَسْرِ . قَالَ صَيْسِي بْنُ عَلِيٍّ : كُلُّ اسْمٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ أَوَّلُهُ مَضْمُومٌ وَأَوْسَطُهُ سَاكِنٌ
 مِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَثْقُلُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْفَفُهُ مِثْلُ عُسْرٍ وَعُسْرٍ وَحِلْمٍ وَحِلْمٍ . أَنْظِرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ عُسْرٍ .
 (٣) فِي أ ، م ، س : « يَا بِي » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي ت ، ح : « يُوَافِقُنِي » .
 (٥) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ ، وَلَمْ يَلَمْسْ : « قَالَا » بِالتَّشْبِيهِ لِأَنَّ الْخَبَرَ مَرْوِيٌّ عَنْ خَالِدِ بْنِ جَهْمَلٍ وَخَالِدِ
 ابْنِ كُلْثُومٍ .

صوت

يا صاحبي الميا بي بمترلة * قد مرّ حين عليها أيّما حين
 إني أرى رجعات الحب تقتلني ^(١) * وكان في بدئها ما كان يكفيني
 لا خير في الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها في نزع موتون ^(٢)
 إن قال عدّاله مهلاً فلان لهم * قال الهوى غير هذا القول يعنيني ^(٣)
 ألقى من اليأس تارات فتقتلني ^(٤) * وللرجاء بشاشات فتحييني

الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه .

وقال هشام بن الكلبي عن أبي مسكين : إن جماعة من بني عامر حدّثوه قالوا :
 كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له : قيس بن معاذ ، وكان يدعى المجنون ،
 وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء ، فخرج على ناقة له يسير ، فمرّ بامرأة من بني عقيل
 يقال لها : كريمة ، وكانت جميلة عاقلة ، معها نسوة فعرفنه ودعونه إلى التزول
 والحديث ، وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة ، فنزل فظل يحدثهن
 وينشدهن وهن أعجب شيء به فيما يرى ، فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته ،

- (١) في ت : « قاتلتى » . (٢) في ت بين هذا البيت والذي بعده ما نصه : « الموتون
 مضروب على الوتين وهو عرق معلق بنياط القلب » ولا ندري هل هو من أصل الكتاب أتى به المؤلف
 تفسيرا للموتون أو أن النسخ وجده بهامش بعض النسخ فألحقه بالأصل . وتفسير الموتون بالمضروب
 على الوتين مطابق لقولهم في كتب اللغة : وتنه : أصاب وتينه ، ونظيره مكلّ إذا أصبت كلبته ، ومكبود
 إذا أصبت كبده . (٣) كذا في ت ، ح . وفي باقي النسخ : « يعنيني » بالغين المعجمة .
 (٤) كذا في ديوان الشعر والشعراء في ترجمة المجنون طبع ليدن ص ٣٥٨ وفي سائر النسخ :
 « من الحب » . (٥) كذا في أغلب النسخ : وفي م ، ي ، ا : « لأبن أمية » .
 (٦) كذا في ت ، ح . وفي سائر النسخ : « ابن مسكين » ، وقد سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء
 باسم « أبي مسكين » باتفاق النسخ ، وسيأتى كذلك بالجزء الثالث عشر من الأغاني طبع بولاق ص ١٢٢

وَقُنَّ لَهَا بِفَعْلَنَ يَشْوِينُ^(١) وَيَا كُلْنَ إِلَى أَنْ أَمْسَى ، فَأَقْبَلَ غَلَامٌ شَابٌ حَسَنُ الْوَجْهِ
مِنْ حَيْثُ جَلَسَ إِلَيْهَا ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوُجُوهِهَا يَقْلُنَ لَهُ : كَيْفَ ظَلِمْتَ^(٢) يَا مُنَازِلُ
الْيَوْمَ ؟ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلَهَا غَضِبَ ، فَقَامَ وَتَرَكَهَا وَهُوَ يَقُولُ :

أَعْقِرْ مِنْ جَرًّا كَرِيمَةً نَاقِيَةً * وَوَضِلِي مَفْرُوشَ لَوْضِلِ مُنَازِلِ
إِذَا جَاءَ قَعَقَعَتِ الْحُلَى وَلَمْ أَكُنْ * إِذَا جِثْتُ أَرْضَى صَوْتَ تِلْكَ الْخِلَاحِلِ^(٣)

قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : هَلُمَّ نَتَصَارَعْ أَوْ نَتَنَاضِلْ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ
فَقُمْ إِلَى حَيْثُ لَا تَرَاهُنَّ وَلَا يَرَيْنَكَ ، ثُمَّ مَا شِئْتَ فَأَفْعَلْ ، وَقَالَ :

إِذَا مَا أَنْتَضَلْنَا فِي الْخِلَاءِ نَضَلْتُهُ * وَإِنْ يَرِمَ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي^(٤)

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي عَذَا الْخَبْرِ : فَلَمَّا أَصْبَحَ لَيْسَ حُمْلَتُهُ وَرِكَبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى
مَتَعَرِّضًا لَهَا ، فَأَلْفَى لَيْلَى جَالِسَةً بِفِنَاءِ بَيْتِهَا ، وَكَانَتْ مَعَهَا يَوْمُئِذٍ جَالِسَةً ، وَقَدْ عَلِقَ
بِقَلْبِهَا وَهَوِيَّتَهُ ، وَعِنْدَهَا جُودِيَّاتٌ يُحَدِّثْنَهَا ، فَوَقَفَ بَيْنَ وَسَلَمَ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى التَّزْوِلِ
وَقُلْنَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي مُحَادَثَةٍ مَنْ لَا يَشْغَلُهُ عَنْكَ مُنَازِلٌ وَلَا غَيْرُهُ ؟ قَالَ : إِي لَعَمْرِي ،
فَنَزَلَ وَفَعَلَ فَعْلَتَهُ بِالْأَمْسِ ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْلَمَ هَلْ لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ مَا لَهَا عِنْدَهَا ، فَفَعَلَتْ

(١) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخ . وَفِي ت : « يَشْوِينُ » وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ . (٢) فِي ت :

« ظَلِمْتَ » وَهِيَ لَفَةٌ فِيهَا . (٣) جَاءَ هَذَا الشَّطْرُ فِي تَرْزِينِ الْأَسْوَاقِ ص ٦٣ طَبْعُ بُولَاقٍ هَكَذَا :

* إِذَا جِثْتُ بَلْ أَخْفَيْنِ صَوْتَ الْخِلَاحِلِ * رَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : يَقُولُ قَدْ أَظْهَرَ صَوْتَ الْحُلَى
حِينَ جَاءَ مُنَازِلَ ، وَهَذِهِ التَّكَايَةُ عَنْ قِيَامِهَا لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ مَجِيئِهَا .

(٤) كَذَا فِي ت ، ح . وَتَرْزِينِ الْأَسْوَاقِ . وَفِي بَاقِي النُّسخ : « نَاضِلٌ » بِغَيْرِ يَاءٍ الْمُتَكَمِّمِ ، وَآثَرْنَا
مَا أَثْبَتَاهُ بِالْأَصْلِ لِأَنَّهُ أُنِيمَ مُقَابِلَةً لِقَوْلِهِ نَضَلْتُهُ ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ « نَضَلْتُهُ » هَكَذَا بِالضَّمِيرِ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الشَّاعِرَ
أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فِي هَيْئَةِ الْمُتَصَلِّ بِالْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَهَذَا يُسَدِّدُ كَثْرَ اللَّامِ حَتَّى يَكُونَ عَلَى رَوِيَّتِهِمَا
كَأَنَّ تَقْدِيمَ فِي صَحِيفَةِ ١٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

تُعْرِضُ عَنْ حَدِيثِهِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ وَتُحَدِّثُ غَيْرَهُ، وَقَدْ كَانَ عَلِقَ حُبُّهَا بِقَلْبِهِ وَشَغَفَهُ^(١)
وَأَسْتَمَلَحَهَا، فَبَيْنَا هِيَ تُحَدِّثُهُ إِذْ أَقْبَلَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ فَدَعَتْهُ فَسَارَتْهُ سَرَارًا طَوِيلًا ثُمَّ
قَالَتْ لَهُ أَنْصَرَفَ، فَانْصَرَفَ، وَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ الْمَجْنُونِ قَدْ تَغَيَّرَ وَأَمْتَقِعَ^(٢) وَشَقَّ عَلَيْهِ
مَا فَعَلْتُ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا * وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ

تُبَلِّغُنَا الْعَيُونَ مَقَالَتِنَا * وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثُمَّ هَوَى دَفِينٌ

[قَدْ نَسَبْتُ هَذَا الشَّعْرَ مُتَقَدِّمًا] فَلَمَّا سَمِعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شَهَقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً^(٣)
وَأَغْمَى عَلَيْهِ فَمَكَثَ [كَذَلِكَ] سَاعَةً^(٣)، وَنَضَحُوا الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَوَاقَ، وَتَمَكَّنَ
حُبُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ وَبَلَغَ مِنْهُ كُلُّ مَبْلَغٍ .

حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ الْجَعْدِيِّ قَالَ :

لَا يُعْرِفُ فِينَا مَجْنُونٌ إِلَّا قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ الْعَشِيرَةِ قَالَ : قُلْتُ لَقَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ قَبْلَ أَنْ
يُخَالَطَ : مَا أَعْجَبُ شَيْءَ أَصَابَكَ فِي وَجْدِكَ بَلِيلِي ؟ قَالَ : طَرَقْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ^(٤)
أَضْيَافٌ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا لَهُمْ أُدْمٌ، فَبِعَثْنِي أَبِي إِلَى مَنْزِلِ أَبِي لَيْلَى وَقَالَ لِي : اطْلُبْ
[لَنَا] مِنْهُ أُدْمًا، فَأَتَيْتُهُ فَوَقَفْتُ عَلَى خِبَائِهِ فَصَحَّحْتُ بِهِ، فَقَالَ : مَا تَشَاءُ ؟^(٣)

حديث اتصاله بليلي
في صباه

(١) في ت : « وشغفته » . (٢) كذا في أغلب النسخ وفي ب ، سه :

« انتقع » وامتقع وانتقع بمعنى واحد وهو أن يتغير من حزن أو فرح ، قال صاحب اللسان
في مادة نقع : وامتقع بالميم أجود . (٣) زيادة في ت . (٤) كذا في ت ، ح .

وفي سائر النسخ : « طرقتنا » بالناء وكلاهما جائز لأن الفعل مستند إلى جمع تكسير وحذف الناء في مثل
هذا أجود .

فقلتُ : طَرَقْنَا ضِيفَانُ وَلَا أُدَمَ عِنْدَنَا لَهُمْ فَأَرْسَلَنِي أَبِي نَطْلُبُ مِنْكَ أَدَمًا ، فقال :
يا ليلي ، أخرجني إليه ذلك النَحْيُ^(١) ، فأَمْلَيْتُ لَهُ إِنَاءَهُ مِنَ السَّمَنِ ، فَأَخْرَجْتُهُ وَمَعِيَ
قَعْبٌ^(٢) ، فَجَعَلْتُ تَصُبُّ السَّمَنَ فِيهِ وَتَتَحَدَّثُ^(٣) ، فَأَلْهَانَا الْحَدِيثُ وَهِيَ تَصُبُّ السَّمَنَ
وَقَدْ آمَتَلَا الْقَعْبُ وَلَا نَعْلَمُ جَمِيعًا ، وَهُوَ يَسِيلُ حَتَّى آسْتَنْتَعَتُ أَرْجُلُنَا فِي السَّمَنِ ، قَالَ :
فَاتَيْتُهُمْ لَيْلَةً ثَانِيَةً أَطْلُبُ نَارًا ، وَأَنَا مُتَلَفِعٌ يَبْرُدُ لِي ، فَأَخْرَجْتُ لِي نَارًا فِي عُطْبَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا
وَوَقَفْنَا نَتَحَدَّثُ ، فَلَمَّا أَحْتَرَقَتِ الْعُطْبَةُ خَرَقْتُ مِنْ بُرْدِي خِرْقَةً وَجَعَلْتُ النَّارَ فِيهَا ،
فَكُلَّمَا أَحْتَرَقَتْ خَرَقْتُ أُخْرَى وَأَذْكَيْتُ بِهَا النَّارَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَى مِنَ الْبَرْدِ إِلَّا مَا وَارَى
مُورَتِي ، وَمَا أَعْقِلُ مَا أَصْنَعُ ، وَأَنْشِدُنِي :

أُسْتَقْبِلِي نَفْحَ الصَّبَا ثُمَّ شَائِقِي * يَبْرُدُ ثَنَائِيَا أَمْ حَسَّانَ شَائِقِي
كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ تَجَبَّهَا^(٧) * بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَاتِقُ^(٨)
وَمَا شَمِتُهُ^(٩) إِلَّا بَعِينِي تَفَرُّسًا * كَمَا شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ^(١٠)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِنُصَيْبٍ ، وَلَكِنْ هَكَذَا رَوَى فِي [هَذَا] الْخَبَرِ .

(١) كَذَا فِي أَغْطَبِ النَّسْخِ . وَفِي ت : « أَطْلُبُ » . (٢) النَّحْيُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الرِّقُّ
الَّذِي يَوْضَعُ فِيهِ السَّمَنُ خَاصَّةً . (٣) الْقَعْبُ : الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ ، وَقِيلَ : قَدَحٌ مِنْ خَشَبٍ
مَقْعَرٌ . (٤) كَذَا فِي ت . وَفِي سَائِرِ النَّسَخِ : « فَأَمْلَيْتُ بِالْحَدِيثِ » . (٥) الْعُطْبَةُ :
خِرْقَةٌ تَتَوَخَذُ بِهَا النَّارُ ، قَالَ الْكَلْبِيُّ :

نَارًا مِنْ الْحَرْبِ لَا بِالْمَرْخِ ثَقْبًا * قَدَحَ الْأُكْفِ وَلَمْ تَنْفُخْ بِهَا الْعُطْبَ

وَيُقَالُ : « أَجْدَرُ رِيحِ عُطْبَةٍ » أَيُ قِطْعَةٍ أَوْ خِرْقَةٍ مُحَقَّقَةٍ . (٦) كَذَا فِي ت . وَفِي بَاقِي النَّسَخِ :
« فَلَمَّا أَحْتَرَقَتْ » . (٧) تَجَبَّهَا : مَرَجَّهَا . (٨) الْعَاتِقُ : الْبَكَرُ الَّتِي لَمْ تَبْنِ عَنْ
أَهْلِهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ « عَاتِقُ » مُحَرَّفَةً عَنْ « غَابِقُ » وَهُوَ السَّاقِي فِي الْغُبُوقِ أَيِ الْعَشِيِّ .
(٩) كَذَا فِي ت . وَفِي بَاقِي النَّسَخِ : « ذَقْنَتُهُ » وَشِمَتُهُ مِنَ الشِّيمِ وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى نَحْوِ النَّارِ وَالسَّحَابِ
وَالْبَرْقِ . يُقَالُ شَامَ السَّحَابَ وَالْبَرْقَ شَيْئًا أَيُ نَظَرَ إِلَيْهِ أَيْنَ يَقْصِدُ رَأْيُنَ يَمْطُرُ . (١٠) زِيَادَةٌ عَنْ ت .

حدث الأصمى
أنه لم يكن مجنوناً
وروى من شعره

أخبرنا محمد بن خلف وركيع عن عبد الملك بن محمد الرقاشي^(١) عن عبد الصمد
ابن المعلل قال :

سمعت الأصمى يقول - و [قد] لنا كرنا مجنون بن عامر - قال : هو قبس
أبن معاذ العقيلي ، ثم قال : لم يكن مجنوناً إنما كانت به لؤنة ، وهو الغائل :
أحدث محاسن كل ما . ضلت محاسن بحنة
كاد العزال يكونها . لولا الثوى وثور قرنه

قال : وهو الغائل :

[صوت]

ولم أر لى بعد موفيت ساعة . بحيف منى ترى حمار الخصب
ويؤدى الخصى منها إذا قدفت به . من البريد أطراف البنان الخصب
فأصبحت من ليل العدة كظير . مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
إلا إنما عاذرت يا أم مالك . صدى أينما تدعب به الريح يندعب

في هذه الأبيات لحن من التظيل الأول ، ابتداءه تشبُّه من صفة الوائق وهو
المنشور . وذكره ابن الملك لأبيه يحيى . وهو في جامع غناء سليم بن سلام له .
وذكره حبش في موضعين من كتابه نفسه في طريقة التظيل الأول في أحدهما إلى
ابن محرز ، والآخر إلى يحيى الملك . وزعم المشايخ أن فيه لسلم بن سلام لحناً آخر
من التظيل الأول .

(١) كذا في ش . روى سائر الأصول والقرى . وما أثبتناه هو الصواب وانظر الحاشية رقم ١
من ٦ من هذا الجزء . (٢) زيادة في ش . (٣) كذا في ش سليم بن سلام
بضم السين في الأول وفتح اللام المحذوفة في الثاني ولم تقف على طبعه في غير هذه النسخة . روى سائر النسخ
«سلمان بن سلام» وهو تحريف إذا التحق هو سليم بن سلام . ومثاق له ترجمة مستقلة في ج ٦ من الأغاني
طبع بولاق .

أخبرنا الحسن بن علي^(١) قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال حدثني إبراهيم بن سعد الزهرى قال : أتاني رجل من عُدرة حاجة ، بجرى ذكر العشق والعشاق ، فقلت له : أتم أرقُ قلوباً أم بنو عامر ؟ قال : إنا لأرقُ الناس قلوباً ، ولكن غلبتنا بنو عامر يمجنونها .

أخبرني أحمد بن عمر بن موسى بن زكويه القطان إجازة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال : أنا رأيتُ مجنون بن عامر ، وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شُحوبٌ^(٣) ، وأستَشِدُّهُ فأنشدني قصيدته التي يقول فيها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّنِينَ الْخَوَالِيَا * وَأَيَّامَ لَا أُعْدِي عَلَى اللَّهِ عَادِيَا^(٤)

أخبرني محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي قال : سمعت أبا عثمان المازني يقول : سمعتُ معاذاً وبشر بن المفضل جميعاً يُنشدان هذين البيتين وينسبانهما لمجنون بن عامر :

طِمَعْتُ بَلِيلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا * تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ^(٦)
وَدَايَنْتُ لَيْلَى فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ * شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ^(٧)

- (١) كذا في ت . وفي أغلب النسخ : « الحسين » وقد تقدّم مراراً « الحسن بن علي »
بإتفاق الأصول . (٢) كذا وقع هذا الاسم في جميع الأصول ، ولم نقف له على ضبط بعينه .
(٣) يقال : شحِبَ لونه يشحِب شحوباً إذا تغير لعارض مرض أو سفر ونحوه . (٤) لا أعدي :
لا أعين ولا أنصر . (٥) كذا في ت . وفي سائر النسخ : « على الدهر » . وقد جاء
هذا الشطر في الديوان هكذا : * وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا *
(٦) يقال : راع الشيء يَرِيع رَيْعاً أى رجع وعاد . (٧) كذا في جميع الأصول . ورواية اللسان
في مادة ريع : « تُضَرَّبُ » . (٨) جمع مقنع بفتح الميم وهو العدل من الشهود يقال : فلان شاهد
مقنع أى رضا يقنع به .

شئ من أوصافه

وحدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو خليفة [الفضل بن الحباب^(١)] عن ابن سلام قال : قضى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري^(٢) على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه ، وظن العنبري أنه تحامل عليه وأنصرف مغضباً ، ثم لقيه في طريق ، فأخذ يلجام بغلته وكان شديداً أيداً^(٣) ، ثم قال له : إيه يا عبيد الله !^(٤)

طِيعْتُ بِلِيلِي أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا * تُقَطِّعُ أَغْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ :^(٥)

وَبَايَعْتُ لَيْلِي فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ * شُهُودٌ عَدُولٌ عِنْدَ لَيْلِي مَقَانِعُ

خَلَّ عَنْ الْبَغْلَةِ . قَالَ الصُّوْلِيُّ فِي خَبْرِهِ هَذَا : وَالْبَيْتَانِ لِلْبَيْعِ هَكَذَا ، قَالَ : فَلَا أَدْرِي
أَمِنْ قَوْلِهِ هُوَ أَمْ حِكَايَةٍ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ !^(٦)

أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا ابن موسى عن شعيب بن السكين عن يونس النحوي قال :

لَمَّا آخِطَطَ عَقْلُ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ وَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، مَضَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلِي
فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ قَيْسًا قَدْ ذَهَبَ حُبُّكَ بِعَقْلِهِ ، وَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَلَوْ جِئْتَهُ
وَقَتًا لَرَجَوْتُ أَنْ يَثُوبَ إِلَيْهِ [بَعْضُ] عَقْلِهِ ، فَقَالَتْ لَيْلِي : أَمَّا نَهَارًا فَلَا [لَأَتْنِي لَا]^(٧)

(١) زيادة في ت . (٢) كذا في ت . وفي سائر الأصول : « عبد الله » والصحيح ما أثبتناه فإنه عبيد الله بن الحسن بن حصين التميمي العنبري قاضي البصرة . انظر كتاب تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال . (٣) كذا في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال . وفي جميع الأصول : « ابن الحر » . (٤) أيدا : قويا . (٥) كذا في ت وفي باقي النسخ « يا أبا عبد الله » . (٦) استشهد صاحب اللسان في مادة « ريع » بالبيت الأول ونسبه للبعيث . (٧) زيادة في ت .

زيارة لبلى له
وحدثته معها

أَمِنْ قَوْمِي عَلَى نَفْسِي وَلَكِنْ لَيْلًا ، فَانْتَه لَيْلًا فَقَالَتْ لَهُ : يَا قَيْسُ ، إِنَّ أَمْلَكَ تَزْعُمُ
أَنَّكَ جُنِنْتَ مِنْ أَجْلِ وَتَرَكْتَ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ ، فَبَكَى
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَالَتْ جُنِنْتَ عَلَى أَيشٍ فَقُلْتُ لَهَا * الْحُبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ * وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحَيْنِ
قَالَ : فَبَكَتْ مَعَهُ ، وَتَحَدَّثَا حَتَّى كَادَ الصَّبْحُ أَنْ يُسْفِرَ ، ثُمَّ وَدَّعْنَاهُ وَأَنْصَرَفَتْ ،
فَكَانَ آخِرَ عَهْدِهِ بِهَا .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَرْزُبَانِ قَالَ قَالَ الْقَحْذَمِيُّ : لَمَّا قَالَ الْمَجْنُونُ :

صَبَّبَ جَنُونُهُ بَيْتَ
شِعْرَ قَالَهُ

قَضَاهَا لَغَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحَبِّهَا * فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي أَبْتَلَانِيَا
سَلِبَ عَقْلَهُ . الْغَنَاءُ لِحَكْمٍ ثَقِيلٍ أَوَّلُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ لِأَبْنِ الْهَرِيدِ ^(٢) . وَفِيهِ لِمَتِّمْ خَفِيفُ
ثَقِيلٍ أَوَّلُ مِنْ جَامِعِ أَغَانِيهَا . وَحَدَّثَنِي بِحَظَّةٍ بِهَذَا الْخَبَرِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ أَنَّهُ
بَلَغَهُ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا الْبَيْتَ بَرِصَ .

(١) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخ . وَقَدْ ذَكَرَ الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي « شِفَاءِ الْغَلِيلِ » أَنَّهَا مُخَفَّفَةٌ مِنْ أَيْ شَيْءٍ .
وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا سَمِعَتْ مِنَ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا وَرَدَتْ فِي شِعْرِ قَدِيمٍ ، كَمَا قِيلَ إِنَّهَا مَوْلُودَةٌ . ثُمَّ قَالَ : وَقَوْلُ الشَّرِيفِ
فِي حَوَاشِي الرِّضَى : إِنَّهَا كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ . وَلَيْسَتْ مُخَفَّفَةٌ مِنْهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَتَخْفِيفُهَا مِنْ
أَيْ شَيْءٍ . كَمَا يَقَالُ : وَيَلْمُهُ فِي مَعْنَى وَيَلْأُمُهُ لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ . وَفِي تِ « عَلَى رَأْسِي » ، وَكَذَلِكَ
وَرَدَ فِي كِتَابِ تَرْيِينِ الْأَسْوَاقِ لِدَاوُدَ الْأَنْطَاكِيِّ ، فَانَّهُ قَالَ فِي سَوْقِ الْحِكَايَةِ : « فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :
أَخْبِرْتُ أَنَّكَ مِنْ أَجْلِ جَنِنْتَ وَقَدْ * فَارَقْتَ أَهْلَكَ لَمْ تَعْقِلْ وَلَمْ تُفَقِّ
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَأَفْشَدَ : * قَالَتْ جَنِنْتُ عَلَى رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا * الْخ »

(٢) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخ . وَفِي ب ، س « ابْنُ الْهَزْبَرِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَنْظَرَ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٣
ص ٣٦١ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . (٣) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخ وَفِي ١ ،
ب ، س « أَغَانِيهِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِإِذْ هِيَ مَتْنِ الْحَاشِيَةِ . أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهَا مُسْتَقْلَةً بِالْجُزْءِ النَّاسِعِ مِنْ
هَذَا الْكِتَابِ طَبْعَ بُولَاق .

سبب نسبه
المجنون واختلاف
الرواية في ذلك

أخبرني الحسن بن عليّ [قال حدثنا محمد بن طاهر^(١)] القرشي عن ابن عائشة^(٢) قال : إنما سُمِّيَ المجنون بقوله :

ما بال قلبك يا مجنون قد خِلَعًا • في حبٍّ مَنْ لا ترى في نيِّله طمعًا
الحبُّ والودَّ نيطا بالفؤاد لها • فأصبحا في فؤادي ثابتين معًا

حدثنا وكيع^(٣) عن ابن يونس قال قال الأصمعيّ : لم يكن المجنون مجنونًا ، إنما جنَّه العشق ، وأنشد له :

يُسَمُّونِي المجنونَ حين يَرَوْنِي • نَعَمْ بِي مِنْ لَيْلِ الغداة جنونُ
لَيْلِي يَزْهِي بِي شَبَابٌ وَشِرَّةٌ • وإذ بِي مِنْ خَفِضِ المعيشة لِينُ

أخبرني محمد بن المرزبان عن إسحاق بن محمد بن أبان قال حدثني عليّ بن سهل عن المدائني : أنه ذَكَرَ عنده مجنونٌ بن عامر فقال : لم يكن مجنونًا ، وإنما قيل له المجنون بقوله :

وإني لمجنونٌ بليلى مَوَكَّلٌ • ولستُ عَزُوفًا عن هواها ولا جَلَدًا
إذا ذِكِرْتُ ليلي بكبتُ صَبَابَةً • لئن ذَكَرَها حتى يَبُلُّ البُكَاءُ الخَدَّ

أخبرني عمر بن جميل العنكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامريّ أنه قال : ما كان والله المجنون الذي تعزونه إلينا مجنونًا ، إنما كانت به لَوْنَةٌ وسَهْوٌ أحدثهما به حُبُّ لَيْلَى ، وأنشد له :

(١) زيادة في تـ . (٢) في تـ : « حدثنا وكيع قال حدثنا محمد بن يونس » .
(٣) في تـ : « يزهاى شباب وشرة » أى يطيش بـ الشباب ويستخفى . (٤) كذا في تـ ، حـ . والشرة : حرص الشباب ونشاطه . وفي باق النسخ : « شدة » والظاهر أنه تحريف .
(٥) كذا في تـ . وكتاب تزيين الأسواق طبع بولاق ص ٨١ ، وفي سائر الأصول : « من » وما أُنشئ بالاصل هو الموافق لما في كتب اللغة من تعذّى فعل عزف بعن ، يقال : عزف عن الشيء عزوفاً فهو عزوف أى انصرف عنه زهداً فيه أو كراهة له . (٦) في تـ « فيه » .

وَبِي مِنْ هَوَى لَيْلِي الَّذِي لَوْ أَبْشُهُ * جَمَاعَةٌ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عُيُونُهَا
أَرَى النَّفْسَ عَنْ لَيْلِي أَبَتْ أَنْ تُطِيعَنِي * فَقَدْ جُنْتُ مِنْ وَجْدِي ^(١) بَلِيلِي جُنُونُهَا

أخبرني ابن المرزبان قال قال العُتْبِيُّ : إنما سمي المجنون بقوله :
يقول أناسٌ علَّ مجنونَ عامِرٍ * يرومُ سُلُوكًا قَلْتُ أَنِّي لِمَا يَبَا
وقد لامني في حُبِّ لَيْلِي أَقَارِبِي * أَنَحِي وَأَبْنُ عَمِّي وَأَبْنُ خَالِي وَخَالِيَا
يَقُولُونَ لَيْلِي أَهْلُ بَيْتِ عَدَاوَةٍ * بِنَفْسِي لَيْلِي مِنْ عَدُوٍّ وَمَالِيَا
ولو كان في لَيْلِي شِدًّا مِنْ خُصُومَةٍ * لَلَّوَيْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ ^(٢) الْمَلَاوِيَا ^(٣)

أخبرني هاشم [بن محمد] الخزازي عن عيسى بن إسماعيل قال قال ابن سلام :
لو حلفتُ أن مجنونَ بني عامِرٍ لم يكن مجنونًا لَصَدَقْتُ ، ولكن تَوَلَّاهُ ^(٤) لما زُوِّجَتْ لَيْلِي
وأيقن اليأس منها ، ألم تسمعَ إلى قوله :

(١) في ت ، ح : « من وجد » منكرا بغير ياء المتكلم . (٢) كذا في ت وديوانه
وفي سائر الأصول « قرابتي » وما أثبتناه أكثر في الاستعمال وأبعد عن الخلاف قال صاحب اللسان :
تقول : بيني وبينه قرابة وهو ذو قرابتي وهم أقربائي وأقاربي ، والعامة تقول : هو قرابتي ، ثم قال :
ويقال : فلان ذو قرابتي وذو قرابة مني وذو مقربة ، ومنهم من يجيز « فلان قرابتي » والأول أكثر ،
وفي حديث عمر : « إلا حامى على قرابته » أي أقاربه ، سموا بالمصدر كالصحابة . (٣) كذا في أكثر
النسخ بالذال المعجمة ومعناه الحد . وفي م : « شدا » بالذال المهملة وفسره ابن الأعرابي وابن
خالويه بالبقية وفسره غيرهما بالحدّ وهما روايتان في البيت ، قال صاحب اللسان : وأنشده الفراء بالذال
المهملة وأنشده غيره بالذال المعجمة وأكثر الناس على الدال وهو الحدّ . (٤) كذا في اللسان
في الموات « شدا ، وشذا ، ولوى » . وفي جميع الأصول : « الخصوم » (٥) الملاوى :
جمع ملوى وهو مصدر ميميّ من لوى بمعنى عطف . (٦) زيادة في ت ، وقد تقدّم ذكر
هاشم هذا غير مرة منسوبا إلى أبيه محمد مكنى بأبي دلف . (٧) كذا في أغلب النسخ ، يقال :
توله أي أصابه الوله وهو ذهاب العقل من شدة الوجد وفقدان الحبيب . وفي ت ، ح : « تدله »
بالذال المهملة والتدله أيضا : ذهاب العقل من عشق أو نحوه .

أيا ويح من أمسى تُخْلَسَ عقله * فأصبح مذهوباً به كل مذهب
 خليعاً من الخُلانِ إلا مجاملاً^(٢) * يُساعدني من كان يهوى تجنّي
 إذا ذكرت ليلى عقلتُ وراجعتُ * عواذب قلبي من هوى متشعب

[أخبرني به الحسن بن علي عن دينار بن عامر التغلبي عن مسعود بن سعد عن
 ابن سلام ونحوه .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني صالح بن سعيد قال أنشدني
 يعقوب بن السكيت للمجنون :

يُسْمُونِي المجنون حين يروني * نعم بي من ليل الغداة جنون^(٣)

قال : وأنشدنا له أيضا :

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فإنه شغلي^(٤)
 وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

أخبرني أبو المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الأحمول عن علي بن المغيرة
 الأثرم عن أبي عبيدة :

الحديث عن تكتيته
 ليلي بأم مالك

(١) كذا في أغلب الأصول وهو الموافق لما في الديوان طبع بولاق . والخلع : المخلوع أي المتزوع .

وفي ت « خليا » وهكذا ورد في جميع النسخ فيما تقدم ص ١٩ من هذا الجزء . (٢) كذا

في جميع الأصول وقد تقدم في ص ١٩ من هذا الجزء في جميع الأصول « معذرا » . (٣) ما بين

القوسين زيادة في ت . (٤) كذا في أغلب الأصول . وفي ت والديوان طبع بولاق :

« وحكم شغل » .

أَنَّ صَاحِبَةَ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ الَّتِي كَلَّفَ بِهَا لَيْلَى بِنْتُ مَهْدَى بْنِ سَعْدِ بْنِ مَهْدَى
[بَنِ رَيْبَعَةَ] ^(١) بَنِ الْحَرِيشِ، وَكُنِيَّتُهَا أُمُّ مَالِكٍ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْكُنْيَةَ الْمَجْنُونُ فِي شِعْرِهِ
فَقَالَ :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ * بِمَا رَحَّبَتْ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقُ

وَقَالَ أَيْضًا :

فَإِنَّ الَّذِي أَقْلَتُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ * أَشَابَ قَذَالِي ^(٢) وَأَسْتَهَامَ فُؤَادِيَا
خَلِيلِي ^(٣) إِنْ دَارَتْ عَلَى أُمِّ مَالِكٍ * صُرُوفُ اللَّيَالِي فَاغِيَا لِي نَاعِيَا

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : عَلَّقَ الْمَجْنُونُ لَيْلَى بِنْتَ مَهْدَى بْنِ سَعْدٍ مِنْ
بَنِي الْحَرِيشِ، وَكُنِيَّتُهَا أُمُّ مَالِكٍ، فَشَهَّرَ بِهَا وَعُرِفَ خَبْرُهُ فَحُجِبَتْ عَنْهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ
عَلَيْهِ نَخْطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا فَرَدَّهَ وَأَبَى أَنْ يَزُوجَها إِيَّاهَا، فَاسْتَدَّ بِهِ الْأَمْرَ حَتَّى جُنَّ وَقِيلَ
لَهُ : « مَجْنُونُ بْنُ عَامِرٍ »، فَكَانَ عَلَى حَالِهِ يَجَاسُ ^(٤) فِي نَادَى قَوْمِهِ فَلَا يَفْهَمُ مَا يُحَدِّثُ
بِهِ وَلَا يَعْقِلُهُ إِلَّا إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى. وَأَنْشَدَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو :

صوت

أَلَا مَا لِلَّيْلِ لَا تَرَى عِنْدَ مَضْجَعِي * بَلِيلٍ وَلَا يَجْبِرِي بِذَلِكَ طَائِرُ
بَلَى إِنْ عَجَّمَ الطَّيْرُ تَجْرِي إِذَا جَرَتْ * بَلِيلِي وَلَكِنْ لَيْسَ لِلطَّيْرِ زَاوِرُ
أَزَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِذِي الْأَثَلِ ^(٥) أُمُّ قَدْ غَيَّرَتْهَا الْمَقَادِرُ

الرائية

(١) زيادة في ت . (٢) القذال : جماع مؤخر الرأس . (٣) ناعيا :
مناديا بموتى . (٤) في ت : « حالة » . (٥) كذا في ت ، هـ وهو الموافق
لقوله فيما تقدم في ص ١٧ من هذا الجزء : « فإذا أحبوا أن يتكلم أو ينوب عقله ذكروا له ليلي » .
وفي سائر الأصول : « ولا يعقله أحد » وهذا لا يستقيم إلا أن يُقرأ ما قبله هكذا « فلا يفهم ما يحدث
به الخ » . (٦) في ت وفي تزيين الأسواق طبع بولاق ص ٧٩ : « بذى الأيك » .

فوالله ما في القرب لي منك راحة * ولا البعد يُسليني ولا أنا صابر
 ووالله ما أدري بأية حيلة * وأى مرام أو خطار^(١) أخطر
 وتالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها في كل حاي لجائر
 فلو كنت إذ أزمعت هجري تركتني * جميع القوى والعقل مني وافر^(٢)
 ولكن أيامي بحقل عنيزة^(٣) * وبالرّضم أيام جناها التجاور
 وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أمانى نفس والمؤمل حائر
 لعمري لقد رنقت^(٤) يا أم مالك * حياتي وساقتي إليك المقادر

قال أبو عمرو: وأخبرني بعض الشاميين قال: دخلت أرض بني عامر، فسألت
 عن المجنون الذي قتله الحب، فخبروني عنه أنه كان عاشقا لجارية منهم يقال لها
 ليلي، ربا معها ثم حُببت عنه، فاشتد ذلك عليه وذهب عقله، فأتاه إخوان من
 إخوانه يلومونه على ما يصنع بنفسه، فقال: ^(٥)

صوت

يا صاحبي ألما بي بمنزلة * قد مرّ حين عليها أيما حين
 في كل منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
 إني أرى رجعات الحب تقتلني * وكان في بدثها ما كان يكفيني

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل .

(١) الخطار: مصدر خاطر بمعنى راهن . (٢) جميع: مجتمع . (٣) الحقل: المزرعة ويطلق على الموضع البكر الذي لم يزرع فيه قط . وعنيزة: موضع بين البصرة ومكة . والرّضم: موضع على ستة أميال من زبالة، وزبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . (٤) رنقت: كدرت، والترنيق كما يطلق على التكدير يطلق على ضده الذي هو التصفية . (٥) كذا في ت، ح . وفي سائر الأصول: « صنع » .

أخبرنى هاشم الخزاعى عن [العباس بن الفرغ] ^(١) الرياشى قال :

ونه ليلي وهيامه
وجهه من أجلها

ذكر العتبي عن أبيه قال : كان المجنون فى بدء أمره يرى ليلي ويألفها ويأنس
بها ثم غيبت عن ناظره ، فكان أهله يعزونه عنها ويقولون : تزوجك أنفَسَ جارية
فى عَشيرتك ، فإبى إلا ليلي ويَهْدِي بها ^(٢) ويدكرها [فكان ربما استراح إلى أمانيتهم
وركن إلى قولهم] ^(٣) ، وكان ربما هاج عليه الحزن والهم ^(٤) فلا يملك ممّا هو فيه أن يهيم
على وجهه ، وذلك قبل أن يتوحّش مع البهائم فى القفار ، فكان قومه يلومونه
ويعدّلونه ، فأكثرُوا عليه فى الملامة والعذل يوما فقال :

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني * مستطرفٍ وقديمٍ ^(٥) كان يعنيني ^(٨)
على غريم مليء غير ذى عُدُم * ^(٦) ^(٧) يابى فيمطلني ديني ويلويني ^(٩)
لا زكر البعض من ديني فينكره * ولا يُحدّثني أن سوف يقضيني ^(١٠)
وما كُشكرى شكر لو يوافقني * ولا منى كمناه إذ يُمنّيني

- (١) زيادة فى ت وفيها تصريح باسم الراوى واسم أبيه المعروفين فى كتب التراجم .
(٢) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت : « ويهدى بذكرها » . (٣) هذه الزيادة وقعت فى هامش نسخة ت وعليها كلمة « صح » .
(٤) أى لا يملك نفسه عن الهيام بها .
(٥) كذا فى ت . وفى سائر النسخ : « وقديما » .
(٦) مليء بالهمز أى ثقة غنى . قال صاحب اللسان : وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء .
(٧) عدم أى فقر ومثله عدم بضم العين وسكون الدال . قال صاحب اللسان : اذا ضمنت أوله خفت فقلت : عدم واذا فتحت أوله ثقلت قلت : العدم . (٨) يلويني : يمطلني ، يقال : لواء دينه وبدينه : مطله .
(٩) كذا فى ب ، ص . وفى ت : « لا يبعد التقى من ديني فيذكره » .
وفى ا ، د ، م : « لا ينكر البعض من ديني فينظره » . وفى ح : « لا ينكر البعض من ديني فينكره » .
(١٠) كذا فى ب ، ص ، ح . وفى باقى النسخ : « إذ يوافقني » .

أطعته وعصيتُ الناسَ كُلَّهُمْ * في أمره ثم يابى فهو يعصيني
خيري لمن يبتغي خيري ويأمله * من دون شري وشري غير مأمون
وما أشارك في رأي أخا ضعيف^(١) * ولا أقول أخى من لا يؤايني^(٢)

في هذه الأبيات هزج طنبوري للمسود من جامعه .

وقال أبو عمرو الشيباني : حدثني رباح العامري^(٣) قال : كان المجنون^(٤) أول ما علق^(٥)
ليلي كثير الذكر لها والإتيان بالليل إليها ، والعرب ترى ذلك غير منكّر أن يتحدث
الفتيان إلى الفتيات ، فلما علم أهلها بعشقه لها منعه من إتيانها وتقدموا إليه^(٥) ،
فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره^(٦) ، واجتمعوا إليه ولأموه وعدلوه^(٧)
على ما يصنع بنفسه ، وقالوا : والله ما هي لك بهذه الحال ، فلو تناسيتها رجونا أن
تسلو قليلا ، فقال لما سمع مقالاتهم وقد غلب عليه البكاء :

(١) الضعف هكذا بالتحريك : لغة في الضعف بالفتح والسكون . ويستعمل في ضعف الرأي
والعقل ، وأنشد عليه ابن الأعرابي هذا البيت . ويستعمل في ضعف الجسم وأنشد عليه :

ومن يلق خيرا يغمر الدهر عظمه * على ضعف من حاله وفنور

(٢) كذا في الأصول ، وممنه : يساعدي ، ورواه صاحب اللسان هكذا :

* ولا ألين لمن لا يبتغي ليني *

(٣) في ت ، م : « رباح » ولم نثر على ما يرجح إحدى الروايتين ، وقد سبق التنبيه على قول الحافظ

الذهبي : إن أسم رباح بالوحدة أكثره في الموالى . انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢٤ من الجزء الأول من

هذا الكتاب . (٤) في ت : « عشق » . (٥) أمره بالآ يعود إلى

التحدث إليها . (٦) في ت : « أيس » . (٧) في ت ، ح :

« واغتموا بأمره » .

صوت

فَوَاكِدًا مِنْ حَبٍّ مِنْ لَا يُحِبُّنِي * وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَاهِرٍ فَنَاءُ^(١)
أَرَيْتِكَ إِنْ لَمْ أُعْطِكَ الْحَبَّ عَنْ يَدٍ * وَلَمْ يَكُ عِنْدِي إِذْ أُبَيْتَ إِبَاءُ^(٢)
أَتَارَكْتِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتْ * وَمَا لِلنَّفُوسِ الْخَائِفَاتِ بَقَاءُ^(٣)

ثم أقبل على القوم فقال : إن الذي بي ليس بهين ، فأقلُّوا من ملائكم فلست
بسامعٍ فيها ولا مُطِيعٍ لقول قائلٍ .

أخبرني عمي ومحمد بن حبيب^(٤) وأبن المَرْزُبَانِ عن عبد الله بن أبي سعد عن
عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب^(٥) عن رباح بن حبيب العامري :

قصة حبه ليلي
في رواية رباح
العامري

أنه سأل عن حال المجنون ويلي ، فقال : كانت ليلي من بني الحريش وهي
بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش ، وكانت من أجمل
النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحن شكلا ، وكان
المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن ، فبلغه خبرها ونعتت له ، فصبا إليها وعزم على
زيارتها ، فتأهب لذلك وليس أفضل ثيابا ورجل جمته ومس طيبا كان عنده ،
وآرتحل ناقة له كريمة برجل حسن وتقلد سيفه وأتاها ، فسلم فردت عليه السلام
وتحفت في المسئلة^(٦) ، وجلس إليها فحدثته وحادثها فأكثر ، وكل واحد منهما مقبل على

(١) كذا في ب ، س ، ت وهو مندوب متوجع له لحقته ألف الندي بعد حذف ياء المتكلم .

وفي بقية النسخ : « فواكدي » بيا . المتكلم . (٢) أصله أرايتك حذف همزته ، وهي كلمة تقولها

العرب للاستخبار فهي بمعنى أخبرني . (٣) يقال : أعطاه كذا عن يد أي عن أنقياد وأستسلام .

(٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « عمي وحبيب بن نصر » . (٥) في ت :

« رباح » بالياء . (٦) تقدمت في ص ١١ من هذا الجزء « ليلي بنت مهدي بن سعد » . (٧) كذا

في ت . وفي ح : « أخفت المسألة » ومعناها بالفت في ملاطفته والسؤال عنه . وفي بقية

النسخ : « أخفت المسألة » بالخاء المعجمة وهو تحريف .

صاحبه به مُعَجَّب به ، فلم يزالا كذلك حتى أمسيا ، فانصرف إلى أهله فبات باطول ليلة شوقا إليها ، حتى إذا أصبح عاد إليها فلم يزل عندها حتى أمسى ، ثم أنصرف إلى أهله فبات باطول من ليلته الأولى وأجتهد أن يُغِمِّضَ فلم يقدر على ذلك ، فأنشأ يقول :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ * لِيَ اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى * وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
لَقَدْ ثَبَّتَ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَحَبَّةٌ * كَمَا ثَبَّتَ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

- عرّضه من الطويل ، والغناء لإبراهيم الموصلي رملٌ بالوسطى عن عمرو - قال :
وأدام زيارتها وترك مَنْ كَانَ يَأْتِيهِ فَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ غَيْرَهَا ، وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى إذا أمسى أنصرف ، فخرج ذات يوم يريدُ زيارتها فلما قُرب من منزلها لقيته جاريةً عسراء فتطير منها ، وأنشأ يقول :

وَكَيْفَ يُرَجِّي وَصْلُ لَيْلَى وَقَدْ جَرَى * بِجَدِّ الْقَوَى وَالْوَصْلِ أَعْسَرُ حَاسِرُ^(١)
صَدِيعُ الْعَصَا صَعْبُ الْمَرَامِ إِذَا انْتَهَى * لَوْصِلَ أَمْرِي جُدْتُ عَلَيْهِ الْأَوَاصِرُ^(٢)

- (١) سنّاق هذه الأبيات في قصيدة منسوبة إلى قيس بن ذريح بالجزء الثامن من الأغاني طبع بولاق .
(٢) أي شؤم . (٣) الجسد : القطع . والقوى : جمع قوة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الجبل . (٤) الحاسر : الكاشف بوصف به الرجل والمرأة ، يقال : امرأة حاسر بغيرها . إذا حسرت عنها درعها ، وكل مكشوفة الرأس والذراعين : حاسر . (٥) من الصدع بمعنى الشق وهو ثخاية عن الفراق . قال أبو الهيثم : العصا تضرب مثلا للاجتماع و يضرب انشقاقها مثلا للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع ، وذلك لأنها لا تدعى عصا إذا انشقت (انظر لسان العرب مادة صدع) . (٦) انتهى : قصد . (٧) الأواصر : جمع أمرة وهي ما عطفك على رجل من رسم أو قرابة أو صهر أو معروف .

ثم سار إليها في غدٍ فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه ، وأنه يخاف تغير عهدها
وآنتكائه وبكى ، فقالت : لا ترع^(١) ، حاش لله من تغير عهدي ، لا يكون والله ذلك
أبدا إن شاء الله ، فلم يزل عندها يتحدثها بقية يومه ، ووقع له في قلبها مثل ما وقع لها
في قلبه ، بفاءها يوما كما كان يحى ، وأقبل يحدثها فأعرضت عنه ، وأقبلت على
غيره بمحدثها ، تريد بذلك محنته وأن تعلم ما في قلبه ، فلما رأى ذلك جزع جزعا
شديدا حتى بان في وجهه وعرف فيه ، فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة إليه
فقالت :

كَلَانَا مُظْهَرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا * وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ

فسرى عنه وعلم ما في قلبها ، فقالت له : إنما أردت أن أمتحنك والذي لك
عندي أكثر من الذي لي عندك ، وأعطى الله عهدا إن جالست بعد يومى هذا
رجلا سواك حتى أذوق الموت إلا أن أكره على ذلك ، قال : فانصرفت عنه وهو
من أشد الناس سرورا وأفرهم عينا ، وقال :

أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ * مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَى وَلَا أَهْلٌ
وَلَا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي * وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ
مَحَابِبُهَا حَبُّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا * وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ

أخبرني جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتي قال :

شعره فيها بعد أن
تزوجت وأيس
منها

- (١) لا ترع : لا تخف ولا يلحقك فزع . (٢) كذا في ت . وفي سائر النسخ :
« يتحدثها » . (٣) أى أنجلي هم وانكشف . (٤) فى ت : « فأنصرف عشا وهو الخ » .
(٥) المضلة بفتح الضاد وكسرهما : الأرض التى يضل فيها . (٦) كذا فى جميع الأصول .
ولم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أفضى متعديا بنفسه والوارد تعديه بالباء فيقال : أفضيت إليه
بسرى ، ولعله فى الأصل « أفضى » بالقاف تقول : قضيت إليه الأمر أى أنهيته إليه وأبلغته ذلك .
(٧) كذا فى ت . وقد تقدم كذلك غير مرة . وفى باقى النسخ : « أبو جعفر » .

لما حُجِبَتْ ليلي عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها ، وخطبها رجل من ثقيف مؤسّر فزوجه وأخفوا ذلك عن المجنون ثم نمي إليه طرف منه لم يتحققه ، فقال :

دَعَوْتُ إلهي دعوةً ما جهلتها * وربّي بما تُخفي الصدور بصير^(٢)
لئن كنت تُهدي برد أنيابها العلا * لأفقر منّي إنّي لفَقِير^(٣)
فقد شاعت الأخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير^(٤)
وقال أيضا :

ألا تلك ليلي العامرية أصبحت * تقطعُ إلا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وأبتغى * بها المال أقوامُ ألا قلّ مالها
إذا التفتت والعيس صعر من البرى * بنخلة جلّت عبرة العين حالها^(٥)
قال : وجعل يمزج بيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت إليه ، ويقول إذا جاوزه :

(١) كذا في ت . وفي باقي النسخ : من بنى ثقيف وثقيف : أبو حنيفة من قيس أو من هوازن ، والأغلب عليه التذكير فيصرف . قال سيبويه : أما قولهم : هذه ثقيف فعلى إرادة الجماعة . قال صاحب اللسان : وإنما قال ذلك لغلبة التذكير عليه وهو مما لا يقال فيه من بنى فلان ، وكذلك اكل ما لا يقال فيه من بنى فلان التذكير فيه أغلب ، ولهذا أثبتنا ما في نسخة ت بالأصل اذ مقتضى عبارة اللسان أنه يقال : فلان من ثقيف ولا يقال من بنى ثقيف ، كما يقال : فلان من قریش أو معد ولا يقال : من بنى قریش أو من بنى معد . وفي (٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ت « خير » .

(٣) في نسخة ت وكتاب تزيين الأسواق ص ٦٦ طبع بولاق :

* لئن كان يهدي برد أنيابها العلا *

(٤) كذا في الديوان . وفي جميع الأصول : « إذا ما التقت » . (٥) صعر : جمع أصعر من الصعر وهو ميل في العنق . والبرى : جمع برة وهي الحلقة تجعل في أحد جانبي منخر البعير . ونخلة : أسم موضع . (٦) في ب ، س ، ح : « إليها » .

صوت

ألا أيها البيت الذي لا أزوره * وإن حله شخص إلى حبيب
هجرتك إشفافاً وزرتك خائفاً * وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعيب الأيام فيك لعلها * بيوم سروري في الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثاني ثقل بالوسطى . قال : وبلغه أن أهلها يريدون نقلها إلى
الثقيف فقال :

صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدو * بليلى العامرية أو يراح
قطاة عزها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

- عروضة من الوافر . الغناء لابن المكي خفيف ثقل [أول] بالوسطى في مجراها
عن إسحاق ، وفيه خفيف ثقل آخر لسليمان مطلق في مجرى البصر ، وفيه لإبراهيم
رمل بالوسطى في مجراها عن المشامي - قال : فلما نقلت [لليلى] إلى الثقيف قال .

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسفع نازع
شحا فاه نعباً بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع

قصيدته العينية

- (١) عزها : غلبها . وفي ب ، س : « غرها » بالعين والراء ، والأول أنسب بالتشبيه .
(٢) زيادة في ت .
(٣) الحمول : في الأصل الهوارج واحداً حمل ثم اتسع فيها
وصارت تستعمل في الإبل التي عليها الهوارج . والدوافع : المتدفعة في السير . (٤) كذا في أغلب
النسخ وتزيين الأسواق . وفي ب ، س : « أسحم » والأسفع والأتحم معناهما واحد وهو
الأسود . والنازع : المسرع . والمراد بالأسفع النازع « الغراب » . (٥) شحافاه يشحوه
ويشعاه : فتحه . (٦) نعباً : صياحا وتصويتا . (٧) الحريب : من جلب حريته
وهي ماله الذي يقوم به أمره .

فقلتُ ألا قد بين الأمرُ فأنصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائعُ
 سقيتَ سموماً من غرابٍ فإنتى * تبيئتُ ما خبرتَ مذ أنت واقعُ^(٣)
 ألم ترأني لا يحبُّ الوُمة * ولا يبدلُ بعدهم أنا قانعُ^(٤)
 [ألم تر دار الحى فى رونقِ الضحى * بحيثُ آنحتُ للهضبتين الأجارعُ]
 وقد يتناهى الإلفُ من بعد ألفة * ويصدعُ ما بين الخليطين صادعُ^(٥)
 وكُم من هوى أو جيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعهم البين مانعُ^(٦)
 كأننى غداة البين ميتٌ جوبة * أخو ظمأ سدت عليه المشارعُ^(٧)
 تخلص من أو شال ماء صباية * فلا الشربُ مبذول ولا هو نافعُ^(٨)
 وبيض تطلّى بالعبير كأنها * نجاجُ الملا جيت عليها البراقعُ^(٩)
 تمحلن من وادى الأراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامعُ^(١٠)

- (١) بين بمعنى تبين، ومنه المثل : « قد بين الصبح لذي عيين » . (٢) كذا فى أغلب النسخ .
 وفى ت ، ح وترزين الأسواق لداود الأنطاكي طبع بولاق : « سماما » وهو جمع لسم كسموم .
 (٣) وقع الطائر : نزل عن طيرانه على شجرة أو غيرها . (٤) زيادة فى ت وترزين الأسواق
 والهضبتان : مثنى هضبة وهى الرابية أو الجبل المنبسط على الأرض أو الجبل المخلوق من صخرة
 واحدة ، والأجارع : جمع أجرع ، والأجرع كالجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشا كل الرمل أو الرملة
 السهلة المستوية أو القطعة من الرمل لا تنبت شيئاً (انظر اللسان فى مادتي هضب وجرع) .
 (٥) الهوى بمعنى المهوى وهو المحبوب ، ومنه قول الشاعر :
 هَوَاى مع الركب اليماني مضعِد * جنيبٌ وجْهاني بمكة مؤثِقُ
 (٦) كذا فى ت وترزين الأسواق . وفى باقى النسخ : « فلم يمنعهم البين مانع » .
 (٧) الجوبة : فضاء أملس سهل بين أرضين . (٨) تخلص الشئ : انتهبه وأخذه خلسة .
 (٩) الأوشال : جمع وشل وهو الماء القليل . والصباية : بقية الماء تبقى فى الاناء والسقاء .
 (١٠) هو من تقع بمعنى روى . (١١) الملا : الصحراء . (١٢) أى قطعت .
 (١٣) هو واد قرب مكة . (١٤) فى ت : « وأومضت » بالواو .

(١) فما رَمَنَ رِبْعَ الدارِ حتى تشابهت * هجائنها والجُوتُ منها الخواضعُ (٣)
 وحتى حملنَ الحُورَ من كلِّ جانب * وخاضت سُدُولَ الرِّقْمِ منها الأكارعُ (٤)
 فلما استوت تحتَ الحدورِ وقد جرى * عَيْرٌ ومسكٌ بالعرانينِ رَادِعُ (٥)
 أَشْرَنَ بأن حُثُوا الجمالَ فقد بدا * من الصيفِ يومَ لائِخِ الحرِّ ما تَعُ (٦)
 فلما لحقنَا بالجُحُولِ تباشرت * بنا مَقِصَّراتُ غاب عنها المطامعُ (٧)
 يعرضنَ بالدَّلِّ المَلِيحِ وإن يردَّ * جناهُنَّ مشغوفٌ فهنَّ مَوَانِعُ (٨)

(١) كذا في ت ، ح ومعناه ما برحن . يقال : ما رام المكان أى ما برحه . وفي باقي النسخ :
 « رضى » بالضاد ولم يظهر له معنى . (٢) الهجان : الابل البيضاء الكريمة واحدها هجان .
 والجُوت : جمع جوت بفتح الجيم وهو الأسود المشرب بحمرة ، ويطلق على الأسود اليمومى وعلى
 الأبيض فهو من أسماء الأضداد . (٣) الخواضع : الابل وإنما يقال لها خواضع لأنها تخضع
 أعناقها حين يجتد بها السير ، قال جرير :

ولقد ذكرتِكِ والمطى خواضع * وكاننَّ قطعاً فَلَاةً مجَّهَلِ

(٤) الحور : جمع حوراء وهى البيضاء أو من فى عينها حور وهو شدة سواد المقلة فى شدة بياضها .
 (٥) السدول : جمع سديل وهو ما يجمل به الهودج من الثياب . (٦) الأكارع :
 جمع أكرع والأكرع جمع كراع ، أو الأكارع كما يقول سيويه جمع كراع على غير قياس . والكراع
 من الانسان : ما دون الركبة الى الكعب ، ومن الدابة قوائمها مطلقا . (٧) المراد بالرادع
 هنا المردوع به الجسد أو الثوب وهو العير والمسك . وأصل الردع اللطخ بالطيب والزعفران ،
 يقال : قيص رادع ومردوع أى فيه أثر الطيب والزعفران ، وفى حديث ابن عباس رضى الله
 عنهما : « لم ينه عن شئ من الأدوية الا عن المزفرة التى تردع الجسد » أى تنفض صلبها
 عليه . (٨) المانع : الطويل . (٩) كذا فى ت ، ب ، س وهو جمع
 مَقِصَّرة أى داخله فى القصر وهو العشى ، يقال : آتته قَصْرًا أى عشيًا ، وأقصرنا أى دخلنا فى قصر العشى ،
 كما تقول أمسينا من المساء . وفى سائر النسخ : « مَقِصَّرات » بالعين المهملة وهو جمع مَقِصَّرة من
 أعصرت الجارية إذا بلغت عصر شبابها ، أو من أعصرت أى دخلت فى العصر (انظر لسان العرب مادى قصر
 وعصر) . (١٠) كذا فى جميع النسخ . وفى ت وتزين الأسواق : « المطامع » باللام .
 (١١) كذا فى ت . وفى ب ، س : « تمرضن » . وفى أ ، ح ، م : « تمرضن » .

فقلت لأصحابي ودمي مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
✓ ألي بابواب الخدور تعرضت * لعيني أم قرن من الشمس طالع

مروره مع ابن عم
له على حمامة
تهدل وما قال
في ذلك من
الشر

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فرائس قال حدثني
العمرى عن الهيثم بن عدي :

أن أبا المجنون حج به ليدعو الله عز وجل في الموقف أن يعافيه ، فسار ومعه ابن^(١)
عمه زياد بن كعب بن مزاحم ، فترجمامة تدعو على أئكة فوقف يبكي ، فقال له^(٢)
زياد : أي شيء هذا؟ ما يبكيك أيضا؟ سربنا نلحق الرفقة ، فقال :

أن هتفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يعذر بك بالجهل عاذر
دعت ساق حر بعد ما علت الضحى * فهاج لك الأحران أن ناح طائر^(٣)
تغنى الضحى والصبح في مرجحة^(٤) * كثاف الأعالي تحتها الماء حائر^(٥)
كان لم يكن بالغيل أو بطن أئكة^(٦) * أو الجزع من تول الأشاء حاضر^(٧)

- (١) كذا في ت . وفي سائر النسخ : « فسار معه الخ » . (٢) تدعو : تصوت وتنوح . (٣) ساق حر : أصله صوت القمارى ، ويطلق على الذكر من القمارى تسمية له باسم صوته وهو المراد هنا (انظر اللسان مادى سوق وحر) . (٤) كذا في ت وتزيين الأسواق . وفي م : « نعى » هكذا بدون اعجام . وفي باقي النسخ هكذا : « نعى » . (٥) كذا في أغلب الأصول ، والمرجحة : المهزة المتمايلة . (٦) حائر : متردد . (٧) الغيل : اسم لعدة مواضع والظاهر أن المراد هنا واد لبني جمدة وهم قوم المجنون . (٨) الأئكة : الغيضة الملتفة الأشجار ، ولم نجد في الكتب التي بأيدينا « أئكة » ولا « بطن أئكة » اسما لموضع خاص . (٩) الجزع - بالكسر ، وقال أبو عبيدة : اللاتق به أن يكون مفتوحا - : منعطف الوادى ولعله هنا اسم لموضع خاص ، وقد يكون جزع بنى جمار وهو واد بالجمامة . (١٠) كذا في ب ، سه . وفي بقية النسخ : « قول » بالقف ولم يظهر لعلنا النسختين معنى . والأشاء : موضع بالجمامة فيه نخيل فلعل كلمة « تول » محرفة عن « ثال » والثال : صفار النخل واحده تالة .

يقول زياد^(١) إذ رأى الحمى^(٢) هجروا * أرى الحمى قد ساروا فهل أنت سائر^(٣)
ولائي وإن غال^(٤) التقادم حاجتي * ملئم على أوطان ليلى فناظر^(٥)

أخبرني [محمد بن مزيد]^(٥) بن أبي الأزهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري
عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني عمي عن [عبد الله]^(٥) بن شبيب عن
[هارون بن موسى]^(٥) الفروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني ابن المرزبان
عن ابن الهيثم عن العمري عن العتيبي قالوا جميعا :

هيامه الى نواحي
الشام وما يقوله
من الشعر عند
عوده ورؤية
التوباد

كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لأهلها عند جبل في بلادهما يقال
له التوباد^(٧)، فلما ذهب عقله وتوحش، كان يجيء إلى ذلك الجبل فيقيم به، فإذا
تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعاً شديداً وأستوحش فهام على وجهه
حتى يأتى نواحي الشام، فإذا تاب إليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين
يلقاهم : بأبي أتم، أين التوباد من أرض بني عامر ؟ فيقال له : وأين أنت من
أرض بني عامر ! أنت بالشام عليك بنجم كذا قائمه، فيمضي على وجهه نحو ذلك
النجم حتى يقع بأرض اليمن، فيرى بلداً ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد

(١) كذا في ت، سه، ت . وفي باقي النسخ : « أن رأى » . (٢) هجروا : ساروا
في وقت الهجرة . (٣) غال الشيء : ذهب به . (٤) كذا في ت، ح وتزيين الأسواق .
وفي باقي النسخ : « مناظر » بالميم . (٥) زيادة في ت . (٦) كذا في ت
« الفروي » بالقاء وهو الموافق لما في كتب التراجم مثل تهذيب التهذيب والخلاصة والأنساب للسمعاني .
وفي بقية النسخ : « المروي » بالهاء وهو تحريف . (٧) كذا في جميع الأصول « التوباد »
بالدال المهملة وهو الموافق لما في معجم ما استعجم للبكري إذ قال في ضبطه : هو بفتح أوله وباء معجمة
بواحدة ودال مهملة وأنشد عليه : * وأجهشت للتوباد حين رأيته * البيت .
وضبطه بإقوت بالذال المعجمة فقال في معجمه : « توباد » بالفتح ثم السكون والباء موحدة وآخره ذال
معجمة : جبل بنجد .

وأرض بن عامر، فيقولون: وأين أنت من أرض بن عامر! عليك بنجم كذا وكذا،
فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد، فإذا رآه قال في ذلك :

أبياته النونية التي
يصف فيها انصباب
الدمع

وأَجْهَشْتُ^(١) لِلتُّوبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ * وَكَبَّرَ^(٢) لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتَنِي
وَأَذْرَيْتُ^(٣) دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ * وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ كَانَ حَوْلَكَ جِيرَةٌ * وَعَهْدِي^(٤) بِذَلِكَ الصَّرْمِ مِنْذُ زَمَانٍ
فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادِهِمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَأَمَّا^(٥) لِي لَابِكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا * فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ^(٦) مُجْتَمِعَانِ
سَجَالًا وَتَهْتَانًا^(٧) وَوَبَلًا وَدِيمَةً * وَسَحًّا^(٨) وَتَسْجَامًا^(٩) إِلَى هَمَلَانِ

- (١) أجهشت : تهيأت للبكاء . (٢) كذا في جميع الأصول . وفي الديوان : « وهلل » .
(٣) كذا في ت والديوان وتزيين الأسواق . وفي بقية الأصول : « وأذرفت » ولم نجد « أذرف »
في كتب اللغة التي بأيدينا ، وإنما يقال : ذرفت العين الدمع وذرفت بالضعيف أي أسالته .
(٤) ورد بدل هذا البيت في الديوان بيت آخر وهو :

فقلت له أين الذين عهدتهم * حوالبك في خصب وطيب زمان

وجاءت القصيدة في تزيين الأسواق مشتملة على البيتين فأورد البيت الذي في الأصول ثم جاء بعده بالبيت
الثاني هكذا :

وقلت له أين الذين عهدتهم * بقربك في حفظ وطيب أمان

- (٥) كذا في أغلب النسخ والديوان . وفي ت وتزيين الأسواق لداود الأنطاكي : « ديارهم » .
(٦) كذا في أغلب الأصول والديوان . وفي ت وتزيين الأسواق : « مؤتلفان » . (٧) يقال :
هنت السماء تهتن هتنا وتهتنا أي صبت . (٨) يقال : سجت السحابة مطرها تسجيا وتسجاما إذا
صبته . (٩) كذا في الديوان ، والهملان : فيض العين بالدموع . وفي جميع الأصول
« وتنهملان » .

سبب ذهاب عقله
أخبرني عمي عن [عبد الله] بن شبيب عن هارون بن موسى الفروي عن
موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : لما قال المجنون :

خليلي لا والله لا أملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى لي
قضاها لغيري وأبتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى أبتلاني
سلب عقله .

وحدثني جمحظة عن ميمون بن هارون عن إسحاق الموصلي أنه لما قالها برص .

قال موسى بن جعفر في خبره المذكور : وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع
صائحا يصيح : يا ليلى في ليلة ظلماء أو توهم ذلك ، فقال لبعض من معه : أما تسمع
هذا الصوت ؟ فقال : ما سمعت شيئا ، قال : بلى ، والله هاتف يهتف بليلى ،
ثم أنشأ يقول :

شعره حين نوم
أن صائحا يصيح :
يا ليلى

أقول لأدنى صاحبي كلمة * أسرّت من الأقصى أجب ذا المناديا
إذا سرّت في الأرض الفضاء رأيتني * أفسانع رجلي أن يميل حياليا
يمينًا إذا كانت يمينًا وإن تكن * شمالًا ينازعني الهوى عن شماليا

(١) جاء في صلب نسخة سـ بعد انتهاء القصيدة وقبل قوله « أخبرني » مانصه : « الجهش : أن
يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك متبني للبكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تبها للبكاء ، يقال : جهش اليه
بجهش ، وفي الحديث « طال بنا العطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وكذلك الاجهاش
يقال : جهشت بنفسى وأجهشت » ولم نلق بصحة هذه الزيادة حتى ثبتها في الصلب لأننا وجدناها
في نسخة ٢ موضوعة في الصلب قبل القصيدة بل قبل البيت الأول التي هي شرح لبعض مفرداته
وجدناها بحاشية نسخة ١ في صورة شرح لقوله « وأجهشت » ومعزوة الى الجوهري وهي نص عبارته
في كتاب الصحاح ، والظاهر أن بعض النساخ وجد هذا التعليق على حاشية إحدى نسخ الكتاب فقلعه من
الأصل وأدخله في الصلب . (٢) زيادة في تـ . (٣) كذا في ب ، سـ والديوان
والرجل : ما يوضع على البعير للركوب ثم يعبر به عن البعير وهو المراد هنا . وفي أغلب النسخ : « رجل
أن تميل حياليا » .

شعره في مئ
وغيرها يرويه غرير
ابن طلحة

وقال ابن شبيب وحدثني هارون بن موسى قال : قلت لغيرير بن طلحة^(١)
المخزومي : من أشعر الناس ممن قال شعرا في مئ ومكة وعرفات ؟ فقال : أصحابنا
القرشيون ، ولقد أحسن المجنون حيث يقول :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من مئ * فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدرى

فقلت له : هل تروى للمجنون غير هذا ؟ قال : نعم ، وأنشدني له :

أما والذي أرسى ثييرا مكانه * عليه السحاب فوقه يتنصب^(٢)
وما سلك المومة من كل جسر^(٣) * طليح^(٤) بكفن السيف تهوى فتركب^(٥)
لقد عشت من ليلى زمانا أحبا * أذا الموت إذ بعض المحبين يكذب^(٦)

(١) اختلفت النسخ في هذا الاسم فوقع في ب ، ح : « غرير » بمهمات وفي س :
« جرير » وفي ت : « عزيز » بعين مهملة وزاين وفي م ، د ، ا : « شرير » بشين معجمة
وراهن وقد اعتمدنا فيما أثبتناه بالصلب على ما جاء في تاج العروس حيث ذكر في مادة « غرر »
من يسمون بغيرير كزبير وعد منهم غرير بن طلحة القرشي .

وجاء هذا الاسم في الجزء الثالث عشر من الأغاني ص ١١٧ طبع بولاق هكذا « غرير بن طلحة »
بغين معجمة ثم مهملين وجاء في تاج العروس في مادة رقم بعد ذكر أبي عبد الله الأرقم المخزومي ما نصه :
« ومن ولده عزيز بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم » والظاهر أنه هو غرير بن طلحة وإنما وقعت
نقطة الغين على الراء .

وفي كتاب الأنساب للسمافي في اسم « الأرقم » : « والمشهور بهذه النسبة عزيز بن طلحة بن
عبد الله بن الأرقم من أهل مكة » هكذا بعين مهملة وزاين معجمتين والظاهر أنه « غرير » حتى
يوافق ما ذكره صاحب تاج العروس في مادة غرر .

(٢) كذا في أغلب الأصول وديوانه وكتاب الشعر والشعراء . وفي ت : « أطراب » وهو

ما اتفقت عليه الأصول فيما تقدم بصحيفة ٢٢ من هذا الجزء . (٣) يتنصب : يرتفع .

(٤) كذا في أغلب الأصول . وفي ت : « البوابة » بالباء وكلاهما صحيح فإن المومة والبوابة

معناها واحد وهو الفلاة . (٥) يقال : ناقة جسر ومتجاسرة : ماضية في سيرها . وفي ت :

« نصوة » وهي التي هزلها السير . (٦) يقال : ناقة طليح اذا جهدها السير وهزلها .

أخبرني محمد بن مزيد عن حماد [بن إسحاق] ^(١) عن أبيه قال : كانت كنية ليلى
أم عمرو، وأنشد للمجنون :

صوت

أبي القلب إلا حبه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندي إذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الحضر

الغناء لعريب ثقیل أول، وقال حبش : فيه لإسحاق خفيف ثقیل .

أخبرني هاشم [بن محمد] الخزاعي ^(١) عن دماذ عن أبي عبيدة قال : خطب ليلى
صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم ، فخطبها رجل من ثقیف موسر فرضيته ،
وكان جميلا فتزوجها وخرج بها ، فقال المجنون في ذلك :

ليلى برجل
ت وما قاله
ن في ذلك
الشعر

ألا إن ليلى كالمنيحة أصبحت * تقطع إلا من ثقیف حبالها
فقد حبسوها محبس البدن وأبتغى * بها الریح أقوام تساحت مالها ^(٢)
خليلى هل من حيلة تعلمانها * يدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فإن أنتم لم تعلمانها فلسما * بأوب باغ حاجة لا ينالها
كأن مع الركب الذين آغثوا بها * غمامة صيف زعزعتها شمائها

(١) زيادة في ت . (٢) في ت : « قال حدثنا أبو غسان دماذ » . وأبو غسان
كنية دماذ . انظر صحيفة ١٥٣ حاشية رقم ١ من الجزء الأول من الأغاني . (٣) المنيحة
في الأصل : الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، ثم كثر استعمالها
في كل موهوب . وفي ت « العامرية » بدل « كالمنيحة » . (٤) كذا في أغلب الأصول .
يقال أصحت ماله : استأصله وأفسده ، ومال مسحوت ومسحت أى مذهب . وأصحت تجارتها :
خبثت وحرمت ، ولم نجد في كتب اللغة « تساحت » على وزن تفاعل من هذه المادة وفي ت
وتزيين الأسواق « ألقاها مالها » وهكذا جاءت في جميع النسخ كما تقدّم في ص ٤٧ من هذا الجزء .

نظرتُ بِمُفَضِّي سَيْلِ جَوْشَنٍ إِذْ غَدَّوْا ^(١) * تَحُبُّ بِأَطْرَافِ الْمَخَارِمِ آلَهَا ^(٣)
 بِشَافِيَةِ الْأَحْزَانِ هَيْجَ شَوْقِهَا * مُجَامَعَةُ الْأَلَاِفِ ثُمَّ زِيَالَهَا ^(٤)
 إِذَا التَّفَتُّ مِنْ خَلْفِهَا وَهِيَ تَعْتَلِي * بِهَا الْعَيْسُ جَلَّى عِبْرَةَ الْعَيْنِ حَالَهَا
 أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ عَنْ
 أَبِي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : وَأَنْشَدَنَاهُ الْمُبَرَّدُ لِلْمَجْنُونِ فَقَالَ :

صوت

وَأَحْيِسْ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ * بِذِكْرَاكِ وَأَلْمَشِي إِلَيْكَ قَرِيبُ
 مَخَافَةٍ أَنْ تَسْمَعَ الْوُشَاةُ بِظَنَّةٍ * وَأَحْرُسْكَ أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ
 فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي - وَأَنْتِ أَجْتَرِمْتِهِ * وَكَذَتِ أَعَزُّ النَّاسِ - عَنْكَ تَطِيبُ
 فَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَغْضَبْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ * لَكَ الدَّهْرُ مِنِّي مَا حَيْثُ نَصِيبُ
 أَمَّا وَالَّذِي يَبْلُو السَّرَائِرَ كُلَّهَا ^(٥) * وَيَعْلَمُ مَا تُبْدِي بِهِ وَتَغِيبُ
 لَقَدْ كُنْتُ مِنْ تَصْطَفِي النَّفْسُ خَلَّةً ^(٦) * لَهَا دُونَ خُلَانِ الصِّفَاءِ حُجُوبُ

- (١) كذا في أغلب النسخ ، ولم نجد في بلاد العرب ما يسمى جوشن الا جبلا في غربي حلب .
 وفي ت : « جوشين » وهو منى جوش وهو جبل في بلاد بني القين بين أذرعات والبادية ،
 وثني مع جبل آخر لم يقال له « جدد » فيقال : جوشان ، قال البعيث :
 تجاوزن من جوشين كل مفازة * وهن سوام في الأزمة كالإجل
 (٢) كذا في نسختي ب ، س . وفي باقي النسخ : « والضحي » . (٣) كذا في ت
 « المخارم » بالراء المهملة : جمع مخرم وهو الطريق في الجبل أو الرمل . وفي بقية النسخ : « المخادم »
 بالذال المهملة ولم نجد له معنى مناسباً . (٤) في ت وتزيين الأسواق : « بمنهلة الأجفان » .
 (٥) كذا في ت والديوان . وفي سائر النسخ : « يبل السرائر » . (٦) كذا في ت
 والديوان . وفي باقي النسخ : « يصطفى الناس » .

ذكر يحيى المكي أنه لابن سريج ثقیلٌ أولٌ، وقال الهشامي: إنه من منحول يحيى إليه .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن^(١) بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني إسحاق الموصلي، وأخبرني به محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سليمان عن أبي الحسن البغاء قال :

خبر أبي الحسن
البغاء والمرأة التي
أحببت صديقاً له
من قريش

بيننا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلاً، إذا بطل نسوة في القمر،
فسمعتُ إحداهن تقول : أهو هو؟ فقالت لها أخرى معها : إى والله إنه لهو هو!
فدنت مني ثم قالت : يا كهل، قل لهذا الذي معك :

ليست لياليك في خايخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم^(٢)

فقلت : أجب فقد سمعت، فقال : قد والله قُطِعَ بي وأُرتج على فاجب عني، فقلت :

فقلتُ لها يا عزّ كل مصيبة * إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت^(٣)

ثم مضينا حتى إذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى إلى منزله ومضيتُ إلى منزلي،
فإذا أنا بجويرة تجذب رذائي فالتفتُ، فقالت لي : المرأة التي كلمتها تدعوك،
فمضيتُ معها حتى دخلت داراً واسعة ثم صرْتُ إلى بيت فيه حصير، وقد ثنتُ لي
وسادةً بفلست عليها، ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها، ثم جاءت المرأة
بفلست عليها، فقالت لي : أنت المنيب؟ قلت : نعم، قالت : ما كان أفظ لجوابك^(٤)

(١) كذا في أغلب النسخ وفي ت، هـ « الحسين بن محمد » . (٢) البلاط : ضرب

من الطيارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطاً اسماً، وهو معروف بالمدينة وقد تكرر ذكره

في الأحاديث . انظر النهاية لابن الأثير في مادة « بط » . (٣) كذا في ت بالتنكير .

وفي باقي النسخ : « الأخرى » . (٤) كذا في ب، ص . وفي سائر النسخ : « جمع »

وجمع هو المزدلفة . (٥) هذه الكلمة ساقطة من ب، ص .

وأغظله ! فقلت لها : ما حضرنى غيره ، فسكتت ، ثم قالت : لا ، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلى من إنسان كان معك ! فقلت لها : أنا الضامن لك عنه ما تُحِبِّين ، فقالت : هيهات أن يقع بذلك وفاءً ، فقلت : أنا الضامن وعلى أن أتيتك به في الليلة القابلة فانصرفت ، فإذا ألفتى ببابى ، فقلت : ما جاء بك ؟ قال : ظننت أنها سترسل إليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبراً ، فظننت أنك عندها ، فجلست أنتظرك ، فقلت له : وقد كان الذى ظننت ، وقد وعدتها أن أتيتك فامضى بك إليها في الليلة المقبلة ، فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء ، فلما جاء الليل رحلنا إليها فإذا الجارية متظرة لنا ، فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها ، فإذا رائحة طيبة ومجلس قد أُعد ونُضد ، فجلسنا على وسائد قد نُثيت^(١) [لنا] ، وجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته ملياً ثم قالت :

صوت

رأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى * وأثمت بي من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا * يجلدى من قول الوشاة كلوم

هذه الأبيات لأمية امرأة ابن الدمينية ، وفيها غناء لإبراهيم الموصلى ذكره إسحاق ولم يُجنِّسه . وقال الهشامى : هو خفيف رمل . وفيه لعريب خفيف ثقيل أول يُنسب إلى حكم الوادى وإلى يعقوب . قال : ثم سككت وسكت الفتى هنيهة ثم قال :
غدرت ولم أغدروخنت ولم أخن * وفى بعض هذا للحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى * فحبك من قلبى إليك أداء

(١) زيادة فى ت (٢) كذا فى ت « لأمية » وهو الموافق لما سياتى فى ترجمة

ابن الدمينية فى ج ١٥ ص ١٥١ أغانى طبع بولاق . وفى باقى النسخ : « لآسة » وهو تحريف .

فالتفت إلى فقالت : ألا تسمع ما يقول ! قد خبرتك ، فغمزته أن كُف فكف ، ثم أقبلت عليه وقالت :

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عَمَائِي ^(١) * فهلا صرمت الجبل إذ أنا أبصر
ولى من قوى الجبل الذى قد قطعتة * نصيب وإذ رأي جميع موفر
ولكنما آذنت بالصَّرم بغتة * ولست على مثل الذى جئت أقدر

— الغناء لإبراهيم ثقیل أول بالوسطى عن عمرو — فقال :

لقد جعلت نفسى — وأنت أجترمتيه * وكنت أعز الناس — عنك تطيب

قال : فبكت ، ثم قالت : أو قد طابت نفسك ! لا ، والله ما فيك بعدها خير ،
ثم التفت إلى وقالت : قد علمت أنك لا تقي بضمانك ولا يفي به عنك . وهذا
البيت الأخير للمجنون ، وإنما ذكر هذا الخبر هنا وليس من أخبار المجنون لذكره فيه .

رجع الخبر إلى سِياقة أخبار المجنون

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني عن العُمري عن الهيثم بن عدي أن رَهطَ
المجنون اجتازوا في نُجعةٍ لهم بحى ليلى ، وقد جمعهم نُجعةٌ فرأى أبيات أهل ليلى ولم
يقدم على الإمام بهم وعدل أهلُه إلى جهة أخرى ، فقال المجنون :

رأى المجنون
أبيات أهل ليل
فقال شعرا

(١) كذا في جميع النسخ ، يقال : جد به الأمر أى اشتد . وفى ت : « بحت » وهو من
لج به الشيء : لزمه وأبى أن ينصرف عنه . (٢) النجعة عند العرب : الذهاب فى طلب الكلاب
والعشب فى موضعه . (٣) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت : « بقدر » .

لعمرك إن البيت بالقبيل^(١) الذي * مررت ولم أَلِمَّ عليه لَشَائِقُ
وبالجزع^(٢) من أعلى الجنبية^(٣) منزل * شجبا حزن صدري به متضايق^(٤)
كأنى إذا لم ألق ليلى معلق^(٥) * بسبين^(٦) أهفو بين سهل وحالق^(٧)
على أنى لو شئت هاجت صباي * على رسوم عى فيها التناطق
لعمرك إن الحب يا أم مالك * بقلبي برانى الله منه للأصق
يضم على الليل أطراف حُكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا لى لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * إلى وإن لم تصف منك الخلائق
الغناء لمتيم ثقيل أول من جامعها . وفيه لدعاة رمل عن حبش .

حديث ليلى
جارية لها من
عقيل

أخبرنى أحمد بن جعفر بحظة قال حدثنى أحمد بن الطيب قال قال ابن
الكلبي : دخلت لى على جارية لها من عقيل وفى يدها مسواك تستاك به ، فتنفست
ثم قالت : سقى الله من أهدى لى هذا المسواك ، فقالت لها جاريتها : من هو ؟
قالت : قيس بن الملوح ، وبكت ثم نزع ثيابها تغتسل ، فقالت : ويحه ! لقد

(١) القبيل : الناحية . وفى ت : « بالظاهر الذى » والظاهر يطلق على المكان المرتفع ،
فيقال : ظواهر الأرض أى أشرافها وأعاليها . (٢) الجزع : منفرج الوادى ومنعطفه .
(٣) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت « الجنبية » وفى ياقوت الجنبية : روضة نجدية بين ضربة
وحزن بنى يربوع وأنها صحراء باليمامة أيضا . ولم نجد الجنبية اسما لموضع خاص ولعله تصغير جنبه بمعنى الناحية .
(٤) السب : الجبل كالسبب أى يذهب فى الهواء . (٥) أهفو : أذهب فى الهواء .
(٦) الحالق : الجبل المرتفع وفى هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى . (٧) كذا فى ت .
وفى أغلب النسخ : « ومن » بالواو .

عَلِقَ مِنِّي مَا أَهْلَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُسْتَحِقَّ ذَلِكَ ، فَتَشَدُّتِكَ اللَّهُ ، أَصَدَقَ فِي صَفَتِي أَمْ كَذَبَ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، بَلْ صَدَقَ ، قَالَ : وَبَلَغَ الْمَجْنُونُ قَوْلَهَا فَبَكَى ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

نُبِّئْتُ لَيْلٍ وَقَدْ كُنَّا نَجْتَهِهَا * قَالَتْ سَقَى الْمَرْءُ غَيْثًا مَتَزَلًا خَرِبًا^(١)
وَجَبْدًا رَاكِبٌ كُنَّا نَهْشُ بِهِ * يُهْدِي لَنَا مِنْ أَرَاكِ الْمَوْسِمَ الْقَضْبَا^(٢)
قَالَتْ بِحَارَتِهَا يَوْمًا تُسَائِلُهَا * لَمَّا اسْتَحَمَّتْ وَأَلْقَتْ عِنْدَهَا السُّلْبَا^(٣)
يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَلَّا قُلْتُ صَادِقَةً * أَصَدَقْتُ صِفَةَ الْمَجْنُونِ أَمْ كَذِبًا

ويروى : "نشدتُك الله" ويروى : "أصادقًا وصفَ المجنونُ أم كذبًا" .

وقال أبو نصر في أخباره : لما زُوِّجَتْ لَيْلٍ بِالرَّجُلِ الثَّقَفِيِّ سَمِعَ الْمَجْنُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهَا يَقُولُ لِأَخْرَ : أَنْتَ مَنْ يُسَبِّحُ لَيْلَى ؟ قَالَ : وَمَتَى تَخْرُجُ ؟ قَالَ : غَدًا ، ضَعُوه أَوَّالِ لَيْلَةٍ ، فَبَكَى [الْمَجْنُونُ]^(٤) ثُمَّ قَالَ :

سمع المجنون بخروج
لَيْلَى مع زوجها
فقال شعرا

صوت

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى * بَلِيلِ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاعٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ * تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

الغناء ليحيى المكي خفيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو ، وَفِيهِ رَمْلٌ يَنْسَبُ إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِلَى أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْمَكِّيِّ ، وَقَالَ حَبَشٌ : فِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ [بِالْوَسْطَى]^(٤)
السليم .

(١) في ت : «سقى الله منه منزلاً جديداً» . وفي تزيين الأسواق : «قالت سقى الله منه منزلاً خرباً» .

(٢) السُّلْبُ : كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الثِّيَابِ . (٣) أَلَّا هَذَا لِلنَّحْضِضِ بِمَعْنَى هَلَّا .

(٤) زيادة في ت : .

وعظه رجل من
بن عامر فأنشده
شعره

وقال الهيثم بن عدي في خبره: حدثني عبد الله بن عباس^(١) السدائي قال حدثني رجل من بني عامر قال: مطرنا مطراً شديداً في ربيع آرتبعناه، ودام المطر ثلاثاً ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي، فرأيت رجلاً جالساً حجرة وحده فقصدته، فإذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلاً وهو ساكت لم يرفع رأسه إليّ، ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبداً وحرّقه:

صوت

جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب^(٤)
وما ذاك إلا حين أيقنت أنه * يكون بوادي أنت فيه قريب^(٥)
يكون أجاباً دونكم فإذا انتهى * إليكم تلقى طيكم فيطيب
أظلل غريب الدار في أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب
وإن الكتيب النرد من أيمن الحمى * إلى وإن لم آت له حبيب
فلا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر * خيباً ولم يطرب إليك حبيب
وأول هذه القصيدة - وفيه أيضاً غناء - :

صوت

ألا أيها البيت الذي لا أزوره * وهجرته مني إليه ذنوب
هجرتك مشتاقاً وزرئت خائفاً * وفيك على الدهر منك رقيب^(٦)
ساستعطف الأيام فيك لعلها * بيوم سروري هواك تيب

- (١) كذا في أغلب النسخ، وفي ت: «عبد الله بن عباس الهذلي». (٢) حجرة: ناحية.
(٣) كذا في أغلب النسخ. وفي ب، س، ح: «جرى الدمع فاستبكاني السيل» وهو تحريف.
(٤) الغروب: جمع غرب وهو الدمع. (٥) في ت وتزيين الأسواق: «منه».
(٦) كذا في ت وتزيين الأسواق. وفي باقي النسخ: «وفي عليك الدهر منك رقيب».

هذه الأبيات في شعر محمد بن أمية ^(١) مرويّة ، ورويت ها هنا للمجنون
 [في هذه القصيدة ^(٢)] . وفيها لعريب ثقيلٌ أولٌ . ولعبد الله بن العباس ثاني ثقيلٌ .
 ولأحمد بن المكي خفيفٌ ثقيلٌ :

وأفردتُ إفرادَ الطريد وباعدتُ * إلى النفس حاجاتٌ وهنٌ قريبٌ
 لئن حال يأسٌ دون ليليَ لربّما * أتى اليأسُ دون الأمرِ فهو عَصِيبٌ ^(٣)
 ومَنيتني حتى إذا ما رأيتني * على شرفٍ للناظرين يريبُ ^(٤)
 صدّدتِ وأشمتِ العدوَّ بصرِمنّا * أنا بك ياليليَ الجزاءَ مُثِيبُ

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا
 مهدي بن سابق قال حدثنا بعضُ مشايخ بني عامر أن المجنون مرّ في توحشه
 فصادف حيّ ليلي راحلاً ولقيها فجأةً فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه ،
 وأقبل فتیانٌ من حيّ ليلي فأخذوه ومسحوا الترابَ عن وجهه ، وأسندوه إلى صدورهم
 وسألوا ليلي أن تقف له وقفةً ، فرقت لِمَا رآته به ، وقالت : أما هذا فلا يجوز أن
 أفتضح به ، ولكن يا فلانة - لأمة لها - اذهبي إلى قيس فقولِي له : ليلي تقرأ عليك
 السلام ، وتقول لك : أعزز عليّ بما أنت فيه ، ولو وجدتُ سبيلاً إلى شفاء دائك
 لو قيتك بنفسِي منه ، فمضت الوليدةُ إليه وأخبرته بقولها ، فأفاق وجلس وقال : أبلغها

لغازه في توحشه
 ليلي فجأةً وشعره
 في ذلك

(١) كذا وقعت هذه العبارة في أغلب النسخ . وفي ت مانصه : « هذان البيتان الأولان في شعر
 محمد بن أمية مدثران » . وقد ربح صاحب تزيين الأسواق : أن البيت الأول للمجنون وأن الثاني
 والثالث ليسا له . (٢) زيادة في ت . (٣) كذا في أغلب النسخ
 وفي ت وتزيين الأسواق : « لئن حال واش » . (٤) كذا في تزيين الأسواق .
 وقد ورد في جميع الأصول : « أتى اليأس دون الأمر وهو قريب » وبهذه الرواية يكون فيه الإبطاء
 وهو تكرر الفافية مع اتحاد المعنى .

السلام وقولي لها : هيهات ! إن دائي ودوائي أنت ، وإن حياتي ووفاتي لفي يديك ،
ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا . ثم بكى وأنشأ يقول :

أقول لأصحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا^(١) الريح منها بنفحة * على كيدي من طيب أرواحها برد
فما زلت مغشياً على وقد مضت * أناة^(٢) وما عندي جواب ولا رد
أقلب بالأيدي وأهلي بعولة^(٣) * يقدوني لو يستطيعون أن يقدوا
ولم يبق إلا الجلد والعظم عاريا * ولا عظم لي إن دام ما بي ولا جلد
أدنيائي مالي في انقطاعي وغربي^(٤) * إليك ثواب منك دين ولا نقد
عديني - بنفسى أنت - وعدا فرما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يتلى قوم ولا كبلتي * ولا مثل جدتي في الشقاء بكم جد
غزني جنود الحب من كل جانب * إذا حان من جند قفول^(٥) أتى جند

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم : كان أبو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق :
أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه أنه كان يوما بضريّة جالسا وحده إذ ناداه
مُنادٍ من الجبل :

كَلَانَا يَا أَخِي يُحِبُّ لَيْلِي * بَفِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلِي التراب

- (١) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : * لقد عارضتنا ريح ليلي بنفحة *
(٢) أناة : انتظار . (٣) العولة كالقول : رفع الصوت بالبكاء . (٤) كذا في ت
وتزيين الأسواق . وفي سائر النسخ : « ورغبتى » . (٥) الجلد بالفتح : الحظ والنصيب
(٦) القفول : رجوع الجند بعد الغزو . (٧) كذا في أغلب الأصول . وفي ت :
« قال ابن عمرو المري » .

لَقَدْ خَبَلْتُ فؤادَكَ ثُمَّ ثَنَّتْ • بَقْلِي فَهُوَ مَهْمُومٌ مُصَابٌ
شِرْكُكَ فِي هَوَى مَنْ لَيْسَ تُبْدِي • لَنَا الْأَيَّامُ مِنْهُ سِوَى اجْتِنَابِ^(١)

قال : فتنفس الصُّعْدَاءُ وَغُشِيَ عَلَيْهِ ، وكان هذا سبب توحشه فلم ير له أثر حتى
وجده نوفل بن مساحق . قال نوفل : قَدِمْتُ الْبَادِيَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، قِيلَ لِي :
تَوْحَّشَ وَمَا لَنَا بِهِ عَهْدٌ وَلَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ صَارَ ، فخرجت يوما أتصيد الأروى^(٢) ،
ومعى جماعة من أصحابي ، حتى إذا كنت بناحية الحمى إذا نحن بأراكة عظيمة قد بدا^(٣)
منها قطيع من الظباء ، فيها شخص إنسان يرى من خلل تلك الأراكة ، فحجب أصحابي
من ذلك ، فعرفته وأتته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه ، فزلت عن دأبي
وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويداً حتى أتيت الأراكة فارتقيت حتى صرت^(٤)
على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الظباء ، فإذا به وقد تلى الشعر على وجهه ، فلم أكد
أعرفه إلا بتأمل شديد^(٥) ، وهو يرتعي في ثمر تلك الأراكة ، فرفع رأسه فتمثلت بييت
من شعره :

أَتَبِكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ • مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشِعْبًا كَمَا مَعَا^(٦)

قال : فنفرت الظباء ، وأندفع في باقي القصيدة ينشدُها ، فما أنسى حُسنَ نغمته
وحسنَ صوته وهو يقول :

(١) كذا في جميع النسخ . وفيه إقواء . وهو اختلاف حركة الروى بالرفع أو الجز . وقد تقدم البيان
الأتران في ص ٧ من هذا الجزء وثالثهما هكذا :

شركك في هوى من كان حظي • وحظك من مودتها العذاب

(٢) الأروى : الوعول وهي تيوس الجبل واحدة أروية . (٣) الأراكة : واحدة الأراك وهو
شجر كثير الورق والأغصان ينبت بالنور تتخذ منه المساويك . انظر اللسان مادة أراك . (٤) أي تزعت
ثيابها . (٥) في س : « إلا بعد تأمل شديد » . (٦) كذا في جميع الأصول .
وفي ترجمة الصمة القشيري في ج ٥ ص ١٣٣ أغاني طبع بولاق : « حفت إلى ربا » .

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا * وتجزع أن داعي الصباية أسمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلنا معا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني * على كيدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيأت الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينك قدما^(٢)
معي كل غر قد عصى عاذلاته * بوصل الغواني من لدن أن ترعرا
إذا راح يمشي في الرءاءين أسرع * إليه العيون الناظرات التطلعا

قال : ثم سقط مغشيا عليه ، فتمثلت بقوله :

يا دار ليلى بسقط الحمى قد درست * إلا التمام^(٤) وإلا موقد النار^(٣)
ما تنفأ الدهر من ليلى تموت كذا * في موقف وقفته أو على دار
أبلى عظامك بعد اللحم ذكر كها * كما ينحت^(٥) قدح الشوخط^(٦) الباري

فرفع رأسه إلى وقال : من أنت حيّاك الله ؟ فقلت : أنا نوفل بن مساحق ،
فخاني فقلت له : ما أحدثت بعدى في ياسك منها ؟ فأنشدني يقول :

- (١) كذا في أغلب النسخ وديوان الحماسة . وفي ت ورين الأسواق : « اليك » .
(٢) هذا البيت والأبيات الأربعة قبله أوردتها المؤلف على هذا الترتيب في ترجمة الصمة القشيري على أنها
للصمة ثم قال : وهذه الأبيات تُروى لقيس بن ذريح ويروى بعضها للمجنون ، والصحيح في البيتين الأولين
أنهما لقيس بن ذريح وروايتهما أثبت وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدة طرق ، والأثر مشكوك فيها
أما للمجنون أم للصمة . وأورد أبو علي القالي هذه الأبيات الخمسة في جملة أبيات نسبها إلى الصمة القشيري .
أقترح ١ ص ١٩٠ أمالي القالي طبع دار الكتب المصرية . (٣) السقط مثلث السين : حيث
اقتطع معظم الرمل ورق . (٤) التمام : نبت في البادية ، كان العرب يسدون به خصاص
البيوت ، وهو من النبات الذي لا يطول ، ولهذا كانوا يقولون للنبي الذي لا يسر تناوله : « هو على
طرف التمام » . (٥) كذا في جميع الأصول ، ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « نحت »
هكذا مضغفا من هذه المادة ، ولعلها يجب ، يقال : نجب الشجرة والعود إذا قشرا عليهما من الماء .
(٦) القدح : السهم . والشوخط : ضرب من النبع تتخذ منه القسي ، وهو من أشجار الجبال .

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلِي وَآلِي أَمِيرُهَا • عَلَى يَمِينِنَا جَاهِدًا لَا أُنْزِرُهَا
وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رَجَالُ أَبَوَيْهِمْ • أَبِي وَأَبُوهَا خُشِّنَتْ لِي صُدُورُهَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا • وَأَنْتَ فَوَادِي رَهْنُهَا وَأَسِيرُهَا

قال : ثم سَنَحْتُ لَهُ ظَبَاءَ فَقَامَ يَعْدُو فِي أَثَرِهَا حَتَّى لَحَقَهَا فَمَضَى مَعَهَا .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ
الصَّبَّاحِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : لَمَّا قَالَ مَجْنُونُ بْنُ عَامِرٍ :

قَضَاهَا لَغَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحَبَّتِهَا • فَهَلَّا بَشِيءٌ غَيْرِ نَيْلِي أَبْتَلَانِيَا

نُودِي فِي اللَّيْلِ : أَنْتَ الْمَتَسَخِّطُ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَالْمَعْتَرِضُ فِي أَحْكَامِهِ ! وَأَخْتَلِسَ عَقْلُهُ
فَتَوَحَّشَ مِنْذُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَذَهَبَ مَعَ الْوَحْشِ عَلَى وَجْهِهِ . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي قَالَ
فِيهَا هَذَا الْبَيْتَ مِنْ أَشْهَرِ أَشْعَارِهِ ، وَالصَّوْتُ الْمَذْكُورُ بِذِكْرِهِ أَخْبَارُ الْمَجْنُونِ هَاهُنَا
مِنْهَا . وَفِيهَا أَيْضًا عِدَّةُ أَبْيَاتٍ يُغْنِي فِيهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ :

صَوْت

أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ • وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا • بَوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمَصْلَى وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبًّا • كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
أَحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَاهَا • وَأَشْبَهَهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا

فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ هَزَجٌ خَفِيفٌ لِمَعَانٍ مَعْرِفِي :^(٢)

قصيدته اليازية

(١) فِي ت : « كَتَل » . (٢) كَذَا فِي ب ، س ، ح . وَفِي بَاقِي النَّسَخِ هَكَذَا :

« لَمَّا » بِدُونِ عَيْنٍ بَعْدَ اللَّامِ ، وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى تَصْحِيحِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا .

صوت

وخبّرتماني أنتَ تيماءَ منزلٌ * لليلِ إذا ما الصيفُ ألقى المراسميا
فهذهى شهرُ الصيفِ عني قد آنقضتْ^(١) * فاللّوى ترمى بيلى المراميا
في هذين البيتين لحنٌ من الرمل صنعته عجوزُ عمير الباذغيسي^(٢) على لحن إسحاق :
* أماوى إن المالَ غادٍ ورائحُ *

وله حديث قد ذكر في أخبار إسحاق . وهذا اللحن إلى الآن يغنى ، لأنه أشهر
في أيدي الناس ، وإنما هو لحن إسحاق أخذ بفعل على هذه الأبيات وكيد بذلك :

صوت

فلو كان وائش باليمامة بيتُه * ودارى بأعلى حضرموت آهتدى ليا^(٣)
وماذا لهم - لا أحسن الله حالهم^(٤) - * من الحظ في تصرّيم ليلى جباليا
فأنتِ التى إن شئتِ أشقيتِ عيشتى * وإن شئتِ بعد الله أنعمتِ باليا^(٥)
وأنتِ التى ما من صديق ولا عدا * يرى نضوما أبقيت^(٦) إلا رثى ليا

- (١) في ت وتزين الأسواق والديوان : « عنا » . (٢) نسبة إلى « باذغيس »
بالغين المعجمة وهي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ . انظر معجم ياقوت .
(٣) كذا في جميع الأصول . والنحويون يروونه كما جاء في ديوانه هكذا :
ولو أنت وائش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت آهتدى ليا
ويستشهدون به على أن من العرب من يسكن الياء من الاسم المنقوص في حالة النصب . انظر شرح
الأشعري في باب المعرب والمبني . (٤) كذا في الديوان وتزين الأسواق . وفي جميع النسخ :
« فظلمهم » . (٥) كذا في ت والديوان وتزين الأسواق ، وفي باقي النسخ : « الذى »
وهو تحريف . (٦) أصل النضو : المهزول من الدواب ويطلق على المبلّى من الثياب وقد
يستعمل في الإنسان . ويريد الشاعر هنا جسمه الذى أضناه الحب وأبلاه .

أَمْضُوبَةٌ لَيْلٍ عَلَى أَنْ أْزُورَهَا * وَمُتَّخَذُ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا
 إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفُضَاءِ رَأَيْتُنِي * أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ يَمِيلَ حَيَالِيَا
 يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ * شِمَالًا يُنَازِعُنِي الْهُوَى عَنْ شِمَالِيَا
 أَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَهَا * وَأَشْبَهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا
 هِيَ السَّحَرُ إِلَّا أَنْتَ لِلْسَّحَرِ رُقِيَّةٌ * وَإِنِّي لَا أَتْلُو لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيَا
 وَأَنْشُدُ أَبُو نَصِيرٍ لِلْجَنُونَ وَفِيهِ غَنَاءٌ :

صوت

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا * وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبًّا عَامِرِيَّةً * لَهَا كُنْيَةٌ عَمْرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو
 الْغَنَاءُ لَعَرِيبٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ، وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنْ فِيهِ لِإِسْحَاقَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزِيدَ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ
 عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : أَنْشَدَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ لِلْجَنُونَ يَرِثِي أَبَاهُ، وَمَاتَ قَبْلَ
 اخْتِلَاطِهِ وَتَوَحَّشَهُ، فَعَقَرَ عَلَى قَبْرِهِ وَرثَاهُ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ :

عَقَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْمَلُوحِ نَاقِي * بِذِي السَّرْحِ لَمَّا أَنْ جَفَّتْهُ أَقَارِبُهُ^(١)
 وَقُلْتُ لَهَا كُونِي عَقِيرًا فَلَانِي * غَدَاةَ غَدٍ مَاشٍ وَبِالْأَمْسِ رَاكِبُهُ

(١) كَذَا فِي الدِّيْوَانِ وَتَرْيِينِ الْأَسْوَاقِ . وَفِي جَمِيعِ النُّسَخِ « أَصَانِعُ رَجُلِي أَنْ تَمِيلَ حَيَالِيَا » . وَانْظُرْ
 فِيمَا تَقَدَّمَ ص ٥٤ حَاشِيَةِ رَقْمِ ٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسَخِ . وَفِي ت « حُبَّة » . (٣) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسَخِ . وَفِي ت :
 « جَفَاه » وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .

فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ يَا بَنَ مَزَاحِيمَ * وَكُلُّ أَمْرِي لِلْمَوْتِ لَا بَدْ شَارِبُهُ^(١)
فَقَدْ كُنْتَ طَّلَاعَ النَّجَادِ وَمُطَيَّ النَّجِيادِ وَسَيْفًا لَا تُفْلُ مَضَارِبُهُ^(٢)

وعظه رجل من
بنى جعدة فقال
شعرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن
محمد بن معن قال : بلغني أن رجلا من بنى جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون،
مر به يوما وهو جالس يخط في الأرض ويعبث بالحصى، فسلم عليه وجلس عنده،
فأقبل يخاطبه ويعظه ويسلّيه، وهو ينظر إليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره^(٣)
ما هو فيه، فلما طال خطابه إياه قال : يا أخي، أما لكلامي جواب؟ فقال له :
والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني فاعذرني، فإني كما ترى مذهب العقل مشترك^(٤)
اللب وبكى، ثم أنشأ يقول :

صوت

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى * مَا كَانَتْ مِنْكَ فَإِنَّهُ شُغِلَ
وَأَدِيمُ لِحَظِّ مُحَدَّثِي لِيرَى * أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

الغناء لعلوية . وقال الهيثم : مر المجنون بوادي في أيام الربيع وحمامه يتجاوب^(٥)
فأنشأ يقول :

شعره في حمام
يتجاوب

(١) كذا في ت . وفي سائر النسخ : « قالموت » .

(٢) يقال : فلان طلاع الثنايا وطلاع أنجد إذا كانت بطول الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة

رأيه . والنجاد والأنجد : جمع نجد وهو الطريق في الجبل ، وكذلك الثنية . (٣) كذا في أغلب

النسخ . وفي ت : « ويعبث » . (٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ت ، ح :

« مذهب بي » .

صوت

ألا يا حَمَامَ الأيِّك ما لكَ بآيَا * أفا رقتَ إلَفا أم جفاكَ حبيبُ
 دعاكَ الهوى والشوقُ لما تَرَمَّتْ * هَتُوفُ الضحى بين الغصون طَرُوبُ^(١)
 تُجاوِبُ ورقًا قد أذِنَ لصوتها * فكلُّ لِكَلٍ مُسَعِدٌ ومُجِيبُ^(٢)
 الغناء لِرِذاذٍ ثَقِيلٍ أَوَّلُ مطلق في مجرى الوسطى .^(٣)

وقال خالد بن حَمَلٍ^(٤) : حدثني رجالٌ من بني عامر أن زوجَ ليلى وأباها خرجا
 في أمرٍ طَرَقَ الحَيَّ إلى مكة، فأرسلت ليلى بأمةٍ لها إلى المجنون فدعته فأقام عندها ليلةً
 فأخرجته في السَّحر، وقالت له : سِرْ إلىَّ في كلِّ ليلة ما دام القومُ سَفَرًا، فكان^(٥)
 يَخْتَلِفُ إليها حتى قَدِموا . وقال فيها في آخر ليلة لَقِيها وودعته :

مروج زوج ليلى
 أبيها إلى مكة
 اختلاف المجنون
 إليها

تَمَتَّعَ بليلى إنما أنت هامةٌ * من الهام يدنو كلُّ يومِ حَمَامُها^(٦)
 تَمَتَّعَ إلّا أن يرجعَ الركبُ إنهم * متى يرجعوا يَحْرُمُ عليكَ كلامُها^(٧)

- (١) هتفت الحمامة هتفا : ناحت ، فهي هتوف . (٢) أى استمعن لصوتها وأصغين إليه . (٣) من أسعدت المرأة المرأة إذا ساعدتها بالنياحة في مصيبتها . وكانت النساء في الجاهلية إذا أصيبت إحداهن بمصيبة فيمن يعز عليها بكت حولا وأسعدتها على ذلك جاراتها وذوات قرابتها ، فإذا أصيبت صواحباتها بعد ذلك بمصيبة أسعدتهن . وفي الحديث : « لا إسعاد ولا عقر في الاسلام » . (٤) كذا وقع هنا هذا الاسم في حـ بالذال المعجمة وهو الموافق لما اتفقت عليه النسخ فيما تقدم بالجزء الأول ص ٩٦ و ١٠٠ وفي سائر النسخ لرداد بالذال المهملة . (٥) كذا في أغلب النسخ بالحاء المهملة . وفي حـ : « جمل » بالجيم المعجمة وفي تـ : « جميل » . (٦) كذا في أغلب النسخ . وفي تـ : « صر » بالصاد المهملة . (٧) السفر : جمع سافر وهو من خرج إلى السفر . (٨) الهامة : أعلى الرأس واسم طائر ، وكان العرب يزعمون أن عظام الموتى وقيل أرواحهم تصير هامة فتطير ، ونشأ من هذا الزعم قولهم : « هذا هامة اليوم أو غدا » أى يموت اليوم أو غدا .

مرض ولم تعده
ليل فقال شعرا

وقال الهيثم : مَرَضَ المجنونُ قبل أن يختلط فعاده قومُه ونسأؤهم ولم تعده ليلي
فيمن عاده، فقال :

صوت

ألا ما ليلي لا ترى عند مضجعي * بليلى ولا يتجري بها لي طائرُ
بلى إن عجم الطير تجرى إذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجرُ
أحالت عن العهد الذى كان بيننا * بذى الرمث^(١) أم قد غيبتها المقابرُ

الغناء لسليم ثانى ثقل بالوسطى عن الهشامى .

فوالله ما فى القرب لى منك راحة * ولا البعد يُسلينى ولا أنا صابرُ
ووالله ما أدري بأية حيلة * وأى مرام أو خطار أخطرُ
ووالله إن الدهر فى ذات بيننا * على لها فى كل أمرٍ لحائرُ
فلو كنت إذ أزمعت^(٢) فجرى تركبى * جميع^(٣) القوى والعقل منى وافرُ
ولكن أيامى بحفل^(٤) عنيزة * وذى الرمث أيام جناها التجاورُ
فقد أصبح الود الذى كان بيننا * أمانى نفس إن تخبرَ خابرُ
لعمري لقد أرهقت يا أم مالك * حياتى وساقبى إليك المقادرُ

خبر الظبي الذى
ذكره ليل

أخبرنى عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالحزنبلى عن
عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال : حدثنى بعض بنى عُقيل قال : قيل للمجنون

(١) الرمث : شجر يشبه الفضا لا يطول وينبسط ورقه . وذو الرمث : واد لبني أسد . انظر ياقوت .

(٢) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت ، ح : « إذ أجمعت » وهو بمعنى « أزمعت » .

(٣) أى مجتمع القوى . (٤) كذا فى ب ، ت بالقاء . والحفل : الاجتماع يقال :

حفل الماء أى اجتمع ، وحفل الوادى إذا جاء بمل جنبه . والمراد هنا موضع الحفل . وعنيزة :

بقعة ينتهى إليها ماء أودية ، وهى لبني عامر . وفى ح ، د : « حقل » بالقاف ، والحقل : المزرعة .

وفى أ ، م : « جفل » بالجيم والفاء ولم يظهر له معنى مناسب .

أى شيء رأيته أحب إليك؟ قال : ليل ، قيل : دَع ليل فقد عرفنا ما لها عندك^(١)
ولكن سواها ، قال : والله ما أعجبنى شيء قط فذكرت ليلى إلا تسقط من عيني
وأذهب ذكرها شاشته عندي ، غير أنى رأيت ظلياً مرة فاملته وذكرته ليلى بفعل
يزداد فى عيني حسناً ، ثم إنه عارضه ذئبٌ وهرب منه فتبعته حتى خفياً عني فوجدتُ
الذئب قد صرعه وأكل بعضه ، فرميتهم فما أخطأت مقتلته ، وبقرت بطنه فأخرجتُ
ما أكل منه ، ثم جمعته إلى بقية شلوه^(٢) ودفتته وأحرقته الذئب ، وقلتُ فى ذلك :
أبى الله أن تبقى لحي بشاشة * فصبراً على ما شاءه الله لى صبراً
رأيتُ غزالاً يرتعى وسط روضة * فقلتُ أرى ليلى تراعت لنا ظهراً
فيا ظبى كُل رَغداً هنيئاً ولا تنحف * فإنك لى جارٌ ولا ترهب الدهراً
وعندى لكم حصن حصين وصارم * حسامٌ إذا أعملته أحسن المبرأ^(٣)
فما راعنى إلا وذئبٌ قد انتحى^(٤) * فأعلق فى أحشائه الناب والظفراً
ففوقت سهمى فى كتوم عزمته^(٥) * نخالط سهمى مهجة الذئب والنحراً^(٦)
فأذهب غيظى قتله وشفى جوى * بقلبي إن الحر قد يدرك الوترا^(٧)

(١) فى ت : « حاطا » . (٢) الشلو : الجسد من كل شيء ويطلق على العضو
من أعضاء اللحم . (٣) الجبر : القلع . ومنه قول على عليه السلام : « أنظروا شزراً وأضربوا
هبراً » . وفى حديث الشراة : « فنهزناهم بالسيوف » . (٤) انتحى : اعترض . (٥) كذا
فى أغلب النسخ . وفى ت وتزيين الاسواق : « فبوات » أى سدّدت يقال : بؤا الرمح نحوه إذا قابله به
وسدّده . (٦) كذا فى ت ، ح . والكتوم من القسي : التى لا ترن إذا أنبضت . وكانت
قوس رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى الكتوم لانخفاض صوتها إذا رُمى عنها . وفى سائر النسخ :
« كلوم » . (٧) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت « والسحرا » والسحر : الرقة والكبد
وسواد القلب ونواحيه وقيل : القلب .

قال أبو نصر : بلغ المجنون قبل توحشه أن زوج ليلى ذكره وعضه وسبه ^(١)
وقال : أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أن يدعى محبة ليلى ويُسَوِّهَ باسمها ! فقال
ليغيطه بذلك :

فإن كان فيكم بعلى ليلى فإني * وذى العرش قد قبلت فاها ثمانيا
وأشهد عند الله أنى رأيتها * وعشرون منها أصبعا من ورأيتها
أليس من البلوى التى لا شوى لها ^(٢) * بأن زوجت كلبا وما بذلت ليا

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنا
على بن الصباح عن ابن الكلبي قال : خرج المجنون فى عِدَّةٍ من قومه يريدون سفرا
لهم ، فمروا فى طريق يتشعب وجهتين : إحداهما يترها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة ،
فسألهم أن يعدلوا معه إلى تلك الوجهة فأبوا ، فمضى وحده وقال :

صوت

أترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة إني إذا لَصَبُورُ
هبُوني أمراً منكم أضل بعيرة * له ذِمَّةٌ إنَّ الذَّمامَ كبيرُ
وللصَّاحبِ المتروكِ أعظمُ حرمةً * على صاحبٍ من أن يضلَّ بعيرُ
عفا الله عن ليلى الفداة فإنها * إذا وليت حُكماً على تَجْجُورُ

(١) عضه بعضه عضاً : قال فيه ما لم يكن . (٢) لا شوى لها أى لا بقيا لها .
والمراد وصف البلوى بمنتهى الشدة يقال : القتل الخطئة التى لا شوى لها أى لا بقيا لها ، ومنه قول
الهمذاني :

فإن من القول التى لا شوى لها * إذا زلَّ عن ظهر اللسان أقلاؤها
يرى : بالقول الكلمة التى لا إبقاء لها أى القاتلة .

بلته أن زوج ليلى
سبه فقال فيه
شعرا

خبر رقة أبوا أن
يعدلوا معه إلى
جهة رهط ليلى

الغناء لأبن سريح خفيف رمل بالوسطى عن [عمرو وفيه للغريض ثاني ثقيل
بالوسطى عن] حبش^(١) ، وفيه لأبن الماريق خفيف ثقيل عن الهشامي ، وفيه لعلوية
رمل بالينصر .

وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه : أن المجنون كان ذات ليلة جالسا
مع أصحاب له من بني عمه وهو ولّه يتلظى ويتملّ وهم يعظونه ويحادثونه ، حتى
هتفت حمامة من سرحة^(٢) كانت بإزائهم ، فوثب قائما وقال :

حمامة فقال
سعرا

صوت

لقد غرّدت في جنح ليل حمامة * على ألفها تبكي واني لنائم
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمام^(٤)

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ، فما افاق حتى حميت الشمس عليه
من غيد . الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن ذحمان ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى

(١) زيادة في ت . (٢) السرحة : واحدة السرج ، وهو كل شجر لا شوك فيه وقيل كل شجر
طال . (٣) في الديوان : « هتفت » . (٤) كذا ورد هذا البيت متصلا بالبيت الذي
قبله في جميع النسخ وجاء بهامش ت بيتان كتب في آخرهما « صح » وأشير الى أن محلها بعد البيت
الأول أعنى قوله : لقد غرّدت في جنح ليل الخ . والبيتان هما :

قلعت اعتذارا عند ذاك وإني * لنفسى فيما قد رأيت للائم

أزعم أني عاشق ذو صباية * بليلى ولا أبكي وبكى البهائم

والأبيات الأربعة وردت في الديوان على نحو ما جاء في ت إلا قوله « رأيت » في البيت الأول
فقد جاء بدله في الديوان « آتيت » . والاقتصار على البيتين المثبتين في الأصل موافق لما ذكره المؤلف

وذكر أبو نصر عن أصحابه أن رجلا من المجنون وهو برمل يبرين^(١) يخطط فيه،
فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه، فقال له : ما بك يا أنحى ؟ فرفع رأسه إليه
وأنشأ يقول :

يَ الْيَاسُ وَالْدَاءُ الْهَيَامُ أَصَابَنِي * فَأَيَّاكَ غَنَى لَا يُكُنْ بِكَ مَا يَبَا^(٢)
كَأَنَّ جَفُونَ الْعَيْرِ تَهْمِي دُمُوعُهَا * غَدَاةَ رَأَتْ أَظْعَانَ لَيْلِي غَوَادِيَا^(٣)
غُرُوبُ أَمْرَتِهَا نَوَاضِحُ بَزْلٍ * عَلَى تَجَلٍّ مَحْمٍ يَرَوْنِ صَادِيَا^(٤)

وقال خالد بن جمل^(٥) : ذكر حماد الراوية أن نفرا من أهل اليمن مروا بالمجنون،
فوقفوا ينظرون إليه فأنشأ يقول :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا * عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانًا يَمَانِيَا
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا * وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

(١) يبرين - ويقال : أبرين بالألف - قرية كثيرة النخل والعيون العذبة وفيها رمل كثير، بينها وبين الأحساء مرحلتان . انظر ياقوت في يبرين وأبرين . وجاء في معجم ما استعجم للبكري : « وحدثت اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له رمل يبرين ، وهو متقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر » .
(٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ت والديوان وتزين الأسواق « أوداء الهيام » والهيام : شبه الجنون من العشق ، يقال : هام الرجل هياما فهو هائم إذا ذهب على وجهه عشقا . (٣) كذا في أغلب النسخ . وفي ب ، س : « تمشي » وهو تحريف . (٤) الأظعان : جمع ظعينة وهي الجمل يظعن عليه . (٥) الغروب : جمع عرب وهو الدلو الكبير الذي يستق به على السانية . وأمرتها : جعلتها تمر وتذهب . والنواضح : جمع فاضح ، وهو ما يستق عليه الماء من نحو البعير والثور وغيرهما من النضج وهو سقى الزرع وغيره بالسانية . والبزل : جمع بازل وهو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطار نابه . (٦) كذا في أغلب النسخ بالجيم . وفي ت ، ح : « حمل » بالحاء المهملة ، وهو المواق لأظب النسخ فيما تقدم في ص ٧٢ من هذا الجزء .

يقول فى هذه القصيدة :

صوت

ألا يا حمامى قصر ودان^(١) هجتا • على الهوى لما تغتبتا ليا
فا بكتمانى وسط صهبي ولم أكن • أبالي دموع العين لو كنت خاليا
غنى فى هذين اليتيم علويه غناء لم ينسب .

فواقه إني لا أحب ، لغير أن • تحل بها لى البراق الأعالي^(٢)
ألا يا خليل حب لى مجشئ • حياض المنايا أو مقيدى الأعاديا^(٣)
ويا أيها القمريتان تجاوبا • بلحنكما ثم أجمعا علايا
فإن أنما استطريتما وأردتما • لحاقا بأطراف الغضى فاتبعايا^(٤)

قال أبو نصر : وذكر خالد بن كلثوم أن زوج لى لما أراد الرحيل بها إلى بلده
بلغ المجنون أنه غاد بها فقال :

بلنه أن زوج لى
سرحل بها قال
شعرا

صوت

أمر معة للبين لى ولم تمت • كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم إن شطت بهم غربة النوى • وزالوا بلى أنت لك زائل^(٥)

(١) سبق الكلام على « ودان » بصفحة ٣٢٤ بالجزء الأول . (٢) كذا فى ت

وفى باقى النسخ « به » والبراق : جمع برقة وهى أرض غليظة مخططة بحجارة ورمل . (٣) أى يجعل

قيادى فى يد الأعداء ، يقال : أقاده خيلا أعلاه إياها يقودها . (٤) استطريتا : طلبتا

الحرب . (٥) كذا فى أغلب النسخ . وفى ت « القيروان وتربيع الأسواق : « باطلال » .

(٦) غربة النوى : بعدد .

الغناء للزبير بن دحمان ثقیلاً اول بالوسطى :

قال أبو نصر قال خالد : وحدثني جماعة من بني قشير أن المجنون سقم سقاماً شديداً^(١) قبل اختلاطه حتى أشفى على الهلاك ، فدخل إليه أبوه^(٢) فعلمه فوجدته ينشد هذه الأبيات ويبكي أحربكاء وينشج^(٣) أحرنشيج :

ألا أيها القلب الذي لج هائماً • بليلى وليداً لم تقطع تماثله
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى • لحالك أن تلقى طيباً تلامه^(٤)
فمالك مسلوب العزاء كأنما • ترى نأى ليلي مغرماً أنت غارمه
أجلك لا تنسبك ليلي ملية • تلم ولا ينسبك عهداً تقادمه^(٥)

قال : ووقف مستترا ينظر الى أظعان ليلي وقد رحل بها زوجها وقومها، فلما رآهم يرتحلون بكى وجرع ، فقال له أبوه : ويحك ! إنما جئنا بك متخفياً ليتروح بعض ما بك بالنظر إليهم ، فإذا فعلت ما أرى عرفت ، وقد أهدر السلطان دمك إن مررت بهم ، فأمسك أو فانصرف ، فقال : ما لي مسيلاً إلى النظر إليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا بالك فانصرف بنا ، فانصرف وهو يقول :

صوت

دِدِ الدمع حتى يظعن الحى إنما • دموعك إن فاضت عليك دليل
كأن دموع العين يوم تمهلوا • جماناً على جيب القميص يسيل^(٦)

- (١) في تـ «سقاماً» وكلاًهما صحيح . (٢) يعلله : يخذله ويسليه . (٣) ينشج : من نشج الباكي نشجاً أي غص بالبكاء في حلقه من غير انتخاب . (٤) كذا في أغلب الأصول ، ووردت في أول هذا الجزء في تـ «أبي» انظر ص ٦ حاشية ٤ . (٥) كذا في ب ، ص . وفي تـ «لما بك» وفي بقية الأصول «لما لك» ووردت في أول هذا الجزء : «لك اليوم» انظر ص ٦ . (٦) كذا في أغلب النسخ وفي ب : «وجدتك» . (٧) تمهلوا : ارتحلوا . (٨) جيب القميص : ما يفتح على النحر .

خبر نظره الى أظعان
ليلي وقد رحل بها
زوجه

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني إسحاق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الأعرابي للجنون :

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حرزفرة * أعالجها لا أستطيع لها ردًا
إذا الريح من نحو الحمى نسمت لنا * وجدت لمسراها ومنسمها بزدا^(١)
على كيد قد كاد يبدى بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدًا^(٢)

هذا البيت الثالث خاصة يروي لأبن هرمة في بعض قصائده، وهو من المائة المختارة التي رواها إسحاق، أوله :

* أفاطم إن النأي يسلى من الهوى^(٤) *

وقد أخرج في موضع آخر . غنى في هذين البيتين عبد آل الهذلي، ولحنه المختار^(٥)
على ما ذكره محطه ثاني ثقيل، وهما في هذه القصيدة :

وإني يمانى الهوى منجد النوى * سبيلان ألقى من خلافهما جهداً^(٧)
سقى الله نجداً من ربيع وصيف * وماذا يرجى من ربيع سقى نجداً^(٨)

- (١) كذا في ت ، ح وتزين الأسواق ، وفي بقية الأصول « ومبسمها » وهو تصحيف .
(٢) كذا في ت ، ح وتزين الأسواق ، وفي بقية الأصول « كان » . (٣) الندوب : جمع ندب ، والندب : جمع ندبة وهي أثر الجرح . وقيل : الندب واحد كالندبة والجمع أنداب وندوب .
(٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ت « يسلى ذوى الهوى » . (٥) كذا في ت وهو الموافق لما ساق في ذكر الهذلي وأخباره في ج ، طبع بولاق وهو عبد آل بن مسعود . وفي بقية الأصول « عبدان » بالنون وهو تحريف . (٦) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « وتسام هذه القصيدة » . (٧) الربيع : المطر في الربيع . (٨) الصيف : المطر يجي . في الصيف أو بعد الربيع .

بلى إنه قد كان للعيش قُرّة * وللصحب والرُجبان منزلةً حمداً^(١)
 أبى القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رِقاقٍ ولم يُخلَقن شُوماً^(٢) ولا نُكداً
 إذا رُحِنَ يَسْحَبَنَ الذُّيُولَ عَشِيَةً * وَيَقْتُلْنَ بِالْأُلْحَاطِ أَنْفُسَنَا عَمداً
 مَشَى عَيْطَلَاتٍ^(٣) رُجَحٍ^(٤) بِمُخْصُورِهَا * رَوَادِفُ^(٥) وَعُثَاتُ^(٦) تَرْدُ^(٧) الْخَطَا رَدّاً
 وَتَهْتَرُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ فَوْقَهَا * وَلَا تَبْتَ^(٨) بِسَبِّ الْقَزَذَا غُدْرَ جَعْدَا^(٩)
 إِذَا حَرَّكَ الْمِدْرَى ضَفَائِرَهَا الْعَلَا * تَجَجْنَ نَدَى الرِّيحَانِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدَا^(١٠)
 وَأَخْبَارُ الْهَنْدَلِيِّينَ تُذَكِّرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لثَلَاثَتِ قَطْعِ أَخْبَارِ الْمَجْنُونِ،
 وَلَهَا فِي الْمِائَةِ الصُّوَرِ الْمُخْتَارَةِ أَغَانٍ تَذَكِّرُ أَخْبَارَهَا مَعاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أخبرني أحمد بن جعفر بحظّة قال حدثني ميمون بن هارون قال ذكر الهيثم^(١١)
 ابن عدي، وأخبرني محمد بن خلف [بن المرزبان] عن أحمد بن الهيثم عن العُمريّ
 عن الهيثم بن عدي قال : مرّ المجنونُ برجلين قد صنادا ظبيّةً فربطاهما بحبل وذهباهما ،
 فلمّا نظر إليهما وهى تَرْكُضُ فِي حَبَالِهَما دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ لَهَا : حُلَاها وَخُذَا مَكَانَهَا

خبر ظبية صاها
 رجلان فسلها أن
 يطلقها

(١) حمداً أى محمودة يقال : رجل حمد ومنزل حمد أى محمود وهو من قيل الوصف بالمصدر فيوصف
 به المذكر والمؤنث . (٢) فى تـ وتزيين الأسواق : « شوها » : جمع شوها .
 (٣) العيطلات : جمع عيطلة وهى الطويلة العنق فى حسن ، وتوصف به المرأة والناقة ، والمراد بها هنا
 النياق . (٤) الروادف : الأعجاز . قال ابن سيده : ولا أدري أهو جمع ردف على
 غير قياس أو هو جمع رادة . (٥) الوعثات : اللينات . (٦) لانت : لفت
 وعصبت ، يقال : لانت العمامة على رأسه لو أنّا إذا لفها وعصبا . (٧) السب : التمار .
 (٨) الغدر : جمع غديرة وهى الذؤابة . (٩) المدري : المشط وقيل نه سديدة على شكل
 سنّ من أسنان المشط وأطول منه يسرح بها الشعر المتلبّد . (١٠) هما سعيد وعبد آل أبنا مسعود ،
 وقد ذكرا بالجزء الرابع من الأغاني طبع بولاق ص ١٥٢ (١١) زيادة فى تـ .

شاة من غنمى — وقال ميمون في خبره : وَخُذَا مَكَانَهَا قُلُوصًا مِنْ إِبِلَى — فَأَعْطَاهُمَا
وَحَلَّاهَا فَوَأَتْ تَعْدُو هَارِبَةً . وقال المجنون للرجلين حين رآها في حبالهما :
يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا * فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلَّيْلِ ثُمَّ غَلَّاهَا
إِنِّى أَرَى الْيَوْمَ فِي أُعْطَافِ شَاتِكُمَا * مَشَافِيهَا أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَخَلَّاهَا
قال : وقال فيها وقد نظر إليها [وهى] ^(١) تَعْدُو أَشَدَّ عَدُو هَارِبَةً مَذْعُورَةً :

صوت

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعَى فَإِنِّى * لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً * لَعَلَّ فُؤَادِى مِنْ جَوَاهِ يُفِيقُ
تَفِرُّ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا * فَأَنْتِ لِلَّيْلِ لَوْ عَلِمْتَ طَلِيقُ

خبره مع نسوة عذله
في حب ليل

وذكر أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحول
أن ابن الأعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له : ما الذى دعاك إلى
أن أحللت بنفسك ما ترى فى هوى ليلى ، وإنما هى امرأة من النساء ، هل لك فى أن
تصرف هواك عنها إلى إحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع إليك ما عزب من
عقلك وجسمك ؟ فقلل لهن : لو قدرتُ على صرف الهوى عنها إلكن لصرفته عنها
وعن كل أحد بعدها وعشتُ فى الناس سويًا مستريحًا ، فقلن له : ما أعجبك منها ؟
فقال : كل شئ رأيته وشاهدته وسمعته منها أعجبني ، والله ما رأيتُ شيئًا منها قط
إلا كان فى عيني حسنًا وبقلبي علقًا ، ولقد جهدتُ أن يقبَحَ منها عندى شئ
أو يسمَجَ أو يُعَابَ لأسلو عنها فلم أجده ، فقلن له : فصِفْها لنا ، فأنشأ يقول :

(١) زيادة فى ت . (٢) كذا فى أغلب النسخ . وفى م ، أ : « نرى » بالنون .

(٣) كذا فى أغلب النسخ . وفى ب ، س : « فيها » .

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمرٌ توسط جُنعٍ ليلٍ مُبرِدٍ
مؤمومةٌ بالحسن ذاتُ حواسِدٍ * إنَّ الجمالَ مِظَنَةٌ للحسَدِ
وترى مدامعها تَرَقُّقُ مُقْلَةٍ * سوداءَ ترغِبُ عن سوادِ الإِثْمِ
خودٌ إذا كثرَ الكلامُ تعَوَّذَتْ * بِحِمَى الحياءِ وإن تَكَلَّمَ تَقْصِدُ^(١)

قال : ثم قال ابنُ الأعرابي : هذا والله من حَسَنِ الكلامِ ومنقح الشعرِ^(٢) .

وأنشد أبو نصر للمجنون أيضا ، وفيه غناء ، قال :

كَأَن فَوَّادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ * إِذَا ذُكِرْتُ لَيْلِي لَيْسَتْ بِهَا قَبْضًا^(٤)
كَأَن فِجَاجَ الْأَرْضِ حَلَقَةً خَاتِمٍ * عَلَى ، فَمَا تَرْدَادُ طَوَلًا وَلَا عَرَضًا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثنا
أبو مسلم عن القَحْذَمِيِّ قال : قال رجل من عشيرة المجنون له : إني أريد الإِلْمَامَ
بِحَيِّ لَيْلِي فَهَلْ تُودِعُنِي إِلَيْهَا شَيْئًا؟ فقال : نعم ! قِفْ بِحَيْثُ تَسْمَعُكَ ثُمَّ قُلْ :
أودع رجلا شعرا
يشده على مسمع
من ليلي

صوت

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ هَالِكَةً^(٥) * بِالْيَاسِ مِنْكَ وَلَكِنِّي أُعْنِيهَا^(٦)
مَنْتِيكَ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا * وَأَسْتَيْقِنْتُ خُلْفًا مِمَّا أُمْنِيهَا
وَسَاعَةً مِنْكَ أَلْهُوَهَا وَإِنْ قَصُرْتُ * أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نَصَفًا . (٢) يقال : قصد في الأمر

قصدًا : توسط وطلب السداد ولم يجاوز الحد . (٣) في ت : « ومليح الشعر » .

(٤) كذا في جميع النسخ . وفي تزيين الأسواق : « يشده » . وفي الديوان : « اذا ذكرتها

النفس شدت به قبضا » . (٥) كذا في أغلب النسخ : وفي ت وتزيين الأسواق :

« قد هلكت » . (٦) أعنيها : أكلفها ما يشق عليها .

قال : فمضى الرجل ، ولم يزل يرقبُ خلوةً حتى وجدها ، فوقف عليها ثم قال لها :
يا ليلي لقد أحسنَ الذي يقول :

اللهُ يعلمُ أن النفسَ هالكةٌ * بالياس منك ولكني أعنيها

وأنشد الأبيات ، فبكت بكاء طويلاً ثم قالت : أبلغه السلام وقل له :

فهي فداؤك ، لو نفسي ملكت إذا * ما كان غيرك يحزينا ويرضيها

صبراً على ما قضاه الله فيك على * مرارة في أصطباري عنك أخفيها

قال : فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها ، فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ،
ثم أفاق وهو يقول :

عجبتُ لعروة العذري أضحى * أحاديثاً تقوم بعد قوم

وعروة مات موتاً مستريماً * وها أنا ميتٌ في كل يوم

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر
للمجنون :

صوت

أيا زينة الدنيا التي لا ينالها * منأي ولا يبدو لقلبي صريمها

بعيني قذاةً من هوائك لو أنها * تداوى بمن تهوى لصح سقيمها^(١)

وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة * وإن كنت أحسباً كثيراً ألومها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي
أبن الصباح عن ابن الكلبي قال : سأل الملوحة أبو المجنون رجلاً قديماً من الطائف

سأل أبو المجنون
رجلاً أن يلفه أن
ليل تشمه

(١) كذا في ت . وفي سائر النسخ « أهوى » .

أن يمر بالمجنون فيجلس إليه فيخبره أنه لقي ليلي وجلس إليها ، ووصف له صفات منها ^(١)
ومن كلامها يعرفها المجنون ، وقال له : حدثه بها ، فإذا رأيته قد آشرب ^(٢) لحديثك
وأشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت ما به فشتته وسبته ، وقالت : إنه يكذب
عليها ويشهرها بفعله ، وإنها ما آجتمعت معه قط كما يصف ؛ ففعل الرجل ذلك ،
وجاء إليه فأخبره ببلقائه إياها ، فأقبل عليه وجعل يسأله عنها ، فيخبره بما أمره به الملوخ ^(٣) ،
فيزداد نشاطا ويثوب إليه عقله ، إلى أن أخبره بسبها إياه وشتيها له ؛ فقال وهو غير
مكتر لما حكاها عنها :

صوت

تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى * ويصدع قلبي أن يهب هبوبها
إذا هبت ، الريح الشمال فأنما * جوائ بما تهدي إلى جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالي أن طرحتك مطرعا * بدار قللى تسمى وأنت غريبها
حلال ليلي شمتنا وانتقاصنا ^(٤) * هنيئا ومغفور ليلي ذنوبها

ذكر أبو أيوب المديني أن الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته .
وفيه لمتيم غناء ينسب . وذكر الهيثم بن عدي أن المجنون قال — وفيه غناء — :

(١) كذا في ت . وفي باقي النسخ « ويصف له » . (٢) اشرب : رفع رأسه لينظر .
(٣) زيادة في ت . (٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ب ، س ، هـ :
« شتمها وانتقاصها » . (٥) في أغلب النسخ : « الملقى » . وفي ت : « المداخي » ،
وما أثبتناه هو الذي جاء في أغلب النسخ في مواضع تقدمت (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٨ من هذا الجزء) .

صوت

كَانَ لَمْ تَكُنْ لَيْلَى تُرَارُ بِذِي الْأَثَلِ ^(١) . وَبِالْخَزْعِ ^(٢) مِنْ أَجْرَاعٍ وَذَانٍ فَالنَّخْلِ ^(٣)
صَدِيقٌ لَنَا فِيمَا نَرَى غَيْرَ أَنَّهَا * تَرَى أَنْ حَتَّى قَدْ أَحَلَّ لَهَا قَتْلِي ^(٤)

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرَافِيُّ قال حدثنا العُمَرِيُّ عن الهَيْثَمِ بنِ عَدِيٍّ عن عَثْمَانَ ^(٥)
ابنِ عَمَارَةَ بنِ حَرِيمٍ عن أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي مُرَّةٍ قَالُوا : نَخْرَجُ مِنْ رَجُلٍ إِلَى نَاحِيَةِ الشَّامِ
وَالْمَجَازِ وَمَا يَلِي تَيْمَاءَ وَالسَّرَاةَ وَأَرْضَ نَجْدٍ ، فِي طَلَبِ بُغْيَةٍ لَهُ ، فَإِذَا هُوَ بِجَيْمَةٍ قَدْ رُفِعَتْ لَهُ
وَقَدْ أَصَابَهُ الْمَطَرُ فَعَدَلَ إِلَيْهَا وَتَتَحَنَّنَ ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ قَدْ كَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ : انْزِلْ ، فَتَزَلْ . [قَالَ] ^(٦)
^(٧)

وصف رجل
المجنون لليل فبكت
وقالت شعرا

(١) الأثل : واحدة أثلة وهي شجرة مستقيمة تعمل منها القصاع والاقداح ، ويقال لها : سمرة .
ولم نجد في أسماء المواضع إلا « ذات الأثل » وهو موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة ، وقد نجى في الشعر
باسم ذي الأثل كما قال الشاعر :

فَإِنْ تَرَجَعَ الْيَوْمَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ * بِذِي الْأَثَلِ صَبَفَ مِثْلَ صَبْفِي وَمَرَبِي

انظر ياقوت في مادة الأثل . ومن المحتمل أن يريد الشاعر بذى الأثل موضعاً به شجر الأثل . (٢) كذا
في أغلب النسخ . والخزع : منقطع الوادي . وفي ت : « وبالسد من أجزاء » والسدر :
النبق واحدة سدر ، والمراد موضع به هذا الشجر . (٣) كذا في أغلب النسخ . وفي ت :
« فالنخل » بالحاء . قال ياقوت في الكلام على ودان : وقرأت بخط كراع الهناني على ظهر كتاب
المنضد من تصنيفه : قال بعضهم : خرجت حاجاً فلها جزت بودان أنشدت :

أَيَا صَاحِبَ الْحَيَاتِ مِنْ بَعْدِ أَرْتَدَ * إِلَى النَّخْلِ مِنْ وَدَانَ مَا فَعَلْتُ نَعْمُ

فقال رجل من أهلها : انظر هل ترى نخلاً ؟ فقلت : لا ؛ فقال : هذا خطأ إنما هو النخل ، ونخل الوادي :
جانبه . ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أن من معاني النخل جانب الوادي . (٤) الصديق
يوصف به المذكر والمؤنث ، قال كثير :

لَيْلَى مِنْ عَيْشٍ لَهْـوَنَا بِوَجْهِهِ * زَمَانًا وَسُعْدَى لِي صَدِيقٌ مُوَاصِلُ

(٥) كذا في ت ، و « ابن حريم » بالحاء والراء المهملتين ، وهو الموافق لما جاء في تاريخ ابن جرير
الطبري ص ٢٨١ قسم ٣ طبع أوربا وفي ب ، س ، ح ، م « عن حريم » بالحاء المهملة . رأى
المنجمة . (٦) السراة : الجبال والأرض الحاذية بين تهامة ونجد . (٧) زيادة في ت .

وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمرٌ عظيم ، فقالت : سلوا هذا الرجل من أين أقبل ؛
 فقلت : من ناحية تهامة ونجد ؛ فقالت : ادخل أيها الرجل ، فدخلتُ إلى ناحية من
 الخيمة ، فأرختُ بيني وبينها سترًا ثم قالت لي : يا عبد الله ، أي بلادٍ نجدٍ وطئت ؟
 فقلت : كلها ؛ قالت : فيمن نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر ؛ فتنفست الصعداءُ
 ثم قالت : فبأي بني عامر نزلت ؟ فقلت : ببني الحريش ؛ فاستعبرتُ ثم قالت :
 فهل سمعتَ بكركفتي منهم يقال له : قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون ؟ قلت : بلى والله !
 وعلى أبيه نزلتُ ، وأتيتُه فنظرتُ إليه يهيمُ في تلك الفياض ، ويكون مع الوحش
 لا يعقل [ولا يفهم] ^(١) إلا أن تُذكر له امرأةٌ يقال لها ليلي ، فيبكي ويُنشدُ أشعارا
 قالها فيها . قال : فرفعتُ السترَ بيني وبينها ، فاذا فلقةٌ قرير لم ترَ عيني مثلها ، فبكتُ
 حتى ظننتُ - والله - أن قلبها قد أنصدع ، فقلت : أيتها المرأة ، اتقي الله فما قلتُ
 بأسا ، فمكثتُ طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت :

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ * متى رَحُلُ قيسٍ مُستَقِلُّ فراجعُ
 بنفسى مَنْ لا يَسْتَقِلُّ برَّحله * وَمَنْ هو إن لم يحفظِ الله ضائعُ

ثم بكتُ حتى سقطتُ مغشيا عليها ، فقلتُ لها : مَنْ أنتِ يا أمةَ الله ؟ وما قصَّتِك ؟
 قالت : أنا ليلي [صاحبته] ^(١) المشثومة [والله] ^(٢) عليه غيرُ المؤنسةِ له ؛ فما رأيتُ مثلَ حزنها
 ووجدتها عليه [قط] ^(٣) .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيبُ بن نصر المهلبِي قالَا : حَدَّثَنَا
 عمرُ بن شُبَّة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار ، وأخبرني عثمانُ ^(٣) عن الكُراني
 عن العُمري عن لَقِيط ، وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثمُ

خبر شيخ من
 بني مرة لقي المجنون
 وشهده مبنا في واد

(١) زيادة في ت . (٢) في ت : «المواسية» . (٣) في ت : «عمى عن الكُراني» .

أَبْنُ عَدَى عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِمَارَةَ، وَذَكَرَ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ
وَأَبُو مُسْلِمٍ الْمُسْتَعْلَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ - يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ -

أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عِمَارَةَ الْمُرِّي أَخْبَرَهُمْ أَنَّ شَيْخًا مِنْهُمْ مِنْ بَنِي مِرَّةٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ خَرَجَ
إِلَى أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ لِيَلْقَى الْمَجْنُونَ، قَالَ: فَدُلِّلْتُ عَلَى مَحَلَّتِهِ فَاتَيْتُهَا، فَإِذَا أَبُوهُ شَيْخٌ
كَبِيرٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ رِجَالٌ، وَإِذَا نَعَمٌ كَثِيرٌ وَخَيْرٌ ظَاهِرٌ^(١)، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ فَاسْتَعْبَرُوا جَمِيعًا،
وَقَالَ الشَّيْخُ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ آثَرُ فِي نَفْسِي مِنْ هَؤُلَاءِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ! وَإِنَّهُ هِيَ امْرَأَةٌ
مِنْ قَوْمِهِ، وَاللَّهِ مَا كَانَتْ تَطْمَعُ فِي مِثْلِهِ، فَلَمَّا أَنْ فُشِيَ أَمْرُهُ وَأَمْرُهَا كَرِهَ أَبُوهَا
أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْهُ بَعْدَ ظَهْوَرِ الْخَبَرِ فَزَوَّجَهَا مِنْ غَيْرِهِ، فَذَهَبَ عَقْلُ ابْنِي وَلِحَقَّهُ خَبَلٌ
وَهَامَ فِي الْفَيَافِي وَجَدًّا عَلَيْهَا، فَخَبَسْنَاهُ وَقَيَّدْنَاهُ، فَجَعَلَ يَعْضُ لِسَانَهُ وَشَقَّتِيهِ حَتَّى خَفْنَا^(٢)
[عَلَيْهِ] أَنْ يَقْطَعَهَا نَحْلِنَا سَبِيلَهُ، فَهُوَ يَهِيمُ فِي [هَذِهِ] الْفَيَافِي مَعَ الْوَحُوشِ يُذْهَبُ إِلَيْهِ^(٣)
كُلَّ يَوْمٍ بِطَعَامِهِ فَيُوضَعُ لَهُ حَيْثُ يَرَاهُ، فَإِذَا تَنَحَّوْا عَنْهُ جَاءَ فَأَكَلَ مِنْهُ. قَالَ:
فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَدُلُّونِي عَلَيْهِ، فَدَلَّوْنِي عَلَى قَتَى مِنَ الْحَيِّ كَانَ صَدِيقًا لَهُ وَقَالُوا: إِنَّهُ
لَا يَأْنِسُ إِلَّا بِهِ وَلَا يَأْخُذُ أَشْعَارَهُ عَنْهُ غَيْرُهُ، فَاتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدُلَّنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ:
إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ شِعْرَهُ فَكُلُّ شِعْرِ قَالَهُ إِلَى أُمِّسٍ عِنْدِي، وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَيْهِ غَدًا فَإِنْ كَانَ
قَالَ شَيْئًا أَتَيْتُكَ بِهِ، فَقُلْتُ: بَلَى [أُرِيدُ أَنْ] تَدُلَّنِي عَلَيْهِ لِأَتِيَهُ، فَقَالَ لِي: إِنَّهُ إِنْ نَفَرَ
مِنْكَ نَفَرَ مِنِّي فَيَذْهَبُ شِعْرُهُ، فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ يَدُلَّنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَطْلُبْهُ فِي هَذِهِ الصَّحَارَى^(٣)
[فَإِذَا رَأَيْتَهُ] فَادْنُ [مِنْهُ] مُسْتَأْنِسًا وَلَا تُرِهِ أَنْكَ تَهَابُهُ، فَإِنَّهُ يَتَهَدَّدُكَ وَيَتَوَعَّدُكَ

(١) كَذَا فِي ب، س، ح. وَفِي بَاقِي النِّسْخِ: «نَعَمٌ كَثِيرَةٌ» بِالتَّاءِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ لِأَنَّ النِّعَمَ

يَذْكَرُ وَيؤنثُ. (٢) فِي ت: «مَكَانٌ». (٣) زِيَادَةٌ فِي ت. (٤) كَذَا

فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ. وَفِي ت: «يَقْطَعُهَا».

أَنْ يَرَمِيكَ بَشِيءٌ ، فَلَا يَرُوعَنَّكَ وَأَجْلِسْ صَارِفًا بِصَرَكَ عَنْهُ وَالْحِظْهُ أَحْيَانًا ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ سَكَنَ مِنْ نِفَارِهِ فَأَنْشِدْهُ شِعْرًا غَزَلًا ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَوِي مِنْ شِعْرِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ شَيْئًا فَأَنْشِدْهُ إِيَّاهُ فَإِنَّهُ مُعْجَبٌ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فَطَلَبْتُهُ يَوْمِي إِلَى الْعَصْرِ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا عَلَى رَمْلٍ قَدْ خَطَّ فِيهِ بِأَصْبَعِهِ خُطُوطًا ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ غَيْرَ مُتَقَبِّضٍ ، فَتَفَرَّقَ مِنِّي نَفُورَ الْوَحْشِ مِنَ الْإِنْسِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ أَحْجَارٌ فَتَنَاوَلُ حَجْرًا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ ، فَكُنْتُ سَاعَةً كَأَنَّهُ نَافِرٌ يَرِيدُ الْقِيَامَ ، فَلَمَّا طَالَ جُلُوسِي سَكَنَ وَأَقْبَلَ يَخْطُ بِأَصْبَعِهِ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكُ نَبْنَى * بَعْلَمَكَ فِي لُبْنَى وَأَنْتَ خَيْرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بِشَيْءٍ عِلْمَتَهُ * فَلَا طِرْتُ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
وَدُرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ * كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورُ

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَهُوَ يَكِي فَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ، وَأَنَا أَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلًا حَيْثُ أَقُولُ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى * بَلِيلِي الْعَامِرِيَّةُ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ * تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ هُنِيئَةً ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : وَأَحْسَنَ وَاللَّهِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ حَيْثُ يَقُولُ :

وَأِنِّي لَمُفْنٍ دَمَعٌ عَيْنِي بِأَلْبِكَ * حِذَارًا لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلِيلَةٍ * فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنِ وَهُوَ بَائِنُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي * بِكَفْيِكَ إِلَّا أَنْ مِنْ حَانَ حَائِنُ

(١) كَذَا فِي ت ، ب . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « قَالَتْ » بِالْفَاءِ وَقَدْ اتَّفَقَتْ جَمِيعُ النُّسخِ

فِي الرِّوَايَاتِ الْآتِيَةِ لِلْبَيْتِ عَلَى الْوَاوِ . (٢) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ . وَفِي س : « فَلَا عِشْتَ » .

(٣) كَذَا وَقَعَ هَذَا الشَّطْرُ فِي جَمِيعِ النُّسخِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الدِّيْوَانِ هَكَذَا : « يَكْفِي الْإِنِّ مَا عَانَ حَائِنُ » .

قال : فبكى - والله - حتى ظننتُ أن نفسَه قد فاضتْ ، وقد رأيتُ دموعَه قد
بلَّتِ الرملَ الذى بين يديه ، ثم قال : أحسنَ لعمركَ اللهُ ، وأنا والله أشعرُ منه حيثُ أقول :

صوت

وأذُنيتنِ حتى إذا ما سَبَيْتَنِي * بقولٍ يُحِلُّ العَصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِجِ
تَنَاءَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ * وَخَلَفْتَ مَا خَلَفْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(٢)

- ويروى : « وَغَادَرْتِ مَا غَادَرْتِ ... » - ثم سَنَحَتْ لَهُ ظَبِيَّةٌ فَوَثَبَ يِعْدُو خَلْفَهَا
حتى غَابَ عَنِّي وَأَنْصَرَفْتُ ، وَعُدْتُ مِنْ غَدٍ فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَجَاءَتْ أَمْرَأَةٌ كَانَتْ
تَصْنَعُ لَهُ طَعَامَهُ إِلَى الطَّعَامِ فَوَجَدَتْهُ بِحَالِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ غَدَوْتُ وَجَاءَ أَهْلُهُ
مَعِيَ فَطَلَبْنَاهُ يَوْمَنَا فَلَمْ نَجِدْهُ ، وَغَدَوْنَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ نَسْتَقْرِى أَثَرَهُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ
فِي وَادٍ كَثِيرِ الْحِجَارَةِ خَشِينٍ ، وَهُوَ مَيِّتٌ بَيْنَ تِلْكَ الْحِجَارَةِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَهْلُهُ فغَسَلُوهُ
وَكَفَنُوهُ وَدَفَنُوهُ .

قال الهيثم : فحدثني جماعةٌ من بنى عامر : أنه لم تبقَ فتاةٌ من بنى جعدةَ ولا بنى
الحريش إلا خرجتُ حاسرةً صارخةً عليه تندبه ، وأَجْتَمَعَ فِتْيَانُ الْحَيِّ يَبْكُونَ عَلَيْهِ
أَحْرَبْكَاءَ ، وَيَنْشِجُونَ عَلَيْهِ أَشَدَّ نَشِيجٍ ، وَحَضَرَهُمْ حَتَّى لَيْلَى مُعَزِّينَ وَأَبَوَهَا مَعَهُمْ فَكَانَ
أَشَدَّ الْقَوْمِ جَزَعًا وَبَكَاءً عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا عَلِمْنَا أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ كُلَّ هَذَا ، وَلَكِنِّي
كُنْتُ أَمْرَأَةً عَرَبِيَّةً أَخَافُ مِنَ الْعَارِ وَقُبُحِ الْأَحْدُوثَةِ مَا يَخَافُهُ مِثْلِي ، فَزَوَّجْتُهَا

الحزن على المجنون
ندم أبى لبل على
وعدم تزويجه بها

(١) العصم : جمع أعصم وهو الوعل الذى فى ذراعيه بياض . والوعل : تيس الجبل . يريد أن قولها
يغلب العصم ويستنزها من الجبال وهى مساكنها الى الأباطح السهلة . (٢) فى ت « وغادرت
اغادرت بين الجوانح » وهو الموافق لما فى الديوان وتزيين الأسواق . (٣) كذا فى جميع
الأصول وفى ت « ويروى وخلفت ما خلفت » . (٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ طعاما .

ونخرجت عن يدي ، ولو علمت أن أمره يجري على هذا ما أخرجتها عن يده
ولا احتملت ما كان عليّ في ذلك . قال : فما رُئي يوم^(١) كان أكثر باكية وباكية على
ميت من يومئذ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

(٢) [منها] الصوت الذي أوله :

ألا يا غرابَ البين ويحك نبّي * بعلمك في لبني وأنت خير

النساء لابن محرز ثقيل^(٣) أول بالوسطى عن الهشامي ، وذكر إبراهيم أن فيه لحناً
لحكم . وفي رواية ابن الأعرابي أنه أنشده مكان :

ألا يا غرابَ البين ويحك نبّي * بعلمك في لبني وأنت خير

صوت

ألا يا غرابَ البين هل أنت مخبري * بخبر كما خبرت بالنأي والشر
وخبرت أن قد جد بين^(٤) وقربوا * جمالاً لبين^(٥) مثقلات من الفذر
وهجت قذى عين بلبنى مريضة * إذا ذكرت فاضت مدامعها تجري
وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعاً * صدقت وهل شيء بباقي على الدهر^(٦)

(١) في جميع الأصول التي بين أيدينا « يوما » بالنصب وظاهر مخالفته للقواعد .

(٢) زيادة في ت .

(٣) في ت « الحسين بن محرز » وفيها تصريح باسمه . (٤) كذا في ت . وفي سائر

النسخ : « أخبرت ... » (٥) في ت « للبنى » (٦) في ت

« فقات » .

الشعر لقيس بن ذريح ، والغناء لابن جامع ، ثقیلٌ أولٌ بالسبابة في مجرى البنصر
عن إسحاق . وفيه لبخِرٌ ثقیلٌ أولٌ بالوسطى عن عمرو . وفيه لدحمان ثانی ثقیلٌ عن
الهشامی وعبد الله بن موسى .

ومنها الصوت الذي أَوَّلُهُ .

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى * بِلَيْلى العامريةِ أو يَرَا حُ

ومنها الصوت الذي أَوَّلُهُ :

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي * بِقَوْلٍ يُحَلِّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
الغناء لإبراهيم ، خفيفٌ ثقیلٌ بالوسطى عن الهشامی .

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ التَّاسِمِ الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ الرَّبِيعِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ
قَالَ :

بكاء أبي ليل على
المجنون وشعر
وجد بعد موت
المجنون في خرقة

لَمَّا مَاتَ مَجْنُونُ بْنُ عَامِرٍ وَجَدَ فِي أَرْضٍ خَشِينَةٍ بَيْنَ حِجَارَةٍ سَوْدٍ ، فَحَضَرَ أَهْلُهُ
(١) وَحَضَرَ [مَعَهُمْ] أَبُو لَيْلى - الْمَرْأَةُ الَّتِي كَانَ يَهْوَاهَا - وَهُوَ مُتَذَمِّمٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَيَّتَا
بِكَيٍّ وَاسْتَرْجَعَا وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ شَرِكَ فِي هَلَاكِهِ ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَقْلَبُونَهُ إِذْ وَجَدُوا زُرْقَةً فِيهَا
مَكْتُوبٌ :

أَلَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي مَا بَنَا يَرْضَى * شَقِيتَ وَلَا هُنَّيَّتَ مِنْ عَيْشِكَ الْغَضَا
(٢) شَقِيتَ كَمَا أَشَقَيْتَنِي وَتَرَكْتَنِي * أَهْمٌ مَعَ الْهَلَاكِ لَا أَطْعَمُ الْغَمَضَا
(٣)

(١) زيادة في ت . (٢) أى مستنكف منقبض . (٣) كذا في أغلب النسخ .
وفي ت وتزيين الأسوق : « الخفضا » . وفي ديوانه : « ولا أدركت من عيشك الخفضا » .
(٤) كذا في ت وتزيين الأسوق والديوان . وفي أغلب النسخ ذكر بدل هذا البيت البيت الأخير :
« كأن بفاج الأرض حلقة خاتم * على فاتزداد طولاً ولا عرضاً »

ثم كرر هذا البيت مرة ثانية بعد كلمة صوت .

صوت

كَأَنَّ فَوَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ * إِذَا ذُكِرَتْ لَيْلَى يَشُدُّ بِهَا قَبْضًا
كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ حَلْقَةً خَاتِمٍ * عَلَى مَا تَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرْضًا
فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ رَمْلٌ يَنْسَبُ إِلَى سُلَيْمٍ وَإِلَى آبْنِ مُحَرَّزٍ، وَذَكَرَ حَبَشٌ وَالْهَشَامِيُّ
أَنَّهُ لِإِسْحَاقَ .

عوتب على التفتي
بالشعر فقال شعرا

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ السُّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ
قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ الْقُشَيْرِيِّينَ (١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

مَرَرْتُ بِالْمَجْنُونِ وَهُوَ مُشْرِفٌ عَلَى وَادٍ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ،
وَهُوَ يَتَغَنَّى بِشَعْرِ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَصَحْتُ بِهِ : يَا قَيْسُ، أَمَا تَسْغَلُكَ لَيْلَى عَنِ الْغِنَاءِ وَالطَّرِبِ !
فَتَنْفَسُ تَنْفَسًا ظَنَنْتُ أَنَّ حِيَازِيْمَهُ قَدْ أَنْقَذَتْ، ثُمَّ قَالَ :

صوت

وَمَا أَشْرَفُ الْأَيْفَاعِ (٢) إِلَّا صَبَابَةٌ * وَلَا أُنْشِدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا
وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَ مَا * يَظُنَّانِ جَهْدَ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٤)
لَحَى اللَّهُ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنِّي * وَجَدْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحَبِّ شَافِيَا (٥)

التقاؤه بقيس بن
ذريح وطلبه منه
إبلاغ سلامه لليلي

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي
أُوَيْسٍ قَالَ : اجْتَازَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ بِالْمَجْنُونِ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي نَادِي قَوْمِهِ، وَكَانَ

(١) فِي ت : « الْقُرَشِيِّينَ » . (٢) الْحِيَازِيمُ : ضُلُوعُ الْفَوَادِ . وَفِي ت : « قَدْ انْصَدَعَتْ » .
(٣) الْأَيْفَاعُ : جَمْعُ يَفْعٍ وَالْيَفْعُ كَالْيَفَاعِ : مَا أَشْرَفَ وَعَلَامِنَ الرَّمْلِ . (٤) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ .
وَالْجَهْدُ : الْغَايَةُ . وَفِي ت وَتَرْيِينِ الْأَسْوَاقِ وَالْدِيَّوَانِ : « كُلُّ الظَّنِّ » . (٥) يُقَالُ لِحَاةِ اللَّهِ : قَبْحُهُ
وَلَعْنُهُ وَأَبْعَدُهُ . (٦) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ . وَفِي ت وَتَرْيِينِ الْأَسْوَاقِ وَالْدِيَّوَانِ : « إِنَّا وَجَدْنَا » .

كل واحد منهما مشتاقا إلى لقاء الآخر، وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس إلا منفردا ولا يحدث أحدا ولا يرد على متكلم جوابا ولا على مسلم سلاما، فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام، فقال له : يا أخى، أنا قيس بن ذريح، فوثب إليه فعانقه وقال : مرحبا بك يا أخى، أنا والله مذهب^(١) [بى] مشترك^(٢) اللب فلا تلمنى، فتحدثنا ساعة وتشاكيا وبكيا، ثم قال له المجنون : يا أخى، إن حى لى منا قريب، فهل لك أن تمضى إليها فتبلغها عنى السلام؟ فقال له : أفعل . فمضى قيس بن ذريح حتى أتى لى فسلم وأنتسب، فقالت له : حياك الله، ألك حاجة؟ قال : نعم، ابن عمك أرسلنى إليك بالسلام، فأطرقت ثم قالت : ما كنت أهلا للتحية لو علمت أنك رسوله، قل له عنى : رأيت قولك :

أَبَتْ لَيْلَةً بِالْفَيْلِ يَا أُمَّ مَالِكٍ * لَكُمْ غَيْرَ حَبِّ صَادِقٍ لَيْسَ يَكْذِبُ
أَلَا إِنَّمَا أَبْقَيْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ * صَدَى أَيْمَانٍ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ^(٤)

أخبرنى عن ليلة الفيل، أى ليلة هى ؟ وهل خلوت معك فى الفيل أو غيره لىلا أو نهارا؟ فقال لها قيس : يابنة عم ، إن الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد ، فلا تكونى مثلهم، إنما أخبر أنه رآك ليلة الفيل فذهبت بقلبه، لأنه عناك بسوء، قال : فأطرقت طويلا ودموعها تجرى وهى تكفكفها، ثم أنتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها، ثم قالت : اقرأ على ابن عمى السلام، وقل له : بنفسى أنت ! والله إن وجدى بك لفوق ما تجد، ولكن لا حيلة لى فىك، فأنصرف قيس إليه ليخبره فلم يجد .

(١) زيادة فى ت .
(٢) الفيل بالفتح ثم السكون : اسم وادلى جعدة .
(٣) انظر الكلام على معنى الصدى فيما تقدم فى ص ١٩ حاشية رقم ٩ من هذا الجزء .
(٤) فى هذين البيتين اقراء لاختلافهما بحركة الروى ضمّا وكسرا وقد ورد هذا البيت الأخير فى جملة أبيات مكسورة الروى فى ص ١٩ من هذا الجزء .

رأى ليلي فبكي ثم
قال شعرا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة^(١) قال حدثني
عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال : مرَّ المجنون بعد اختلاطه بليلى^(٢)
[وهي] تمشي في ظاهر البيوت بعد فقدٍ لها طويل ، فلما رآها بكى حتى سقط على
وجهه مغشيا عليه ، فانصرف^(٣) خوفاً من أهلها أن يلقوها غنده ، فمكث كذلك ملياً
ثم أفاق وأنشأ يقول :

بكي فرحاً بليلى إذ رآها * محبٌ لا يرى حسناً سواها
لقد ظفرت يدها ونال^(٤) ملكاً * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكي رملٌ بالبنصر . وفيه لعريب ثقیلٌ أولٌ عن الهشامي . وفيه
خفيفٌ رملٌ ليزيد حوراء^(٥) . وقد نُسبَ لحنه إلى ابن المكي ولحنُ ابن المكي إليه .

صوت

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

رُبَّ ركبٍ قد أناخوا عندنا * يشربون الخمرَ بالماء الزلال
عَصَفَ^(٦) الدهرُ بهم فأنقضوا * وكذلك الدهرُ حالاً بعد حال

الشعر لعدى بن زيد العبادي ، والغناء لابن محرز ، ولحنه المختار خفيفٌ [رملٌ]
بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه خفيفٌ رملٌ [آخر بالبنصر ابتداءً^(٧)

(١) كذا في ت ، وهو ما اتفقت عليه النسخ في مواضع تقدمت في الجزء الأول من الأغاني
وفي هذا الجزء أيضا . وفي أغلب النسخ « موسى بن مَهْرُويَّة » .

(٢) زيادة في ت . (٣) كذا في أغلب النسخ . وفي ب ، س ، ح : « فانصرف »

وهو تحريف . (٤) في ت : « وطاب عيشا » . (٥) كذا في أغلب النسخ .

وفي ب ، س : « خورا » بالخاء المعجمة وهو تحريف وستأني ترجمته ، في الجزء الثالث من الأغاني

طبع بولاق . (٦) أي ذهب بهم وأهلكهم . (٧) زيادة في ت .

نشيد ذكر عمرو بن بانه أنه لابن طنبورة، وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه . وهذه
الآبيات قالها عدى بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر، فيقال :
إنها كانت سبب دخوله في النصرانية .

حدثني بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية^(١)
قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال : خرج
النعمان بن المنذر إلى الصيد ومعه عدى بن زيد فمروا بشجرة، فقال له عدى بن زيد :
أيها الملك، أتدرى ما تقول هذه الشجرة ؟ قال : لا، قال تقول :

عظة عدى بن زيد
للنعمان بن المنذر
وتنصر النعمان

رُبَّ رَكِبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا * يَشْرَبُونَ الخمرَ بالماء الزَّلَالِ
عَصَفَ الدهرُ بهم فَانْقَرَضُوا * وَكَذَلِكَ الدهرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

قال : ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة، فقال له عدى : أيها الملك، أتدرى ما تقول هذه
المقبرة ؟ قال : لا، قال تقول :

أيها الركبُ المَحْبُو * نَ عَلَى الْأَرْضِ الْمُحْدُونِ
فَمَا أَنْتُمْ كُنَّا * وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فقال له النعمان : إِنَّ الشجرةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا يَتَكَلَّمَانِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ
عِظَتِي، فَمَا السَّبِيلُ الَّتِي تُدْرِكُ بِهَا النِّجَاةُ ؟ قال : تَدْعُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَتَدِينُ
بِدِينِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؟ قال : أَوْفَى هَذَا النِّجَاةُ ؟ قال : نَعَمْ، فَتَنْصُرُ يَوْمَئِذٍ .
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ لَعَدَى مَعَ النِّعْمَانِ الْأَكْبَرِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَإِنَّ النِّعْمَانَ
الَّذِي قَتَلَهُ هُوَ ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ النِّعْمَانِ الْأَكْبَرِ الَّذِي تَنْصُرُ . وَخَبَرُ هَذَا [يَأْتِي] مَعَ أَحَادِيثِ
عَدَى .

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « محمد » . (٢) كذا في أغلب النسخ وفي ت :

« لَمْ يَتَكَلَّمَا » . (٣) كذا في أغلب النسخ . وفي ت : « أفي » بدون وار . (٤) زيادة في ت .

ذكر عدى بن زيد ونسبه وقصته ومقتله

نسبه

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروق بن عامر بن عَصِيَّة^(٢)
ابن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
ابن نزار . وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الأعرابي أول من سُمي من العرب أيوب ،
شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله ، وليس
ممن يعد في الفحول ، وهو قروي . وكانوا قد أخذوا عليه أشياء عيب فيها . وكان^(٤)
الأصمعي وأبو عبيدة يقولان : عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم
يعارضها ولا يحرق معها مجراها . وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلهما كان
عندهم من الإسلاميين الكميّ والطرمّاح . قال العجاج : كانا يسألاني عن الغريب
فأخبرهما به ، ثم أراد في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه ، فقليل له : ولم ذاك ؟
قال : لأنهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه ، وأنا بدوي أصف
ما رأيت فأضعه في مواضعه . وكذلك عندهم عدى وأمّية .

عدى بن زيد
لا يعد في فحول
الشعراء

سبب نزول آل
عدى الحيرة

قال ابن الأعرابي فيما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش عن الشكري عن محمد
ابن حبيب عنه وعن هشام بن الكلبي عن أبيه قال : سبب نزول آل عدى بن زيد^(٥)

(١) كذا في أغلب النسخ ومعاهد التنقيب ص ١٤١ طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ وفي « حمار »
بالراء واضطربت النسخ فيما يأتي في هذا الاسم ، وسنجرى في كتابته على ما أثبتناه هنا بالأصل . وجاء هذا الاسم
في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة مرة هكذا « حماد » بالدال ومرة « حماز » بالزاي . وفي شعراء النصرانية
« حمار » بالراء ، وكتب في التعليق عليه ويروي نمار وحماد وحماز . (٢) كذا في ب ، س ،
ح . وفي س ، أ ، م « مجروف » بالجيم . واضطربت النسخ بعد هذا فترة يجي . بالجيم ومرة يجي .
بالحاء المهملة . وفي شعراء النصرانية « مجروف » بالجيم وكتب عليه في التعليق ويروي « مجروف »
أي بالحاء المهملة . (٣) كذا في ح ، س وفي باقي الأصول « شاعر فصيح » .
(٤) كذا في ح ، س ، أ . وفي سائر النسخ : « أخذوا عليه في أشياء » . (٥) كذا في ب ،
س ، ح . وفي س ، م ، أ : « أنه كان سبب » .

الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله الإمامة في بني أمري القيس بن زيد مناة، فأصاب دما في قومه فهرب فليحق بأوس بن قلايم^(١) أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة. وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلايم هذا نسب من قبل النساء، فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله في داره، فمكث معه ماشاء الله أن يمكث، ثم إن أوسا قال له : يا بن خال، أتريدُ المقامَ عندي وفي داري ؟ فقال له أيوب : نعم، فقد علمتُ أني إن أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دما لم أسلم، وما لي دارٌ إلا دارك آخر الدهر، قال أوس : إني قد كبرتُ وأنا خائف أن أموت فلا يعرفُ ولدي لك من الحق مثل ما أعرفُ، وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرحم، فأنظر أحب مكان في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك أو أبتاعه لك، قال : وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة، وكان منزل أوس في الجانب الغربي، فقال له : قد أحببتُ أن يكون المنزل الذي تُسكن فيه عند منزل عصام ابن عبدة أحد بني الحارث بن كعب، فأبتاع له موضع داره بثلاثمائة أوقية من ذهب وأنفق عليها مائتي أوقية ذهبا، وأعطاه مائتين من الإبل برعائها وفرسا وقينة، فمكث في منزل أوس حتى هلك، ثم تحول إلى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها. وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد ابن أيوب، وثبت أيوب فلم يكن منهم ملكٌ يملكُ إلا ولِدَ أيوب منه جوائزٌ وحملان^(٢). ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلايم فولدت له حمادا، فخرج زيد بن أيوب

مقتل زيد بن أيوب

(١) جرينا في ضبط هذا الاسم على نحو ما جاء في تاريخ ابن جرير الطبري ص ٨٥٠ قسم ١

طبع أوروبا، والقسم الرابع من شعراء النصرانية ص ٤٣٩ طبع بيروت سنة ١٨٩٠ م.

(٢) الحملان بالضم : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة.

يوماً من الأيام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم مُتَدُونٌ بِحَفِيرٍ^(١) — المكان الذي يذكره عدى بن زيد في شعره — فأنفرد في الصيد وتباعد من أصحابه ، فلقيه رجل من بني أمري القيس الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فقال له — وقد عَرَفَ فيه شَبَهَ أيوبَ — : مِمَّنِ الرجلُ ؟ قال : من بني تميم ، قال : من أيهم ؟ قال : مَرِيئِي^(٢) ، قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة ، قال : أمن بني أيوب أنت ؟ قال : نعم ، ومن أين تعرف بني أيوب ؟ وأستوحش من الأعرابي وذكر الثأر الذي هرب أبوه منه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعْلِمْهُ أنه قد عرفه ، فقال له زيد بن أيوب : فمن أي العرب أنت ؟ قال : أنا أمروء من طيء ، فأمنه زيد وسكت عنه ، ثم إن الأعرابي اغتفل زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه ، فلم يرم حافر دابته حتى مات ، فلبث أصحاب زيد حتى إذا كان الليل طلبوه وقد آفتقدوه وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ، ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر راكب يسايره فأتبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلاً ، فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله ، فأتبعوه وأغاثوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلاً منهم في مَرَجِجٍ^(٣) كَتَفِيهِ بسهم فلما أجنَّ الليل مات وأفلت الرامي ، فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلاً آخر معه من بني الحارث بن كعب . فمكث حماد

تولى حماد بن زيد
الكتابة للنعمان
الأكبر

(١) إنتدى القوم : اجتمعوا . وحفير : موضع بالحيرة ذكره البكري في « معجم ما أسنجم » وأنشد عليه قول عدى بن زيد :

قد أرانا وأهلنا بحفير * نحسب الدهر والسنين شهورا

(٢) نسبة الى أمري القيس ، ويقال في النسبة إليه : « أمري » أيضا . (٣) كذا في أغلب الأصول ولم نجد في معاجم اللغة التي بأيدينا أغفل فلانا بمعنى تغفله أو استغفله . وفي م : « اعتقل » . (٤) أي لم يبرح . (٥) مرجع كتفيه : أسفلهما . (٦) كذا في أغلب النسخ . وفي ١ ، ٢ : « وقد قتل زيد بن أيوب ورجل آخر » .

في أخواله حتى أيفع ولحق بالوصفاء^(١)، فخرج يوماً من الأيام يلعب مع غلمان بني لحبان،
فلطم اللحياني عين حماد فشجه حماد، فخرج أبو اللحياني فضرب حمادا، فأتى حماد أمه
يبكي، فقالت له: ما شأنك؟ فقال: ضربني فلان لأن أبنه لطمني فشججته، فخرعت من
ذلك وحولته إلى دار زيد بن أيوب، وعلمته الكتابة في دار أبيه، فكان حماد أول من
كتب من بني أيوب، فخرج من أكتب الناس وطلب حتى صار كاتب الملك النعمان^(٢)
الأكبر، فلبث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماه زيدا بأسم
أبيه، وكان لحماد صديق من الدهاقين^(٣) العطاء يقال له فتوخ ماهان، وكان محسناً
إلى حماد، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بآبئه زيد إلى الدهقان، وكان من المرازبة^(٤)،
فأخذه الدهقان إليه فكان عنده مع ولده، وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل
أن يأخذه الدهقان، فعلمه لما أخذه الفارسية فلقيها^(٥)، وكان ليلاً فأشار الدهقان على
كسرى أن يجعله على البريد في خزائجه، ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد
المرازبة، فمكث يتولى ذلك لكسرى زماناً، ثم إن النعمان النصري اللخمي هلك،
فأختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر لرجل ينصبه، فأشار
عليهم المرزبان^(٦) بن حماد، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء

سبب اتصال زيد
ابن حماد بكسرى

تمليك زيد بن
حماد على الحيرة

(١) يقال: أيفع الغلام فهو يافع إذا شارب الاجتلام. والوصفاء: جمع وصيف وهو الغلام
دون المراهق. ويقال: وصف الغلام إذا بلغ الخدمة فهو وصيف.
(٢) كذا في أ، ح. وفي باقي النسخ: «ملك» بدون أل. (٣) الدهاقين: جمع
دهقان وهو التاجر فارسي معرب. (٤) المرزبان بضم الزاي: أحد مرازبة الفرس وهو الفارس
الشجاع المقدم على القوم دون الملك وهو فارسي معرب. (٥) كذا في أغلب الأصول، ولقنها:
فهمها. وفي ب، س: «فلقنها» بالقاء، يقال: لقف الشيء يلقفه لقفا أي تناوله بسرعة
ويستعمل في سرعة الأخذ لما يرمى باليد أو باللسان ومنه رجل ثقف لقف أي سريع الفهم لما يرمى إليه
من كلام باللسان، وسريع الأخذ لما يرمى إليه باليد، وقد يفرد لقف فيكون معناه ما تقدم.

ونكح زيد بن نَادَ نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً ، وملك المنذر وكان لا يعصيه في شيء ، وولد للمرزبان ابن فسماه «شاهان مرد» . فلما تحرك عدى بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتاب^(١) ، حتى إذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه «شاهان مرد» إلى كتاب الفارسية ، فكان يخلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر ، وتعلم الرمي بالذئب فخرج من الأساورة الرماة^(٢) ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالة وغيرها . ثم إن المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه «شاهان مرد» ، فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثى فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر ، فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة^(٣) ، فقال للمرزبان وأبيه : ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطائرين ، فإن قتلتهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ، ومن أخطأ منكما عاقبته ، فأعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا ، فبعثهما إلى بيت المال فمليت أفواههما جوهرا ، وأثبت «شاهان مرد» وسائر أولاد المرزبان في صحابته ، فقال فروخ ما هان عند ذلك للملك : إن عندى غلاما من العرب مات أبوه وخلفه في حجرى فربيت^(٤)ه ، فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية

تعلم عدى بن زيد
الكتابة والكلام
بالفارسية

اتصاله بكسرى
وتوايه الكتابة
في ديوانه

(١) الكتاب : موضع تعليم الكتابة ، يقال : سلم ولده في الكتاب أى المكتب . وأنكر المبرد هذا المعنى وقال : من جعل الموضع الكتاب فقد أخطأ . وقال الشهاب في شرح الشفاء : إن الكتاب للكتب وارد في كلامهم كما في الأساس وغيره ولا عبرة بمن قال : إنه مولد (انظر تاج العروس مادة كتب) .
(٢) الأساورة : جمع الأسوار بالضم أو الكسر وهو الجسد الرمي بالهائم . وقال أبو عبيد : أساورة الفرس : فرسانهم المقاتلون . وقال الخوارزمي في «مفاتيح العلوم» : العجم لا تضع اسم أسوار إلا على الرجل البطل الشجاع .
(٣) الصوالة : جمع صولجان وهو عصا يعطف طرفها بضرب بها الكرة على الدواب ، وهو فارسي معرب ، فأما العصا التى اعوج طرفها خليفة في شجرتها فهي المحجن .
(٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ح : «من تلك الحال» . (ه) في ح : «وخلفه عندي» .

والفارسية، والمليك محتاج إلى مثله، فإن رأى أن يُثبته في ولدي فعل، فقال: آدعه،
فأرسل إلى عدى بن زيد، وكان جميل الوجه فائق الحُسن وكانت الفرس تُتبرك
بالجميل الوجه، فلما كلمه وجده أظرف الناس وأجضرهم جواباً، فرغب فيه وأثبتته
مع ولد المرزبان، فكان عدى أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، فرغب
أهل الحيرة إلى عدى ورهبوه، فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن له عليه
في الخاصة وهو معجب به قريب منه، وأبوه زيد بن حماد يومئذ حتى إلا أن ذكر
عدى قد ارتفع ونحّل ذكر أبيه، فكان عدى إذا دخل على المنذر قام جميع من عنده
حتى يقعد عدى، فعلاً له بذلك صيت عظيم^(١)، فكان إذا أراد المقام بالحيرة في منزله
ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل. ثم إن
كسرى أرسل عدى بن زيد إلى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده، فلما أتاه عدى
بها أكرمه وحمله إلى عمّاله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه^(٢) — وكذلك كانوا
يصنعون — فمن ثم وقع عدى بدمشق، وقال فيها الشعر. فكان مما قاله بالشام وهي^(٣)
أول شعر قاله فيما ذكر:

عدى أول من
كتب بالعربية
في ديوان كسرى

إرسال كسرى له
إلى ملك الروم

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ الْجَزْعِ مِنْ دُو * مَتَّ أَشْهَى إِلَى مِنْ جَيْرُونِ^(٤)
^(٥)

- (١) في ح، ١، م: «صوت» وكلاهما صحيح فان الصوت لغة في الصيت. (٢) كذا
في ب، س. وفي باقي النسخ: «وعظم ملكه». (٣) كذا في جميع النسخ والضمير عائذ على
الآيات الثلاثة الآتية. وفي معاهد التنصيص ص ١٤٣ طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ: «وهو أول شعر قاله».
(٤) دومة: قرية من قرى غوطة دمشق، والظاهر أنها غير مرادة في هذا البيت، واسم لموضع بين الشام
والموصل. قال البكري في معجم ما استعجم: «ودومة هذه من منازل جذيمة الأبرش، وهذه دومة الحيرة
أما دومة الجندل فهي على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق وكان بها طائفة
من النصارى». (٥) جيرون: بناء عند باب دمشق وهو سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف
وحولها مدينة تطيف بها، والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع بدمشق وهو باب الشرق يقال له:
«باب جيرون» وقال قوم: جيرون هي دمشق نفسها. انظر معجم ياقوت.

وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا * لُؤَا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ الْمُنُونِ
 قَدْ سَقَيْتُ الشَّمُولَ فِي دَارِ بَشِيرٍ * قَهْوَةً مَرَّةً^(٢) بِمَاءِ سَخِينِ
 ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا قَالَهُ بَعْدَهَا قَوْلَهُ :

لَمِ ابْنُ الدَّارِ تَعَفَّتْ بَنَجِيمٌ^(٣) * أَصْبَحَتْ غَيْرَهَا طُولُ الْقِدَمِ
 مَا تَبَيَّنَ الْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا * غَيْرَ تُوْنِي مِثْلَ خَطِّ الْقَلَمِ
 صَالِحًا قَدْ لَقَّيْتُهَا فَاسْتَوْسَقْتُ^(٤) * لَفَّ بَارِئٌ حَمَامًا فِي سَلَمِ^(٥)

تولية أهل الحيرة
 زيدا أبا عدى على
 الحيرة وابقاء اسم
 الملك للنذر

قال : وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم ، لأن أهل الحيرة
 حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لأنه كان لا يعدل فيهم ، وكان يأخذ من أموالهم
 ما يعجبه ، فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث إلى زيد بن حماد
 ابن زيد بن أيوب ، وكان قبله على الحيرة ، فقال له : يا زيد أنت خليفة أبي ، وقد
 بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم ، دونكموه ملكوه من شئتم ،
 فقال له زيد : إن الأمر ليس إلي ، ولكنني أسبرلك هذا الأمر ولا آلوك نصحا ،
 فلما أصبح غدا إليه الناس فحيوه تحية الملك ، وقالوا له : ألا تبعث إلى عبدك
 الظالم - يعنون المنذر - فتريح منه رعيته ؟ فقال لهم : أولا خير من ذلك !
 قالوا : أشر علينا ، قال : تدعونه على حاله فإنه من أهل بيت ملك ، وأنا آتيه فأخبره
 أن أهل الحيرة قد آخثاروا رجلا يكون أمر الحيرة إليه إلا أن يكون غزوا أو قتالا ،

(١) في ١٠٣ : « يتقون » . (٢) كذا بالأصول ولعلها مرّة والمزّة : الخمر اللذيذة

الطعم وتفتح ميمها ، سميت بذلك للدعها اللسان ، قال الأعشى :

نازعتم قضب الرياحان منكأ * وقهوة مرّة راووقها خضل

وقد ورد هذا البيت في اللسان بضم الميم في مادة مرز وفي المخصص في باب الخمر بفتحها . (٣) خيم :

موضع . (٤) أي جمعها فأجتمعت . (٥) السلم : شجر ورقه القرظ الذي يدبغ به .

(٦) سبر الأمر : أخبره واستخرج كنهه .

فلك اسم الملك وليس إليك سوى ذلك من الأمور، قالوا : رأيك أفضل . فأتى المنذر فأخبره بما قالوا، فقبل ذلك وفرح، وقال : إن لك يا زيد على نعمة لا أكفرها ما عرفت حق سبد^(١) — وسبد صنم كان لأهل الحيرة — فولى أهل الحيرة زيदा على كل شيء سوى اسم الملك فإنهم أقروه للمنذر . وفي ذلك يقول عدى :

نحن كنا قد علمتم قبلكم * عمدة البيت وأوتاد الإصار^(٢)

قال : ثم هلك زيد وأبنته عدى يومئذ بالشام . وكانت لزيد ألف ناقة للحمالات^(٣) كان أهل الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه، فلما هنك أرادوا أخذها، فبلغ ذلك المنذر، فقال : لا، واللآلئ والعزى لا يؤخذ مما كان في يد زيد^(٤) تفروق وأنا أسمع الصوت .

قدوم عدى للحيرة
وخروج المنذر للقاءه

ففي ذلك يقول عدى بن زيد لأبنته النعمان بن المنذر :

وأبوك المرء لم يشنأ به^(٥) * يوم سيم الخسف منا ذو الخسار

قال : ثم إن عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر، فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعا، فاستأذن كسرى في الإلمام بالحيرة فأذن له فتوجه إليها، وبلغ المنذر خبره فخرج فلتقاه في الناس ورجع معه . وعدى أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يملكوه لملكوه، ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك، فمكث

(١) لم نجد اسم هذا الصنم في كتاب الأضنام لابن الكلبي ولا في كتب اللغة التي بين أيدينا . وقد أطلعنا على مقالة للأب انستاس الكرملي نشرت في صحيفة دار السلام البغدادية في عدد تشرين الثاني سنة ١٩١٩ م وأورد صاحب المقالة المذكورة كلام الأغاني هذا وقال فيه : « ولعله مصرى الأصل إذ كان عند أبناء وادي النيل اله يعرف باسم (سوبدو) » . (٢) الإصار: الطنب وهو حبل الخباء والسرادق ونحوهما . (٣) الحمالات : جمع حمالة بالفتح وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم . (٤) التفروق : علاقة ما بين النواة والقيع من التمرة، وقال الأصمعي : التفروق قع البسرة والتمر، ويكنى به عن القلة فيقال : ماله تفروق أى ماله شيء، والتفروق بالذال لغة فيه . انظر اللسان في مادة «تفرق» . (٥) كذا في أغلب النسخ . وفي ح « لم نشق به » .

سَنِينَ يَبْدُو فِي فَصْلِ السَّنةِ فَيَقِيمُ فِي جَفِيرٍ وَيَشْتُو بِأَلْيَةِ^(٢)، وَيَأْتِي الْمَدَائِنَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ
فِيخْدُمُ كَسْرَى، فَكَثَّ كَذَلِكَ سَنِينَ، وَكَانَ لَا يُؤْثِرُ عَلَى بِلَادِ بَنِي يَرْبُوعَ مَبْدَى مِنْ
مَبَادِي الْعَرَبِ وَلَا يَنْزِلُ فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ بَنِي تَمِيمٍ غَيْرِهِمْ، وَكَانَ أَخْلَافُهُ مِنَ الْعَرَبِ
كُلَّهُمْ بَنِي جَعْفَرٍ، وَكَانَتْ إِبِلُهُ فِي بِلَادِ بَنِي ضَبَّةَ وَبِلَادِ بَنِي سَعْدٍ، وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُوهُ
يَفْعَلُ : لَا يَجَاوِزُ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ بِإِبِلِهِ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ حَتَّى تَزُوجَ هِنْدُ^(٣) بِنْتَ النِّعْمَانِ
ابْنَ الْمَنْذَرِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ جَارِيَةٌ حِينَ بَلَغَتْ أَوْ كَادَتْ . وَخَبَرُهُ يَذْكُرُ فِي تَرْوِيحِهَا بَعْدَ
هَذَا .

تزوجته هند بنت
النعمان

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَذَكَرَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَصَّاصِ وَحَمَّادِ الرَّائِدِ
وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : كَانَ لَعْدَى بْنِ زَيْدٍ أَخُوَانُ : أَحَدُهُمَا أَسْمُهُ عَمَّارٌ وَلَقَبُهُ
أَبِي، وَالْآخَرُ اسْمُهُ عَمْرُو وَلَقَبُهُ سُمِّيَ، وَكَانَ لَهُمْ أَخٌ مِنْ أُمِّهِمْ يُقَالُ لَهُ عَدَى بْنُ حَنْظَلَةَ
مِنْ طَيْئٍ، وَكَانَ أَبِيٌّ يَكُونُ عِنْدَ كَسْرَى، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ نَصَارَى يَكُونُونَ مَعَ الْأَكَاسِرَةِ،
وَلَهُمْ مَعَهُمْ أَكْلٌ^(٤) وَنَاحِيَةٌ، يُقَطِّعُونَهُمُ الْقَطَائِعَ وَيُجْزِلُونَ صَلَاتِهِمْ . وَكَانَ الْمَنْذَرُ لِمَا مَلَكَ
جَعَلَ ابْنَهُ النِّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ فِي حَجَرٍ عَدَى بْنِ زَيْدٍ، فَهُمْ الَّذِينَ أَرْضَعُوهُ وَرَبَّوْهُ، وَكَانَ
لِلْمَنْذَرِ ابْنٌ آخَرُ يُقَالُ لَهُ «الْأَسْوَدُ»، أُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُلْهُمٍ مِنْ تَيْمِ الرَّبَابِ،

جعل المنذر ابنه
النعمان في حجر
عدى

(١) أى يخرج الى البادية . (٢) كذا في جميع النسخ وجفير بفتح الجيم وكسر الفاء ذكر
ياقوت في معجمه وقال : هو موضع في شعر حجر الملك آكل المزار . وقال البكري في «معجم ما استعجم» :
هو ماء في ضرية ، ومعلوم أن ضرية بنجد ، أما جفير كزبير فقريية بالبحرين ذات رياض ومياه ومنازه .
(٣) كذا في ١ ، م بالمنع من الصرف وفي ب ، س ، ح «هندا» بالصرف وكلاهما
صحيح إلا أن المنع أكثر . (٤) الأكل : الرزق يقال : فلان ذوا كل اذا كان ذا رزق وحظ
واسع في الدنيا .

فأرضعه ورباه قومٌ من أهل الحيرة يقال لهم بنو ^(١)سرينا يتسبون إلى نخيم وكانوا
أشرافا . وكان للمندر سوى هذين من الولد عشرة ، وكان ولده يقال لهم «الأشاهب»^(٢)
من جمالهم ، فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

وبنو المنذر الأشاهب في الحيرة* يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا ، وأمه سلمى بنت وائل بن عطية^(٣)
الصائع من أهل فدك^(٤) ، فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة ، وقيل : بل كانوا
ثلاثة عشر ، أوصى بهم إلى إياس بن قبيصة الطائي ، وملكه على الحيرة إلى أن يرى
كسرى رآيه ، فمكث مملكا عليها أشهرا وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم ، وهو
كسرى بن هرمز ، فلم يجد أحدا يرضاه فضجرا ، فقال : لأبعثن إلى الحيرة آثني عشر
ألفا من الأساورة ، ولأملكن عليهم رجلا من الفرس ، ولأمرنهم أن ينزلوا على العرب
في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم ، وكان عدى بن زيد واقفا بين يديه ، فأقبل
عليه وقال : ويحك يا عدى : من بقى من آل المنذر؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير؟ فقال :
نعم أيها الملك السعيد ، إن في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير ، فقال : أبعث إليهم
فأحضرهم ، فبعث عدى إليهم فأحضرهم وأنزلهم جميعا عنده ، ويقال : بل شخص

سعى عدى بن زيد
في ولاية النعمان بن
المنذر وسبب
الخلاف بينه وبين
عدى بن مرينا

(١) بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد ، وهم الذين ذكرهم أمرؤ القيس في قوله :

فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

وليس مرينا بكلمة عربية . (انظر تاج العروس واللسان مادة مرن) . (٢) الشبهة في الأصل :

بياض يخالطه سواد وقيل البياض الذي يغلب على السواد ، وقد يقال على مطلق البياض كما قالوا سنة شهباء
أي بيضاء لكثرة الثلج وعدم النبات . وفي القاموس « والأشاهب بنو المنذر لجمالهم » قال شارحه السيد

مرتضى : سمو بذلك لبياض وجوههم . (٣) الأبرش : الأرقط الأنمر وهو الذي يكون فيه
بقعة بيضاء وأخرى أي لون كان . (٤) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان

عدى بن زيد إلى الحيرة حتى خاطبهم بما أراد وأوصاهم، ثم قدم بهم على كسرى .
قال: فلما نزلوا على عدى بن زيد أرسل إلى النعمان: لست أملك غيرك فلا يوحشك ما أفضّل به إخوانك عليك من الكرامة فإني إنما أغترهم بذلك، ثم كان يُفضّل إخوانه جميعاً عليه في التزل والإكرام والملازمة ويريههم تنقّصاً للنعمان وأنه غير طامع في تمام أمر على يده، وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول: إذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أنحر ثيابكم وأجملها، وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فلباطشوا في الأكل وصغروا اللقم وتزروا ما تأكلون، فإذا قال لكم: أتكفوني العرب؟ فقولوا: نعم، فإذا قال لكم: فإن شئ أحدكم عن الطاعة وأفسد، أتكفوني؟ فقولوا: لا، إن بعضنا لا يقدر على بعض، ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم أن للعرب منعة وبأساً فقبلوا منه؛ وخلا بالنعمان فقال له: ألبس ثياب السفر وأدخل متقلداً بسيفك، وإذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوّع قبل ذلك، فإن كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة، ويرى أنه لا خير في العرب إذا لم يكن أكلها شراً، ولا سيما إذا رأى غير طعامه ومالا عهد له بمثله، وإذا سألك هل تكفيني العرب؟ فقل: نعم، فإذا قال لك: فمن لي بإخوانك؟ فقل له: إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لأعجز. قال: وخلا ابن مرينا بالأسود فسأله عما أوصاه به عدى فأخبره، فقال: غشك والصليب والمعمودية وما نصحك، ولئن أطعني لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن، ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولا يغرنك ما أراك من الإكرام والتفضيل على النعمان، فإن ذلك دهاء فيه ومكر، وإن هذه المَعَدَّة لا تخلو من مكر وحيلة؛ فقال له: إن عديا لم يألني نصحا وهو أعلم بكسرى منك، وإن خالفت أوحشته وأفسد على

وهو جاء بنا ووصفنا وإلى قوله يرجع كسرى ، فلما أيس ابن مريّنا من قبوله منه قال :
 ستعلم . ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكاملهم ورأى رجلا قلما رأى مثلهم ،
 فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى ، فجعل ينظر إلى النعمان من بينهم ويتأمل
 أكله ، فقال لعدى بالفارسية : إن يكن في أحد منهم خير فنى هذا ، فلما غسلوا أيديهم
 جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له : أتكفينى العرب ؟ فيقول : نعم أتكفيكها كلها
 إلا إخوانى ، حتى انتهى إلى النعمان آخرهم فقال له : أتكفينى العرب ؟ قال : نعم قال :
 كلها ؟ قال : نعم ، قال : فكيف لى بإخوانك ؟ قال : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم
 أعجز ، فملكه وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب .
 فلما خرج وقد ملك قال ابن مريّنا للأسود : دونك عقيبى خلافا لى ! . ثم إن عديا
 صنع طعاما فى بيعة وأرسل إلى ابن مريّنا أن آتتنى بمن أحببت فإن لى حاجة ،
 فأتى فى ناس فتغدوا فى البيعة ، فقال عدى بن زيد لابن مريّنا : يا عدى ، إن
 أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك ، وإنى قد عرفت أن صاحبك
 الأسود بن المنذر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان ، فلا تلحنى على شيء
 كنت على مثله ، وأنا أحب ألا تحقد على شيئا لو قدرت عليه ركبته ، وأنا أحب أن
 تعطينى من نفسك ما أعطيك من نفسى ، فإن نصيبى فى هذا الأمر ليس بأوفر من
 نصيبك ، وقام إلى البيعة خلف ألا يهجوّه أبدا ولا يبيغيه غائلة ولا يزوى عنه خيرا
 أبدا . فلما فرغ عدى بن زيد ، قام عدى بن مريّنا خلف مثل يمينه ألا يزال يهجوّه
 أبدا ويبيغيه الغوائل مابق . وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة ، فقال عدى بن
 مريّنا لعدى بن زيد :

توعّد عدى بن
 مريّنا لعدى بن زيد
 بأن يهجوّه ويبيغيه
 الغوائل ما بقى

ألا أبلغ عدياً عن عدى * فلا تجزع وإن رثت قواً كا^(١)
 هياكلنا تبر لغير فقير * لتُحمد^(٣) أو يتم به غنا^(٤) كا
 فإن تظفر فلم تظفر حمداً * وإن تعطب فلا يبعد سوا كا
 ندمت ندامة الكسعي^(٥) لما * رأيت غيناك ما صنعت يدا كا

تدبير عدى بن
 مريña المكيدة
 لعدى بن زيد

قال : ثم قال عدى بن مريña للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب
 بشارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل ، فقد كنت أخبرك أن معددا لا ينال
 كيدها ومكرها وأمرئك أن تعصيه نخالفتنى ، قال : فما تريد؟ قال : أريد ألا تأتيك
 فائدة من مالك وأرضك إلا عرَضتها على ففعل . وكان ابن مريña كثير المال
 والضبيعة ، فلم يكن فى الدهر يوم يأتى إلا على باب النعمان هدية من ابن مريña ، فصار
 من أكرم الناس عليه حتى كان لا يقضى فى ملكه شيئا إلا بأمر ابن مريña ، وكان
 إذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الشناء عليه وشيع ذلك بأن يقول : إن
 عدى بن زيد فيه مكر وخديعة ، والمعدى لا يصلح إلا شكذا . فلما رأى من يطيف
 بالنعمان منزلة ابن مريña عنده لزموه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يشق به من أصحابه :
 إذا رأيتمونى أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا : إنه لكذلك ، ولكنه لا يسلم عليه

(١) رثت : ضعفت . (٢) كذا فى م « فقر » بالراء المهملة . وفى باقى النسخ « فقد »
 بالذال المهملة . (٣) كذا فى ح وشعراء النصرانية « لتُحمد » بالشاء وفى باقى النسخ
 « ليحمد » بالياء . (٤) كذا فى ح بالغين المعجمة . وفى باقى النسخ « عنا كا » بالعين
 المهملة . (٥) الكسعى : نسبة الى كسع : حى من قيس عيلان وقيل هم حى من اليمن رماة . والكسعى
 هذا يضرب به المثل فى الندامة وهو رجل رام رمى بعدما أظلم الليل عيرا فأصابه وغان أنه أخطأه فكسره قوسه
 ثم ندم من الغد حين نظر الى العير مقتولا وجهه فيه ، فصار مثالا لكل نادى على فعل يفعله .

واياه عنى الفرزدق بقوله :

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى معلقة نوار

(انظر اللسان مادة كسع) . (٦) شيع : أتبع .

أحد، وإنه ليقول : إن الملك - يعني النعمان - عامله ، وإنه هو ولّاه ما ولّاه ، فلم يزلوا بذلك حتى أضغنوه عليه ، فكتبوا كتابا على لسانه إلى قهرمان^(١) له ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه فأشتد غضبه ، فأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت عليك ألا زرتني فإني قد آشتقت إلى رؤيتك ، وعدى يومئذ عند كسرى ، فاستأذن كسرى فأذن له . فلما أتاه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل عدى يقول الشعر وهو في الحبس ، فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر :

حبس النعمان لعدى
ابن زيد وما خاطب
به عدى النعمان
من الشعر

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْهَمِّ وَيَأْتِيكَ بُخَيْرُ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّوَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْفُسَ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ الْحَالِ^(٢)
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُو * نَ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِي^(٣)
فَأُصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ وَأُزِي عَلَيْهِمْ وَأُوَالِي^(٤)
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي * وَلَمْ أَلْقَ مِيتَةَ الْأَقْتَالِ^(٥)
مَحَلُّوا مَحَلَّهُمْ لَصَرَعَتِنَا الْعَا * مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا الرِّحَا بِالثِّفَالِ^(٦)^(٧)^(٨)

- (١) القهرمان : أمين الملك وخاصته فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمور الرجل كالخازن والوكيل . (٢) إخطار المال والنفس : بذلها وجعلها خطرا . قال صاحب اللسان : والمخطر : الذي يجعل نفسه خطرا لقرن فيبارزه ويقاتله ، وساق في الاستشهاد على هذا المعنى بيت عدى هذا « أين عنا إخطارنا » البيت . (٣) المناهدة في الحرب : المناهضة . وفي المحكم : المناهدة في الحرب : أن ينهد بعض إلى بعض وهو في معنى النهوض إلا أن النهوض قيام عن قعود ، والنهوض : نهوض على كل حال . (انظر المخصص لأبن سيده في ج ٦ واللسان مادة نهض) . (٤) المحال : الكيد أو المكر . (٥) أي غير مقصر . (٦) الأقتال : جمع قتل (بالكسر) وهو العدو . (٧) يقال : محل فلان بصاحبه (مثلثة الحاء) إذا سعى به إلى السلطان . (٨) الثفال بالكسر : الجلد الذي يسط تحت رجا اليد ليقطع الطحين من التراب ، وقد يطلق الثفال على الحجر الأسفل من الرجا .

وهي قصيدة طويلة . قالوا : وقال أيضا وهو محبوس :

أَرِقْتُ لِمَكْفِهَرَّاتٍ فِيهِ * بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُءُوسَ شَيْبِ
تَلُوحُ الْمَشْرِفِيَّةُ فِي ذُرَاهِ * وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارِ قَشِيبِ

ويروى : تَخَالُ الْمَشْرِفِيَّةُ . الدخدار : فارسية معربة وهو الثوب المصنوع . يقول فيها :

سعى الأعداءُ لا يألون شراً * على وربِّ مكة والصليب^(١)
أرادوا كي تُمَهَّلَ عن عدى * لِيُسَجَّنَ أَوْ يُدْهَدَ فِي الْقَلِيبِ^(٢)
وكنْتُ لِزَارِ خَصْمِكَ لَمْ أُعْرِدْ * وَقَدْ سَلَكَوكَ فِي يَوْمِ عَصِيبِ^(٣)
أَعَالِيهِمْ وَأَبْطُنُ كُلِّ سُرٍّ * كَمَا بَيْنَ اللَّحَاءِ إِلَى الْعَسِيبِ^(٤)
فَقُزْتُ عَلَيْهِمْ لَمَّا آتَقَيْنَا * بَتَايِكَ فَوْزَةَ الْقِدْحِ الْأَرِيبِ^(٥)
وما دَهْرِي بَأَنْ كُدِّرْتُ فَضْلاً * وَلَكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْعَجِيبِ^(٦)

(١) كذا في م ، أ وهو المناسب للعين . وفي ب ، س ، ح « عليك » . (٢) دهنه

الشيء : حدره من علو إلى سفلى تدحرجا .

(٣) أى لا أدع خصمك يخالف ويعاند ، يقال : فلان لزاز لفلان أى لا يدعه يخالفه ويعانده .

(٤) الذى فى جميع الأصول وشعراء النصرانية « لم أعدد » بالدال المهملة وهو تحريف وما أثبتناه هو

الوارد فى لسان العرب فى مادة « سلك » والتعريد : الاجحام والنكول يقال : عرّدت الرجل عن قرنه اذا

أججم ونكل وفر . (٥) سلكوك أى أدخلوك ، وفى التنزيل : (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)

أى أدخلناه . (٦) اللحاء : ما على العود من القشر . والعسيب : جريد النخل اذا نحى عنه خوصه .

ولعل المراد أن الشرييق عنده مكتوما مستورا كما أن ما بين العصا ولحائها يكون مستورا عن أعين

الناظرين . (٧) لم نجد للأريب معنى يناسب القدح ومن أسماء القداح « الرقيب » وبعضهم يسميه

« الضريب » وكلاهما متفق مع هذه القافية ولم نجزم بالتحريف ؛ وقد وجدنا أرب على القوم : فاز عليهم

وفلج . وأرب عليه : قوى ، وأرب الدهر يارب إذا اشتد . فلعل وصف القدح بالأريب يرجع الى معنى

الفوز . (٨) يقال : ما دهرى بكذا أى ما إرادتى وغايته كذا . قال متم بن نويرة :

لعمري وما دهرى بتأبين هالك * ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

ألا مَنْ مُبْلِغُ النِّعَمِ عَنِّي * وَقَدْ تُهْدَى النُّصِيحَةُ بِالْمَغِيبِ^(١)
 أَحْظَى كَانَ سِلْسِلَةً وَقِيدًا * وَغُلًّا وَالْيَانُ لَدَى الطَّيِّبِ
 أَتَاكَ بَأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي * وَلَمْ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ^(٢)
 وَبَيْتِي مُقْفَرٌ إِلَّا نِسَاءً^(٣) * أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ
 يُبَادِرْنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَيْدِي * كَشَنُ^(٤) خَانَهُ خَرَزُ الرِّيبِ
 يُحَاذِرْنَ الْبُوشَاةَ عَلَى عَيْدِي * وَمَا آقَتَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ
 فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا * فَقَدْ يَهْمُ الْمَصَافِي بِالْحَبِيبِ
 وَإِنْ أَظْلِمَ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي * وَإِنْ أَظْلَمَ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبِي
 وَإِنْ أَهْلِكَ تَجِدُ فَقْدِي وَتُحَذَلُ * إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي فِي الْحُرُوبِ
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا * وَلَا تُغْلَبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمَصِيبِ
 فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي * إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ^(٥)

قالوا : وقال فيه أيضا :

طَالَ ذَا اللَّيْلِ عَلَيْنَا وَأَعْتَكَّرَ * وَكَأَنِّي نَاذِرُ الصَّبِيحِ سَمَرُ
 مِنْ نَجَى الْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا * فَوْقَ مَا أُعْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرُ
 وَكَأَنَّ اللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ * وَلَقَدْ مَّا ظُنُّ بِاللَّيْلِ الْقِصَرُ

- (١) كذا في م ، ١٠ . وفي ب ، س ، ح : « نهوى » بالواو وهو تحريف .
 (٢) الحريب : الذي سلب ماله وعقاره .
 (٣) كذا في جميع النسخ . وورد هذا الشطر في شعراء النصرانية هكذا « وبيتى مقفر الأرجاء فيه » .
 (٤) الشَّن : الخلق من كل آتية صنعت من جلد . والرَّيب : من رب الأمر إذا أصلحه ، ومنه الرِّيبَةُ للحاجة لأنها تصلح الصبي وتقوم به .
 (٥) في م ، ١٠ : « سميع مستجيب » .

لم أغمض طوله حتى أنقضى * أتمنى لو أرى الصبح جشراً^(١)
غير ما عشق ولكن طارق * خلّس النوم وأجداني السهر^(٢)

وفيه يقول :

أبلغ الثمان عني مائكا^(٣) * قول من قد خاف ظناً فاعتذر
أني والله، فأقبل حلفي * لأبيل^(٤) كلما صلى جار
مرعد أحشاؤه في هيكل * حسن ليمته وافي الشعر،
ما حملت الغل من أعدائكم * ولدي الله من العلم المسر
لا تكونن كآسي عظيمه^(٥) * بأساً حتى إذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغي^(٦) ومنه * ينحوت المشي منه فأنكسر
وأذكر النعمى التي لم أنسها * لك في السعى إذا العبد كفر

(١) كذا في حـ وجسر : طلع ، يقال : جسر الصبح يجسر جشورا أى طلع وانطلق . وفي أغلب النسخ : « حمر » بالسين المهملة . (٢) أجداني : أعطاني .
(٣) المالك بفتح اللام وضمها : الرسالة لأنها تؤلك في الفم (تلاك) ، قال ابن برّي : وقد يقال مائكة ، وروى عن محمد بن يزيد أنه قال : مائك جمع مائكة . انظر اللسان مادة ألك . وقال البغدادى فى خزنة الأدب ص ٥٩٧ ج ٣ : والمالك بسكون الهمزة وضم اللام : الرسالة ، وقال الزجاج : مائك جمع مائكة .
(٤) كذا فى ب ، س ، د ، وشعراء النصرانية . وفى سائر النسخ : « بأبيل » والأبيل : الراهب . ولعله يريد على الرواية الأولى أنه يحلف بالله كما يحلف الراهب إنه ما حمل الغل إلخ ، وعلى الرواية الثانية يريد استعلافه بالله أن يقبل حلفه بأبيل موصوف بهذه الصفات إنه ما حمل الغل إلخ . وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت بالرواية الثانية هكذا :

لأني والله فاسمع حلفي * بأبيل كلما صلى جار

ثم قال : « كانوا يعظمون الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله » . (٥) الآسى : المداوى .
والأسا : العلاج والمداواة . (٦) كذا فى حـ ، أ ، م . وفى ب ، سـ وشعراء النصرانية : « ينعى » بالنون والعين ولم يظهر له معنى مناسب .

وقال له أيضا - وهي قصيدة طويلة - :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا * أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَتَيْتُنِي
 (١)
 لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقُ * كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ أَعْتَصَارِي
 (٢)
 لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي * حَيْثَا أَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي
 (٣)
 قَاعِيدًا يَكْرِبُ نَفْسِي بَثَا * وَحَرَامًا كَانَ سِجْنِي وَاحْتِصَارِي
 (٤)
 أَجَلُ نَعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ * وَدُتُوِي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطِطَّهَارِي
 (٥) (٦) (٧)

(١) كذا في م، ١، وشواهد التاخيص . وفي ب، س، ح : «أني» .. (٢) قال

الجوهرى : الاعتصار : أن يفصَّ الانسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا ليسيفه ، وأنشد
 هذا البيت . قال البغدادي في الخزائن ج ٣ ص ٥٩٦ : وتحقيقه أن الاعتصار الالتجاء ، كما قاله أبو القاسم

على بن حمزة البصري فيما كتبه على النبات لأبي حنيفة الدينوري . وساق البغدادي كلام أبي القاسم هذا
 بنصه ، ثم قال : وقد صار البيت مثلا للتأذي ممن يرجى إحسانه . وقد أورد الميداني في مجمع الأمثال المثل :

«لو بغير الماء غصصت» وقال : إنه يضرب لمن يوثق به ثم يوثق الوائق من قبله ، واستشهد بهذا البيت .

(٣) يكرِب نفسى بثا : يشتد عليها حزنها . (٤) كذا في أغلب النسخ وشعراء النصرانية طبع

بيروت ص ٤٥٤ ومعاهد التنصيص شرح شواهد التاخيص طبع بولاق ص ١٤٣ ، والظاهر من سياق

الشعر أن المراد الحصر بمعنى الحبس . ولم نجد في كتب اللغة هذه الصيغة بهذا المعنى سوى ما في قولهم : احتصر
 البعير أى شده بالحصار وهو كساء يجعل حول سنامه ، أو مركب يركب به الراضة ، أو وسادة تلقى عليه ويرفع
 مؤخرها فتجعل كآخرة الرجل ويحشى متقدمها فتكون كقادمة الرجل . وفي ح : «واحتقارى» بالقاف .

ويحتمل أن تكون كلتا النسختين محرفتين عن : «واحتضارى» بمعنى موقى . (٥) أجل (بفتح

الهمزة وكسرها) : كلمة تستعمل للتعليل ، وفي حديث المناجاة : «أجل أن يحزنه» أى من أجله ولأجله .

وفي حديث آخر : «أن تقتل ولدك أجل أن يأكل معك» . (٦) ربها : دباها ونمساها وتمهدا .

(٧) كذا في جميع النسخ والظاهر أن الشاعر يريد المصاهرة ، وميأتى هذا البيت بهذا النص بعد

في صفحة ١٣٣ عقب رواية الأغاني أن عدى بن زيد كان زوج هندة أخت النعمان أو بنته ، وأن عديا

ذكر صهره هذا في قصائده . ولكننا لم نجد في كتب اللغة التى بأيدينا لأصطهر معنى سوى ما جاء في قولهم :

اصطهره أى أذابه وأكله . ولو قال : «وصهارى» لصح المعنى وأترن البيت أيضا .

رواية المفضل
الضبي في سبب
حبس النعمان عدى
ابن زيد

(١) في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها إليه فلا تُغني عنه شيئا . (هذه
رواية الكلبي) . وأما المفضل الضبي فإنه ذكر أن عدى بن زيد لما قدم على النعمان
صادفه لا مال عنده ولا أثاث ولا ما يصلح لملك ، وكان آدم إخوته منظرًا وكلهم
أكثر مالا منه ؛ فقال له عدى : كيف أصنع بك ولا مال عندك ! فقال له النعمان :
ما أعرف لك حيلة إلا ما تعرفه أنت ؛ فقال له : قم بنا نَمْضِ إلى ابن قردس —
رجل من أهل الحيرة من دومة — فأتياه ليقترضنا منه مالا ، فأبى أن يُقرضهما وقال :
ما عندي شيء ، فأتيا جابر بن شمعون وهو الأسقف أحد بني الأوس بن قلام بن بطين
ابن جمهير بن لحيان من بني الحارث بن كعب فاستقرضا منه مالا ، فأنزلها عنده ثلاثة
أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر ، فلما كان في اليوم الرابع قال لهما : ما تريدان ؟ فقال
له عدى : تُقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى ؛ فقال :
لكما عندي ثمانون ألفا ، ثم أعطاهما إياها ؛ فقال النعمان لجابر : لا جرم لا جرى لي درهم
إلا على يدك إن أنا ملكت . قال : وجابر هو صاحب القصر الأبيض بالحيرة ،
ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته وعدى وابن مريّنا مثل ما ذكره ابن الكلبي . وقال
المفضل خاصة : إن سبب حبس النعمان عدى بن زيد ، أن غديا صنع ذات يوم
طعاما للنعمان ، وسأله أن يركب إليه ويتغدى عنده هو وأصحابه ، فركب النعمان إليه
فاعترضه عدى بن مريّنا فاحتبسّه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ملّوا ،

(١) هذه الجملة وقعت في ب ، س . عقب الأبيات مباشرة وقبل قوله « في قصائد كثيرة » .
(٢) كذا وقع هذا الاسم في ب ، س ، ح . بالقاف . وجاء في أ ، م : « فردس » بالفاء .
ولم نهند إلى تصحيحه . (٣) كذا في ب ، س . وفي ح ، أ ، م : « جمهير » بصيغة التصغير .
(٤) تستعمل هذه الكلمة في الأصل بمعنى لا بد ولا محالة ، وكثر استعمالها في هذا المعنى حتى تحولت
إلى معنى القسم . قال صاحب اللسان في مادة جرم : والعرب تقول : لا جرم لا تبتك ، ولا جرم لقد
أحسنتم ، فتراها بمنزلة اليمين .

ثم ركب إلى عدى ولا فضل فيه، فأحفظه ذلك، ورأى في وجه عدى الكراهة،
فقام فركب ورجع إلى منزله، فقال عدى بن زيد في ذلك من فعل النعمان :

أَحْبَبْتُ مَجْلِسَنَا وَحْدُ^(١) سَنَ حَدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكَ
فَالْمَالُ وَالْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ^(٢) لِأَمْرِكَ أَوْ نَكَالِكَ
مَا تَأْمُرُنَّ^(٣) فِينَا فَأَمْرُكَ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكَ

قال : وأرسل النعمان ذات يوم إلى عدى بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله
فأبى أن يأتيه، وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسيحب من منزله حتى انتهى
به إليه، فخبه في الصنين^(٤) ورج في حبه وعدى يرسل إليه بالشعر، فما قاله له :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بَيَاقٍ • غَيْرُ وَجْهِ الْمَسْبُوحِ الْخَلَّاقِ
إِنْ نَكُرْنَا^(٥) آمِنِينَ فَاجَانَا شَرُّ مُصِيبٍ ذَا الْوُدِّ وَالْإِشْفَاقِ
فَبَرَى^(٦) صَدْرِي مِنْ الظُّلْمِ لِلرَّبِّ وَحِنْثٌ^(٧) بِمَعْقِدِ الْمِثْقَالِ
وَلَقَدْ سَاءَ لِي زِيَارَةُ ذِي قُورٍ • بِي حَيْثُ لَوْدُنَا مُشْتَاقِ
سَاءَ مَا بِنَا تَيَّنَ^(٨) فِي الْأَيْدِي^(٩) وَإِشْفَاقُهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
فَاذْهَبِي يَا أُمِّمٌ غَيْرَ بَعِيدٍ • لَا بُؤَاتِي الْعِنَاقُ مِنْ فِي الْوَنَاقِ^(١٠)

(١) أحفظه : الخطب . (٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ح : « ما تأمر فينا » .

(٣) الصنن : بلد كان يظهر الكوفة من منازل المدرة وبه نهرو ومزارع . (٤) كذا في شعراء
الصرانية . وعقد الميثاق وعقده بالتشديد : أكده . ولم نجد في كتب اللغة أعقد الميثاق بالهمز . وليس هو
من باب القاصر الذي يتعدى بالهمزة حتى يقال إن التعدية فيه قياسية ولعله « بمعقد الميثاق » على أنه
مصدر، سمي يراد به نقده . (٥) كذا في جميع الأصول ولسان العرب مادة شق . وفي اللسان مادة يدي :
سأما ما تأملت في أياديها وإشفاقها إلى الأعناق

(٦) الإشفاق : أن تغفل اليد إلى الصق . (٧) سياق هذا البيت في قصيدة مسبوقة لمهلهل
ابن ربيعة هكذا :

فاذهبي ما اليك غير بعيد • لا يؤاتي العناق من في الوناق
انظر ص ١٤٨ ج ١ من الأغاني طبع بولاق .

وَأَذْهَبِي يَا أُمِّمَ إِنِّ يَشَاءُ اللَّهُ يُنْفَسَ مِنْ أَرْزَمِ هَذَا الْحِنَاقِ
أَوْ تَكُنْ وَجْهَةً فَتَلِكْ سَبِيلُ النَّاسِ لَا تَمْنَعُ الْحَتُوفَ الرَّوَاقِي
ويقول فيها :

وتقول العُدَّةُ أَوْدَى عَدَى * وبنوه قد أيقنوا بغَهْلَاقِ^(١)
يا أبا مُسْهِرٍ فَأَبْلَغُ رَسُولَا * إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنَ الْعِرَاقِ
أَبْلَغًا عَامِرًا وَأَبْلَغُ أَخَاهُ * أَنْتَى مُوْتَقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي^(٢)
فِي حَدِيدِ الْقِسْطَاسِ يَرْقُبُنِي الْحَا * رُسُ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يُلَاقِي^(٣)
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغُلُولٍ * وَثِيَابٍ مُنْضَحَاتٍ خِلَاقِ^(٤)
فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ فُكُّوا أَخَاكُم * إِنْ عِيرًا قَدْ جَهَّزْتُ لِانْطِلَاقِ^(٥)

يعني الشهر الحرام . قالوا جميعا : وخرج النعمان إلى البحرين ، فأقبل رجل من
غَسَّانَ فَأَصَابَ فِي الْحَيرة مَا أَحَبَ ، ويقال : إِنْهُ جَفَنَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْحَفْنِيَّ ، فقال
عدى بن زيد في ذلك :

- (١) الأزم : الشدة . (٢) الرواقى : جمع راقية وصفا لامرأة أو وصفا لرجل والهاء
للبالغة وهو من رقى يرقى رقية إذا عوذ ونفث في عودته . (٣) كذا في حـ بالغين المعجمة وهو
اسم من إغلاق القاتل وهو إسلامه إلى وليّ المقتول فيحكم في دمه ما شاء . وقد أورد صاحب اللسان
في مادة غلق هذا المعنى وأشهد عليه بالبيت . وفي سائر النسخ وشعراء النصرانية : « بغلاق » بالعين
المهملة وليس له معنى إلا أن يكون اسم مصدر لأعلق أى أورد عليه العلوق وهى الداهية ، ومنه حديث
البخارى : « علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق » فقد حمل العلاق هنا على أنه اسم مصدر لأعلق أى أورد
عليه العلوق . انظر اللسان وتاج العروس ونهاية ابن الأثير مادة علق وشرح القسطلاني للبخارى ج ٨ ص ٤٤٨
طبع بولاق . (٤) كذا في أغلب النسخ ، وأصله أبافن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلت ألفا كقوله :
* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * على أحد الوجوه فيه . وفي حـ : « أبافن » . (٥) في حـ :
« شديد الوثاق » بالتعريف . (٦) القسطاس : أعدل الموازين وأقومها ، وقيل هو القبان . وقد أورد
صاحب اللسان هذا البيت ونقل عن الليث أنه قال مفسرا لقوله : « في حديد القسطاس » : أراه حديد القبان .
(٧) كذا في جميع الأصول وشعراء النصرانية ولم نزلها معنى واضحا . ولعلها « منصحات » بالصاد المهملة من
نصح الثوب إذا خاطه وإن كالم نجد في المصادر التي بين أيدينا « نصح » بالتشديد . ولعل الفعل ضعف للدلالة
على كثرة ما بالثياب من ترقيق لبلاها وقدمها . (٨) العير : البقافلة ، وقيل العير : الإبل التي تحمل الميرة .
(٩) كذا في حـ ٢٠٤ وتاريخ ابن جرير الطبرى قسم ١ ص ١٠٢١ وفي باقى الأصول : « جعبة » بالباء والعين .

سَمَا صَقَّرُ فَأَشْعَلَ جَانِبَيْهَا * وَأَهْلَكَ الْمَرْوَحَ وَالْعَزِيبُ

المروّح : الإبل المروّحة إلى أعطانها . والعزيب : ما ترك في مراعيه

وثبت لدى الثوية ^(١) مُنْجَمَات * وصَبَّحَنَ الْعِبَادَ وَهَنَ شَيْبُ ^(٢)

أَلَا تِلْكَ الْغَنِيمَةُ لَا إِفَالُ ^(٣) * تُرْجِيهَا مُسَوِّمَةٌ ^(٤) وَنَيْبُ ^(٥)

تُرْجِيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ * كَمَا تَرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ ^(٦)

وقالوا جميعا : فلما طال سجن عدى بن زيد كتب إلى أخيه أبي وهو مع

كسرى بهذا الشعر :

لما طال سجنه

كتب إلى أخيه

في ذلك شعرا

فأجابه

أَبْلَغُ أَبْيَا عَلَى نَأْيِهِ * وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمَ

بِأَنَّ أَخَاكَ شَقِيقَ الْفُؤَا * دِ كُنْتَ بِهِ وَائْتَقَا مَا سَلِمَ ^(٧)

لَدَى مَلِكٍ مُوْتَقٍّ فِي الْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلْمٍ

(١) الثوية بالفتح ثم الكسر وباء مشددة، ويقال : الثوية بالتصغير : موضع قريب من الكوفة

أو بالكوفة، وقيل نحرية إلى جانب الحيرة على ساحة منها . ذكر العلماء أنها كانت سجنا للنعمان بن المنذر كان

يحبس بها من أراد قتله، وكان يقال لمن حبس بها : ثوى أى أقام فسميت الثوية بذلك . انظر معجم ياقوت

في اسم « الثوية » . وفي ب ، س : « المثوبة » بالباء وهو تحريف . (٢) العباد - بكسر

العين وقيل بفتحها - : قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بالحيرة .

(٣) الإفال : صغار الإبل، بنات المخاض ونحوها . وقال ابن سيدة : والأفيل : ابن المخاض فما

فوقه . والأفيل : الفصيل والجمع إفال . (٤) النيب : جمع ناب وقيل جمع نيوب، والناب والنيوب :

الناقة المسنة، سموها بذلك حين طال نابها وعظم . (٥) كذا في جميع الأصول . وصابت من الصوب

وهو النزول . والقر : القرار أى نزل الأمر في قراره فلا يستطيع له تحويل . وفي اللسان مادة قرر ونب

* ترجيها وقد وقعت بقر * والعرب يقولون : « صابت بقر » و « وقعت بقر » وهو مثل يضرب عند شدة

تصيب القوم، أى صارت الشدة في قرارها . (٦) قال ياقوت في المعجم في الكلام على « عتيب »

بعد أن ضبطه بفتح أوله وكرر ثانيه : جفرة عتيب بالبصرة إحدى محالها تنسب إلى عتيب بن عمرو بن

بني قاسط بن هذيل، وكان قد أغار عليهم بعض الملوك فقتل جميع رجالهم فكانت النساء تقول : إذا كبر صبياننا

أخذوا بنأر رجالنا فلم يكن ذلك فقال عدى بن زيد هذا البيت . (٧) في أ ، م : « وإله » .

فلا أعْرِفَنَّكَ كذات الغلا ^(١) * م ما لم تجد عارماً ^(٢) تعترِم ^(٣)
فارضك أرضك إن تأتينا ^(٤) * تَمَّ نومة ليس فيها حلم

قال : فكتب إليه أخوه أبى :

إن يكن خالك الزمان فلا عا ^(٥) * جز باع ^(٦) ولا ألف ^(٦) ضعيف
ويمين ^(٧) الإله لو أن جأوا * طحونا ^(٧) تضيء فيها السيوف
ذات رز ^(٨) مجتابة غمرة المو * ت صحیح ^(٩) سربالها مكفوف
كنت في حميها ^(١٠) لجئتك أسعى * فاعلمن لو سمعت ^(١٠) إذ تستضيف
أوبمال ^(١١) سألت دونك لم يُمْنَع ^(١١) تلاد حاجة أوطر ^(١١) ريف

- (١) الذى فى جميع الأصول : « كذاب » والصواب ما أثبتناه وهى رواية الأزهرى فى مادة عرم فى لسان العرب . وقال صاحب اللسان : أراد بذات الغلام الام المرضع . ورواية صاحب اللسان « فلا تلقين كام الغلام » . (٢) عارما : راضعا يقال : عرم الصبي أمه عرما : رضعها . (٣) تعترم يقال : أعترم الصبي ندى أمه أى مصه واعتزمت هى أى تبغت من يعرمها ، وقد أورد صاحب اللسان البيت وقال فى معناه : إن لم تجد من ترضعه درت هى فجلبت ثديها وربما رضعته ثم مجته من فيها . وقال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للتكاف ما ليس من شأنه . وقال الأزهرى : معناه لا تكن كن يهجو نفسه اذا لم يجد من يهجو . انظر اللسان مادة « عرم » . (٤) كذا فى ح ، م ، ا . وتاريخ ابن جرير الطبرى قسم ١ ص ١٠٢١ وفى ب ، س شعراء النصرانية : « تم ليلة » . (٥) فى جميع الأصول : « باع » بالغين المعجمة وهو تحريف . (٦) كذا فى ح ، م ، ا . وتاريخ ابن جرير الطبرى قسم ١ ص ١٠٢١ ؛ والألف : الثقيل البطيء ، ويقال : البطيء الكلام اذا تكلم ملا لسانه . وفى ب ، س : « ألف » وهو تحريف . (٧) الجأوا : وصف للكتيبة يقال : كتيبة جأوا أى بينة الجأى وهى التى يعملونها السواد لكثرة الدروع . وفى ب ، س : « لو أنهم جأوا » وهو تحريف . والطحون : الكتيبة العظيمة تطحن : لقيت . (٨) الرز : الصوت يسمع من بعيد . (٩) كذا فى ح ، م ، ا . وتاريخ ابن جرير الطبرى وشعراء النصرانية . والسربال : القميص . والمكفوف من كفت الثوب اذا خلت حاشيته . وفى ب ، س : « ملفوف » وهو تحريف . (١٠) تستضيف : تستجير . (١١) كذا فى ب ، س . وفى بقية النسخ وتاريخ الطبرى وشعراء النصرانية : « سلت » بالباء للجهول .

أَوْ بَارِضُ أَسْطِيعُ آتِيكَ فِيهَا * لَمْ يَهْلِنِي بَعْدُ بِهَا أَوْ مَخَوْفُ^(١)
 إِنْ تَفْتِنِي وَاللَّهِ إِلْفًا بَخُوعًا * لَا يُعَقِّبُكَ مَا يَصُوبُ الْخَرِيفُ^(٢)
 فِي الْأَعَادَى وَأَنْتَ مَنِّي بَعِيدُ * عَزَ هَذَا الزَّمَانُ وَالتَّعْنِيفُ^(٣)
 وَلَعَمْرِي لَنْ جَزِعْتُ عَلَيْهِ * لَجُزُوعٌ عَلَى الصَّدِيقِ أُسُوفُ
 وَلَعَمْرِي لَنْ مَلَكْتُ عَزَائِي * لَقَلِيلٌ شَرَوَاكَ فِيمَا أُطُوفُ^(٤)

٢٨
٢

قالوا جميعا : فلما قرأ أبي كتاب عدى قام إلى كسرى فكلّمه في أمره وعرّفه
 خبره ، فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه ، وبعث معه رجلا ، وكتب خليفة النعمان
 إليه : إنه قد كتب إليك في أمره ، فأتى النعمان أعداء عدى من بني بَقِيلَةَ^(٥) وهم من
 غَسَّانَ ، فقالوا له : اقتله الساعة فأبى عليهم ، وجاء الرسول ، وقد كان أخو عدى
 تقدّم إليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدى فيدخل إليه وهو محبوس بالصّنين ، فقال له :
 أدخل عليه فأنظر ما يأمرُك به فأمثله ، فدخل الرسول على عدى ، فقال له : إني قد
 جئتُ بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندي الذي تُحبُّ ووعده بَعْدَةَ سَنِيَّةٍ ، وقال له :
 لا تخرُجَنَّ من عندي وأعطني الكتابَ حتى أرسله إليه ، فإنك والله إن خرجتَ من
 عندي لأُقتلَنَّ ، فقال : لا أستطيعُ إلا أن آتى الملكَ بالكتاب فأوصله إليه ، فأنطلق
 بعضُ مَنْ كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان أن رسولَ كسرى دخل على عدى وهو

أمر كسرى النعمان
 بإطلاق عدى فقتله
 قبل وصول الرسول
 إليه

(١) كذا في أغلب النسخ وشعراء النصرانية . وفي تاريخ الطبري قسم ١ ص ١٠٢٢ : « بعدها

أو مخوف » . (٢) كذا في تاريخ الطبري . وفي ب ، ص وشعراء النصرانية :

إِنْ يَفْتِنِي وَاللَّهِ إِلْفٌ بَخُوعٌ * لَا يَغْنَبُكَ مَا يَصُوبُ الْخَرِيفُ

وقد اضطربت بقية الأصول في بعض كلمات من هذا البيت ، وأقوم هذه الروايات ما أثبتناه في الأصل

(٣) كذا في أغلب النسخ . وفي م ، ١ : « عَزَ » .

(٤) شَرَوَاكَ : مِثْلُكَ . (٥) كذا في ح وتاريخ الطبري قسم ١ ص ١٠٢٣ ؛ وبَقِيلَةَ : بطن

من الحيرة . وفي باقي النسخ : « نفيلة » بالنون والفاء وهو تحريف .

ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك ، فبعث إليه
 النعمان أعداءه فغموه ^(١) حتى مات ثم دفنوه . ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل
 الكتاب إليه ، فقال : نعم وكرامة ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية
 حسناء ، وقال له : إذا أصبحت فأدخل أنت بنفسك فأخرجك ، فلما أصبح ركب
 فدخل السجن ، فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ولم يجترئ على إخبار الملك
 خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان ، وقال له : إني كنت أمس
 دخلت على عدي . وهو حي ، وجئت اليوم فجحدني ^(٢) السجن ^(٣) وبهتني ، وذكر أنه قد
 مات منذ أيام . فقال له النعمان : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! كذبت ،
 ولكك أردت الرشوة والتجسس ، فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه ، وتوثق منه ألا يخبر
 كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه . فرجع الرسول إلى كسرى ، وقال : إني
 وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه . وندم النعمان على قتل عدي وعرف
 أنه احتيل عليه في أمره ، واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبه شديدة . ثم إنه خرج
 إلى صيده ذات يوم فلقى ابناً لعدي يقال له زيد ، فلما رآه عرف شبهه ، فقال
 له : من أنت ؟ فقال : أنا زيد بن عدي بن زيد ، فكلمه فإذا غلام ظريف ،
 ففرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه ووصله واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه ،
 ثم كتب إلى كسرى : إن عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه ، فأصابه ما
 لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ، ولم يصب به أحد أشد من مصيبتى ،
 وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا يجعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه
 وشأنه ، وقد بلغ ابن له ليس بدونه ، رأيت يصلح لخدمة الملك فسرحتني إليه ، فإن رأى
 الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر . وكان هو

مدح النعمان لدى
 كسرى زيد بن عدي
 فاتخذ كاتبا

(١) يريد أنهم غطوا وجهه بشيء حتى اختنق . (٢) كذا في م ، ١ ، ح وفي بقية النسخ
 « فحجرتني » . (٣) بهت الرجل : قابله بكذب . (٤) جهزه : أعد له معدّات السفر .

الذي يلى المكتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك . وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة : مهران أشقران يجعلان له هلاماً ، والكجاة الرطبة في حينها واليابسة والأقط والأذم وسائر تجارات العرب ؛ فكان زيد بن عدى يلى ذلك له وكان هذا عمل عدى . فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأل كسرى عن النعمان ، فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنوات على الأمر الذي كان أبوه عليه . وأعجب به كسرى ، فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له . وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم ، فكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة ، فإذا وجدت حملت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم . ثم إنه بدا للملك في طلب تلك الصفة ، وأمر فكتب بها إلى النواحي ، ودخل إليه زيد بن عدى وهو في ذلك القول ، فخاطبه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة ، وقد كنت بآل المنذر عارفاً ، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة ، قال : فأكتب فيهن ، قال : أيها الملك ، إن شئت في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرمون — زعموا في أنفسهم — عن العجم ، فإنا أكره أن يغيبن عمن تبعث إليه أو يعرض عليه غيره ، وإن قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك ، فأبعثني وأبعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تحبه ، فبعث معه رجلاً جليداً فهِمّاً ، فخرج به زيد ، فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة ، فلما دخل عليه أعظم الملك وقال : إنه قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصهره فبعث إليك ، فقال : ما هؤلاء النسوة ؟

كيد زيد بن عدى
للنعمان عند كسرى
حتى غضب عليه
فقتله

(١) كذا في جميع الأصول وشعراء النصرانية . والهُلَام كغراب : مرق السكجاج المبرد المصفى

من الدهن : والسكجاج : لحم يطبخ بخل .

فقال : هذه صفتهن قد جئنا بها . وكانت الصفة أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني ، فكتب إلى أنوشروان بصفتها ، وقال : إني قد وجهت إلى الملك جارية معتدلة الخلق ، نقية اللون والشعر ، بيضاء قراءاً وطفاءً تحلاءً ^(١) دغجاء حوراء عيناء قنواء شماء ^(٢) برجاء زجاء أسيلة الخد ، شهية المقبل ، جثة الشعر ^(٣) عظيمة الهامة ، بعيدة مهوى القوط ، عطاء ، عريضة الصدر ، كعب الثدي ، ضخمة مشاش المنكب والعضد ، حسنة المعصم ، لطيفة الكف ، سبطة البنان ، ضامرة البطن ، نحيفة الخصر ، غرثى ^(٤) الوشاح ، رداح الأقبال ، رابية الكفل ، لقاء الفخذين ، رياء الروادف ، ضخمة الماكيتين ^(٥) ، مفعمة الساق ، مشبعة الخلل ^(٦) ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف المشى ، مكسال الضحى ، بضعة المتجرد ، سموًا للسيد ، ليست بخنساء ولا سفعاء ، رقيقة الأنف ،

- (١) الوطفاء : غزيرة الأهداب وشعر الحاجين . (٢) الدجج : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها . (٣) القنواء : وصف من القنوا وهو ارتفاع في أعلى الأنف وأحد يداب في وسطه وسبوغ في طرفه . (٤) الشم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها . (٥) البرجاء : الجميلة الحسنة الوجه . (٦) الزجاء : دقيقة الحاجين في طول . (٧) الجثلة : كثيفة الشعر سوداؤه . (٨) العطاء : الطويلة العنق . (٩) غرثى الوشاح : دقيقة الخصر . (١٠) الرداح : العجاء الثقيلة الأوراك النائمة الخلق . والأقبال : ما استقبلك من مشرف والواحد قبل . (١١) لقاء : ضخمة الفخذين مكنتزة . (١٢) الماكيتان : اللحمتان اللتان على رءوس الوركين ، الواحدة مأكمة . (١٣) مفعمة الساق : مملتها . (١٤) مشبعة الخلل : كثافة عن السمن ، وفي اللسان : امرأة شبي الخلل : ملأى سمن . (١٥) القطوف : وصف من القطاف وهو تقارب الخطو . (١٦) المكسال : المرأة التي لا تكاد تبحر مجلسها ، وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى . (١٧) البضة : الناعمة ، يقال : امرأة بضة المتجرد بالفتح أى بضة عند التجرد ، فالمتجرد على هذا صدر . ومن قال : بضة المتجرد بالكسر أراد الجسم . (١٨) الخنساء من الخنفس وهو تأخر الأنف إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة وليس بطويل ولا مشرف ، وقيل ذو قريش من القطس وهو لصوق القصبة بالوجهة وضخم الأرنبة . (١٩) السفعاء من السفع وهو السواد ، وفي الحديث : «أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين» وضم أصابعه ، أراد بسفعاء الخدين أنها بذلت نفسها وتركت الزينة والترفة حتى شحب لونها وأسود ، إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها .

(١) عزيزة النفس، لم تُغَدَّ في بؤس، حية رزينة، حليلة ركنة، كريمة الحال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغنى بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكتها الأمور في الأدب، فرأيتها رأي أهل الشرف، وعملها عمل أهل الحاجة، صناع الكفين، قِطِيعَةُ اللِّسَانِ (٢) ورهوية الصوت ساكتة، تزين الولي، وتزين العدو، إن أردتها اشتيت، وإن تركتها اتهمت، تخلق عينها، وتمر وجتها، وتذبذب شفتها، وتبادرك الوشبة إذا قتت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست. قال: فقبلها أنوشروان وأصر بإثبات هذه الصفة في دواوينه، فلم يزلوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى بن هرمز. فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان، فشقت عليه، وقال لزيد والرسول يسمع: أما في مَهَا السَّوَادِ وعَيْنِ فَارِسٍ ما يبلغ به كسرى حاجته! فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المَهَا والعَيْنُ؟ فقال له بالفارسية: كاوان أي البقر، فأمسك الرسول. وقال زيد للنعمان: إنما أراد الملك كرامتك، ولو علم أن هذا يسق عليك لم يكتب إليك به. فأنزلها يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى: إن الذي طلب الملك ليس عندي، وقال لزيد: اعذرني عند الملك. فلما رجعا إلى كسرى، قال زيد للرسول الذي قدم معه: اصدق الملك عما سمعت، فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه إليك، فقرأه عليه. فقال له كسرى: وأين الذي كنت خبرتني به؟ قال: قد كنت خبرتك بضمتهم بنسائهم على غيرهم، وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي ح: «عزيزة النفس» بالراء. (٢) كذا في جميع الأصول بهاء التأنيث، وجاء في اللسان والقاموس: وأمرأة قطع الكلام بغيرها، إذا لم تكن سلبية. (٣) كذا في م. ورهوية الصوت: رقيقته سهلة. وفي باقي النسخ: «زهوة» بالزاي ولم يظهر له معنى مناسب. (٤) في اللسان: والمخلق من الأعين: ما حول مقلتيها بياض لم يخالطه سواد.

والرياش، وإيثارهم السُّومَ والرياح على طيب أرضك هذه، حتى إنهم ليسمونها
السَّجَنَ، فسئل هذا الرسول الذي كان معي عما قال، فإني أُكْرِمُ الملكَ عن مشافهته
بما قال وأجاب به . قال للرسول : وما قال ؟ فقال له الرسول : أيها الملكُ، إنه
قال : أما كان في بَقَرِ السَّوَادِ وفَارِسَ ما يكفيهِ حتى يطلبَ ما عندنا، فعُرفَ الغضبُ
في وجهه، ووقع في قلبه منه ما وقع ، لكنّه لم يزد على أن قال : رَبُّ عبدٍ قد أراد
ما هو أشدُّ من هذا ثم صار أمره إلى التَّيَّابِ . وشاع هذا الكلامُ حتى بلغ النعمانُ،
وسكتَ كسرى أشهراً على ذلك . وجعل النعمانُ يستعدُّ ويتوقَّعُ حتى أتاه كتابُهُ : أنْ
أَقْبِلْ فإنَّ لِلَّكِ حاجةً إليك ، فانطلق حين أتاه كتابُهُ ، فحمل سلاحه وما قَوِيَ عليه ،
ثم لحق بِجَبَلِ طَيٍّ وكانت فرعة^(١) بنتُ سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له
رجلاً وامرأة ، وكانت أيضاً عنده زينبُ بنتُ أوس بن حارثة ، فأراد النعمانُ طيئاً
على أن يُدْخِلُوهُ الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه ، وقالوا له : لولا صهرُك لقتلناكَ ،
فإنه لا حاجة بنا إلى مُعاداة كسرى ، ولا طاقة لنا به . وأقبل يطوف على قبائل العرب
ليس أحدهم منهم يقبله ، غير أنَّ بني رَواحةَ بن قُطَيْعة بن عَبْسٍ قالوا : إن شئتَ قاتلنا
معك ، لِمَنَّةٍ كانت له عندهم في أمر مروانِ القَرْظِ ، قال : ما أُحِبُّ أنْ أَهْلِكَكُمْ ،
فإنه لا طاقة لكم بِكسرى . فأقبل حتى نزل بِذِي قَارٍ في بَنِي شَيْبَانَ سِراً ، فلقى هانئاً
أَبْنَ قَيْصَةَ ، وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل

استجارة النعمان
بإادات العرب
ثم تسليحه نفسه
لكسرى

(١) كذا في تاريخ الطبري قسم ١ ص ١٠٢٧ وشعراء النصرانية والأغاني طبع بولاق ج ٢٠

ص ١٣ ، وفي ١ ، م : « قرعة » بالقاف والراء . وفي ب ، س : « قرعة » بالقاف والراء

(٢) هو مروان بن زنباع العبسي ، أضيف إلى القرظ لأنه كان يفزوا اليمن وبها منبته ، أو لأنه كان يحب القرظ

لعزته . ويضرب به المثل في العزة فيقال : « أعز من مروان » . (٣) ذو قار : ماء البكر بن وائل قريب

من الكوفة بينها وبين واسط ، وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

ابن شيبان، وكان سيداً منيعاً، والبيت يومئذ من ربيعة في آي ذى الجدين لقيس
ابن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين، وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود
الأبله^(٢)، فكره النعمان أن يدفع إليه أهله لذلك، وعلم أن هائثاً يمنعه مما يمنع منه نفسه.

وقال حماد الراوية في خبره : إنه إنما استجار بهاني كما استجار بغيره فأجاره،
وقال له : قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمتع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من
عشيتي الأذنين رجل، وإن ذلك غير نافعك لأنه مهلكي ومهلكك، وعندى رأى
لك، لست أشير به عليك لأدفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب، فقال :
هاتيه، فقال : إن كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة،
والموت نازل بكل أحد، ولأن تموت كريماً خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة
بعد الملك، هذا إن بقيت، فأمض إلى صاحبك وأسل إليه هدايا ومالاً وألق
نفسك بين يديه، فإما أن صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً، وإما أن أصابك فالموت
خير من أن يتلعب بك صعايلك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش
فقيراً مجاوراً أو تُقتل مقهوراً، فقال : كيف بحرمي؟ قال : هن في ذمتي، لا يخلص
إلهن حتى يخلص إلى بناتي، فقال : هذا وأبيك الرأي الصحيح، ولن أجاوزه. ثم
اختار خيلاً وحللاً من عصب اليمن وجوهرًا وطرفاً كانت عنده، ووجه بها إلى
كسرى وكتب إليه يعتذر ويعلمه أنه صائر إليه، ووجه بها مع رسوله، فقبلها كسرى

(١) كذا في تاج العروس في مادة « جدد » وتاريخ الطبري قسم ١ ص ١٢٠٨ والكامل لابن

الأثير ج ١ ص ٦٢ وفي جميع الأصول : « خلد » بدون ألف .

(٢) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة في زارية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة،

ركانت مدينة بها مصالح وقائد من قبل كسرى . (٣) العصب : ضرب من برود اليمن

يصب غرله أي يجمع ريشته ثم يصبغ ويلبس فيأتي موثياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .

وأمره بالقدوم؛ فعاد إليه الرسول فأخبره بذلك وأنه لم ير له عند كسرى سوءاً . فمضى إليه حتى إذا وصل إلى المدائن^(١) لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط^(٢) ، فقال له : انج نعيم ، إن استطعت النجاء ؛ فقال له : أفعلتها يا زيد ! أما والله ، لئن عشت لك لأقتلك قتلة لم يقتلها عرب قط ولا لحقتك بأبيك ! فقال له زيد : امض لشأنك نعيم ، فقد والله أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الأرض . فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه ، فقيده وبعث به إلى سجن كان له بخانقين^(٥) ، فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه .

وصول النعمان
لكسرى وسجنه ثم
موته

وقال حماد الراوية والكوفيون : بل مات بساباط في حبسه . وقال ابن الكلبي : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات ، واحتجوا بقول الأعشى :
فذاك وما أنجى من الموت ربّه * بساباط حتى مات وهو محزق^(٧)

(١) المدائن : الموضع الذي كان مسكن الملوك من الأكاسرة ، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم ، فسميت المدائن بذلك . وكان فتحها في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦ هـ . (٢) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز . (٣) الأخية كآبية ويقال أخية بخفيف الياء . وأخية بالمد والتشديد ، وهي عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة . وقال ابن السكيت : الأخية : أن يدفن طرفا قطعة من الحبل في الأرض وفيها عصية أو حجر ويظهر منه مثل عروة تشد إليها الدابة وإنما تؤنح الأخية في مهواة الأرضين لأنها أرق بالخيل من الأوتاد الناشزة عن الأرض . (٤) الأر : النسيط ، يقال أر أرنا إذا مرّح مرّحاً فهو أر . (٥) خانقين : بلد بسواد بفسداد كان النعمان خنق به عدى بن زيد حتى قتله . (٦) كذا في حـ وتاريخ الطبري قسم ١ ص ٢٨١ . وتاج العروس واللسان مادة حزق ومعجم ياقوت في اسم ساباط . وفي باقي الأصول : « فذاك » بالبدال المهملة وهو تصحيف . (٧) كما يقال حزق الرجل بمعنى حبسه وضيق عليه ، يقال : حزقه أيضا بهذا المعنى . قال التوزي : قلت لأبي زيد الأنصاري أنتم تنشدون قول الأعشى : « حتى مات وهو محزق » وأبو عمرو الشيباني ينشده « محزق » بتقديم الراء على الزاي ؛ فقال : إنها نبطية ، وأم أبي عمرو نبطية فهو أعلم بها منا .

قال : المحزَّرُ : المضيقُّ عليه . وأنكر هذا من زعم أنه مات بخائنين ، وقالوا :
لم يزل محبوساً مدة طويلة ، وإنه إنما مات بعد ذلك بحين قبيل الإسلام ، وغصبت
له العربُ حينئذ ، وكان قتله سببَ وقعة ذي قار .

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح
وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال قال علي بن الصباح
حدثني هشام بن الكلبي عن أبيه قال :

أحب عدى بن
زيد هند بنت
النعمان ثم تزوجها
وقال فيها شعرا

كان عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبادي يهوى هند
بنت النعمان بن المنذر بن المنذر بن أمري القيس بن النعمان بن أمري القيس بن عمرو
ابن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن ثمارة
ابن نلحم وهو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولها يقول :

عَلَقَ الْأَحْشَاءَ مِنْ هِنْدٍ عَلَّقَ ^(١) * مُسْتَسِرٌّ فِيهِ نَضْبٌ وَأَرْقُ ^(٢)

وهي قصيدة طويلة . وفيها أيضا يقول :

مَنْ لِقَلْبٍ دَنِيفٍ أَوْ مُعْتَمِدٍ ^(٤) * قَدْ عَصَى كُلَّ نَصُوحٍ وَمَفْدٍ ^(٥)

وهي طويلة . وفيها أيضا يقول :

يَا خَلِيلِي يَسِّرَا التَّعْسِيرَا * ثُمَّ رُوحَا فَهَجَّرَا تَهْجِيرَا
عَرَّجَا بِي عَلَى دِيَارِ لَهْنِدٍ * لَيْسَ أَنْ عَجَّتُمَا الْمَطَى كَبِيرَا

(١) هذه الكلمة ليست موجودة في ب ، م ، ح .

(٢) العَلَّقَ : العشق والهوى . (٣) النَّضْبُ وَالنَّضْبُ وَالنَّضْبُ : الداء والبلاء والشر .

(٤) انظر فيما سبقت الحاشية رقم ٣ ص ١٥٢ من هذا الجزء . (٥) هو اسم فاعل من فذاه يفديه

إذا قال له : جعلت فداك .

قصة تزوجه بهند

قال ابن الكلبي : وقد تزوجها عدى . وقال ابن أبي سعد ، وذكر ذلك خالد
ابن كلثوم أيضا قالا : كان سبب عشقه إياها أن هندًا كانت من أجمل نساء أهلها
وزمانها ، وأمها مارية الكنديّة ، فخرجت في خميس الفصح^(١) ، وهو بعد السّمانين بثلاثة أيام ،
تتقرب في البيعة ، ولها حينئذ إحدى عشرة سنة ، وذلك في ملك المنذر ، وقد قدم عدى
حينئذ بهديّة من كسرى إلى المنذر ، والنعمان يومئذ قتي شاب ، فاتفق دخولها البيعة
وقد دخلها عدى ليتقرب ، وكانت مديدة القامة عبلة^(٢) الجسم ، فرآها عدى وهي غافلة
فلم تنبّه له حتى تأملها ، وقد كان جواريا رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك ،
كئى يراها عدى ، وإنما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية ، وقد كانت
أحبت عديا فلم تدرك كيف تأتي له . فلما رأته هند عديا ينظر إليها شق ذلك عليها ،
وسبت جواريا ونالت بعضهن بضرب ، فوقعته هند في نفس عدى ، فلبث حولا
لا يخبر بذلك أحدا . فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هند قد أضربت عما جرى
وصفت لها بيعة دومة — وقال خالد بن كلثوم : بيعة توما وهو الصحيح — ووصفت
لها من فيها من الرواهب ، ومن يأتيها من جوارى الحيرة ، وحسن بنائها وسرجها ،
وقالت لها : سلى أمك الإذن لك في إتيانها ، فسألتها ذلك فأذنت لها ، وبادرت مارية
إلى عدى فأخبرته الخبر فبادر فليس يلمقا^(٤) كان « فرخان شاه مرد » قد كساه إياه ، وكان

(١) كذا في الأصول ، والمعروف في أعياد النصارى « خميس العهد » وهو عيد يعمل قبل الفصح
بثلاثة أيام ، والفصح : عيدهم إذا أفطروا وأكلوا اللحم ، وصومهم ثمانية وأربعون يوما ، ويوم الأحد
الذى يحى بعد ذلك هو العيد . والسّمانين : عيد لهم يعمل قبل الفصح بسبعة أيام (والمشهدور السّمانين
بالشين المعجمة عبرانية معربة) ، فيكون عيد السّمانين قبل خميس العهد بثلاثة أيام . (انظر بلوغ الأرب
للآلومي والعقد الفريد والقاموس) . (٢) عبلة الجسم : ضخمة وثاقة خلقه .

(٣) ذكر ياقوت في معجم البلدان « دير توما » ولم يذكر موقعه وإنما أورد فيه أبياتا للزار الفقصى منها :
تصبح اذا مجعت بدير توما * حمامات يزدن الليل طولا

(٤) اليلقى : القباء ، فارسي معرب .

مُذْهِبًا لَمْ يَرِ مِثْلُهُ حُسْنًا، وَكَانَ عَدِيَّ حَسَنَ الْوَجْهِ، مَدِيدَ الْقَامَةِ، حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنَ
 الْمَبْسَمِ، نَقَى الثَّغْرَ. وَأَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ فِتْيَانِ الْحِيرَةِ، فَدَخَلَ الْبَيْعَةَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ مَارِيَةُ
 قَالَتْ لَهْنَدُ: انْظُرِي إِلَى هَذَا الْفَتَى! فَهُوَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ مَا تَرَيْنَ مِنَ
 السُّرُجِ وَغَيْرِهَا! قَالَتْ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ، قَالَتْ: أَتَخَافِينَ أَنْ
 يَعْرِفَنِي إِنْ دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَرَاهُ مِنْ قَرِيبٍ؟ قَالَتْ: وَمِنْ أَيْنَ يَعْرِفُكَ وَمَا رَأَيْكَ قَطُّ مِنْ
 حَيْثُ يَعْرِفُكَ! فَدَنَتْ مِنْهُ وَهُوَ يُمَارِضُ الْفِتْيَانَ الَّذِينَ مَعَهُ وَقَدْ بَرَعَ عَلَيْهِمْ بِجَمَالِهِ، وَحُسْنِ
 كَلَامِهِ وَفَصَاحَتِهِ، وَمَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ، فَذَهَبَتْ لَمَّا رَأَتْهُ وَبَيَّتْ ^(١) تَنْظُرَ إِلَيْهِ.
 وَعَرَفَتْ مَارِيَةُ مَا بَهَا وَتَبَيَّنَتْهُ فِي وَجْهِهَا، فَقَالَتْ لَهَا: كَلِّمِيهِ، فَكَلَّمَتْهُ، وَانْصَرَفَتْ
 وَقَدْ تَبِعَتْهُ نَفْسُهَا وَهَوِيَّتُهُ، وَانْصَرَفَ بِمِثْلِ حَالِهَا. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ تَعَرَّضَتْ لَهُ مَارِيَةُ،
 فَلَمَّا رَأَاهَا هَشَّ لَهَا، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَكَلِّمُهَا، وَقَالَ لَهَا: مَا غَدَا بِكَ؟ قَالَتْ: حَاجَةٌ
 إِلَيْكَ، قَالَ: أَذْكَرِيهَا، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلِينِي شَيْئًا إِلَّا أُعْطَيْتُكِ إِيَّاهُ، فَعَرَفَتْهُ أَنَّهَا تَهْوَاهُ،
 وَأَنْ حَاجَتَهَا الْخَلْوَةَ بِهِ عَلَى أَنْ تَحْتَالَ لَهُ فِي هِنْدَ، وَعَاهَدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ، فَادْخَلَهَا حَانُوتَ
 نَحَّارٍ فِي الْحِيرَةِ وَوَقَعَ عَلَيْهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ فَاتَتْ هِنْدًا، فَقَالَتْ: أَمَا تَشْتَهِينَ أَنْ تَرَى
 عَدِيًّا؟ قَالَتْ: وَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَتْ: أَعِدُّهُ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فِي ظَهْرِ الْقَصْرِ وَتُسْرِفِينَ
 عَلَيْهِ، قَالَتْ: أَفْعَلِي، فَوَاعَدَتْهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَاتَاهُ وَأَشْرَفَتْ هِنْدُ عَلَيْهِ، فَكَادَتْ
 ١٥ تَمُوتُ ^(٢)، وَقَالَتْ: إِنْ لَمْ تُدْخِلْهُ إِلَيَّ هَلَكْتُ. فَبَادَرَتْ الْأُمَةَ إِلَى النِّعْمَانِ فَأَخْبَرَتْهُ
 خَبَرَهَا وَصَدَّقَتْهُ، وَذَكَرَتْ أَنَّهَا قَدْ سُغِفَتْ بِهِ، وَأَنْ سَبَبَ ذَلِكَ رُؤْيُهَا إِيَّاهُ فِي يَوْمِ
 الْفِصْحِ، وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَزُوجْهَا بِهِ افْتَضَحَتْ فِي أَمْرِهِ أَوْ مَاتَتْ، فَقَالَ لَهَا:
 ٢٠ وَبِإِلَافِكَ! وَكَيْفَ، أَبَدُوهُ بِذَلِكَ! فَقَالَتْ: هُوَ أَرْغَبُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَبْدَأَهُ أَنْتَ،

(١) كَذَا فِي ح، ١. وَفِي ب، م: «بِت». (٢) كَذَا فِي ح بدون أَنْ وَهُوَ
 الْأَفْصَحُ. وَفِي بَاقِي النُّسخ: «أَنْ تَمُوت».

وأنا أحتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره . وأتت عدياً فأخبرته الخبر ، وقالت : ادعه ، فإذا أخذ الشراب منه فأخطب إليه فإنه غير رادك ؛ قال : أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا ؛ قالت : ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه ؛ فصنع عدي طعاماً واحتفل فيه ، ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام ، وذلك في يوم الاثنين ، فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ، ففعل . فلما أخذ منه الشراب خطبها إلى النعمان ، فأجابه وزوجه وضمها إليه بعد ثلاثة أيام .

قال خالد بن كلثوم : فكانت معه حتى قتله النعمان ، فترهبت وحسبت نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين رمنعته نفسها واحتسبت في الدير حتى ماتت ، وكانت وفاتها بعد الإسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة ، وخطبها المغيرة فردته .

أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام ابن محمد بن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي قالوا :

مر المغيرة بن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند ، فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد أن استأذن عليها ، فأذنت له وبسطت له مسحاً بخلس عليه ، ثم قالت له : ما جاء بك ؟ قال : جئتُك خاطباً ؛ قالت : والصليب لو علمت أن في خصلة

(١) كذا في أغلب الأصول . وفي ٢ ، ١ : « فمكثت » . (٢) دير هند هذا هو المسمى بدير هند الصغرى ، أما دير هند الكبرى فهو أيضاً بالحيرة ، وقد بنته هند أم عمرو بن هند ، وهي هند بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي . انظر معجم البلدان لياقوت في اسم « دير هند الصغرى » و « دير هند الكبرى » . (٣) كذا في ح . وفي باقي الأصول « عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي » . وكلمة « عن » هنا وقعت غلطاً لأن علي بن الصباح يروي عن هشام بن محمد بن الكلبي ولأن المؤلف سيقول بعد : « وقد روى عن ابن الكلبي غير علي بن الصباح » . (٤) المسح : كساء من الشعر .

ترهب هند بعد قتل عدي

خطبها المغيرة بن شعبة فردته

٥

١٠

١٥

٢٠

من جمال أو شباب رغبتك في لأجبتك ، ولكك أردت أن تقول في المواسم :
ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت أبنته ، فبحق معبودك أهذا أردت ؟ قال :
إي والله ، قالت : فلا سبيل إليه ، فقام المغيرة وانصرف وقال فيها :

أدركت مامنيت نفسي خالياً * لله درك يابنة النعمان
فلقد رددت على المغيرة ذهنه * إن الملوك نقيّة الأذهان

وفي رواية أخرى : * إن الملوك بطيئة الإذعان *

يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي * فالصدق خير مقالة الإنسان

حديث عشقها
لزرقاء اليمامة

وقد روى عن ابن الكلبي غير علي بن الصباح في هند أنها كانت تهوى
زرقاء اليمامة ، وأنها أول امرأة أحبت امرأة في العرب ، فإت زرقاء كانت ترى
الجيش من مسيرة ثلاثين ميلاً ، فغزا قوم من العرب اليمامة ، فلما قربوا من مسافة
نظرها قالوا : كيف لكم بالوصول ، مع الزرقاء ! فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجرة
تستر كل شجرة منها الفارس إذا حملها ، فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا
بها ، فأشرفت ، كما كانت تفعل ، فقال لها قومها : ما ترين يا زرقاء ؟ وذلك في آخر
النهار ، قالت : أرى شجرة يسير^(١) فقالوا : كذبت أو كذبتك عينك ، واستهانوا بقولها ،
فلما أصبحوا أصبحهم القوم^(٢) ، فاكتمسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا
الزرقاء فقلعوا عنها فوجدوا فيها عروقا سوداء ، فسئلت عنها فقالت : إني كنت
أديم^(٣) الا كتحال بالإنهيد فلعل هذا منه ، وماتت بعد ذلك بأيام ، وبلغ هنداً خبرها

(١) يقال : أصبح القوم إذا أتاهم صباحا بخير أو شر ، وصبحهم بتشديد الباء إذا أتاهم صباحا .

(٢) في ١ ، ٣ : « فاستباحوا » .

(٣) حكى إسماعيل الموصلي في « كتاب الأوائل » ما أورده أبو الفرج من أن هنداً أحبت الزرقاء
وأنها أول امرأة أحبت امرأة ، ثم قال : وفيه نظر ، فإن هند بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على
الكوفة وزرقاء اليمامة من جدس وطم خبر مع طسم وكانوا في زمن ملوك الطوائف وبينهما زمان طويل ،
فأعلم من أين وقع لأبي الفرج هذا ! . (انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ٣ ص ١٨٢) .

فترهبت وليست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند إلى الآن ، فأقامت فيه حتى ماتت .

قيل إن النعمان
أكره عديا على
طلاق هند فطلقها

وروى ابن حبيب عن ابن الأعرابي : أن النعمان لما حبس عدياً أكرهه في أمرها على طلاقها ولم يزل به حتى طلقها . قال ابن حبيب : وذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده وكان زوج أخته - هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة . وقالت رواة العرب : إنه كان زوج أخته هند - فمن ذلك قوله في قصيدته التي أولها :
* أبصرت عيني عشاء ضوء نَار *
فقال فيها :

٣٤
٢
٥

أَجَلْ نَعْمَى رَبَّهَا أَوْلُكُمْ * وَدُنُوْى كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطِهَا رِى
نَحْنُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَهَا * عَمَدَ الْبَيْتِ وَأُوتَادَ الْإِصَارِ^(١)

١٠

سبب تنصر النعمان
وهو وقع بينه وبين
عدي في ذلك

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا إبراهيم بن فهيد قال حدثنا خليفة بن خياط^(٢) شبيب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيى بن أيوب البجلي قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي قال : سمعت جدي جرير ابن عبد الله يقول ، وأخبرني به عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثني معروف بن خربوذ^(٣) عن يحيى بن أيوب

١٥

(١) كذا وقع هنا في جميع الأصول ، وقد تقدم في جميع الأصول في ص ١٣٤ من هذا الجزء : « قبلكم » . (٢) كذا في ح . وفي ب ، س ، م : « خليفة بن خياط عن شبيب العصفري » والصواب ما أثبتناه اذ هو « خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري الملقب بشباب » (انظر تهذيب التهذيب والمخلاصة في أسماء الرجال في اسم خليفة) . (٣) خربوذ بفتح الخاء وتشديد الراء أو بسكونها ثم ضم الموحدة هو محدث لغوي لاخباري مكّي من موالى آل عثمان . (انظر تهذيب التهذيب وتاج العروس) .

٢٠

عن أبي زُرعة بن عمرو قال : سمعت جدي جرير بن عبد الله - ولَفَظَ هذا الخبر لأحمد ابن عبيد الله وروايته أتم - قال :

كان سببُ تنصّر النعمان - وكان يعبد الأوثانَ قبل ذلك ، وقال أحمد بن عبيد الله في خبره : النعمان بن المنذر الأكبر - أنه كان قد خرج يتتزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد ، فمَرَّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها ، فقال له عدى بن زيد : أبيتَ اللعن ، أتدري ما تقولُ هذه المقابر؟ قال : لا ، وقال أحمد بن عبيد الله في خبره : فقال له تقول :

أيُّها الركبُ الخَبِثُ * نَ على الأرضِ المجدُّونُ
كما أنتمُ كُنَّا * وكما نحنُ تكونونُ

وقال الصُّوليُّ في خبره : فقال له تقول :

كُنَّا كما كنتمُ حينًا فغيرنا * دهرُ فسوفٍ كما صرنا تصيرونَا

قال : فأنصرف وقد دخلته رِقَّةٌ ، فمكث بعد ذلك يسيرا ، ثم خرج خَرَجَةً أخرى فمَرَّ على تلك المقابر ومعه عدى ، فقال له : أبيتَ اللعن ، أتدري ما تقولُ هذه المقابر؟ قال : لا ، قال : فإنها تقول :

مَنْ رَأَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ * أَنَّهُ مُوَيْ عَلَى قَرْنِ زَوَالِ^(٢)
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا * وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ^(٣)
رُبَّ رَكِبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا * يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ

(١) كذا في جميع الأصول ، والشعر من مجزوء الرمل المسبغ ، وتقطعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

فيكون على هذا غير موزون . وجاء في شعراء النصرانية ج ٢ ص ٤٤٢ : هكذا : * كما أنتم كذا نحنا * وهذا الشطر أيضا من بحر آخر يقال له : الهزج ، وتقطعه :

* مفاعيلن مفاعيلن *

ومن المحتمل أن يكون معطوفا بالواو على بيت قبله سقط حتى يصح الوزن . (٢) أى على طرف زوال .

(٣) كذا في أغلب الأصول . وفي حـ والكامل للبرد ص ٢٨٣ طبع أوروبا : « حولنا » .

والأباريقُ عليها فُؤُومٌ ^(٢) * وجيادُ الخيلِ تَرْدِي ^(٣) في الحلالِ
عَمَرُوا دَهْرًا بعِيشِ حَسَنِ * آمِنِي ^(٤) دَهْرِهِمْ غَيْرَ عَجَالِ
ثم أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ * وكذلكَ الدهرُ يُودِي ^(٥) بالرجالِ
وكذلكَ الدهرُ يرمي بالفِتي * في طَلَابِ العِيشِ حالًا بعدَ حالِ

قال الصُّوليّ في خبره وهو الصحيح : فرجع النعمان فتنصر ، وقال أحمد بن عبيد الله
في خبره عن الزيادي الكلبّي : فرجع النعمان من وجهه وقال لعدى : ائتنى الليلة
إذا هدأتِ الرَّجُلُ لتعلمَ حالى ، فاتاه فوجده قد لَبَسَ المُسَوِّحَ وتنصر وترهب وخرج
سائحا على وجهه فلا يُدْرَى ما كانت خالهُ ، فتنصر ولده بعده ، وبنوا البيع والصوامع ،
وبنتُ هند بنتُ النعمان بن المنذر [بن النعمان بن المنذر] ^(٦) الدير الذى بظهر الكوفة
ويقال له : « دير هند » ، فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباهما ومات في حبسه
ترهّبت هند وليست المسوِّح وأقامت في ديرها مُترهبة حتى ماتت فدُفِنَتْ فيه .

قال مؤلفُ هذا الكتاب : إنما ذكرتُ الخبرَ الذى رواه الزيادى على ما فيه من
التخليط لأبى إذا أُثِبتُ بالقصة ذكرتُ [كل] ما يروى في معناها . وهو خبر مختلط .

(١) كذا فى حـ والكامل للبرد ص ٢٨٣ طبع أوروبا وشعراء النصرانية . وفى سائر النسخ
« وأباريق » بدون أل .

(٢) فُؤُومٌ : جمع فُؤَامٍ بفتح الفاء وكسرهما وهو ما يوضع فى فم الأبريق لتصفية ما فيه من شراب ، ولم ينص
فى كتب اللغة على جمعه ولكن ما كان على وزن فعال بكسر الفاء يجمع على فُؤُلٍ باطّراد نحو كتاب
وكتب ، وكذلك ما كان على وزن فعال نحو قَدَالٌ وقُدُلٌ . (٣) تردى : تعدو وترجم الأرض بحوافرها
يقال : ردت الخيل رديا ورديانا أى رجعت الأرض بحوافرها فى سيرها وعدوها . (٤) كذا

فى جميع الأصول ، وفى شعراء النصرانية والكامل للبرد ص ٢٨٣ : « قطعوا دهرهم » .

(٥) كذا فى جميع النسخ وقد تقدّم هذا البيت فى ص ٩٥ من هذا الجزء هكذا :

عَصَفَ الدهرُ بِهِمْ فانقرضوا * وكذلك الدهرُ حالًا بعدَ حالِ

(٦) زيادة فى حـ وطبها يرد نقض أبى الفرج الآتى بعدُ . (٧) زيدت لفظة كل هكذا فى نسختي

١ ، ٢ . وفى حـ وقعت هذه الجملة هكذا : « إذا ذكرت القصة أثبت بكل ما يروى الح » .

لأن عدى بن زيد إنما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدى ولا رآه ولا هو جد النعمان الذي صحبه عدى كما ذكر ابن زياد ، وقد ذكرت نسب النعمان آنفا ، ولعل هذا النعمان الذي ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر ، والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله في النصرانية ، وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلا له من الملوك السالفة ! .

حكاية خالد بن صفوان مع هشام ابن عبد الملك وتذكره قصة النعمان وتنصره

حدثنا بخير ذلك الملك جعفر بن محمد القريائي وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا : حدثنا إسحاق بن البهلول الأنباري قال حدثني أبي البهلول بن حسان التميمي قال حدثني إسحاق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبه عن خالد بن صفوان بن الأهم قال :

أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق قال : فقدمت عليه وقد خرج بقرباته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صصح منيف أفصح ، في عام قد بكر وشميه ، وتتابع وليه ، وأخذت الأرض [فيه] زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونيقي فهو في أحسن منظر ، وأحسن مختبر ، وأحسن مستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، قال : وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من حر أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من حر أحمر مثلها عمامتها ، وقد أخذ

(١) غاشية الرجل : من نبتاه من زواره وأصدقائه . (٢) الصصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار . (٣) الأفصح : الواسع . (٤) الوسمي : مطر الربيع الأول . والولي : المطر الذي يلي الوسمي . (٥) زيادة في حديثه . (٦) الحبرة والحبرة : ضرب من منسوج اليمن منسج (فيه نقط سود) .

الناس مجالسهم؛ قال : فَأَخْرَجْتُ رَأْسِي مِنْ نَاحِيَةِ السَّمَاءِ فَنَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ الْمُسْتَنْطِقِ
 لِي قُلْتُ : أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نِعْمَهُ ، وَجَعَلَ مَا قَدَدَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ
 رُشْدًا ، وَعَاقِبَةً مَا يُؤَوَّلُ إِلَيْهِ حَمْدًا ، وَأَخْلَصَهُ لَكَ بِالتَّقَى ، وَكَثَّرَهُ لَكَ بِالنَّمَاءِ ، وَلَا كَدَّرَ عَلَيْكَ
 مِنْهُ مَا صَفَا ، وَلَا خَالَطَ سُرُورَهُ بِالرَّدَى ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ ثِقَةً وَمُسْتَرَاحًا ، إِلَيْكَ
 يَقْصِدُونَ فِي مَظَالِمِهِمْ ، وَيَفْزَعُونَ فِي أُمُورِهِمْ ، وَمَا أَجَدُ شَيْئًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ أَبْلَغُ
 فِي قَضَاءِ حَقِّكَ ، وَتَوْقِيرِ مَجْلِسِكَ ، وَمَا مِنْ اللَّهِ جَلٌّ وَعِزٌّ عَلَىَّ بِهِ مِنْ مَجَالِسَتِكَ مِنْ أَنْ
 أَذْكُرَكَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَأُنْبَهَكَ لَشُكْرِهَا ، وَمَا أَجَدُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ حَدِيثِ
 مَنْ سَلَفَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُلُوكِ ، فَإِنْ أَذِنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرْتُهُ بِهِ ، قَالَ : فَاسْتَوَى جَالِسًا
 وَكَانَ مُتَّكِنًا ثُمَّ قَالَ : هَاتِي يَا ابْنَ الْأَهْمِ ، قَالَ : قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مَلِيكًا مِنَ
 الْمُلُوكِ قَبْلَكَ خَرَجَ فِي عَامٍ مِثْلَ عَامِكَ هَذَا إِلَى الْخَوَرْتَقِ وَالسِّدِيرِ^(٢) فِي عَامٍ قَدْ بَكَرَ وَسَمِيَهُ ،
 وَتَبَاعَ وَلِيَهُ ، وَأَخَذَتِ الْأَرْضُ^(٣) [فِيهِ] زَيْتَهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَلْوَانِ نَبْتِهَا فِي رَبِيعٍ مُوْتَقٍ ، فَهُوَ
 فِي أَحْسَنِ مَنَظَرٍ ، وَأَحْسَنِ مَحْتَبَرٍ ، بِصَعِيدٍ كَأَنَّ تَرَابَهُ قِطْعُ الْكَافُورِ ، وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ
 قَنَاءَ السِّنِّ مَعَ الْكَثْرَةِ وَالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ ، فَنَظَرْتُ فَأَبْعَدَ النَّظَرَ ثُمَّ قَالَ لِحُلَسَائِهِ : لِمِنْ مِثْلُ هَذَا ،
 هَلْ رَأَيْتُمْ مِثْلَ مَا أَنَا فِيهِ ! وَهَلْ أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ ! قَالَ : وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ
 بَقَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ ، وَالْمُضَى عَلَى أَدَبِ الْحَقِّ وَمِنْهَاجِهِ ، قَالَ : وَلَمْ تَتَّخِذْ الْأَرْضَ مِنْ
 قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ فِي عِبَادِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ ، أَفَتَأْذَنُ فِي الْجَوَابِ
 عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، أَشَيْءٌ لَمْ تَزَلْ فِيهِ ، أَمْ شَيْءٌ

(١) السَّامَطُ : جَمْعُ سَمِطٍ وَهُوَ الصَّفُّ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ (٢) ذكر صاحب القاموس

أن السِّدِيرَ نَهْرٌ بِالْحِيرَةِ ، قَالَ شَارِحُهُ : وَقِيلَ السِّدِيرُ : قَصْرٌ فِي الْحِيرَةِ مِنْ مَنَازِلِ آلِ الْمُنْذِرِ وَأَبْنِيهِمْ .
 وَذَكَرَ الْخَلَّافُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ فَقَالَ : السِّدِيرُ : سَهْرٌ ، وَقِيلَ : قَصْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْخَوَرْتَقِ كَانَ الْعِمَانُ
 الْأَكْبَرَ اتَّخَذَهُ لِبَعْضِ مُلُوكِ الْعَجَمِ . وَسَيَتَكَلَّمُ الْمُؤَلِّفُ بَعْدَ قَلِيلٍ عَنِ الْخَوَرْتَقِ . (٣) زيادته عن ح .

صار إليك ميراثا وهو زائلٌ عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك؟ قال : كذلك هو ؛
 قال : فلا أراك إلا عَجِبْتُ^(١) بشيء يسير تكون فيه قليلا وتَغِيبُ عنه طويلا ، وتكون
 غدا بحسابه مُرْتَهَنًا ؛ قال : وَيَحْك ! فإين المَهْرُبُ وأين المَطْلَبُ ؟ قال : إما أن تُقِمَّ^(٢)
 في ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ، وأمضك^(٣) وأرمضك^(٤) ،
 وإما أن تضع تاجك ، وتخلع^(٥) أطمارك ، وتلبس أمساحك ، وتعبد ربك حتى يأتِكَ
 أجلك ؛ قال : فإذا كان السَّحَرُ فاقْرَعْ على بابي فإني مختارٌ أحدَ الرأيين ، وربما قال
 إحدى المتزلتين ، فإن اخترت ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا يُعصى ، وإن اخترت فلواتِ
 الأرض وقفر البلاد كنتَ رفيقاً لا يُخالف ؛ قال : فقرع عليه عند السَّحَرِ بابه فإذا هو
 قد وضع تاجه ، وخلع أطماره^(٥) ، ولبس أمساحه ، وتهيا للسياحة ، فلزمنا والله الجبلَ
 حتى أتاهما أجلهما ، وهو حيث يقول عدى بن زيد أخير بني تميم :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمَعِيرُ بِالْدهْرِ* أَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ أَمْ مَنْ* ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

- (١) كذا في أغلب الأصول . وفي ح : « فلا أراك أعجبت إلا بشيء الخ » . وذكر في المصباح : أن التعجب على وجهين : تعجب على وجه الاستحسان وهذا يقال فيه : أعجبتني بالألف . وتعجب بمعنى الإنكار وهذا يقال فيه : عجب على وزان تعبت . ولكن في القاموس ما يدل على أن عجب الثلاثي يستعمل في الاستحسان كقوله : وأعجب به : عجب وسر كما عجب . (٢) كذا في م ، ١ . وفي باقي الأصول « ومضك » هكذا بدون ألف وكلاهما صحيح عربية إلا أن تعلبا بقدّم « أمضني » ومعناها : أفرقني وشق على . (٣) أرمضك : أوجعك ، يقال : أرمضني الأمر أي أوجعني . (٤) كذا في أغلب النسخ . وفي ح : « وتضع أطمارك » . (٥) في ح : « ووضع أطماره » . (٦) كذا في جميع الأصول . وفي لسان العرب مادة « من » بدل خلدن : « عزين » . والمنون : الموت وقيل الدهر . قال صاحب اللسان : وقد جعله عدى بن زيد جمعا وأورد هذا البيت . وفي معاهد التنصيص طبع بولاق ص ١٤١ : « جازته » بدل خلدن .

أين كسرى كسرى الملوك أنوش^(١) * وإن أم أين قبله سابور^(٢)
وبنو الأصفر الكرام ملوك الر^{*} وم لم يبق منهم مذكور^٣
وأخوال الحضير إذ بناه وإذ دجلة^٤ تجي إليه والخابور^(٥)
شاده مرمرًا وجلاله كنسًا^(٦) فلطير في ذراه وكور^٧
لم يهته ريب المنون فباد^{*} آلمك^{*} عنه فبأه مهجور^٨
وتذكر رب الخورنق إذا شرف^{*} يومًا وللهدى تفكير^(٩)
سره ماله وكثرة ما يملك^{*} والبحر معرضا^(١٠) والسدير^{١١}
فأرعوى قلبه فقال وما غبطة^{*} حتى إلى الماء يصير^{١٢}
ثم بعد الفلاح والملك^{*} والإمته^{*} وآرتهم هناك القبور^(١٣)
ثم صاروا كأنهم ورق جف^{*} فآلوت به الصبا والدبور^(١٤)

(١) كذا في أغلب النسخ، وجاء في لسان العرب مادة «كلس»: «أبوساسان» بدل «أنوشروان» .
(٢) سابور الجنود وهو ابن أردشير، وسابور ذو الأكتاف وهو سابور بن هرمز وكلاهما من ملوك العجم قبل كسرى أنوشروان .

(٣) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة . (٤) الكلس: الصاروج وهي النورة وأخلاطها التي تصرج (تطلى) بها النزل وغيرها وهو بالفارسية جاروف عزب فقبل صاروج وربما قبل شاروق . (٥) كذا في جميع النسخ . وفي معاهد التنصيص

ص ١٤٢ طبع بولاق سنة ١٢٧٤ هـ وكتاب الشعر والشعراء ص ١١١ طبع ليدن سنة ١٩٠٢ م «وتبين» . وفي شعراء الصراية: «وتفكر» . (٦) كذا في جميع النسخ وفي كتاب الشعر والشعراء ص ١٢ ومعاهد التنصيص ص ١٤٢ طبع بولاق: «سره حاله» . (٧) معرض بمعنى

منع، ومنه أعرض الثوب أى أوسع وعرض . (٨) كذا في جميع النسخ، والإمته بالكسر: النعمة . وفي شعراء الصراية: «والنعمة» . (٩) كذا في جميع النسخ، وفي الشعر والشعراء ومعاهد التنصيص: «ثم أضحوا» . (١٠) ألوت به أى ذهبت به .

قال : فبكى والله هشامٌ حتى أخضل^(١) لحيتَه ، وبَلَّ عمامَتَه ، وأمرَ بِنَزْعِ أبْنَيْتِه ،
وبِنَقْلانِ قرابَتِه وأهْلِه وحشَمِه وغاشِيَتِه من جلسائِه ، ولزِمَ قصرَه ، فأقبلتِ الموالى^(٢)
والحشمُ على خالد بن صفوان فقالوا : ما أردتَ إلى أمير المؤمنين ! أفسدتَ عليه
لذته ، ونفّصتَ عليه مآذِبَتَه ، فقال : إليكم عنى فإني عاهدتُ الله عز وجل ألا أخلوَ
بملكٍ إلا ذكَّرتُه الله عز وجل .

قصر الحضر
والخورنق

فأما خبر الحضر وصاحبه ، والخورنق وصاحبه ، فإني أذكر خبرهما ها هنا لأنه
مما يحسنُ ذكرَه بعقبِ هذه الأخبار ولا يُستغنى عنه ، والشئُ يتبعُ الشئَ .

أخبرني بنخبره إبراهيم بن السري عن أبيه عن شعيب عن سيف ، وأخبرني به
الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي ،
وأخبرني به علي بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين عن السكري عن محمد بن حبيب
عن ابن الأعرابي عن المفضل بن سلمة الضبي ، وهشام بن الكلبي عن أبيه ، وإسحاق
ابن الحصّاص عن الكوفيّين :

أن الحضر كان قصرا بجمّال تكريت بين دجلة والفرات ، وأن أخا الحضر الذي
ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع
ابن سليح من بني تزيّد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وأمه جبهة امرأة

(١) في ١ ، ٢ : « حتى أخضلت لحيتَه » . (٢) كذا في جميع الأصول ولم نجد في كتب اللغة
في هذه المادة النقلان مصدر النقل . وفي كتاب الإمامة والسياسة طبع مطبعة النيل سنة ١٣٢٢ ص ٢٠٣
ج ٢ « ثم أمر بنزع أبْنَيْتِه وأنقله وأقبلت العامة من الموالى على ابن الأهم الخ » ولم يذكر ما يتعلق بقرابته
وأهله . (٣) كذا في ٢ ، ١ وتاريخ الطبري . وفي ب ، س : « يزيد » بالتحية . وفي القاموس :
« وتزيّد بن حلوان أبر قبيلة » ، قال المرتضى في شرحه : « هكذا بالمشاة الفوقية » ، وفي نسختنا بالفوقية
والتحية ، ثم نقل عن كتاب الإيناس للوزير المغربي : أن في قضاعة تزيّد بن حلوان وفي الأنصار تزيّد بن جشم ،
وسائر العرب غير هذين فبالياء المنقوطة من أسفل . ونقل عن السهيلي في الروض الأنف : أنه لا يعرف تزيّد
الا تزيّد بن جشم وتزيّد بن الحاف بن قضاعة وهم الذين تنسب إليهم الثياب التزديدية ، قال المرتضى : وبه
قال الدارقطني والحق بيذه ووافقه على ذلك أئمة النسب . (انظر تاج العروس في مادة زيد) . (٤) كذا
في جميع الأصول « جبهة » بالجيم والياء . وفي تاريخ الطبري قسم ١ ص ٨٢٧ : « جبهة » بالجيم والياء المشاة .

من بني تَزِيد بن حُلَوَان أخى سَالِيح بن حُلَوَان ، وكان لا يُعرفُ إلا بأمه هذه ، وكان ملكَ تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة ، وكان معه من بني الأجرام [ثم من بني العبيد ابن الأجرام] وسائر قبائل قضاة ما لا يُحصى ، وكان مُدِّكهُ قد بلغ الشام . فأغار الضميرُ فأصاب أختا لسابور ذى الأكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم ، فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدهان بن غنم بن حُلَوَان بن عمران بن الحاف بن قضاة :

لَقِينَاهُمْ بِجَمْعٍ مِنْ عِلَافٍ * وَبِأَخْلِيلِ الصَّلَادِمَةِ الذَّكُورِ
فَلَا قَتْ فَارِسٌ مَنَا نَكَالًا * وَقَتَّلْنَا هَرَابِذَ شَهْرَ زُورِ
دَلَفْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ * بِجَمْعٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

قالوا : ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم ، فأقام على الحضرة أربع سنين لا يستغل منهم شيئاً . ثم إن النصيرة بذت الضمير عركت — أى حاضت — فأخرجت

(١) زيادة فى ح . (٢) كذا فى جميع الأصول وقد نبه ياقوت فى معجم البلدان فى اسم الحضرة على أن صاحب القصة إنما هو سابور الجنود وهو سابور بن أردشير لا سابور ذوالأكتاف وهو سابور ابن هرمز ، وقال : إنما ذكرت ذلك لأن بعضهم يغلط ويروى أنه ذوالأكتاف . (٣) كذا فى جميع الأصول ولم نجد هذا الاسم فى معجم ياقوت . (٤) كذا فى جميع الأصول . وفى تاريخ الطبرى قسم ١ ص ٨٢٨ : « الجدى بن الدهان » . وفى معجم ياقوت فى اسم الحضرة : « الجدى بن الدهان » . (٥) هو علاف بن حُلَوَان بن عمران بن الحاف بن قضاة وهو ربان أبو جرم من قضاة ، وإليه تنسب أخيل العلافية . وأخيل الصلادمة : القوية الشديدة .

(٦) كذا فى ح . وتاريخ الطبرى ومعجم البلدان ، وشهر زور : كورة واسعة بين إربل وهمدان ، قال ياقوت : وأهل هذه النواحي كلهم أكراد ولأهلها بطش وثمة . وفى بقية الأصول : « نهر شير » ولم نجده فى أسماء الأماكن . والهرابذ : خدم نار المجوس وقومة بيت النار للهند (وهم البراهمة) وقيل : هم عظماء الهند أو علماءهم ، واحده هربذ ، فارسية . (انظر القاموس وشرحه مادة هربذ وعباد النار وسبب عبادتها وبيوت النيران فى الجزء الأول من نهاية الأرب للنويرى طبع دار الكتب ص ١٠٥ — ١١٣) . (٧) دلفنا : تقدمنا . (٨) كذا فى ح ، أ . وتاريخ الطبرى قسم ١ ص ٢٢٩ ومعجم البلدان فى اسم الحضرة . وفى ب ، س : « النصيرة » بالصاد المهملة .

إلى الرِّبَضِ^(١)، وكانت من أجمل أهل دهرها، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حَضَنَ،
وكان سابور من أجمل أهل زمانه، فرآها ورأته، وعشيقها وعشيقته، فأرسلت إليه :
ما تجعل لي إن دلتك على ما تهديم به هذه المدينة وتقتل أبي؟ قال : أحكك وأرفعك على
نسائي، وأخصك بنفسى دونهن^(٢)، قالت : عليك بحمامة مطوقة ورقاء، فأكتب
في رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة فتدأعي
المدينة، وكان ذلك طلسمها لا يهدمها إلا هو، ففعل وتأهب لهم، وقالت له : أنا أسقى
الحرمس الخمر، فإذا صرعوا فأقتلهم وأدخل المدينة، ففعل فتداعت المدينة، وفتحها
سابور عنوة، فقتل الضيزن يومئذ، وأباد بني العبيد، وأفنى قضاة الذين كانوا مع
الضيزن فلم يبق منهم باقى يعرف إلى اليوم، وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا،
فقال في ذلك عمرو بن آله وكان مع الضيزن :

أَلَمْ يَحْزُنْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَمِي^(٤) * بِمَا لَأَقْتُ سَرَاةَ بَنِي الْعَبِيدِ^(٥)
وَمَضَرَعُ ضَيْزِينَ وَبَنِي أَبِيهِ * وَأَحْلَاسِ الْكَتَّابِ مِنْ تَزِيدِ^(٦)

(١) الربض : ماحول المدينة من خارج .

(٢) طلسمها : سرها المكتوم ، قال المرتضى في تاج العروس في المستدرک بمدة مادة «أطلسم» :
والطَّلم كسطر - وشدد شيخنا اللام وقال : إنه أعجمي وعندي أنه عربي - : اسم للسر المكتوم ، وقد كثر
استعمال الصوفية له في كلامهم فيقولون : سر مطلم وحجاب مطلم والجمع طلاس . وذكر الشهاب
الخفاجي في شفاء الغليل : أنَّ الطَّلم لفظ يوناني ولكنه قال : لم يعتربه من يوثق به ، ثم نقل عن
كتاب السر المكتوم أنه عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية
لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها .

(٣) كذا في جميع الأصول . وفي تاريخ الطبري قسم ١ ص ٨٢٨ : «عمرو بن آله» ونسب ياقوت
في معجم البلدان في اسم الحضرة هذه الأبيات لشاعر سماه «الجدى بن الدهاث» . (٤) تمي أى
تشييع ، وأصله من تمي الشيء . يمي إذا ارتفع وزاد . (٥) الباء هنا زائدة و « ما لاقت » فاعل
لقوله « يحزنك » . (٦) أحلاس الكتاب : الشجعان الملازمون لها ، يقال : فلان من أحلاس
الخليل أى هو في القروسية ولزوم ظهر الخيل كالجلس اللازم لظهر الفرس .

أَتَاهُم بِالْفُيُولِ مُجَلَّلَاتٍ * وبالأبطال سابور الجنود
فَهَدَمَ مِنْ أَوَّاسِي الْحَضَرِ صَخْرًا * كَأَنَّ ثِقَالَهُ زُبْرُ الْحَدِيدِ

قال : فَأَحْرَبَ سَابُورُ الْمَدِينَةَ وَاحْتَمَلَ النَّصِيرَةَ بِنْتَ الضَّيْنِ فَأَعْرَسَ بِهَا بَعِينَ التَّمْرِ ،
فَلَمْ تَزَلْ لَيْلَتَهَا تُتَضَوَّرُ مِنْ خَشَانَةٍ فِي فُرُشِهَا وَهِيَ مِنْ حَرِيرٍ مُحْشُوٌّ بِالْقَزِّ ، فَالْتُمَسَ مَا كَانَ
يُؤْذِيهَا فَإِذَا هِيَ وَرَقَةٌ آسٍ مُلْتَصِقَةٌ بِعُكْنَةٍ مِنْ عُكْنِهَا قَدْ أَثَرَتْ فِيهَا . قَالَ : وَكَانَ يُنْظَرُ
إِلَى مُحْمَهَا مِنْ لَيْلٍ بِشَرَّتِهَا . فَقَالَ لَهَا سَابُورُ : وَيْحَكَ ! بَأَى شَيْءٍ كَانَ أَبُوكَ يُغَذِّيكَ ؟
قَالَتْ : بِالزُّبْدِ وَالْمَخِّ وَشُهِدَ الْأَبْكَارُ مِنَ النَّحْلِ وَصَفْوَةُ الْخَمْرِ . فَقَالَ : وَأَبِيكَ لَأَنَا أَحَدْتُ
عَهْدًا بِمَعْرِفَتِكَ ، وَأَثَرُكَ مِنْ أَبِيكَ الَّذِي غَذَّاكَ بِمَا تَذْكُرِينَ ! ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَرَكَبَ
فَرَسًا جَمُوحًا وَضَفَرَ غَدَائِرَهَا بِذَنْبِهِ ، ثُمَّ آسَرَ كَضَّهُ فَقَطَّعَهَا قِطْعًا ، فَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) كَذَا فِي ح ، م ، أ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ وَهُوَ جَمْعُ آسِيَةٍ وَهِيَ مَا أُسْجِدَ مِنْ بَنِيانٍ فَأَحْكَمَ أَصْلَهُ
مِنْ سَارِيَةٍ وَغَيْرِهَا . وَفِي ب ، س : « رَوَّاسِي » بِالرَّاءِ . (٢) الظَّاهِرُ مِنَ السِّيَاقِ هُنَا أَنَّ
أَحْرَبَ بِمَعْنَى هَدَمَ وَدَمَرَ وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيَّومِيُّ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ وَالْفَيَّوْزَابَادِيُّ فِي الْقَامُوسِ وَالْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ
الْكَلِمَتَيْنِ « أَحْرَبَ وَخَرَّبَ » وَلَمْ يَذْكُرَا بَيْنَهُمَا فَرْقًا إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ اللِّسَانِ وَالْمُرْتَضَى فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ نَقَلَا
بَيْنَهُمَا فَرْقًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فَقَالَا : الْإِخْرَابُ : أَنْ يَتْرَكَ الْمَوْضِعُ خَرِبًا أَيْ خَالِيًا مِنَ السَّكَّانِ
وَالْتَخْرِيبُ : الْهَدْمُ وَخَرَجَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) فَنَ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ
فَعَنَاهُ يَهْدِمُونَهَا وَمَنْ قَرَأَهَا يَخْرِبُونَ (بِضْمِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ) فَعَنَاهُ يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَيَتْرَكُونَهَا خَالِيَةً وَمِثْلُهُ
مَا فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ . وَفِي رُوحِ الْمَعَانِي ذِكْرُ الْإِسْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ هَذَا الْفَرْقُ
ثُمَّ قَالَ : وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ (انْظُرِ الْكُتُبَ الْمُتَقَدِّمَةَ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ) .

(٣) عَيْنُ التَّمْرِ : بَلَدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَنْبَارِ غَرْبِيَّ الْكُوفَةِ . (٤) تُتَضَوَّرُ : تَتَلَوَّى ، يُقَالُ : تُتَضَوَّرُ
أَيُّ تَلَوَّى وَأَظْهَرَ الضَّرَرَ . وَفِي ب ، س : « تُتَضَرَّرُ » . (٥) فِي م ، أ ، ب :
« الْمَخ » بِالْخَاءِ وَهُوَ مَا فِي جُوفِ الْبَيْضَةِ مِنْ أَصْفَرٍ ، وَقَالَ ابْنُ شَيْمِلٍ : مِنْ أَصْفَرٍ وَأَبْيَضٍ .
(٦) كَذَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ قِسْمُ ١ ص ٨٣٠ ، وَفِي أَغْلَبِ النُّسخِ : « أَوَّرَكَ فِي أَبِيكَ » . وَفِي ب ،
س : « وَأَنَارَكَ فِي أَبِيكَ » وَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا مَعْنَى .

(١) أَقْفَرَ الْحَضْرُ مِنْ نَضِيرَةٍ فَالْمِرْ . • بَاعَ مِنْهَا بِغَانِبِ الثَّرَنَارِ

قالوا : وكان الضَّيْنُ صاحبُ الحَضْرِ يُلقَّبُ السَّاطِرُونَ ، وقال غيرُهم : بل السَّاطِرُونَ صاحبُ الحَضْرِ كان رجلاً من أهل بَاجَرْمَى والله أعلم أى ذلك كان . هذا خبر صاحب الحَضْرِ الذى ذكره عدى .

وأما صاحبُ الخَوَرَنَقِ فهو النعمانُ بنُ الشَّقِيقَةِ ، وهو الذى ساح على وجهه فلم يُعرف له خبرٌ ، والشَّقِيقَةُ أمه بنتُ أبى رَبيعةَ بنِ ذُهَلِ بنِ شَيْبَانَ . وهو النعمانُ ابنُ امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الضَّخْمِ التَّحْمِيّ ، وهو صاحبُ الخَوَرَنَقِ ، فذكر ابنُ الكلبيّ فى خبره الذى قدّمنا ذكره وروايةَ على بن الصَّبَّاحِ إياه عنه : أنه كان سببُ بنائه الخَوَرَنَقِ أَنَّ يَزْدَجَرْدَ بنَ سابور كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل مَرِيٍّ صحيح من الأدوية والأسقام ، فدلَّ على ظَهر الحِيرةِ ، فدفع ابنه بهَرَامُ جُورَ بنِ يَزْدَجَرْدِ إلى النعمان بن الشَّقِيقَةِ ، وكان عاملاً على أرض العرب ، وأمره بأن يبنى الخَوَرَنَقَ مسكناً له ولابنه ويُنْزِلَهُ إياه معه ، وأمره بإخراجه إلى بوادى العرب ، وكان الذى بنى الخَوَرَنَقَ رجلاً يقال له "سِنْمَارٌ" فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه وإتقان عمله ، فقال : لو علمتُ أنكم تُوفُونى أجرى وتصنعون بى ما أَسْتَحِقُّهُ ، لَبَنَيْتُهُ بِناء يدور مع الشمس حيثما دارت ، فقالوا : وإنك لتبنى ما هو أفضل منه ولم تبنه ! ثم أمر به فطُرِحَ من أعلى الجَوْسِقِ . وقال : فى بعض الروايات أنه قال له : إني لأعْرِفُ فى هذا القصر موضعَ عيبٍ إذا هُدِمَ تداعى القصرُ أجمعُ ، فقال

(١) الثَّرَنَارُ : واد عظيم بين سنجار وتكريت كان فى القديم منازل بكر بن وائل ، وأختص بأكثره بنو قنطب

منهم ، ويرمى بمدينة الحَضْرِ ثم يصب فى دجلة أسفل تكريت . (٢) بَاجَرْمَى : قرية من أعمال البليخ

قرب الرقة من أرض الجزيرة . (٣) الجَوْسِقُ : القصر ، فارسي معرب .

له : أما والله لا تدلُّ عليه أحدا أبدا ، ثم رُمِيَ به من أعلى القصر ، فقالت الشعراء في ذلك أشعارا كثيرة منها قولُ أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِي :
 جزاءَ سِنِمَارٍ جَزَوْهَا ^(١) وَرَبَّهَا * وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى جَزَاءَ الْمَكْفَرِ

ومنها قولُ سَلِيطِ بْنِ سَعْدٍ ^(٢) :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغِيلَانَ عَنْ كَبَرٍ ^(٣) * وَحُسَيْنٍ فَعِلَ كَمَا يُجْزَى سِنِمَارُ

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي - وكان أهدى إلى الحارث بن مارية الغسانی أفراسا ، ووفد إليه فأعجب به وأختصه ، وكان للملك ابن مُسْتَرَضِعٍ في بني عبد ودٍّ من كلب فنهشته حية ، فظنَّ الملك أنهم اغتالوه ، فقال لعبد العزى : جئني بهؤلاء القوم ، فقال : هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضلٌ في نسب ولا فعل ، فقال : لتأتيني بهم أو لأفعلن وأفعلن ، فقال له : رجونا من حبايك أمرا حال دونه عقابك ، ودعا أبنيه شراحيل وعبد الحارث - فكتبَ منهما إلى قومه :

جزاني جزاه الله شَرًّا جزائه * جزاءَ سِنِمَارٍ وما كان ذا ذنبٍ
 سوى رصّه البنيانَ عشرينَ حجةً * يُعَلِّي عليه بالقراميدِ والسَّكَبِ ^(٥)

(١) كذا في أغلب النسخ وخزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ١٤٢ . وفي ح وتاريخ الطبرى

قسم ١ ص ٨٥١ : « جزاها » . (٢) كذا في ح ، ١ وشرح الأشموني ج ١ ص ٤٠٧

طبع بولاق وخزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ١٤٢ وشرح الشواهد للعيني الموجود بهامش الخزانة .

وفي ب ، س : « سعيد » . (٣) كذا في شرح الأشموني وخزانة الأدب للبغدادى وشرح

الشواهد للعيني . وفي الأصول : « غيلان » بالتنكير . (٤) كذا في جميع الأصول . وفي تاريخ

الطبرى قسم ١ ص ٨٥٣ : « فعال » والفعال : اسم للفعل الحسن والكرم .

(٥) القراميد : جمع قرمد وهو الآجر ، وقيل : حجارة لها خروق يوقد عليها حتى إذا نضجت بنى بها وهو رومي

تكلمت به العرب قديما . والسكب : النحاس أو الرصاص .

وهي أبيات ، قال : فقتله النعمان ، وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين :
إحداهما يقال لها : "دوسر"^(١) وهي لتنوخ ، والأخرى : "الشهباء" وهي للفريس ، وكانتا
أيضا تسميان القبيلتين ، وكان يغزو بهما بلاد الشام ، وكل من لم يدن له من العرب .
بجلس يوما يشرف من الخورنق فأعجبه ما رأى من ملكه . ثم ذكر باقي خبره مثل
ما ذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره
السياحة وتركه ملكه .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني عبد الله
أب عمرو قال ذكر ابن حمزة عن مشايخه :

أن النعمان بن المنذر لما نعي إلى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى
قال : طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تَدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ * وَالدَّهْرُ بِالْوِثْرِ نَاجٍ غَيْرُ مَطْلُوبٍ^(٢)
مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ * إِلَّا يَشُدُّ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ الذَّيْبِ
حَتَّى يُبِيدَ عَلَى عَمْدٍ سَرَائِهِمْ * بِالنَّافذَاتِ مِنَ النَّبْلِ الْمَصَائِبِ
إِنِّي وَجَدْتُ سَهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً^(٣) * بِكُلِّ حَتِيفٍ مِنَ الْآجَالِ مَكْتُوبِ

وفي سائر قصائد عدى بن زيد التي كتب بها إلى النعمان يستعطفه ويعتذر
إليه أغاني .

(١) كانت أحسن كتاب النعمان وأشدّها بطشا ونكاية ، وكانوا من كل قبائل العرب ، وأكثرهم
من ربيعة . وسميت «دوسرا» اشتقاقا من الدسر وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها (انظر بلوغ الأرب للآلومي
ج ٢ ص ١٩١ طبع بغداد سنة ١٣١٤ هـ) . (٢) الوتر بالفتح والكسر : الذحل والأر .

(٣) كذا في جميع النسخ بالعين المهملة ولعل معناه متعرضة ففي اللسان مادة عرض : والعرب تقول
عرض لي الشيء وأعرض وعرض وعترض بمعنى واحد ، ويحتمل أنه محرف عن مفرضة بالعين المعجمة
بمعنى مصيبة الغرض وهو الهدف .

منها :

صوت

لم أرَ مثلَ الفتيانِ في غَيبِ آلٍ * بأيامٍ يَنسَوْنَ ما عواقِبُها
يَنسَوْنَ إخوانَهُم ومصرَعَهُم * وكيف تَعْتاقُهُم مَخالِبُها
ماذا تُرجى النفوسُ من طَلَبِ السَّخِيرِ وحبِّ الحِياةِ كاربِها
تظنُّ أن لن يصيبها عَنَتُ الدَّهْرِ * ورَيْبُ المَنُونِ صائِبُها

ويروى عقب الدهر - يقول : الأيامُ تَغَيِّبُ النَّاسَ فتُخَدِّعُهُمْ وتُخَيِّبُهُمْ مثلَ الغَيبِ

في البيع . وتَعْتاقُهُمْ : تَحْبِسُهُمْ ، يقال : أَعْتاقَهُ وَأَعْتَقاه . وكاربِها هاهنا : دامها ، وهو
في موضع آخر القريب منها ، يقال كَرَبُهُ الأمرُ وكرثه وبَهَضُه وغَنَظُه إذا غَمَّ - الغناء
في هذه الأبيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه . وفيها رمل
بالبنصر ، نسبه حبش ودنا نير إلى حنين ، ونسبه الهشامي وابن المكي إلى الهذلي .

ومنها :

صوت

يا لُبْنى أوقِدي النَّارَ * إنَّ مَنْ تَهَوَّينَ قد حارَا
رُبَّ نارٍ بِتِ أَرْمَقُها * تَقْضِمُ الهِنْدِيَّ والغارَا
عندها ظبيٌّ يؤرِّثُها * عاقِدٌ في الجِدِّ تَقْصَارَا

(١) دَقَب : جمع عَقَبَة وهي الشِّدَّة ، يقال : لقي منه عَقَبَة أي شِدَّة . (٢) اعتَقا : احتبس .

قال الأصمعي الاعتناء : الاحتباس وهو مقلوب الاعتياق . (٣) كذا في : بالثاء المثلثة

أي أشد عليه وبلغ منه المشقة كما يقال أكرهه ، وقال الأصمعي : لا يقال كرهه وإنما يقال أكرهه على أن رؤية

قد قال : * وقد تجلى الكرب الكوارث * انظر اللسان في مادة كرت . وفي باقي نسخ الأصول

« كَرَبه » وهو تحريف . (٤) كذا في ح : وغنظه الأمر : غمه وبلغ منه المأثرة فهو بمعنى

بهظه وبهضه . وفي باقي النسخ : « وغنظه » وهو تحريف .

٤٠
٢ عروضة من المديد - حار يحير هنا : ضلّ ، وحار في موضع آخر : رجع . والغار : شجر طيب الريح ، والغار أيضا : شجر السوس ، والغار : الغيرة . ويؤرثها : يوقدها ويكثر حطبها . والتقصّار : المَحْنَقَةُ - الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه خفيف رمل يقال إنه لعريب .

٥ أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق ، وأخبرنا به يحيى بن عليّ عن داود بن محمد عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحويّ قال :

١٠ مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر ، له فيهم عزّ [وعدد] ^(١) ، فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال : لِيَتَزَلَّ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ ، فَتَزَلَّ نَفَرٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ وَهُوَ يُسَوِّي عَلَيْهِ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا قَنَانٍ ، إِنْ كُنْتَ مَا عَلِمْتُ لَتُجِيدَ الْغِنَاءَ ، وَتُسَرِّعُ رَدَّ الْكَأْسِ ، وَلَقَدْ وَقَعْتَ فِي مَوْضِعٍ سُوءٍ لَا تَخْرُجُ مِنْهُ وَاللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَمَا تَمَّاكَ الْحَاجُّ أَنْ نَحِيَّكَ ، وَكَانَ لَا يَكْثُرُ الضَّحْكَ فِي جِدٍّ وَلَا هَزَلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَهَذَا مَوْضِعٌ هَذَا لَا أُمُّ لَكَ ! فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، فَرَسُهُ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَوْ سَمِعَهُ الْأَمِيرُ وَهُوَ يُغَنِّي :

١٥ بِالْبَيْنِيِّ أَوْقَدِي النَّارَ * إِنْ مِنْ تَهَوَّيْنَ قَدْ حَارَا
لَا نَتَشَرُّ الْأَمِيرُ عَلَى سَعْنَةٍ ^(٢) ، وَكَانَ الْمَيْتُ يَلْقَبُ بِسَعْنَةٍ ، فَقَالَ : إِنَّا لَنَ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْقَبْرِ ! مَا أَبَيْنَ حُجَّةَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي جَهْلِكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ ! قَالَ : وَكَانَ سَعْنَةُ هَذَا الْمَيْتِ

(١) زيادة في ح . (٢) لم نهند إلى ضبط هذا الاسم وقد سمي العرب قنانا وأبا قننان بفتح القاف وتخفيف النون كما ورد في القاموس مادة قنن . (٣) في ح : « يوم الدكة » وقد راجعنا في شرح إحياء الغزالي للسيد محمد مرتضى الزبيدي ج ١٠ ص ٦٢٤ أسماء يوم القيامة فلم نجد فيها هذا الاسم ، وأقرب الأسماء إليه يوم الرجة ، ترج فيه الأرض بأهلها فتميد الناس على ظهرها ، فقلعه محرف عنه أو امله اسم من أسمائها لم يذكره الغزالي بدليل قوله تعالى : (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا) . (٤) لم نقف على ضبط هذا الاسم ، والعرب سموها سعة بفتح السين وسعة بضمها (انظر القاموس مادة سعن) .

من أوحش خلق الله كلهم صورة، وأذمهم قامة، فلم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ
ضحكا.

ومنها من قصيدته التي أولها :

* لَمِنَ الدَّارِ تَعَفَّتْ بِنَجِيمِ^(١) *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجنّاهن توشيم^(٢) الحمم

أسأل الدار وقد أنكرتها * عن حبيبي فإذا فيها صمم

— ويروى : توشيم العجم . والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم .
والثلاث بمعنى الأثافي التي تُنصب عليها القدر — الغناء لإبراهيم خفيف ثقل أول
مطلق في مجرى البصر عن عمرو وأبن المكي . وفيه لحكم لحن من كتاب إبراهيم غير
مجنّس . وهذه القصيدة التي أولها :

لمن الدار تعفت بنجيم * أصبحت غيرها طول القدم

ما تبين العين من آياتها * غير^(٣) تؤي مثل خطّ بالقلم

وبعد .

وثلاث كالحمامات بها * بين مجنّاهن توشيم^(٢) الحمم

وعلى هذا خفّض قوله : وثلاث كالحمامات .

ومنها قوله :

* كفى غير الأيام للمرء وازعا *

(١) خيم : اسم جبل من عمارة على يسار الطريق إلى اليمن . (٢) الحمم : جمع حممة وهي

الفحم والرماد وكل ما احترق بنار . (٣) تؤي : حفرة تجعل حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر .

صوت

بنات كرام لم يربن بضرة^(١) * دمي شرفات^(٢) بالعبير روادعا^(٣)
يسارن^(٤) في الأسطار طرفاً مفترأ * ويرزن من فتق الخدور الأصابع

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله :

* وأصبي طباء في الدمقس خواضعا^(٤) *

بنات كرام هكذا في القصيدة على تواليها، وقد يجوز رفعه على الابتداء، ويروي : بضرة
وبضرة جمع ما بالضم والفتح . والدمي : الصور، واحدتها دمية . الغناء في هذين البيتين
لأبن قندج^(٥) ثقیل أول بالنصر عن عمرو، وذكر الهشام^(٦) أنه لمحمد بن إسحاق بن عمرو
ابن بزيع، وذكر حبش أنه لإبراهيم .

ومنها :

صوت

أرقت لمكفهربات فيه * بوارق يرتقين رؤوس شيب
تروح المشرفية في ذراه * ويجلو صفحة الذيل القشيب

والمكفهبر^(٦) والمكهرهف : السحاب المتوالي المتراكب . والشيب : السحاب التي
فيها سواد وبياض شبهها بالرؤوس الشيب، وقال قوم : بل شيب : جبل معروف .
شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف . ورواه ابن الأعرابي :

* ويجلو صفح دخدام^(٦) قشيب *

(١) لم يربن : لم يسارن . (٢) شرفات : منللات، يقال : شرف الحيد بالطيب : امتلا .

(٣) روادعا : جمع رادع ، والرادع : ما فيه أثر الردع وهو الطيب . (٤) الدمقس :

الديباج وقيل هو الحرير . (٥) ورد هذا الاسم هكذا في جميع الأصول ولم نقف له على ضبط .

في كتب اللغة أو غيرها . (٦) كذا في أغلب النسخ . وفي ح : « المتراكم » بالميم .

وقال : الدَّخْدَارُ : الثوب المَصُونُ ، وهو أعجمي معرب أصله تحت دار .
والقشيب : الحديد . الغناء لعريب ثَقِيلٌ أول بالبنصر .
ومنها من قصيدته التي أولها :

* ألا يا طال ليلى والنهار *

صوت

ألا مَنْ مُبْلَغُ النِّعَمِ عَنِّي * علانيةً فقد ذهب السَّرَّارُ
بأن المرء لم يُخْلَقْ حَدِيدًا . * ولا هَضْبًا ^(١) تَوَقَّاه الْوِبَارُ
ولكن كالشَّهَابِ فَمَنْ يَنْجُو * وحادي الموت عنه ما يحارُ
فهل من خالدٍ إِمَّا هَلَكْنَا * وهل بالموتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ
الهَضْبُ : الجبل . والوِبَارُ : جمع وبرٍ ^(٢) . والشَّهَابُ : السراج . ويَنْجُو : يَطْفَأُ .
الغناء لبابويه ثَقِيلٌ أول بالبنصر عن حبش والهشامي .
ومنها :

صوت

ألا مَنْ مُبْلَغُ النِّعَمِ عَنِّي * فبينما المرءُ أَغْرَبُ ^(٤) إِذْ أَرَا حَا ^(٥)
أَطَعَتْ بَنِي بَقِيلَةَ فِي وَثَاقِي * وكنا في حُلُوقِهِمْ ^(٦) ذُبَا حَا

(١) كذا في ح وهو المناسب لما يذكرونه في الوبر من أنها دويبة تكون بالغور . وفي باقي
النسخ : « ترقاه » بالراء . (٢) الوبر بالتسكين : دويبة على قدر السنور غرباء أو بيضاء من دواب
الصحراء حسنة العينين شديدة الجأء تكون بالغور . (٣) كذا في ح وورد هكذا اسم الملقب
في الجزء الرابع ص ٣٦ وفي الجزء السابع ص ١٦٣ من الأغاني طبع بولاق . وفي باقي الأصول :
« بابونة » بالنون . (٤) أغرب : من الإغراب وهو كثرة المسأل وحسن الحال .
(٥) أراح : مات يقال أراح الرجل إذا مات كأنه استراح . قال العجاج :
* أراح بعد الغم والتغمم * (٦) الذباح : وجمع في الحلق .

منحتهم الفُراتَ وجانيه^(١) . وتسقين^(٢) الأواجنَ والملاحا
 الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .
 ومنها :

صوت

مَنْ لَقِيبَ دَنِيفٍ أَوْ مُعْتَمَدٍ * قَدْ عَصَى كُلَّ نَصِيحٍ وَمُقَدِّ
 لَسْتُ إِنْ سَلَمَى نَاتِي دَارُهَا * سَامِعًا فِيهَا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ

المُعْتَمَدُ : الذي عَمَدَهُ الْوَجْعُ يَعْمِدُهُ عَمْدًا^(٣) . غَنَاهُ أَبُو مُحَرَّرٍ وَلَحْنُهُ خَفِيفٌ
 ثَقِيلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لِمَالِكٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ آخِرٌ بِالْوَسْطَى
 عَنْ عَمْرٍو . وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ فِيهِ لِمَالِكٍ لَحْنًا ، وَلِسَانٌ الْكَاتِبِ لَحْنًا ، وَهُوَ ثَقِيلٌ
 أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ حَبَشٍ .

ومنها :

صوت

أَرْوَاحُ مُوَدَّعٍ أَمْ بُكُورُ * لَكَ فَاعْمِدْ لَأَيَّ حَالٍ تَصِيرُ
 وَيَقُولُ الْعُدَاةُ أَوْدَى عَدَى * وَعَدَى بِسُخْطِ رَبِّ أَسِيرُ
 أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمَعِيرُ بِالْدهْرِ * أَنْتِ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ * بَلْ أَنْتِ جَاهِلٌ مَغْرُورُ

يريد : أَرْوَاحُ نُوَدَّعِكَ فِيهِ أَمْ بُكُورُ؟ أَيُّهُمَا تُرِيدُ؟ فَاعْمِدْ لِلَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ
 آخَرَ تَكِ . وَالْمَوْفُورُ : الَّذِي لَمْ يُصِبه نَوَائِبُ الدَّهْرِ . الْغَنَاءُ لَحْنَيْنِ مِنْ كِتَابِ يُونُسَ

(١) فِي ح : « وَمَا يَلِيهِ » . (٢) الْأَوَاجِنُ : جَمْعُ آجَنٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْمَتَغَيِّرُ الطَّعْمَ وَاللَّوْنَ .

(٣) ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الْمَعْنَى لِلْعَتَمَدِ ، وَلَمْ يَجِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الَّتِي بَايَدُنَا كَاللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ وَالصَّحَاحِ
 وَالْمَصْبَاحِ اعْتِمَادَ بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَلَئِنْ جَاءَ فِيهَا عَمَدُهُ الْمَرَضُ بِمَعْنَى أَضْأَاهُ وَأَوْجَعَهُ ، وَعَمَدَتْ بِمَعْنَى وَجَعَتْ .

ولم يذكر طريقته ، وذكر حماد بن إسحاق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسري أيام حرم الغناء ، فرق له وقال : غنّ ولا تعاشر سفيها ولا معريدا . والخبر [في ذلك]^(١) يذكر في أخبار حنين .

ومما يغني فيه أيضا من شعر عدي :

صوت

أَلَا يَا رَبِّمَا عَزَّ * خِلِي فَتَهَاوَنْتُ
وَلَوْ شِئْتُ عَلَى مَقْدُ * رَةٍ مِئِي لِعَاقَبْتُ
وَلَكِنْ سَبَّرَنِي أَنْ يَعْلَمُوا قَدْرِي فَأَقْلَعْتُ^(٢)
أَلَا لَا فَاسْأَلُوا الْفَتِيَّةَ مَا قَالُوا وَقَدْ قَمْتُ

الغناء لسيّاط رمل عن الهشامي . وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل نسبه إلى مالك وليس له . ولعريب في البيتين الأولين ثقيل أول . وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو :
وَلَكِنْ حَبِيبِي جَلَّ * عِنْدِي فَتَغَافَلْتُ^(٣)

ومما يغني فيه من شعره :

صوت

تَعْرِفُ أُمِّسَ مِنْ لَيْسَ الطَّلَّال * مِثْلَ الْكُتَّابِ الدَّارِسِ الْأُحْوَلِ
الذي قد درس فلا يقرأ .

أَنْعِمَ سَبَاحًا عَلَقَمَ بَنَ عَدِي * أَثَوَيْتَ الْيَوْمَ أُمَّ تَرْحَلُ
قَدْ رَحَّلَ الْفَتَيَانُ عِيَرَهُم * وَاللَّحْمُ بِالْغِطَانِ لَمْ يَنْشَلُ^(٤)
^(٥)

(١) زيادة في ح . (٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ح : « تعلموا » .
(٣) كذا في م ، ١ . وفي باقي النسخ : « حل » بالحاء المهملة . (٤) جمع غائط وهو المظمن الواسع من الأرض ، وقيل : المظمن النبات . (٥) ينشل : ينزع من القدر ، يقال : نشلت اللحم من القدر أنشله وأنشله نشلا إذا انتزعت منه .

إذ هي تَسْبِي النَّاظِرِينَ وَتَجْلُو وَاضِحًا كَالأُخْوَانِ رَتِّلُ^(١)
الرَّتِّلُ : الْمَسْتَوِي الْبَنِيَّةُ^(٢) .

عَذْبًا كَمَا ذُقْتُ الْجَنَىَّ مِنَ التَّفَاحِ مَسْقِيًا بِبَرْدِ الطَّلِّ

هَكَذَا يُغْنَى . وَالَّذِي قَالَه عَدَى : يَسْقِيهِ بَرْدُ الطَّلِّ . الْغَنَاءُ لَحْنِينَ رَمَلٌ بِالْوَسْطَى
عَنْ عَمْرٍو .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ عَمْرٍو
ابْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْمَكْنَىَّ بِأَبِي سَرِيحٍ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَدَى - وَقِيلَ عَلَقَمَ بْنَ عَدَى بْنِ كَعْبٍ -
وَعَمْرٍو بْنَ هَنْدٍ خَرَجُوا إِلَى الصَّيْدِ فَأَتَوْا قَصْرَ ابْنِ مُقَاتِلٍ فَمَكَّثُوا فِيهِ يَتَصِيدُونَ ،
فَزَعَمُوا أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَدَى تَبَعَ حَمَارًا فَصْرَعَهُ وَالشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ ، ثُمَّ لَحِقَ آخِرَ فَطَعْنَهُ
فَانْقَصَفَ الرِّمْحُ فِيهِ وَمَرَّ بِهِ فَرَسُهُ يَرْكُضُ ، بِخَالٍ بِهِ الْعَيْرُ فَضْرِبَهُ فَأَصَابَ صَدْرَهُ
فَقَتَلَهُ ، وَقِيلَ : إِنْ الرِّمْحَ الْمُنْقَصَفَ دَخَلَ فِي صَدْرِهِ فَقَتَلَهُ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَ
عَدَى بْنُ زَيْدٍ مَعَهُمْ وَإِلَيْهِ قَصَدُوا ، وَكَانَ نَازِلًا فِي قَصْرِ ابْنِ مُقَاتِلٍ ، فَقَالَ عَدَى^(٤)
هَذِهِ الْقَصِيدَةُ يَرِثِيهِ بِهَا^(٥) .

- (١) فِي ب ، س : « الرتل » . (٢) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ . وَلَعَلَّهَا « الْبَنِيَّةُ » وَهِيَ
شَكْلُ النَّبَاتِ وَحَالَتِ الَّتِي يَنْبَتُ عَلَيْهَا . وَفِي اللَّسَانِ : تَغَرَّرَتِلْ وَرَتَّلْ : حَسَنَ التَّنْضِيدِ مَسْتَوِي النَّبَاتِ .
(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْأِسْمُ فِي أَغْلِبِ النُّسخِ . وَفِي ح : « شَرِيح » بِالشَّيْنِ .
(٤) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ . وَلَمْ نَجِدْ هَذَا الْأِسْمَ فِي أَسْمَاءِ الْأَمَاكِنِ . وَالَّذِي وَرَدَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ
« قَصْرِ مُقَاتِلٍ » وَقَالَ : هُوَ قَصْرُ كَانَ بَيْنَ عَيْنِ التَّمْرِ (بَلَدَةُ غَرْبِي الْكُوفَةِ) وَالشَّامِ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مُقَاتِلِ
ابْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَخَرَبَهُ عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ جَدَّدَ عِمَارَتَهُ فَهُوَ لَهُ .
(٥) كَذَا فِي ح . وَفِي أَغْلِبِ النُّسخِ بَعْدَ قَوْلِهِ يَرِثِيهِ بِهَا : « انْقَضَتْ أَخْبَارُ عَدَى بْنِ زَيْدٍ » .



صوت من المائة المختارة

عَفَا مِنْ سُلَيْمَى مُسْحَلَانُ فُخَامِرُهُ * تَمْشَى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ
بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرَيَّانِ عَافٍ نَبَاتُهُ ^(١) * فَنَوَّارُهُ ^(٢) مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ
رَأَتْ عَارِضًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةٌ * بِمِسْحَاتِهَا قَبْلَ الظَّلَامِ تُبَادِرُهُ
فَمَا بَرَحَتْ حَتَّى أَتَى الْمَاءُ دُونَهَا * وَسُدَّتْ نَوَاحِيَهُ وَرَفَعَ دَائِرَهُ

عروضه من الطويل . عفا : درس . مُسْحَلَانُ : موضع . وَحَامِرُهُ : موضعٌ أضافه
إلى مُسْحَلَانِ . وَالظُّلْمَانُ ^(٣) : ذكور النعام واحدُها ظليم . وَالْجَاذِرُ : أولادُ البقر واحدُها
جُوذُرٌ وَجُوذَرٌ بضم الذال وفتحها . وَتَمْشَى : تُكْثِرُ الْمَشْيَ . وَالْقُرَيَّانُ : مجارى الماء
إلى الرِّياضِ واحدُها قَرِيٌّ . وَالْمُسْتَأْسِدُ : مَا آلَفَ مِنْهَا وَطَالَ . وَالنَّوَّارُ يُقَالُ : إِنَّهُ
يَكُونُ أَبَدًا حَيَالِ الشَّمْسِ يَسْتَقْبِلُهَا بِوَجْهِهِ ، فيقول : إِنَّ نَوَّارَ هَذِهِ الرُّوضَةِ يَمِيلُ زَاهِرُهُ
حَيَالِ الشَّمْسِ . وَالْعَارِضُ : السَّحَابُ . وَالْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ . وَالْغَرِيرَةُ : النَّاعِمَةُ الَّتِي

(١) الذى فى ديوان الخطيئة طبع ليبسك ص ٦٢ : « حَوْنَبَاتُهُ » وحق : جمع أحوى وهو الأسود .

(٢) مِيلٌ هَكَذَا بكسر الميم كما جاء وصفا للضباب فى قول ساعدة بن جؤية :

* ضبابٌ تنحيه الريحُ مِيلٌ *

قال ابن جنى : الميل جمع وأجراه على الضباب وإن كان واحدا من حيث كان كثيرا ، فذهب بالجمع الى
الكثرة كما قال الخطيئة :

* فتواره ميل الى الشمس زاهره *

قال : ويجوز أن يكون ميل واحدا كنيقِضٍ ونضو ومرط . (انظر اللسان مادة مِيلَ) .

(٣) قال ابن السكيت : مسحلان وحامر واديان بالشام (انظر معجم ياقوت فى اسم حامر) .

لم تُجَرَّبَ الأمور ، يقول : لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها
تُصَاحُّ النَّوْيَ حِوَالَى بَيْتِهَا وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْمُسْتَوِيَةِ . وَقَوْلُهُ : رُفِعَ دَابِرُهُ
أَيُّ مُؤَخَّرِهِ الَّذِي يَلِي الْمَاءَ مِنَ النَّوْيِ . الشَّعْرُ لِلْحَاطِئَةِ يَهْجُو الزَّبَرْقَانَ بَنَ بَدْرٍ .
وَالْغِنَاءُ لِابْنِ عَائِشَةَ وَلَحْنُهُ الْمُخْتَارُ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ
إِسْحَاقَ ، وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ لَهُ فِيهِ لَحْنًا آخَرَ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي .

خبر الخطيئة ونسبه

والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر

الخطيئة لُقِّبَ لُقَّبَ به ، وأسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤيئة بن مخزوم
ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو من خول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ،
متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد في ذلك
أجمع ، وكان ذا شر وسفه ، ونسبه متدافع بين قبائل العرب ، وكان ينتمى إلى كل
واحدة منها إذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم
ثم ارتد وقال في ذلك :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فإيا أجناد الله ما لأبي بكر
أبورثها بكرة إذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر^(١)

ويكنى الخطيئة أبا مليكة ، وقيل : إن الخطيئة غلب عليه ولُقِّبَ به لقصره وقربه
من الأرض . وقال حماد الراوية قال أبو نصر الأعرابي : سمي الخطيئة لأنه ضُرِطَ
ضُرْطَةً بين قوم ، فقليل له : ما هذا ؟ فقال : إنما هي حُطِيئة^(٢) ، فسمى الخطيئة . وقال
المدائني قال أبو اليقظان : كان الخطيئة يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة أحد
بنى الحارث بن سدوس ، قال : وسمى الخطيئة لقربه من الأرض .

(١) في ١ ، م ، ب : « أبورثها بكر » . (٢) هذان البيتان أوردهما ابن جرير

الطبري في حوادث سنة ١١ هـ . في جملة أبيات عزاها للخطيئة بن أوس أخي الخطيئة .

(٣) كذا في نسخة م . وتاج العروس شرح القاموس مادة حطأ وحطينة : تصغير حطأة فعلة من

قولهم حطأ حطأ إذا ضُرِطَ . وفي أغلب الأصول : « حطأة » .

إسلامه وأرتداده
وشعره في ذلك

سبب لقبه الخطيئة

١٠

١٥

٢٠

اتماؤه إلى بني ذهل
ابن ثعلبة

أخبرني الفضل بن الحباب الجُمحيّ أبو خليفة في كتابه إلى بإجازته لي يذكر
عن محمد بن سلام : أن الخطيئة كان ينتمي إلى بني ذهل بن ثعلبة فقال :
إن الإمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

قال : والقرية : منازلهم ، ولم ينبت الخطيئة في هؤلاء .

تلقونه في نسبه
وانتسابه إلى عدة
قبائل

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال : سمعتُ
نِخْرَاشَ بنَ إسماعيلَ وخالدَ بنَ سعيدٍ يقولان : كان الخطيئة إذا غضب على بني عبس
يقول : أنا من بني ذهل ، وإذا غضب على بني ذهل قال : أنا من بني عبس .

أخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن إسحاق قال أبي قال ابن
الكلبي : كان الخطيئة مغموز النسب ، وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا .
قال إسحاق وقال الأصمعي : كان الخطيئة يضربُ بنسبه إلى بكر بن وائل فقال
في ذلك :

قومي بنو عوف بن عم * ^(٢)رو إن أراد العلم عالم
قوم إذا ذهب خضاً * ^(٣)رِم منهم خلفت خضارم
لا يفشلون ولا تبيست ^(٤)على أنوفهم المخاطم

قال الأصمعي : وقَدِمَ الخطيئة الكوفة فقتل في بني عوف بن عامر بن ذهل
يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك :

(١) في ح : « كان الخطيئة مغموز النسب . قال أبي : وكان من أولاد الزنا الخ » .

(٢) كذا في جميع الأصول وفي نسخة الديوان التي بخط الشيخ محمود الشنقيطي والنسخة طبع أوروبا :

« عمرو بن عوف » . (٣) الخصارم : جمع خصرم وهو الجواد الكثير العطية وقيل السيد المحول .

(٤) كذا بالأصول وهو جمع مخطم ، والمخطم : موضع الخطام من الأنف . وفي ديوانه طبع أوروبا

ص ١٩٣ : « الخواطم » وهو جمع خاطم ، والخاطم : واضح الخطام في أنف البعير وهو جبل يوضع في أنف
البعير ليقاد به وكلتا الروايتين لا تنمى في البيت لأن الظاهر أن المراد الخطام نفسه .

سِيرِي أُمَامَ فَإِنَّ الْمَالَ يَجْمَعُهُ * سَيْبُ الْإِلَهِ وَإِقْبَالِي وَإِدْبَارِي
إِلَى مَعَاشَرٍ مِنْهُمْ يَا أُمَامَ أَبِي * مِنْ آلِ عَوْفٍ بَدْوٍ غَيْرِ أَشْرَارِ^(١)
نَمَشَى عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابٍ أَضَاءَ لَنَا * مَا ضَوَّاتُ لَيْلَةُ الْقَمَرَاءِ لِلْسَّارِي^(٢)

خبره مع أخويه
من أوس بن مالك

وقال ابن دُرَيْدٍ في خبره عن عمه عن ابن الكَلْبِيِّ عن أبيه، وَحَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ
أبيه عن ابن الكَلْبِيِّ عن أبيه قال : كَانَ أَوْسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُوَيَّةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ تَزَوَّجَ بِنْتَ رِيَّاحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ^(٤)
ابن سَدُوسٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ لَهُ أُمَةٌ يُقَالُ لَهَا الضَّرَاءُ فَأَعْلَقَهَا
بِالْحَطِيئَةِ وَرَحَلَ عَنْهَا . وَكَانَ لِبِنْتِ رِيَّاحٍ أَخٌ يُقَالُ لَهُ : الْأَفْقَمُ ، وَكَانَ طَوِيلًا أَفْقَمًا^(٥) ،
صَغِيرَ الْعَيْنَيْنِ ، مَضْغُوطَ اللَّحْيَيْنِ ، فَوَلَدَتِ الضَّرَاءُ الْحَطِيئَةَ بِجَاءَتِ بِهِ شَبِيهَا بِالْأَفْقَمِ ،
فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَاتُهَا : مِنْ أَيْنَ هَذَا الصَّبِيُّ ؟ فَقَالَتْ لَهَا : مِنْ أَخِيكَ ، وَهَابَتْ أَنْ تَقُولَ لَهَا
مِنْ زَوْجِكَ ، فَشَبَّهَتْ بِأَخِيهَا ، فَقَالَتْ لَهَا : صَدَقْتَ . ثُمَّ مَاتَ أَوْسٌ وَتَرَكَ ابْنَيْنِ مِنَ الْحُرَّةِ ،
وَتَزَوَّجَ الضَّرَاءُ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلَيْنِ فَكَانَا أَخَوَيْ الْحَطِيئَةِ مِنْ أُمِّهِ .
فَاعْتَقَتْ بِنْتُ رِيَّاحٍ الْحَطِيئَةَ وَرَبَّتَهُ فَكَانَ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمَا . وَتَرَكَ الْأَفْقَمُ نَخْلًا بِالْيَمَامَةِ .
فَاتَى الْحَطِيئَةُ أَخُوهُ مِنْ أَوْسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ لَمَّا أَعْتَقَتْهَا بِنْتُ رِيَّاحٍ

- (١) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ ص ١٩٢ طبع أوروبا ، والبدوه : جمع بدو وهو السيد ، وقيل : الشاب المستجد
الرأى المستشار . وفي جميع الأصول : « بدور » بالراء المهملة . (٢) كَذَا فِي دِيَوَانِهِ .
وَفِي الْأَصُولِ : « أَسْرَار » بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ . (٣) كَذَا فِي دِيَوَانِهِ . وَفِي ح ، أ :
« إِلَى ضَوْءِ أَحْسَابٍ أَضَاءَ لَنَا » . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « إِلَى ضَوْءِ إِحْسَانٍ أَضَاءَ لَنَا » .
(٤) كَذَا فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ . وَفِي ح : « رِيَّاحِ بْنِ عَمْرٍو » .
(٥) الْأَفْقَمُ مِنَ الْفَقَمِ ، وَالْفَقَمُ فِي الْفَمِ : أَنْ تَدْخُلَ الْأَسْنَانُ الْعُلْيَا ، وَقِيلَ : أَنْ يَخْرُجَ أَسْفَلُ الْفَمِ وَيَدْخُلَ
أَعْلَاهُ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَدُوجٍ : أَفْقَمٌ . (٦) فِي ح ، م ، أ : « ثُمَّ مَاتَ الْأَفْقَمُ وَتَرَكَ
ابْنَيْنِ مِنْ حُرَّةِ الْخ » .

اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك، فقال لهم : أفردوا إلى من مالكم قطعة
فقالا : لا، ولكن أقيم معنا فنحن نواسيك فقال :

أمرتني أن أقيم عليكما * كلا لعمري أبيكما الحباقي
عبدان خيرهما يسأل بضبعه * شل الأجير قلائص الوراق^(١)

قال : وسأل الخطيئة أمه : من أبوه نخلطت عليه فقال :

سال أمه من أبوه
نخلطت عليه فقال
شمر

تقول لي الضراء لست لواحد * ولا اثنين فأنظر كيف شرك أولئكا
وأنت امرؤ تبغى أبا قد ضللت^(٢) * هبلت^(٢) الماء تستفيق من ضلالكا

قال : وغضب عليها فلحق بإخوته بني الأقم فقال :

خبره مع إخوته
من بني الأقم

سيرى أمام فإن المال يجمعه * سيب الإله وإقبالي وإدباري

قال : فلم يدفعه ولم يقبلوه فقال :

إن الإمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

وسألم ميراثه من الأقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة،
وأم مليكة : امرأة الخطيئة، فقال :

(١) كذا في ح، ا ويشل : يطرد . والضبع : وسط العضد بلحمه . والوراق : صاحب

الورق : المال من إبل ودراهم وغيرهما . وفي ب، س :

«عبدان سيرهما يسأل بضبعه * شل الأجير قلائص الوراق»

(٢) يقال هبلت أمه أي ثكلته والقياس في المسند للخاطب أن يقال هبلت بالبناء للفعول لأنه إنما يدعى

عليه بأن تهبله أمه ولكن صاحب اللسان في مادة «هبل» نقل عن ابن الأعرابي أنه يقال في الداء : هبلت
بالبناء للفاعل ولا يقال هبلت بالبناء للفعول .

لَيْهِنِي تُرَانِي لِأَمْرِي ضِرَّ ذَلَّةٍ * صَنَائِيرُ أُحْدَانٍ لَهْنٌ حَفِيفٌ^(٢)

قال : ثم لم تُفْنِعه النُّحَيْلاتُ ، وقد أقام فيهم زمانا فسالهم ميراثه كاملا من الأتقم

فلم يُعْطَوْهُ شيئا وضربوه ، فغَضِبَ عليهم وقال :

تَمَنَيْتُ بَكْرًا أَنْ يَكُونُوا عِمَارَتِي * وَقَوْمِي وَبَكْرُ شُرْتُكَ الْقَبَائِلِ^(٣)

إِذَا قُلْتُ بَكْرِي نَبَوْتُمْ بِحَاجَتِي * فَيَالِيتَنِي مِنْ غَيْرِ بَكْرٍ بِنْ وَائِلِ^(٤)

فعاد إلى بني عَبَسَ وانتسب إلى أَوْسَ بْنِ مَالِكٍ . وقال الأصمعيّ في خبره :

لَمَّا أَتَى أَهْلَ الْقَرْيَةِ ، وَهُمْ بَنُو ذُهْلٍ ، يَطْلُبُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْأَتَقِمِ مَدَحَهُمْ فَقَالَ :

إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا * أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهْلٍ

الضَّامِنُونَ لِمَالِ جَارِهِمْ * حَتَّى يَتَمَّ نَوَاهِضُ الْبَقْلِ^(٥)

قَوْمٌ إِذَا أَنْتَسَبُوا فَرَعُهُمْ * فَرَعِي وَاثَبَتْ أَصْلَاهُمْ أَصْلِي

قال : فلم يُعْطَوْهُ شيئا ، فقال يهجوهم :

إِنَّ الْيَمَامَةَ شَرُّ سَاكِنِهَا * أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهْلٍ

(١) كذا في ح ، م ، أ ليهني بيا ساكنة ، وفي اللسان مادة «وحا» ليهني بجزم الهمز وكلاهما

صحيح . وفي ب ، س : « لين » ، وذكر صاحب اللسان أن ليهنك (أي بغير همز ولا ياء) تقوله

العامة وهو غير جائز . ولكن ورد في صحيح البخاري في حديث توبه كعب بن مالك «ليهنك توبه الله عليك»

انظر تاج العروس مادة «هنا» . (٢) كذا في ح ، أ ولسان العرب مادة صبر ومادة وحد .

غير أن كلمة صناير رواها صاحب اللسان هكذا «صناير» من ضير ياء بعد الباء ، وحكى أن ابن الأعرابي

فسرها بالسهام الدقاق ، وأن ابن سيده قال : لم أجد هذا إلا عن ابن الأعرابي ولم يأت لها بواحد .

وأحدا : أفراد لا نظير لها . وفي ب ، س :

* صناير أخذان لهن حفيف * وهو تصحيف .

(٣) العارة بكسر العين وفتحها : أخضر من القليلة ، وترتيبها هكذا : الشعب أكثر من القليلة ثم القليلة

ثم العارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشرة ثم الفصيلة ثم الرهط . (٤) نبوتهم : تجافيتهم وتباعدتم .

(٥) نواهض البقل : ما استوى منه ، يقال : نهض النبات إذا استوى .

تزوج أمه
فهبها

وقال أبو اليقظان في خبره : كان الرجل الذي تزوج أم الحطيثة أيضا ولد زنا
أسمه الكلب بن كُنَيْس بن جابر بن قطن بن نهشل ، وكان كُنَيْس زنى بأمه لزراعة^(١)
يقال لها رُشِيَّة ، فولدت له الكلب ويروعا ، فطلبهم من زراة فمنعه منهم ، فلما مات^(٢)
طلبهم من أبيه لقيط فمنعه ، وقال لقيط في ذلك :

أني نصف شهر ما صبرتم لحقنا * ونحن صبرنا قبل ذاك سنيينا

وهي أبيات . فتزوج الكلب الضراء أم الحطيثة ، فهبها الحطيثة وهما أمه فقال :

ولقد رأيتك في النساء فسؤتي * وأبا بنيك فساءني في المجلس

إن الدليل لمن تزور ركابه * رهط ابن جحش في الخطوب الخوس^(٣)

فبح الاله قيلة لم يمنعوا * يوم المجيمر جارهم من فققس^(٤)

أبلغ بني جحش بأن نجارهم^(٥) * لؤم وأن أباهم كالهجريس^(٦)

وقال الحطيثة يهجو أمه :

جزاك الله شرا من عجوز * ولقاك العقوق من البنين

فقد ملكيت أمر بنيك حتى^(٧) * تركتهم أدق من الطحين

(١) كذا في ب ، س ، ح . وفي م ، ١ : « الكيش » .

(٢) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « فمنعه منه » . (٣) كذا في أغلب النسخ .

والخوس : الأمور الشداد التي تنزل بالقوم وتفسدهم . وفي ح وديوانه (النسخة المخطوطة الموجودة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ أدب ش هكذا : * رهط ابن جحش في مضيق الحبس *

(٤) قال ياقوت : المجيمر : جبل بأعلى مِهْل (ما في ديار بني تميم) وقيل المجيمر : أرض لبني فزارة .

(٥) فققس : حى من بني أسد . (٦) في ديوانه واللسان مادة هجرس : « أبلغ بني عبس » .

(٧) التجار : الحسب والأصل . (٨) الهجريس : ولد الثعلب أو القرد ، وقد يوصف به اللثيم

(٩) الذي في الديوان ولسان العرب مادة « سوس » : * لقد سوست أمر بنيك حتى *

يقال : سوس الرجل أمور الناس (على ما لم يسم فاعله) إذا ملك أمرهم .

فَإِنْ تُحَلَّى وَأَمْرَكَ لَا تَصُولِي * بِمَشْنَدٍ قُوَاهُ وَلَا مَمِينٍ
لِسَانِكَ مِبْرَدٌ لَا خَيْرَ فِيهِ ^(١) * وَدَرْكٍ ^(٢) دَرٌّ جَازِيَةٌ دِهِينٍ

٤٦
٢ وقال يهجو أمه أيضا :

تَنْحَى فَأَجْلِسِي مِنِّي بَعِيدًا * أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتُودِعْتَ سِرًّا * وَكَانُونَا ^(٣) عَلَى الْمُتَحَدِّيدَا ^(٤)
حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةَ سُوءٍ * وَمَوْتِكَ قَدْ يَسِّرُ الصَّالِحِينَا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي
عن عمه قال :
كان هجاء دنيء النفس فاسد الدين ودم نفسه

١٠ كان الخطيئة جَشَعًا سَوُولًا مُلِحَفًا ، دَنِيءَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الشَّرِّ ، قَلِيلَ الْخَيْرِ ،
بُخِيلًا ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، رَثَّ الْهَيْئَةِ ، مَفْمُوزَ النَّسَبِ ، فَاسِدَ الدِّينِ ، وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَقُولَ
فِي شِعْرِ شَاعِرٍ مِنْ عَيْبٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ ، وَقَلَمًا تَجِدُ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ .

أخبرني ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : بُخَلَاءُ الْعَرَبِ
أَرْبَعَةٌ : الْخَطِيئَةُ ، وَحَمِيدُ الْأَرْقَطِ ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ ، وَخَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ .

أخبرنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة : كان الخطيئة بَذِيًّا هَجَاءً ،
فَالْتَمَسَ ذَاتَ يَوْمٍ إِنْسَانًا يَهْجُرُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا * بَشَرًّا فَمَا أُدْرِي لِمَنِ أَنَا قَائِلُهُ

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ح واللسان : « لا عيب فيه » . وفي الديوان : « لسانك مبرد
لم يبق شيئا » . (٢) كذا في الديوان ولسان العرب . والجازية : الناقة التي جذبت لبنها من
ضرعها فذهب ما عدا . والدهين من الإبل : الناقة البكية القليلة اللبن التي يمرى ضرعها فلا يدر قطرة .
وفي جميع النسخ : « جارية دهن » . (٣) الفرغال : النمام . (٤) الكانون :
الثقل الوخم من الناس .

وجعل يَدَّهْوِرُ هذا البيت في أَشْدَاقِهِ ولا يرى إنسانا، إِذِ أَطْلَعَ في رَكَّتِي ^(١) أَوْ حَوْضٍ
فَرَأَى وَجْهَهُ فَقَالَ :

أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ * فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ الْحَرَمِيِّ بْنِ أَبِي الْعَمَلَاءِ : حَدَّثَنَا الزَّيْبِيُّ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي
عَمِّي قَالَ :

قدم المدينة فجمعت
له قريش العطايا
خروفا من شره

قدم الحطيئة المدينة فَأَرَصَدَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الْعَطَايَا خَوْفًا مِنْ شَرِّهِ، فَقَامَ فِي الْمَسْجِدِ
فَصَاحَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى بَغْلَيْنِ .

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْمُرْدَاسِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْمَدَائِنِيُّ وَمُنْصَعَبٌ :

كَانَ الْحَطِيئَةُ سَوْوَلًا جَشِعًا، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ أَرَصَدَتْ لَهُ قُرَيْشٌ الْعَطَايَا، وَالنَّاسُ
فِي سَنَةِ مُجْدِبَةٍ وَسَخْطَةٍ مِنْ خَلِيفَةٍ، فَمَشَى أَشْرَافُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ،
فَقَالُوا : قَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ وَهُوَ شَاعِرٌ، وَالشَّاعِرُ يَظُنُّ فَيُحَقِّقُ، وَهُوَ يَأْتِي الرَّجُلَ
مِنْ أَشْرَافِكُمْ لِيَسْأَلَهُ، فَإِنْ أَعْطَاهُ جَهَدَ نَفْسَهُ بَهْرَهَا، وَإِنْ حَرَمَهُ هَجَاهُ، فَأُجْمِعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ
يَجْعَلُوا لَهُ شَيْئًا مَعْدًّا يَجْمَعُونَهُ بَيْنَهُمْ لَهُ، فَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ يَجْمَعُونَ لَهُ
الْعَشْرَةَ وَالْعَشْرِينَ وَالثَّلَاثِينَ دِينَارًا حَتَّى جَمَعُوا لَهُ أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَغْنَوْهُ،
فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : هَذِهِ صَلَّةُ آلِ فُلَانٍ وَهَذِهِ صَلَّةُ آلِ فُلَانٍ،
فَأَخَذَهَا، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَفَّوْهُ عَنِ الْمَسْئَلَةِ، فَإِذَا هُوَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ آسَتْ قَبْلُ الْإِمَامِ
مِائِلًا يَنَادِي : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى بَغْلَيْنِ وَقَاهُ اللَّهُ كَبَّةً جَهَنَّمَ .

(١) الركي : البئر . (٢) أرصدت : أعدت . (٣) أي كلف نفسه فوق طاقتها .

(٤) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « الدينار » بآل وهو خطأ عربية . (٥) من مثل يمثل
إذا أنتصب قائما . (٦) أورد ابن الأثير في النهاية في مادة كب وصاحب اللسان في مادي

كب وقلب قول معاوية حين احتضر وكان يقلب على فراشه : « إنكم لتقلبون حولًا قلبًا إن وُقِي كَبَةُ النَّارِ »
ثم قالوا : الكبة بالفتح : شدة الشيء . ومعظمه ، وكبة النار : صدمتها .

كان متين الشعر
وليس في شعره
مطعن

ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة بجمعت متفرق ما وصفاه به
في هذا الخبر، أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دُرَيْد عن أبي حاتم عن
أبي عبيدة قالا :

كان الحطيئة متين الشعر ، ^(١) شَرُودَ القافية ، وكان دنيء النفس ، وما تشاء أن

طلب من كعب بن
زهير أن يقول
شعرا يضعه فيه
بعده فقال ، وهجاه
لذلك مزرد بن
ضرار

تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا ، وما أقول ما تجد ذلك في شعره . قالا :
فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير - وكان الحطيئة رَاوِيَةَ زهير وآل
زهير - فقال له : قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم ، وقد
ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا
بعدك ! - وقال أبو عبيدة : تبدأ بنفسك فيه ثم تُثني بي - فإن الناس لأشعاركم
أروى وإليها أسرع ! فقال كعب :

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * إذا ما ثوى كعبٌ وفؤرَ جُرُوكِ
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * ^(٢) تتخل منها مثل ما نتخل
نقول فلا نعيأ بشيء نقوله * ^(٣) ومن قائلها من يسىء ويجهل
نُقفها حتى تآين مئونها * ^(٤) فيقصُر عنها كل ما يتمثل ^(٥)

(١) يقال : قافية شرود : سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير . (٢) شأنها : جاء بها
شائنة أى معيبة . وثوى : مات ، وكذا فوز . قال ابن برقي : وقد قيل : إنه لا يقال فوز فلان حتى يتقدم
الكلام كلام فيقال : مات فلان وفوز فلان بعده ، يشبه بالمصلى من الخيل بعد المجلى . (٣) كذا
في م ، أ ، ح والشعر والشعراء بالخاء المعجمة ، يقال تتخلت الشيء : تخيرته واستقصيت أفضله .
وفي ب ، س : « تتخل » بالخاء المهملة وهو تصحيف . (٤) كذا في ح وخزانة الأدب
للبيدادي ج ١ ص ١١١ بالنون . وفي باقي النسخ : « ينقفها » بالياء . (٥) يتمثل : يضرب
مثلا ، يقال : تمثل هذا البيت وتمثل به أى ضربه مثلا .

٤٧
٢

١٠

١٥

٢٠

قال : فاعترضه مُزَرَّدُ بنِ ضَرَّارٍ ، واسمه يزيد وهو أخو الشَّماخ ، وكان عِرْيَضًا أَيْ
(١)
شديد العارضة كثيرها ، فقال :
(٢) (٣)

بَاسْتِكَ إِذْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ * مِنْ الدَّاسِ لَمْ أَكْفَيْ وَلَمْ أَتَحَلَّ (٤)

فَإِنْ تَحْشِبَا أَخِشْبَ وَإِنْ تَتَخَلَّا * وَإِنْ كُنْتُ أَفْقَى مِنْكَ أَتَحَلَّ (٥)

فَلَسْتَ كَحَسَّانِ الْحَسَّامِ ابْنِ ثَابِتٍ * وَلَسْتَ كَشَمَّاحٍ وَلَا كَالْمُحَبَّلِ

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ الْحَرَمِيِّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

أَنشد عمر شعرا هجا
به قومه ومدح إبله

أَنشد الحطيئةُ عمرَ بنَ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَصِيدَةً نَالُ فِيهَا مِنْ قَوْمِهِ وَمَدَحَ
إِبلِهِ فَقَالَ :

مَهَارِيسُ يَرْوِي رِسْلَهَا ضَيْفَ أَهْلِهَا * إِذَا الرِّيحُ أَبَدَتْ أَوْجُهُ الْجَفَرَاتِ (٦)

يُزِيلُ الْقَتَادَ جَذْبُهَا بِأَصُولِهِ * إِذَا أَصْبَحَتْ مَقْرُورَةٌ خَرِصَاتِ (٧) (٨) (٩)

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ وَلَمْ نَجِدْ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي أوردَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي كَتَبِ الْفَرَسِ وَالْقَامُوسِ
وَالَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي مَعْنَى الْعَرِيشِ أَنَّهُ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ بِالْشَّرِّ . (٢) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ
وَفِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ سَلَامٍ طَبَعُ أَوْ رُبَا صَحِيفَةٍ (٢١) سَطْر (١٨) « وَبَاسْتِكَ » .

(٣) فِي ١ ، ٥ ، م : « أَنْ » . (٤) مِنَ الْإِكْفَاءِ الْمَعْدُودِ فِي عَيُوبِ الشُّعْرِ وَهُوَ الْمَخَالَفَةُ بَيْنَ
حَرَكَاتِ الرَّوِيِّ رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا ، وَلَهُ تَعَارِيفُ أُخْرَى (انظر اللسان مادة كفا) . وَالتَّحَلُّ : أَنْ يَدْعَى
الشُّعْرَ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَفِيهِ . (٥) كَذَا فِي ١ ، ٥ ، أ . يُقَالُ : خَشِبَ الشَّعْرَ يَخْشِبُهُ خَشْبًا أَيْ
يَمَرُّهُ كَمَا يَجِبُهُ وَلَمْ يَتَأَنَّقْ فِيهِ وَلَا تَعَمَّلْ لَهُ ، وَهُوَ يَخْشِبُ الْكَلَامَ وَالْعَمَلُ إِذَا لَمْ يَحْكَمْهُ وَلَمْ يَجُودْهُ . وَفِي بَاقِي النَّسَخِ :

فَإِنْ تَحْشِبَا أَخْشَنَ وَإِنْ تَتَخَلَّا * وَإِنْ كُنْتُ أَفْقَى مِنْكَ أَتَحَلَّ

بِالنُّونِ فِي « تَحْشِبَا وَأَخْشَنَ » وَبِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ فِي تَتَخَلَّا وَاتَّحَلَّ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ
سَلَامٍ « فَإِنْ تَحْشِبَا أَجْشِبَ » : بِمَعْنَى خَشِنَ .

(٦) الْمَهَارِيسُ مِنَ الْإِبِلِ : الَّتِي تَقْضُمُ الْعِيدَانَ إِذَا قُلَّ الْكَلَاءُ وَأُجْدِبَتِ الْبِلَادُ ، كَأَنَّهَا تَهْرَمُهَا بِأَفْوَاهِهَا
أَيْ تَدْقُهَا . وَقَبْلُ : الشَّدَادُ ، سَمِيتَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ وَطْئِهَا . وَالْوَاحِدُ مَهْرَاسٌ . وَرِسْلُهَا : لَبْنُهَا

(٧) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ . وَفِي الدِّيَوَانِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ مَادَّةُ هَرَسَ : « إِذَا النَّارُ » .

(٨) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ وَالدِّيَوَانِ . وَالْمَقْرُورَةُ هُنَا : الْمَهَازِيلُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا عَلَى السَّمَانِ ، فَهُوَ مِنْ

أَسْمَاءِ الْأَضْدَادِ . وَفِي اللَّسَانِ مَادَّةُ خَرَصَ « مَقْرُورَةٌ » مِنَ الْفَرِّ وَهُوَ الْبَرْدُ . (٩) كَذَا فِي الدِّيَوَانِ ،
وَالْخَرَصَةُ : الْجَائِعَةُ الْمَقْرُورَةُ . وَفِي جَمِيعِ الْأَصُولِ : « خَوَرَاتُ » مِنَ الْخَوَرِ وَهُوَ الضَّعْفُ .

دخل في حفل عند
سعيد بن العاص
فأنكره الناس ثم
عرف فكرم

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني عن التَّوْزِي عن أبي عُبَيْدَةَ قال : بينا سعيد
ابن العاص يُعَشِّي الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا ، إذ نُظِرَ على بساطه
إلى رجل قبيح المنظر، رث الهيئة، جالس مع أصحاب سَمَرِه، فذهب الشرطُ يُقيمونه
فأبى أن يقوم، وحانت من سعيدِ اللَّفَّاتَةِ فقال : دَعُوا الرجلَ ، فتركوه ، وخاضوا
في أحاديث العرب وأشعارها مَلِيًّا ، فقال لهم الحطيئة : والله ما أصبتم جيّدَ الشعرِ
ولا شاعرَ العرب ، فقال له سعيد : أتعرف من ذلك شيئا ؟ قال : نعم ، قال : فن
أشعرُ العرب ؟ قال : الذي يقول :

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ * فَقَدْ مَنَ قَدْ رَزَيْتُهُ الْإِعْدَامُ

وأنشدها حتى أتى عليها ، فقال له : مَنْ يَقُولُهَا ؟ قال : أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي ، قال :
ثُمَّ مَنْ ؟ قال : الذي يقول :

أَفْلَحَ بِمَا شَتَّتَ فَقَدْ يُدْرِكُ بَالُ * جَهْلٍ وَقَدْ يُخَدِّعُ الْأَرِيبُ ^(٣)

ثم أنشدها حتى فرغ منها ، قال : وَمَنْ يَقُولُهَا ؟ قال عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ، قال : ثُمَّ
مَنْ ؟ قال : وَاللَّهِ لَحَسْبُكَ بِي عِنْدَ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ إِذَا رَفَعْتُ لِأَحَدٍ رَجُلًا عَلَى الْأُخْرَى .
ثم عَوَّيتُ فِي أَثَرِ الْقَوَافِي عَوَاءَ الْفَصِيلِ الْبَصَادِي ، قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : الْحَطِئَةُ ،
قال : فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ ، ثُمَّ قَالَ : أَسَأَتْ بِكُمَا نَا نَفْسُكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ ، وَوَصَلَهُ وَكْسَاهُ .

قدم على عتبة بن
النَّهَّاس فلم يكرمه ثم
عزف به فأكرمه

ومضى لوجهه إلى عُتْبَةَ بْنِ النَّهَّاسِ الْعِجْلِيِّ فسأله ، فقال له : مَا أَنَا عَلَى عَمَلٍ فَأَعْطَيْكَ

(١) كَذَا فِي نَسْخَةِ ط . وَهُوَ وَصَفَ آخِرَ رَجُلٍ ، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « جَالِسًا » وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا عَلَى
أَنَّهُ هَالٌ مِنْ رَجُلٍ لِأَنَّ النَّكْرَةَ إِذَا وَصِفَتْ صَحَّ فِيمَا يَذْكُرُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ هَالًا مِنْهَا . (٢) كَذَا فِي ١
وَاللِّسَانِ وَنَسْخَةِ الْمُعَلِّقَاتِ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ . وَأَفْلَحَ مِنَ الْفَلَاحِ وَهُوَ الْبَقَاءُ أَيْ عَشَّ بِمَا شَتَّتَ مِنْ عَقْلٍ
وَحَقٌّ ، فَقَدْ يَرْزُقُ الْأَحْمَقَ وَيَحْرَمُ الْعَاقِلَ ، أَوْ مِنَ الْفَسَاحِ وَهُوَ الْفُوزُ وَالظَّفَرُ . وَفِي م : « أَفْلَحَ »
بِالْجِيمِ وَهُوَ بِمَعْنَى أَفْلَحَ أَيْ فَرَّ وَالظَّفَرُ . وَفِي بَقِيَةِ الْأَصُولِ : « أَدْرَكَ » . (٣) كَذَا فِي جَمِيعِ
الْأَصُولِ . وَفِي الْمُعَلِّقَاتِ : « فَقَدْ يَبْلُغُ بِالضَّعْفِ » . وَفِي اللَّسَانِ مَادَّةُ فَلَاحَ : « فَقَدْ يَبْلُغُ بِالنُّوْكَ » .

٥

١٥

٢٠

٤٨
٢

من عَدَدِهِ ، ولا في مالى فضل عن قومي ؛ قال له : فلا عليك ، وانصرف . فقال له
بعضُ قومه : لقد عَرَضْتَنَا ونَفْسَكَ للشر ! قال : وكيف ! قالوا : هذا الخطيئة وهو
هاجينا أخبث هجاء ؛ فقال : رُدُّوه ، فردَّوه إليه ، فقال له : ^(١) لِمَ كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كَأَنَّكَ
كنت تطلب العِلَّ علينا ! اجلسْ فلك عندنا ما يسرك ؛ فجلس فقال له : مَنْ أشعر
الناس ؟ قال : الذى يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ • يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ ^(٢)

فقال له عتيبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك ؛ ثم قال لوكيله : اذهب معه
إلى السوق فلا يطلب شيئا إلا اشتريته له ؛ فجعل يعرض عليه الخبز ورقائق الشياح
فلا يريد ها ويؤمى ^(٣) إلى الكرايس والأكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم
مضى ؛ فلما جلس عتيبة في نادى قومه أقبل الخطيئة ، فلما رآه عتيبة قال : هذا
مقامُ المائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك ؛ قال : قد كنت قلتُ بيدين فأستمعهما
ثم أنشأ يقول :

سُئِلَتْ فلم تجل ولم تُعْطِ طائلا • فَيَسَّيْنِ لَا ذِمُّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ

وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ • فَتُعْطَى وَلَا يُعْذَى عَلَى النَّالِ الْوُجْدُ ^(٤)

ثم ركَضَ فرسه فذهب .

١٥

(١) في م ، ب ، س : « كتمت نفسك » . (٢) بفره : يمه ولا ينقصه ،
ويستعمل وفر لازما فيقال : وفر عرضه وفرا ووفورا أى كرم ولم يتنذل . وقد يتعدى لمفعولين فيقال
وفره عرضه أى لم يشبهه كأنه أبقاه له كثيرا طيبا لم ينقصه بشتم (٣) الكرايس : جمع كرباس
وهو ثوب من القطن الأبيض ، فارسي معرب . (٤) في م ، أ ، ي : وخزانة البغدادى
(ج ١ ص ١١١) والديوان ولسان العرب مادة « عدا » : « وقد يعذى » . ويعذى : يعين .
(٥) الوجد مثلث الوار : اليسار والسعة .

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجي^(١) قالا حدثنا حماد بن إسحاق^(٢) قال حدثني محمد بن عمرو الجرجاني^(٣) عن أبي صفوان الأحوزي^(٤) قال : ما من أحد إلا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته إلا الحطيئة .

أنشد إسحاق من شعره وقال إنه أشعر الشعراء بعد زهير

قال حماد : وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة :
وفتيان صدق من عدى عليهم * صفائح بصرى عاقت بالعواق
إذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخواف
وطأروا إلى الجرد العتاق فأجهموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك آباء الغريب وغائة الصريح * وماوى المرملين^(٥) الدرادق^(٦)
أحلوا حياض الموت فوق جباههم * مكان النواصي من وجوه السواق

ويروى :

* « إذا استلحموا » ... * * « وإذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم »

ويروى : أولئك أبناء العزيز^(٧) — ثم قال : أما إنى ما أزعج أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة .

(١) نسبة إلى بوشنج : بلدة تربة خصيبة في وادٍ مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ .
(٢) نسبة إلى جرجان : بلدة من أعمال النهران الأسفل بين واسط وبغداد ، والنسبة إليها جرجاني كما في تهذيب التهذيب والخلاصة في أسماء الرجال في الكلام على محمد بن الصباح الجرجاني . (٣) كذا في ب ، س .
وفي أ ، م : « الأحوزي » . وفي د : « الأحوزي » ولم نهتد لتصبح هذا الاسم .
(٤) الدرادق : الصبيان الصغار ، واحده دراق . (٥) كذا في د ، أ ، م . وفي باقي النسخ : « حياض المجد » وإضافة الحياض إلى الموت معروفة ، ويكنى بها عن المنية كما في شعر كعب بن زهير :
لا يقع الطعن إلا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقد قال المحبّي في كتابه « ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه » : وقد شاع ذلك حتى صار كالحقيقة فيقال هو في الحياض كما يقال في النزع والفرغة . (٦) استلحموا : نشبوا في الحرب ودخلوا في غمارها . وهذه الرواية في البيت الثاني الذي أوله : إذا ما دُعوا ... (٧) العزيز : الصوت له دوى ومنه عزيز الرعد لدويه وعزيف الريح لما يسمع من دويها وعزيف القوس تصويتها . ولعله يريد هنا صوت ما يستنفض به للحرب كالطبل ونحوه أو أصوات الأبطال في حومة الوغى .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : بلغني أنه لما قال ابن ميادة :
واقفه ابن ميادة
في شطرف يعرف أنه
شاعر

تمشي به ظلماته وجاذره .

قيل له : قد سبقك الخطيئة إلى هذا ، فقال : والله ما علمت أن الخطيئة قال هذا قط ، والآن علمت والله أني شاعر حين واطأت الخطيئة .

قال حماد : قال أبي : وقال لي الأصمعيّ وقد أنشدني شيئا من شعر الخطيئة :
قال الأصمعيّ وقد
أنشد شعره إنه
أفسده بالهجاء

قال حماد : قال أبي : وبلغني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة^(١) أنه قال : لقيت الخطيئة بذات عريق^(٢) فقلت له : يا أبا مليكة ، من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال : هذا اذا طمع .
سئل من أشعر
الناس فأخرج لسانه
يعني نفسه

ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقيّ قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال :
قابل حمدان منكرا
وسمع من شعره

أخبرني بعضُ أشياخنا أن أعرابيا وقف على حسان بن ثابت وهو يُنشد ، فقال له حسان : كيف تسمع يا أعرابي^(٣) ؟ قال : ما أسمع بأسا ، قال حسان : أما تسمعون إلى الأعرابي ! ما كنتك أيها الرجل ؟ قال : أبو مليكة ، قال : ما كنت قط أهونَ عليّ منك حين اكتنيت بامرأة ، فما أسمك ؟ قال : الخطيئة ، فأطرق حسان ثم قال له : امض بسلام .

(١) كذا في أغلب النسخ وهو الموافق لما في الشعر والشعراء لابن قتيبة . وفي أ ، م « عبد الرحمن ابن أبي بكر » وكلتا الروايتين محتملة لأن كلا من عبد الرحمن بن أبي بكرة وابن أبي بكر كان في عهد الخطيئة . (٢) ذات عريق : مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة . (٣) في ح : « كيف ترى يا أعرابي ؟ قال : ما أرى بأسا » .

كان بجيلا يطرد
أضبا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال :
مر ابن الحمّامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته ، فقال : السلام عليكم ، فقال :
قلت ما لا يُنكر ، قال : إني خرجت من [عند] أهل بغير زاد ، فقال : ما ضمنت
لأهلك قرآك ، قال : أفأذن لي أن آتي ظل بيتك فأنفياً به ؟ قال : دونك الجبل
يفي عليك ، قال : أنا ابن الحمّامة ، قال : انصرف وكن ابن أي طائر شئت .
وأخبرنا بهذا الخبر الزيد^(١) عن الخزاز عن المدائني فحكى ما ذكرناه من قول
الحطيئة عن أبي الأسود الدؤلي .

وأخبرني الحسين بن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة والمدائني قالا :
أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له : يا صاحب الغنم ، فرفع الحطيئة
العصا وقال : إنها عجرا من سلم ، فقال الرجل : إني ضيف ، فقال : للضيفان
أعددتها ، فانصرف عنه . قال إسحاق : وقال غيرهما : إن الرجل قال له : السلام
عليكم ، فقال له : عجرا من سلم ، فقال : السلام عليكم ، فقال : أعددتها للطراق ،
فأعاد السلام فقال له : إن شئت قت بها إليك ، فانصرف الرجل عنه .

كان يقول إنما أنا
حسب موضوع

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال : زعم الجاحظ
أن الحطيئة كان يقول : إنما أنا حسب موضوع ، فسمع عمرو بن عبيد رجلا
يحكى ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة ، فقال عمرو : كذب ترحه الله^(٢)
إنما ذلك التقوى .

(١) زيادة في ح . (٢) كذا في م . وفي أغلب الأصول « الخزاز » والصواب
ما أثبتناه وهو « أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز » صاحب أبي الحسن المدائني وراويته وله ترجمة
في معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ٥٧ والفهرست لابن النديم ص ١٠٤ ، ولم نهند لتصبح هذا
الاسم في الجزء الأول فكنا نكتب ما في أغلب الأصول « الخزاز » براء وزاى ونبه على أن في بعضها
« الخزاز » بزاين . أنظر ص ١٤ س ٢٠ و ص ٢١ س ٣ من الجزء الأول من هذه الطبعة .
(٣) العجرا : العصا التي فيها عقد . والسلم : شجر معروف . (٤) ترحه : أحزنه .

كان يهجو أضيافه
وقد ضافه صخر بن
أعي فتاجيا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال قال الأصمعي :
لم ينزل ضيف قط بالحطيئة إلا هجاه ، فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الأصمعي ،
وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن أعي الأسدي أحد بني أعي بن طريف بن عمرو بن
قعين ، فسقاه شربة من لبن ، فلما شربها قال :

لما رأيت أن من يتغنى القسرى * وأن ابن أعي لا محالة فاضحي
شدت حيازيم ابن أعي بشربة * على ظمأ سدت أصول الجوانح^(٢)
وروى الأصمعي شدت بالشين المعجمة .

ولم أك مثل الكاهلي وعريسـه * بغى الود من مطروفة العين طامح^(٣)
غدا باغيا يتغنى رضاها وودها * وغابت له غيب أمري غير ناصح
دعت ربها ألا يزال بفاقة * ولا يفتدي إلا على حد بارح^{(٤) (٥) (٦)}
قال فاجابه صخر بن أعي فقال :

ألا قبَحَ الله الحطيئة إنه * على كل ضيف ضافه هو سائح^(٧)

- (١) كذا في جميع الأصول . وفي الديوان : « على فاقة » . (٢) سدت : ملأت .
والجوانح : الضلوع واحدها جانحة . وأصول الجوانح : خلاها . والمراد أنها ملأت جوفه فسدت خلل
الضلوع . (٣) الكاهلي : رجل من بني كاهل بن أسد ، فكرته (أبفضته) أمراته فاحشات له حتى سقته سما^{١٥}
فقتله . والمطروفة من النساء : التي قد طرفها حب الرجال أي أصاب طرفها فهي تطلع وتشرف لكل من
أشرف لها ولا تغض طرفها كأنما أصاب طرفها طرفه (نقطة حمراء تحدث في العين) أو هود . وهذه رواية أغلب
الأصول . وفي ح : « مطروفة الود » وهي رواية الجوهري في الصحاح . انظر اللسان (مادة طرف) .
(٤) كذا في ديوانه . وفي جميع الأصول : « رأى » . (٥) كذا في جميع النسخ ونحن وإن كنا
لا نحليه من معنى (وهو ولا يفتدي إلا على جهة بارح وناحيته) إلا أنا نرى أن من المحتمل تحريفه عن الحد
(بالجيم المعجمة) بمعنى الحظ . (٦) البارح : مامر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك ، والعرب تنظير
به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تخرف ، وضده السائح وهو ما مر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ،
والعرب تؤمن به لأنه أمكن للرمي والصيد . (٧) كذا في ط . وفي باقي الأصول :
« هو سائح » بالنون بدل اللام ، وهو من سح طيه إذا أخرج وأصابه بشر .

دُفِعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْنُقُ كَلْبَهُ * أَلَا كُلَّ كَلْبٍ لَا أَبَا لَكَ نَابِحٌ
بَكَيْتَ عَلَى مَذْقٍ خَبِيثٍ قَرَيْتَهُ * أَلَا كُلَّ عَبْسِيٍّ عَلَى الزَّادِ شَانِعٌ^(٢)

قال أبو عبيدة وهما الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال :

وَسَلَّمَ صَرَّتَيْنِ فَقُلْتُ مَهَلًا * كَفَفْتُكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى السَّلَامَا
وَنَقْنَقُ بَطْنُهُ وَدَعَا رُؤَاسًا^(٤) * لِمَا قَدْ نَالَ مِنْ شَبْعٍ وَنَامَا^(٣)

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سيفه وله
ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة ، فزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا ، فلما قام للروح
فقد إحداها فقال :

أَذْنَبُ الْقَفْرِ أَمْ ذَنْبُ أُنَيْسٍ * أَصَابَ الْبَكْرُ أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي^(٥)
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذُودٍ * لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي^(٦)

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال
قال أبو عمرو بن العلاء : لم تقل العربُ بيتًا قط أُصدق من بيت الحطيئة :
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ^(٧) * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) مذق : بمعنى ممذوق ، يقال : لبن مذق أى مخلوط بالماء . (٢) شائع : حذر .

(٣) كذا في ح والدايوان ، ونقنق : قرقر . وفي ب ، س : « ونقنق » وهو تحريف . وجاءت

في باقي الأصول خالية من الإجمام . (٤) رؤاس : من بنى كلاب ، يقول : حين شبع أشرونا دى : بالبنى

رؤاس (انظر ص ٢٢٢ من شرح ديوان الحطيئة طبع لبسك رقم ١١٨٩ أدب بدار الكتب المصرية) .

(٥) البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس ، يقال على الذكر والأنثى . والبكر أيضا : الناقة التي ولدت

بطنا واحدا . (٦) الذود : الثلاث من الإبل إلى العشر ، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها .

وفي اللسان مادة ذود : وقد قالوا : « ثلاث ذود يعنون ثلاث أيتى » . كما يقال ثلاثة قمر وثمة رهط

يراد قمرهم ثلاثة ورهط هم تسعة . (٧) جوازيه : جمع جازية اسم مصدر للجزاء . كالعافية .

فَقِيلَ لَهُ : فَقُولْ طَرَفَةً :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا • وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

فَقَالَ : مَنْ يَأْتِيكَ بِهَا مِنْ زَوَدَتْ أَكْثَرُ ، وَلَيْسَ بَيْتٌ مِمَّا قَالَهُ الشُّعْرَاءُ إِلَّا وَفِيهِ
مَطْعَنٌ إِلَّا قَوْلَ الْحَطِيبَةِ :

• لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ •

قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ : مَا أَعْلَمُ قَافِيَةً تَسْتَغْنِي عَنْ صَدْرِهَا
وَتَدُلُّ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يُنْشَدْ مِثْلُ قَوْلِ الْحَطِيبَةِ :

• لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ •

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ
يَقُولُ : كَتَبْتُ لِلْحَطِيبَةِ فِي لَيْلَةٍ أَرْبَعِينَ قَصِيدَةً •

كُتِبَ لَهُ الْأَصْمَعِيُّ
أَرْبَعِينَ قَصِيدَةً
فِي لَيْلَةٍ

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :
بَلَغَنِي أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي التَّوْرَةِ ، ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كَعْبٍ • يَعْنِي قَوْلَ
الْحَطِيبَةِ :

قَوْلُهُ لَا يَذْهَبُ
الْعُرْفُ الْبَيْتَ
مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ

• لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ •

قَالَ إِسْحَاقُ وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَثْمَانَ الدَّمَشْقِيِّ عَنْ عَثْمَانَ
أَبْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ الْخَبَرِ رَجُلًا يُنْشَدُ بَيْتَ الْحَطِيبَةِ :
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ • لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) يُقَالُ : كَعَبُ الْخَبَرِ (بِكسر الخاء) فَنَ جَعَلَهُ وَصْفًا لَهُ نَوْنُ كَعْبًا ، وَمَنْ جَعَلَهُ الْمَدَادَ لَمْ يَتَوَّنْ وَأَضَافَهُ
إِلَى الْخَبَرِ • وَقَدْ مَنَعَ مَهَاجِبُ الْقَامُوسِ مِنْ أَنْ يُقَالَ : كَعَبُ الْأَخْبَارِ ، وَنُورِعُ فِي ذَلِكَ • (انظر تاج
العروس للسيد مرتضى مادة خبر) •

فقال : والذي نفسي بيده إن هذا البيت لمكتوبٌ في التوراة . قال إسحاق قال العمري : والذي صح عندنا في التوراة " لا يذهبُ العرفُ بين الله والعباد " .

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان : لما حضرت عبيد الله (١) ابن شداد الوفاة دعا ابنه عمدا فأوصاه وقال له : يا بني أرى داعي الموت لا يُقْلِعُ ، (٢) ويحق أن من مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه يترع . يا بني ، ليكن أولى الأمور بك (٣) تقوى الله في السر والعلانية ، والشكر لله ، وصدق الحديث والنية ، فإن للشكر مزيداً ، والتقوى خير زاد ، كما قال الخطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال : (٤) قديم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها ، فقال له : ما أظرفتنني شيئاً يا حماد ، قال : بلى ، ثم عاد إليه فأنشده للخطيئة في أبي موسى الأشعري يمدحه :
جمعت من عامر فيه ومن جشيم * ومن تميم ومن حاء ومن حام (٥) (٦)

(١) ورد هذا الخبر في الأمل (ج ٢ ص ٢٠٢ طبع دار الكتب المصرية) بتفصيل عما هنا فراجع .
(٢) كذا في جميع الأصول . وفي الأمل لأبي علي القالي : « عبد الله بن شداد بن الهاد ... الخ » .
(٣) كذا في أ ، ح ، د ، هـ ، وفي ب ، س : « ويحق » . وفي م : « ولحق » .
(٤) كذا في ديوانه . والضمير يرجع الى الحفل في البيت الذي قبله وهو :
وحفل كقيم الليل متجع * أرض العدو بيوس بعد إتمام

وفي جميع الأصول : « فيها » .
(٥) كذا في ح ، ط ، والديوان . وحاء : حتى من مذحج . وفي ب ، س : « سام » .
(٦) جاء في شرح الديوان أن حاماً من ناهس بن عفرس بن خلف بن أنمار وهم خثعم .

روى حماد لبلال
مدحه في أبي موسى
الأشعري

مُسْتَحْقَبَاتٍ رَوَايَاهَا جَمَافِلُهَا ^(١) * يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِي طَرَفُهُ سَامِي ^(٢)
 فقال له بلال : وَيُحْك ! أَيْمِدَحُ الحَظِيئَةَ أبا موسى الأشْعَرِي وأنا أروى شعرَ
 الحَظِيئَةِ كُلَّهُ فلا أعرفُهَا ! ولكن أشعها تذهب في الناس .

وذكر المدائني أن الحَظِيئَةَ قال هذه القصيدة في أبي موسى ، وأنها صحيحة .
 قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأشده :

* جَمَعْتَ مِنْ عَامِرٍ فِيهِ وَمِنْ أُسَيْدٍ ^(٤) ^(٥)

وذكر البيهقي وبينهما هذا البيت وهو :

فَمَا رَضِيَتْهُمْ حَتَّى رَفَدْتَهُمْ * بَوَائِلِ رَهْطِ ذِي الْجَدِّينِ بِسْطَامٍ ^(٦)

فوصله أبو موسى ، فكتب إليه عمر رضى الله عنه يلومه على ذلك ، فكتب إليه :
 إني اشتريت عِرْضِي منه بها ، فكتب إليه عمر : إن كان هذا هكذا وإنما فديت
 عِرْضَكَ مِنْ لِسَانِهِ وَلَمْ تَعْطِهِ لِلدَّحِ وَالْفَخْرِ فَقَدْ أَحْسَنْتَ . وَلَمَّا وَلَّى بِلَالُ بْنُ
 أَبِي بَرْدَةَ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا حَمَادُ الرَّاوِيَةُ فوصله أيضا .

(١) مستحقات : من استحقب الشيء إذا احتله من خلف . (٢) الروايا : الإبل التي تحمل
 أروادهم وأثقالهم . (٣) جمافلها : جمع جفلة . وهي من الخيل والحيز والبغال والخافر بمنزلة الشفة
 للإنسان والمشفر للبعير . والضمير يعود إلى الخيل المذكورة في الأبيات الواردة قبل هذا البيت وهي :

وما رضى لهم حتى رَفَدْتَهُمْ * مِنْ وَائِلِ رَهْطِ بَسْطَامٍ بِأَصْرَامٍ
 فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِقَةٍ * جَدَلَاءُ مَبْهَمَةٍ مِنْ نَسِيجِ سَلَامٍ
 وَكُلُّ أَجْرَدٍ كَالسَّرْحَانِ أَرْزَهُ * مَسَحُ الْأَكْفِ وَسَقَى بَعْدَ إِطْعَامٍ
 وَكُلُّ شَوْهَاءٍ طَوَّعَ غَيْرَ آيَةٍ * عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا هُمَا بِالْجَمَامِ

والمعنى أن الخيل تجنب إلى الروايا فتضع جمافلها على أعجاز الإبل . (انظر شرح الديوان المخطوط المحفوظ
 بدار الكتب تحت رقم ٣ أدب ش) . (٤) انظر الحاشية رقم ٢ في الصفحة السالفة .
 (٥) هذه غير رواية حماد كما ذكر شارح الديوان . (٦) كذا في الأصول . وبسْطَامٍ بتو بسْطَامِ
 ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ويسمى ذا الجددين . وفي الديوان : « رَهْطِ بَسْطَامٍ بِأَصْرَامِ »
 والأَصْرَامُ : البيوت المَجْمُعة ، يقال للقطعة منها صِرْمٌ (بالكسر) . (٧) في ط : « للبخ » .

ونسخت من كتاب حماد بن إسحاق حدثني به أبي وأخبرني به عمي عن الكُراني
عن الرياشي قال حدثني محمد بن الطفيل عن أبي بكر بن عيَّاش عن الحارث بن
عبد الرحمن عن مكحول قال :

سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ بَحْنًا عَلَى رَكْبَتَيْهِ وَقَالَ :
«لَإِنَّهُ لَبَحْرٌ»^(١) ؛ قَالَ عُمَرُ : كَذَبَ الْخَطِيئَةُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَمَاتَ جِيَادُ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِرُّنَا * وَلَا جَاعَلَاتُ الرِّيطِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ^(٢)
لَوْ تَرَكَ هَذَا أَحَدُ لَرَكَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ أَنَّ الْخَطِيئَةَ أَرَادَ
سَفَرًا فَأَتَتْهُ امْرَأَتُهُ وَقَدْ قُدِّمَتْ رَاحِلَتُهُ لِيَرْكَبَ ، فَقَالَتْ :

أَذْكُرُ تَحَنُّنًا إِلَيْكَ وَشَوْقًا * وَأَذْكُرُ بَنَاتِكَ لِمَنْهِنَّ صِغَارُ
فَقَالَ : حُطُّوْا ، لَا رَحَلْتُ لِسَفَرٍ أَبَدًا .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ قَالَا حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُنْحَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : ضِفْتُ قَوْمًا فِي سَفَرٍ وَقَدْ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ^(٣) ، بَخَاءُ وَنِي بِطَعَامٍ أَجَدُ طَعْمِهِ^(٤)
فِي فَمِي وَثِقَلَهُ فِي بَطْنِي ، ثُمَّ قَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ لَشَابٍّ : أَنْشِدْ عَمَّكَ ؛ فَأَنْشَدَنِي :

(١) أَيْ وَاسِعُ الْجَرَى . وَفِي صَحِيحِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ : كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَرَسٌ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ «مَنْدُوبٌ» فَرَكَبَهُ وَقَالَ : «مَا رَأَيْنَا مِنْ فَرَسٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لِبَحْرًا» . انْظُرْ (بَابُ
الرَّكُوبِ عَلَى الدَّابَّةِ الصَّعْبَةِ مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ) . (٢) الرِّيطُ : جَمْعُ رِبْطَةٍ وَهِيَ كُلُّ مَلَاةٍ غَيْرِ ذَاتِ لِفْقَيْنِ
كُلَّهَا نَسَجَ وَاحِدٌ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ . (٣) أَيْ نَزَلْتُ عَلَيْهِمْ ضَيْفًا . (٤) فِي جَمِيعِ النُّسخِ :
«أَضَلَّتْ» . وَفِي اللِّسَانِ ضَلَّتْ الْمَسْجِدَ وَالْدارَ إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعَهُمَا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ إِذَا لَمْ تَعْرِفْ
الْمَكَانَ قُلْتَ ضَلَلْتَهُ وَإِذَا سَقَطَ مِنْ يَدِكَ شَيْءٌ قُلْتَ أَضَلَلْتَهُ ، أَوْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى تَقُولُ لِلشَّيْءِ الزَّائِلِ عَنْ مَوْضِعِهِ
قَدْ أَضَلَلْتَهُ وَالشَّيْءُ الثَّابِتُ فِي مَوْضِعِهِ إِلَّا أَنْتَ لَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهِ ضَلَلْتَهُ . (٥) كَذَا فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ
وَفِي طَرِيقِ «نَفْلِهِ» وَالثَّقَلِ : مَا سَفَلَ وَرَسَبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ «وَوَثَقَلْتَهُ» — بِفَتْحِ الْيَاءِ
وَسَكُونِ الْقَافِ وَفَتْحِهَا — وَهِيَ مَا يَجِدُهُ الرَّجُلُ فِي جَوْفِهِ مِنْ ثِقَلِ الطَّعَامِ .

عفا من سُلَيْمَى مُسْحَلَانُ فَاِمْرَةٍ * تَمْشَى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ

فقلت له : أليس هذا للحطِيبَةِ ؟ فقال : بلى ، وأنا صاحبه من الجن .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

أنشد ابن شبرمة
من شعره وقال
هو من جيد الشعر

قال ابن عيينة : سمعت ابن شبرمة يقول : أنا والله أعلم بجيد الشعر ، لقد أحسن

الحطِيبَةُ حيث يقول :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى * وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شددوا

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها * وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وإن قال مولاهم على جلّ حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

قال : وقال الأصمعيّ وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت : ما واحد البنى ،

قال : بنية ، فقال له : أتجمع فعلة على فعل ؟ قال : نعم مثل رشوة ورشي وحبوة

٥٢
٢

وحبي .

حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الأنباري

نزل على بني مقلد
بن يربوع فأحسنوا
جوارده ومدحهم

قال حدثنا ابن الأعرابي عن المفضل :

أن الحطِيبَةَ أحمته السنّة^(٢) ، فنزل بني مقلد بن يربوع ، فمشی بعضهم الى بعض

وقالوا : إن هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه ، فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله^(٣)

وعما يكره فنجتنبه ، فأتوه فقالوا له : يا أبا مليكة ، إنك اخترتنا على سائر العرب

(١) الذي ورد في كتب اللغة بنية بالكسر وبنية بالضم ، وورد في جمعهما بنى بالكسر وبنى بالضم .

وأنشد الفارسي بيت الحطِيبَةَ على ضم الباء في قوله « أحسنوا البنى » . قال صاحب اللسان : ويروى

« أحسنوا البنى » أى بالكسر . والرشوة أيضا جاءت بتثنية الراء وجمعت على « رشي » بضم الراء

و « رشي » بكسرها ، وكذلك الحبوة بمعنى الثوب الذي يحتي به رويت بكسر الحاء وضمها وجمعت

على حبي بالكسر وحبي بالضم . (٢) أحمته : أوقعته في شدة ومشقة . والسنّة : الجذب .

(٣) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « فنفعله به » .

ووجب حَقُّك علينا، فُرْنَا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن تنتهي عنه؛ فقال :
لا تُكثروا زيارتي فتملُوني، ولا تقطعوها فتوحشُوني، ولا تجعلوا فناء بيتي مجلساً
لكم، ولا تُسمعوا بناتي غناء شَبانكم، فإن الغناء رُقية الزنا . قال : فأقام عندهم .
وجمع كل رجل منهم ولده وقال : أُمُّكم الطلاق، لئن تَغَيَّ أحد منكم والحطيئة مقيمٌ
بين أظهرنا لأضربنه ضربةً بسيفي أخذت منه ما أخذت . فلم يزل مقياً فيما يرضى
حتى أنجلت عنه السنة، فارتحل وهو يقول :

جاورتُ آلَ مُقلِّدٍ فحمدتهم * إذ ليس كلُّ أخٍ جوارٍ يُحمَدُ^(١)
أيامٌ من يُريدُ الصنِيعَةَ يَظطِنُ * فينا ومن يُريدُ الزَّهَادَةَ يَزهدُ^(٢)^(٣)

خبره مع الزُّبرقان
ابن بدر وسبب
هجائه إياه

فأما خبره مع الزُّبرقان بن بدر والسبب في هجائه إياه، فأخبرني به أبو خَلِيفَةَ عن
محمد بن سَلَام ولم يتجاوزَه به، وأخبرني الحُسَيْن بن يَحْيَى عن حمَّاد بن أبيه عن
محمد بن سَلَام عن يونس، وأخبرني محمد بن الحُسَيْن بن دُرَيْد عن أبي حاتم عن
أبي عُبَيْدَةَ، وأخبرني الزَّيْدِيُّ عن عمِّه عبيد الله عن أبي حَبِيب عن ابن الأعرابي
وقد جمعتُ رواياتهم وضممتُ بعضها إلى بعض :

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان وليَّ الزُّبرقان بن بدر بن أمْرِئ القيس
ابن خَلَف بن بَهْدَلَة بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم عَمَلًا، وذكر

(١) كذا في أغلب الأصول . وفي الديوان ، أ ، د ، ط : « إذ لا يكاد أخو » .

(٢) في ط : « أزمان » . (٣) القافية تقتضي رفع يزهد ، ووقوعه جواباً للشرط يقتضي

جزمه . ولكن رفع المضارع الواقع جواباً لفعل شرط مضارع يجوز ولو في غير الضرورة وإن كان خلاف

الأنصح . وفي ط : « يزهد » بكسر الدال وهو اللغة الفصيحة وإن كان عليها قد دخله الإقواء وهو

اختلاف حركة الروي رفعا وجرا . (٤) كذا في جميع النسخ ولعله : « ابن حبيب » وهو محمد بن حبيب

المتقدم ذكره كثيراً في رجال السند والذي ذكر ابن النديم في الفهرست صفحة ١٠٦ طبع ليبرز أنه يروي

عن ابن الأعرابي وسياق في الصفحة التالية ذكر ابن حبيب هذا وأنه يروي عن ابن الأعرابي .

مثل ذلك الأصمعي، وقال : الزُّبرقان : القمر، والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية .
قال : وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ، ثم قدم على
عمر في سنة نجديبة ليؤدى صدقات قومه ، فلقبه الخطيئة بقرقرى^(١) ومعه ابنه أوس
وسودة وبناته وامراته ، فقال له الزُّبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الخطيئة : أين تريد؟
قال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ، قال : وتصنع ماذا؟ قال وددت أن أصادف
بها رجلا يكفيني مؤونة عيالي وأصفيه مَدْحِي أبدا ، فقال له الزبرقان : قد أصبته ،
فهل لك فيه يوسلحك ابنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه ؟ فقال له الخطيئة :
هذا وأبيك العيش ، وما كنت أرجو هذا كله ، قال : فقد أصبته ، قال : عند
من؟ قال : عندي ، قال : ومن أنت؟ قال : الزُّبرقان بن بدر ، قال وأين محلُّك؟ قال :
اركب هذه الإبل ، واستقبل مَطْلِعَ الشمس ، وسل عن القمر حتى تأتى منزلي . قال
يونس : وكان اسمُ الزُّبرقان الحُصَيْن بن بدر ، وإنما سُمِّي الزُّبرقان لحسنه ، شبه بالقمر .
وقيل : بل لبس عمامة مزبرقة^(٢) بالزَّعفران فسَمِيَ الزُّبرقان لذلك . وقال أبو عبيدة
في خبره : فقال له : سر إلى أم شذرة وهي أم الزُّبرقان وهي أيضا عممة الفرزدق ،
وكتب إليها أن أحسنني إليه ، وأكثري له من التمر واللبن . وقال آخرون : بل وكله
إلى زوجته . فليحق الخطيئة بزوجه على رواية ابن سلام ، وهي بنت صغصعة بن
ناجية المجاشعية ، واسمها هنيذة ، وعلى رواية أبي عبيدة : أنها أمه ، وذلك في عام صعب
مُجْدِب ، فأكرمتها المرأة وأحسنَتْ إليه ، فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لاي
ابن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عوف [بن كعب] بن سعد بن زيد مناة بن تميم ،

٥٣
٢

(١) قرقرى : أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة . (انظر معجم ياقوت في قرقرى) .

(٢) أصفيه : أخلصه . (٣) مزبرقة : مصبوغة . يقال : زبرق ثوبه إذا صبغه بجمرة أو صفرة .

(٤) في ح : « فرحل الخطيئة حتى لحق بزوجه » . (٥) في أ ، ب ، س : « عمرو » بدل « عوف » . وهو تحريف . (٦) زيادة في ط . ويؤيد صحة هذه الزيادة

وبلغ إخوته وبني عمه فاغتنموها . وفي خبر يزيدى عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي : وكانوا يغضبون من أنف الناقة ، وإنما سمي جعفر أنف الناقة لأن أباه قريبا نحر ناقة فقسمها بين نسائه ، فبعثت جعفرًا هذا أمه ، وهى الشموس من وائل ثم من سعد هذيم ، فأتى أباه ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها ، فقال : شأنك بهذا ، فأدخل يده فى أنفها وجر ما أعطاه ، فسمى أنف الناقة . وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة ، فقال :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم * ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك نخرا لهم ومدحا ، وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف — يعنى بغيضا وإخوته وأهله — وكانوا أشرف من الزبرقان ، إلا أنه قد كان استعلاهم بنفسه . وقال أبو عبيدة فى خبره : كان الحطيئة دميما سىء الخلق^(١) ، لا تأخذه العين ، ومعه عيال كذلك ، فلما رأت أم شذرة حاله هان عليها وقصرت به^(٢) ، ونظر بغيض وبنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أم شذرة ، فأرسلوا إليه : أن آتينا ، فأبى عليهم وقال : إن من شأن النساء التقصير والغفلة ، ولست بالذى أحمل على صاحبها ذنبا . فلما ألح عليه بنو أنف الناقة ، وكان رسولهم إليه شماس بن لائى وعلقمة بن هوذة وبغيض ابن شماس والمخبل الشاعر ، قال لهم : لست بحامل على الرجل ذنب غيره ، فإن تركت وجفيت نحولت إليكم ، فاطمعوه ووعدوه وعدا عظيما . وقال ابن سلام فى خبره : فلما لم يجيبهم دسوا إلى هنية زوجة الزبرقان إنما يريد أن يتزوج ابنته ملكة ، وكانت جميلة كاملة ، فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهى فى ذاك تداريه .

(١) فى ط : « شىء الخلق » ولعله فعيل بمعنى مفعول من شىء الرجل (بالبناء للمفعول)

إذا أبغض . ولم نجد هذه الصيغة فى كتب اللغة التى بأيدينا أو لعله تحريف عن « مشيا الخلق » والمشي :

المختلف الخلق المخبل القبيح . (٢) قصرت به : لم تكرمه ولم تبلغ ما يرضيه .

ثم أرادوا النُّجعة^(١)، قال أبو عبيدة: فقالت له أمُّ شذرة - وقال ابن سلام: فقالت له هُنيدة -: قد حضرت النُّجعة فاركب أنت وأهلك هذا الظَّهر إلى مكان كذا وكذا، ثم ارددْهُ إلينا حتى نلحقك فإنه لا يسعنا جميعا، فأرسل إليها: بل تقدّمي أنتِ فانت أحقُّ بذلك، ففعلت وتناقلت عن ردها إليه وتركته يومين أو ثلاثة، وألح بنو أنف الناقة عليه وقالوا له: قد تركت بضیعة. وكان أشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة، وكان الزُّبرقان قد قال في علقمة:

لِي ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا * لَ يَعِينُنِي وَيَعِينُ عَائِبُ^(٣)
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبِ * تَ وَلَا يَعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَى * وَلَا تَدِبُّ لَهُ عَقَارِبُ^(٤)
لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا يَخَا * فِ الْمَحْزَنَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ

قال: فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه. فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال^(٥):
أما الآن فنعم، أنا صائرٌ معكم. فتحمل معهم، فضربوا له قبة، وربطوا بكل طنب من أطناها جلة^(٦) هجرية، وأراحوا عليه إبلهم، وأكثروا له من التمر واللبن، وأعطوه

(١) النجعة: طلب الكلاء في موضعه.

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله: «رده». أو أنه أنت الضير باعتبار أن مرجعه الدابة وهي تقع على

المذكر والمؤنث قال الله تعالى: «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها». (٣) كذا في ط

وفي سائر الأصول «ويبيب» وطاب على هذه النسخة بمعنى ذى عيب يقال: عاب الشيء عيبا:

صار ذا عيب. (٤) لاه: بمعنى لله، ومثله قول ذى الأصبع العدواني:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب * عني ولا أنت ديانى فتخزوني

(٥) كذا في ط وهي أنسب. وفي سائر النسخ: «فقال». (٦) في اللسان: «الجللة: وعاء.

يُتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكثر فيها». وقال في مادة «وزن»: «والوزن: الفدرة من التمر لا يكاد

الرجل يرضها بين يديه تكون ثلث الجللة من جلال هجر». وفي ط: «حلة» ولعلها تصحيف «جلة».

وفي باقي الأصول: «قلة» والسياق لا يساعد على تصويبه. (٧) إراحة الإبل: ردها في المشى.

(١) لِقَاحًا وَكُسُوءًا. قال : فلما قدم الزُّبرقان سأل عنه فأخبر بقصته ، فنادى في بني بهدلة ابن عَرَفٍ ، وهم لأُمّ دون قُرَيْع ، أمهم السَّفْعَاء بنت غنم بن قُتَيْبَة من باهلة . فركب الزُّبرقان فرسه ، وأخذ رُمحه ، وسار حتى وقف على نادى بني شَمَّاس القُرَيْعِيَّين ، فقال : رُدُّوا عَلَيَّ جَارِي ، فقالوا : ما هـو لك بجارٍ وقد أَطْرَحْتَه وَضَيَعْتَه ؛ فَأَلَمْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْحَيِّينَ حَرْبٌ ، فَخَضَرَهُمْ أَهْلُ الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِمْ ، فَلَامُوا بَغِيضًا وَقَالُوا : ارْدُدْ عَلَيَّ الرَّجُلَ جَارَهُ ؛ فقال : لست مُخْرِجُهُ وَقَدْ آوَيْتُهُ ، وَهُوَ رَجُلٌ حَرَّمَ لَكَ لَأْمْرَهُ ، فَخَيَّرُوهُ فَإِنْ اخْتَارَنِي لَمْ أَخْرِجْهُ ، وَإِنْ اخْتَارَهُ لَمْ أُكْرِهْهُ . فَخَيَّرُوا الْحَطِيئَةَ فَاخْتَارَ بَغِيضًا وَرَهْطَهُ ؛ فَبَاءَ الزُّبرقانُ وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَبَا مُلَيْكَةَ ، أَفَارَقْتَ جَوَارِي عَنْ سُخْطٍ وَذَمٍّ ؟ قَالَ : لَا ؛ فَانصَرَفَ وَتَرَكَ . هـذه رواية ابن سَلَّام ، وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الزُّبرقانِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْقُرَيْعِيِّينَ تَلَاحٌ وَتَشَاحٌ^(٤) . وَزَعَمَ غَيْرُهُمَا أَنَّ الزُّبرقانَ اسْتَعْدَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى بَغِيضٍ ، فَحَكَمَ عُمَرُ بَأَن يُخْرِجَ الْحَطِيئَةَ حَتَّى يَقَامَ فِي مَوْضِعٍ خَالٍ بَيْنَ الْحَيِّينَ وَحَدَّهُ وَيُخَلِّيَ سَبِيلَهُ ، وَيَكُونَ جَارًا لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمَا ؛ ففَعِلَ ذَلِكَ بِهِ ، فَاخْتَارَ الْقُرَيْعِيُّونَ . قَالَ : وَجَعَلَ الْحَطِيئَةُ يَمْدَحُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَن يَهْجُوا الزُّبرقانَ ، وَهُمْ يَحْضُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيُحَرِّضُونَهُ فَيَأْبَى وَيَقُولُ : لَا ذَنْبَ لِلرَّجُلِ عِنْدِي ؛ حَتَّى أَرْسَلَ الزُّبرقانُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الثَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ يَقَالَ لَهُ دِثَارُ بْنُ شَيْبَانَ ، فَهَجَا بَغِيضًا فَقَالَ :

أَرَى إِبِلِي يَخُوفُ الْمَاءَ حَلَّتْ * وَأَعْوَزَهَا بِهِ الْمَاءُ الرِّوَاءُ
وَقَدْ وَرَدَتْ مِيَاهَ بَنِي قُرَيْعٍ * فَمَا وَصَلُوا الْقَرَابَةَ مَذْأَسَاءُ

(١) اللقاح : جمع لقوح وهي الناقة الحلوب . (٢) ألم : قرب ، يقال : ألم أن يذهب بصره أي قرب أُنْ يذهب . ومنه الحديث : « وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم » قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل . (٣) كذا في ط . وفي باقي الأصول : « فخر أهل الحجا ... » . (٤) تلاح : تنازع .

تَحَلَّأُ يَوْمَ وَرَدِ النَّاسِ لِيَلِي * وَتَصْدُرُ وَهِيَ مُحْنَقَةٌ ظَهَاءُ^(٢)
 أَلَمْ أَلِكْ جَارَ شَمَّاسِ بْنِ لَأِي * فَأَسْلَمَنِي وَقَدْ نَزَلَ الْبَلَاءُ
 فَقُلْتُ تَحَوَّلِي يَا أُمُّ بَكْرِ * إِلَى حَيْثُ الْمَكَارِمُ وَالْعَلَاءُ
 وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ * تَعَالَى سَمُّكَ وَدَحَا الْفَنَاءُ^(٣)
 وَمَا أَضْحَى لَشَمَّاسِ بْنِ لَأِي * قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا رَبَّاءُ^(٤)
 سِوَى أَنْ الْحَطِيئَةَ قَالَ قَوْلًا * فَهَذَا مِنْ مَقَالَتِهِ جَزَاءُ^(٥)

فحينئذ قال الحطيئة يَهْجُو الزَّبْرَقَانَ وَيُنَاضِلُ عَنْ بَغِيضٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرٌ لَا مُوَا أَمْرًا جُنُبًا * فِي آلِ لَأِي بْنِ شَمَّاسٍ بَأَنْجَاسٍ
 مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لَا أَبَا لَكُمْ * فِي بَائِسٍ جَاءَ يَخْدُو آخِرَ النَّاسِ
 لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ * يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسْأَسِي
 وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لَأُرْسِدَكُمْ * كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ مَتَحِي وَإِمْرَاسِي
 لَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ * وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فِيكُمْ آسِي
 أَرَمَعْتُ يَا سَأَا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ * وَلَنْ يَرَى طَارِدًا لِلْمُرِّ كَالْيَاسِ^(٦)

(١) كَذَا فِي ح . وَتَحَلَّأُ : تَمْنَعُ ، يُقَالُ : حَلَّاهُ عَنْ الْمَاءِ تَحَلُّيًا وَتَحَلُّةً طَرَدَهُ وَمَنْعَهُ .

وَفِي بَاقِي النُّسخِ : « تَحَلَّى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) مُحْنَقَةٌ : ضَامِرَةٌ . (٣) وَرَدَتْ ١٥

دَحَا بِمَعْنَى بَسَطَ وَوَسَّعَ ، وَلَمْ تَجِئْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا لِأَزْمَةٍ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ : دَحَا الْبَطْنُ أَيْ عَظُمَ
 وَاسْتَرْسَلَ إِلَى أَسْفَلٍ ، فَيُصَحَّحُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ « دَحَا الْفَنَاءُ » هُنَا بِمَعْنَى عَظُمَ وَاتَّسَعَ . أَوْ لَعَلَّهَا دَجَا (بِالْجِيمِ
 الْمُعْجَمَةِ) بِمَعْنَى سَبَغَ أَيْ طَالَ وَاتَّسَعَ . (٤) فَنَاءُ الدَّارِ : مَا اتَّسَعَ مِنْ أَمَامِهَا .

(٥) الْفَعَالُ بِالْفَتْحِ : اسْمٌ لِلْفِعْلِ الْحَسَنِ مِنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَنَحْوِهِ . (٦) الرِّبَاءُ بِالْفَتْحِ :

الطَّوْلُ وَالْمَتَّةُ وَالْفَضْلُ (٧) مَرَّيْتُكُمْ مِنْ مَرَى النَّاقَةِ يَمْرِيهَا أَيْ مَسَحَ ضَرْعَهَا . وَالْمُرَادُ مَدَارَاتِهِمْ ٢٠

وَمَدَحُهُمْ لِيَدْرُوا عَلَيْهِ بِالْعَطَاءِ . (٨) الدَّرَّةُ : الدِّين . (٩) كَذَا فِي ط وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ

« عَيْبٌ » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . (١٠) كَذَا فِي ح ، م وَالِدِيَوَانِ . وَفِي ب ، ص : « مَتِينًا » .

(١١) فِي ط : « وَلَنْ تَرَى طَارِدًا » .

جَارُ لِقَوْمٍ أَطَّأُوا هُونَ مَنَزِلِهِ * وَغَادَرُوهُ مَقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ
مَلُّوا قِرَاهَ وَهَرَّتْهُ كَلَابُهُمْ * وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ
دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا * وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
مَا كَانَ ذَنْبِي أَنْ فَلَّتْ مَعَاوِلَكُمْ * مِنْ آلِ لَأِي صَفَاةُ أَصْلُهَا رَاسِي^(١)
قَدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كَثَائِهِمْ * مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبَلًا غَيْرَ أَنْكَاسِ

— الجُنُبُ: الغريب . والإِبْسَاسُ: أن يُسَكَّنَهَا عند الحَلْب . والمَسَاحِجُ: المستَقَى
الذي يجذب الدلو من فوق . والإِصْرَاسُ: أن يقع الحبل في جانب البكرة فيُخْرِجَهُ —
فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب ، فرفعه عمرُ إليه واستنشدَه فأنشده ، فقال
عمر لحسان : أترآه هجاه؟ قال : نعم وسلح عليه ، فحبسه عمر :

استعدى الزبرقان
عليه عمر فحبسه

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالاً حدثنا
عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله
ابن عيَّاش عن الشَّعْبِيِّ قال :

فصل زياد في حادثة
قدمت له بنحو
ما فصل عمر في أمر
الزبرقان والخطيئة

شهدتُ زيادًا وأتاه عامرُ بن مسعود بأبي عُلَاثَةَ التَّيْمِيَّ ، فقال : إنه هجاني ،
قال : وما قال لك؟ قال قال :

وكيف أَرَجِي ثَرَوَهَا ونَمَاءَهَا * وقد سار فيها خُصِيَّةُ الْكَلْبِ عَامِرُ

فقال أبو عُلَاثَةَ : ليس هكذا قلتُ ، قال : فكيف قلتُ؟ قال قلتُ :

وإني لأَرْجُو ثَرَوَهَا ونَمَاءَهَا * وقد سار فيها ناجذ الحَقِّ عَامِرُ

(١) أنكَاس: جمع نكس وهو أضعف السهام . وقد أورد الأزهري هذا البيت في اللسان مادة نكس
ثم قال : ومعنى البيت أن العرب كانوا إذا أسروا أسيرًا خيروهم بين التولية وجزا الناصية ، والأسر .
فإن اختار جزا الناصية جزَّوها وخلَّوا سبيلَه ثم جعلوا ذلك الشمر في كَثَائِهِمْ ، فإذا افتخروا أنجروه وأروهم
مفأخرهم (انظر اللسان مادة نكس) .

قال زياد : قاتل الله الشاعر ، ينقل لسانه كيف شاء ، والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ! فقام قيس بن فهد الأنصاري فقال : أصلح الله الأمير ، ما أدرى من الرجل ، فإن شئت حدثك عن عمر بما سمعت منه — قال : وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضي الله عنه — قال : هاته ، قال شهادته وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيفة فقال : إنه هجاني ، قال وما قال لك ؟ قال قال لي :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر : ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة ، فقال الزبرقان : أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس ! فقال عمر : على بحسان ، بغى به فسأله ، فقال : لم يهجه ولكن سلح عليه — قال ويقال : إنه سأل لييذا عن ذلك فقال : ما يسرني أنه لحقني من هذا الشعر ما لحقه وأن لي حمر النعم — فأمر به عمر فجعل في نقيير^(٢) في برثم ألقى عليه شيء ، فقال :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ^(٣) * زغب^(٤) الحواصيل لا ماء ولا شجر^(٥)
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه * ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثرك بها إذ قدموا لها * لكن لأنفسهم كانت بك الأثر^(٦)

(١) في ط : « وكان زياد يعجبه أن يسمع الحديث عن عمر » .

(٢) النقيير : ما نقر من حجر أو خشب ونحوهما .

(٣) في هامش ط : « ويروى بذي أمر »

وقد ورد البيت فيها فيما يلي بهذه الرواية . وذكر صاحب القاموس في مادة « مرخ » أن ذا مرخ بالتحريك واد بالحاء . وقال ياقوت : هو واد بين فدك والوابشية كثير الشجر ، وأورد هذا البيت ، ثم قال : والرواية المشهورة « بذي أمر » وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . (٤) كذا

في أغلب الأصول . وفي ح والديوان : « حمر الحواصل » . والمراد من حمرتها خلوجلدتها من الريش لقرب عهدها بالولادة . (٥) الحوصلة من الطائر والظلم بمنزلة المعدة في الإنسان . (٦) الأثر :

جمع أثره وهي المكرمة . وفي ط : « كانت بك الخير » وفي الديوان : « كانت بها الخير » .

فأخرجه وقال له : إياك وهجاء الناس ؛ قال : إذا يموت عيالي جوعاً ، هذا مكسبي ومنه معاشي ؛ قال : فإياك والمقذع من القول ؛ قال : وما المقذع ؟ قال : أن تخايرين الناس فتقول : فلان خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان ؛ قال : فانت والله أهجى مني . ثم قال : والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ، ولكن أذهب فانت له ، خذه يا زبرقان ؛ فالتى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها ؛ وعارضته غطفان فقالوا له : يا أبا شذرة ، إخوانك وبنو عمك ، هبه لنا ؛ فوهبه لهم . فقال زياد لعنصر بن مسعود : قد سمعت ما روى عن عمر ، وإنما هي السنن ، فاذهب به فهو لك ؛ فالتى في عنقه حبلاً أو عمامة ، وعارضته بكر بن وائل فقالوا له : أخوالك وجيرانك ؛ فوهبه لهم .^(١)

٥٦
٢

٥

استعطف عمر
بشعر فاطلقه

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة :

١٠

أن الخطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ما قاله :

أَعُوذُ بِحَدِّكَ إِنِّي أَمْرُؤٌ * سَقَتْنِي الْأَعَادَى إِلَيْكَ السَّجَالَا
فإنك خير من الزبرقان * أُمِّدْ نَكَالًا وَأَرْجِي نَوَالَا
تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ * فَإِنَّ لَكَ كُلَّ مَقَامٍ مَقَالَا
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ * فَإِنَّ لَكَ كُلَّ زَمَانٍ رِجَالَا
فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا * فَسَيَقُتْ إِلَيْكَ نِسَائِي رِجَالَا^(٢)
حَوَاسِرَ لَا يَسْتَكِينُ الْوَجَا^(٣) * يُخَفِّضُنَ آلَا وَيَرْفَعُنَ آلَا

١٥

فلم يلتفت عمر إليه حتى قال أبياته التي أولها :

* ماذا تقول لأفراخ بذى مريخ^(٤) *

(١) في ط : « إخوانك وجيرانك » . (٢) رجالا : جمع رجلة (بفتح الراء وضم الجيم)

٢٠

أى زاجلة . (٣) الوجا : الحفا وقيل شدته . (٤) في ط : « بذى أمر » .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدي وعمر بن عبد العزيز
ابن أحمد وطاهر بن عبد الله الهشامي^(١) قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد
ابن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان^(٢)
عن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

أرسل عمر إلى الخطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره
فأخرجه من السجن فأنشده قوله :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ * زغب الخواصل لا ماء ولا شجر^(٣)
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر^(٤)
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه * ألقى إليك مقابلد النهي البش^(٥)
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت بك الأثر^(٦)
فأمنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الأباطح تغشاهم بها القسر^(٧)
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم * من عرض دأوية تعمى بها الخبر^(٨)

— قال فبكي حين قال :

* ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ *

فقال عمرو بن العاص : ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي
على تركه الخطيئة — فقال عمر : على بالكرمي ، فأثنى به ، فجلس عليه ثم قال : أشيروا

(١) في ط : « الهاشمي » . (٢) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « يزيد » وقد أورد

في الخلاصة في أسماء الرجال زيد بن أسلم هذا وقال : انه يروى عن أبيه وانه مولى لعمر بن الخطاب .

وفي سائر النسخ : « يزيد بن أسلم » ولم نجده في كتب التراجم . (٣) في ط : « بذي أمر » .

(٤) في ط : « غادرت » . (٥) في ط : « فاغفر هذا لك عليك الناس » .

(٦) القدر : جمع قرة بالكسر وهي البرد . (٧) الدأوية والدرية : الفلاة الواسعة .

عليّ في الشاعر ، فإنه يقول الهَجْرُ وَيَنْسِبُ بِالْحُرْمِ وَيَمْدَحُ النَّاسَ وَيَذْمُهُمْ بِغَيْرِ
 مَا فِيهِمْ ، مَا أَرَانِي إِلَّا قَاطِعًا لِسَانَهُ ، ثُمَّ قَالَ : عَلِيٌّ بِالطُّسْتِ ، فَأَتَى بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : عَلِيٌّ
 بِالْمُخَصَّفِ ، عَلِيٌّ بِالسَّكِّينِ ، لَا بَلْ عَلِيٌّ بِالْمُوسَى ، فَهُوَ أَوْحَى ، فَقَالُوا لَا يَعُودُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَشَارُوا إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لَا أَعُودُ ، فَقَالَ : لَا أَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَقَالَ لَهُ : النَّجَاءُ . قَالَ : فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا حُطَيْئَةَ ، كَأَنِّي بَكَ عِنْدَ فَتَى مِنْ
 قُرَيْشٍ ، قَدْ بَسَطَ لَكَ نَمْرُقَةً وَكَسَرَ لَكَ أُخْرَى وَقَالَ : غَنَّا يَا حُطَيْئَةَ ، فَطَفِقَتْ تَغْنِيَهُ
 بِأَعْرَاضِ النَّاسِ . قَالَ ابْنُ أَسْلَمَ : فَمَا أَنْقَضَتِ الدُّنْيَا حَتَّى رَأَيْتُ الْحُطَيْئَةَ عِنْدَ
 عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَدْ بَسَطَ لَهُ نَمْرُقَةً وَكَسَرَ لَهُ أُخْرَى وَقَالَ : غَنَّا يَا حُطَيْئَةَ ، بِفَعْلٍ
 يَغْنِيهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا حُطَيْئَةَ ، أَتَذْكُرُ قَوْلَ عُمَرَ ؟ فَفَزِعَ وَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَرْءَ ،
 أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا مَا فَعَلْتُ . قَالَ : وَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا
 فَكُنْتَ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ .

٥٧
٢

١٠

اشترى منه عمر
 أعراض المسلمين
 ببطا.

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَطْلَقَ الْحُطَيْئَةَ أَرَادَ
 أَنْ يُوَكِّدَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ فَاشْتَرَى مِنْهُ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ
 الْحُطَيْئَةُ فِي ذَلِكَ :

وَأَخَذْتَ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعْ * شَتْمًا يَضُرُّ وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ
 وَحَمَيْتَنِي عِرْضَ اللَّئِيمِ فَلَمْ يَخَفْ * دَمِّي وَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْزَعُ

١٥

شفع له عبد الرحمن
 ابن عوف عند عمر

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ :

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : «الهجو» بِالْوَاوِ . (٢) كَذَا فِي ط . وَفِي سَائِرِ
 النُّسخ : «عَلَى بَطَسَتْ» بِالتَّنْكِيرِ . (٣) الْمُخَصَّفُ : مَخْرُزُ الْإِسْكَافِ وَهُوَ الْإِشْفَى .
 (٤) فِي ح : «فَهِيَ أَوْحَى» وَالْمُوسَى يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ . وَأَوْحَى : أَسْرَعَ . (٥) كَذَا فِي جَمِيعِ
 النُّسخِ بِالْفَاءِ . وَالْمُنَاسِبُ لِلْقَامِ هَذَا الْعُطْفُ بِالْوَاوِ . (٦) النَّمْرُقَةُ : الْوَسَادَةُ .

٢٠

أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في أمر الخطيئة حتى أخرجه من السجن . قال حماد وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضى الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمري الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض :

دَعَانِي الْأَثْجَانُ ابْنَا بَغِيضٍ * وَأَهْلِي بِالْعَلَاةِ فَنِيَانِي ^(٢)
 وَقَالُوا يَسْرُ بِأَهْلِكَ فَأَتَيْنَا * إِلَى حَبِّ وَأَنْعَامٍ سَمَانِ
 فَسَرْتُ إِلَيْهِمْ عَشْرِينَ شَهْرًا * وَأَرْبَعَةً فَذَلِكَ حِجَّتَانِ
 فَلَمَّا أَنْ أَتَيْتُ ابْنَ بَغِيضٍ * وَأَسْلَمَنِي بِدَائِي الدَّاعِيَانِ ^(٣)
 بَيَّتُ الذُّبُّ وَالْعَثْوَاءُ ضَيْفًا * لَنَا بِاللَّيْلِ بَثْسُ الضَّائِفَانِ ^(٤)
 أُمَارِسُ مِنْهُمَا لَيْلًا طَوِيلًا * أَهْجِهْجُ عَنْ بَنِي وَيَعْرُوَانِ ^(٥)
 تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا أَشْتَكِينَا * سَيَدْرِكُنَا بَنُو الْقَرَمِ الْهَجَانِ ^(٦)
 سَيَدْرِكُنَا بَنُو الْقَمَرِ بَنُودِر * سَرَاجُ اللَّيْلِ لِلشَّمْسِ الْحَصَانِ ^(٧)
 فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُو إِنْ أُنْدَى * لَصَوْتٍ أَنْ يَنَادِيَ دَاعِيَانِ ^(٨)

(١) كذا في م ، ١ ، ٤ ومختارات أشعار العرب لابن الشجري . والأثجان : مثني أثيج وهو الأحدث ويقال على الناقى الصدر وعلى العظيم الجوف وعلى النلقى الشبح وهو ما بين الكتفين والكاهل . وذكر صاحب اللسان في مادة ثيج أن بيت النمري هذا فسر بهذه المعاني كلها . وفي أغلب النسخ « الأثجان » وهو تصحيف . (٢) كذا في جميع الأصول . والعلاة : جبل في ديار النمر بن قاسط . وفي اللسان مادة ثيج : « بالعراق » . وفي مختارات ابن الشجري : « بالقلعة » . (٣) في مختارات ابن الشجري : « لدائي » . (٤) العثواء : الضبع . (٥) الضيف : يكون للواحد والجمع كعدل وخصم . وفي التنزيل العزيز (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) .

(٦) كذا في مختارات ابن الشجري وهو الصواب . وفي الأصول : « منهم » . (٧) يقال : هجج السبع وهجهج به إذا صاح به وزجره ليكف . (٨) الهجان : الرجل الحسيب . (٩) كذا في جميع الأصول وهي رواية في البيت . وأدعو : منصوب بعد واو المعية المسبوقة بالأمر ، وتسمى واو الصرف كما ذكره أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام أبي علي . وفي كتاب الأمل لأبي علي ومختارات ابن الشجري : * فقلت ادعي وأدع فان أندى * وجزم « وأدع » على توهم اللام ، كأنه قال ولأدع .

فمن يَكُ سائِلاً عَنِّي فإِنِّي * أنا التَّمَرِيُّ جَارُ الزَّبْرِقَانِ
طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَطَرِيدُ حَرْبٍ * بما أَجْتَرَمْتُ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي
كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ بِهِ طَرِيدًا * نَزَلْتُ عَلَى الْمُنْعِ مِنَ أَبَانِ^(١)
أَتَيْتُ الزَّبْرِقَانَ فَلَمْ يُضْعِفْنِي * وَضِيعَتِي يَتَرِيمُ مِنْ دَعَائِي^(٢)

مكث في بني قريع
الى أن أخصبوا
وأجازوه فرحل
عنهم ومدحهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال :
لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى إذا أحيوا قال لبغيض : فيلى بما كنت
تضمنت ، فأتى بغيض طلقمة بن هوذة فقال له : قد جاء الله بالحيا ، فيلى بما
قلت - وكان قد ضمن له مائة بعير - وأبرئني مما تضمنته عهدتي ، فقال : نعم ، سئل
في بني قريع فهما فضل بعد عطائهم أن يتم مائة أتممته ، ففعل بجمعوا له أربعين
أو خمسين بعيراً ، كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين ، قال : فأتتها طلقمة
له مائة وراعين فدفعته إليه . فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته
السينية وأستعدى الزبرقان عليه عمر رضى الله عنه . فلما رحل عنهم قال :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِذْ وَدَعْتُ أَرْضَهُمْ * أَنَحِي بَغِيضًا وَلَكِنْ غَيْرُهُ بُعْدًا
لَا يَبْعِدُ اللَّهُ مَنْ يُعْطَى الْحَزِيلَ وَمَنْ * يَحْبُو الْجَلِيلَ وَمَا أَكْدَى وَلَا نَكْدًا^(٤)
وَمَنْ تُلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مَبْتَهَجًا * إِذَا أَجْرَهُدَّ صَفَا الْمَذْمُومِ أَوْ صَلَدًا^(٥)
لَاقِيَتُهُ نَاجًا تَنَدَّى أَنَامِلُهُ * إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ ذَاكَ غَدًا^(٦)
إِنِّي لِرَافِدِهِ وَدَى وَمَنْصَرَّتِي * وَحَافِظُ غَيْبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا

(١) أبان : جبل . والمنع : العالى الذى يمتنع من أن يبلغه أحد . (٢) تريم بكسر أوله
وفتح الياء : اسم واديين المضائق ووادى ينبع . (٣) أحيوا : أصابهم الحيا وهو المطر .
(٤) كذا في ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .
(٥) يقال : اجرهت الأرض اذا لم يوجد فيها نبات ولا مرعى . والصفا : جمع صفاة وهى الصخرة
الملساء . (٦) تلجا : فرحا مبتهجا .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث
عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المتوفى قال :

أقبل على ابن عباس
وسأله : أغلبه
جناح في هجاء الناس

بينما ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كُفِّ
بصره وحولاه ناس من قريش ، إذ أقبل أعرابي يُحِطِر وعليه مطرف وجبة
وعمامة حرّ ، حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام ، فقال : يا بن رسول الله ،
أفّيتني ، قال : فيماذا ؟ قال أتخاف علي جناحا إن ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته
وقصر بي فقصرت به ؟ فقال : العفو خير ، ومن أنتصر فلا جناح عليه ، فقال : يا بن عم
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأيت أمرا أتاني فوعدني وغرني ومثني ثم أخلفني
وأستخف بحُرمتي ، أيسعني أن أهجوه ؟ قال : لا يصالح الهجاء ، لأنه لا بد لك من
أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك ، وتشتّم من لم يشتّمك ، وتبغى على من
لم يبغ عليك ، والبغى مرتع وخيم ، وفي العفو ما قد علمت من الفضل ، قال : صدقت
وبررت ، فلم ينشب أن أقبل عبد الرحمن بن سِيحان المحاربي حليف قريش ، فلما رأى
الأعرابي أجله وأعظمه وألطف في مسئلته ، وقال : قرب الله دارك يا أبا مليكة ،
فقال ابن عباس : أجزول ؟ قال : جزول ، فإذا هو الخطيئة ، فقال ابن عباس : لله
أنت ! أي مردى قذاف ، وذائد عن عشيرة ، ومثني بعارفة تُؤثّاها أنت يا أبا مليكة !
والله لو كنت عركت بجانبك بعض ما كرهت من أمر الزُّبرقان كان خيرا لك ،

(١) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « محمد » وقد تقدّم في صفحة ١٧١ حاشية ١ من هذا الجزء
أنه أحمد بن الحارث الخزاز صاحب المدائني وراويته . (٢) أي في المكان الذي كان يجلس فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن ابن عباس كُفِّ بصره بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وسباق الحكاية نفسها
يدل على ذلك . (٣) المردى في الأصل : حجر يرمى . ويطلق على الرجل الشجاع فيقال : إنه
لمردى حروب . (٤) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « عشيرته » . (٥) عرك بجانبه
ما كان من صاحبه : احتمله . وأنشدوا على هذا :

ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك، وشتت من لم يشتمك؛ قال : إني والله بهم
يا أبا العباس لعالم؛ قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك؛ قال : بلى والله ! يرحمك الله !
ثم أنشأ يقول :

أنا ابنُ مجدّتهم علماً وتجربةً * فسَلِّ بسعدٍ تجدني أعلم الناس
سعدُ بن زيد كثيرٌ إن عدّتهم * ورأس سعد بن زيد آل شماس
والزبرقانُ ذناباهم وشترهم^(٣) * ليس الذنابي أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس : أقسمت عليك ألا تقول إلا خيراً، قال : أفعل . ثم قال ابن
عباس : يا أبا مليكة، من أشعر الناس؟ قال : أمن الماضين أم من الباقين؟ قال :
من الماضين؛ قال : الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
وما بدونه الذي يقول :

ولست بمستبق أخاً لا تلثمه * على شعث، أي الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرّولاً - يعني نفسه - والله يا ابن عم
رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الماضين^(٥)، فأما الباؤون فلا تشك
أني أشعرهم وأضردهم^(٦) سهما إذا رميت .

(١) كنية عبد الله بن عباس رضي الله عنه . (٢) البجدة : دخلة الأمر وباطنه .

ومن الأمثال : « أنا ابن مجدتها » يقال ذلك للعالم بالشيء المتقن له . والهاء راجعة الى الأرض .

(٣) ذناباهم : ذنبهم .

(٤) كذا في أ ، م . وفي ب ، سه ، ح ، ط : « أن تقول » بدون لا وحذف لا النافية

في مثل هذا الموضع جائز، انظر الحاشية رقم ١ ص ١٦٧ ج ١ من الأغاني طبع دار الكتب المصرية .

(٥) في ب ، سه ، ط : « لكنت أشعر الناس الماضين » . (٦) أضردهم : أنقذهم .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : روى لنا عن أبي عبيدة والهيثم بن

عدي وغيرهما :

من الزبرقان
عبد الله بن أبي
ربيعة ماء فجهاء
وهجاء لذلك بنو
أنف الناقة

أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه
فخلأه وهو الماء الذي يقال له بَنِيان^(١)، فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الذي يقال
له وَشِيع ، فأكرموه وذبحوا له شاة وقالوا : لو كانت إبلنا منا قرية لنحرقنا لك ، فراح
من عندهم يتغنى فيهم بقوله :

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمُحْتَسِبِ التَّقْوَى ولا متوكل

مقيم على بَنِيان يمنع ماءه * وماء وَشِيع ماء ظمآن مُرْمِل

قال : فركب الزبرقان إلى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله وقال : إنه
هجاني يا أمير المؤمنين ، فسأل عمر عن ذلك عبد الله ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنني
نزلت على مائه فخلأني عنه ، فقال عمر رضوان الله عليه : يا زبرقان ، أتمنع ماءك من
ابن السبيل ! قال : يا أمير المؤمنين ألا أ منع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته
أنا بيدي ! فقال عمر : والذي نفسي بيده ، لئن بلغني أنك منعت ماءك من أبناء السبيل
لا ساكنتني بنجد أبدا ! فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله :

أتدرى من منعت ورود حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا^(٢)

أزاد الركب تمنع أم هشامًا * وذا الرمحين^(٣) أمنعهم سلاحا

(١) كذا في معجم ياقوت ، وضبطه بالضم وقال : كذا وجدته في شعر الأعشى ، ووجدته بخط الترمذي
الذي نقله من خط ثعلب « بنيان » بالفتح في قول الخطيب : مقيم على بنيان يمنع ماءه الخ . وقال :
هي قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم . وفي جميع الأصول : « بنيان » وهو تحريف .
(٢) زاد الركب : لقب أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وهو عم عبد الله بن أبي
ربيعة . والملقبون بزاد الركب ثلاثة من قریش هذا أحدهم ، والثاني مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، والثالث
زمنة بن الأسود بن المطلب بن أسيد بن عبد العزى . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا
يطعمون كل أحد يكون معهم ويكفونه الزاد .
(٣) ذو الرمحين هو أبو ربيعة بن المغيرة والد
عبد الله بن أبي ربيعة .

هُمْ مَنَعُوا الْأَبَاطِحَ دُونَ فَهْرِ * وَمَنْ بِالْخَيْفِ وَالْبُذْنِ اللَّقَاحَا
بَضْرِبَ دُونَ بَيْضَتِهِمْ ^(١) طَلَخِيفَ ^(٢) * إِذَا الْمَلْهُوفُ لَازَ بِهِمْ وَصَاحَا
وَمَا تَدْرِي بِأَيِّهِمْ تُلَاقِي * صَدُورَ الْمَشْرِفَةِ وَالرَّمَا حَا

وللخطيئة وصيةٌ ظريفةٌ يأتي كلُّ فريقٍ من الرواة ببعضها ، وقد جمعتُ ما وقع
إلى منها في موضع واحد وصدرتُ بأسانيدها .
وصيته عند موته
بالشعراء والفقراء
والأيتام

أخبرني بها محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا
عبيدة بن المنهال عن الأصمعي ، وأخبرني بها أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا
عمر بن شبة ، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، ونسختها من كتاب محمد بن
الليث عن محمد بن عبد الله العبدى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عبد الرحمن
[ابن أبي عمرة] عن أبيه ، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه
عن أبي عبيدة ، وأخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن
أبي عبيدة قالوا :

لما حضرت الخطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا : يا أبا مليكة : أوص
فقال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ، قالوا : أوص رحمك الله يا حطّيء ، قال :
من الذي يقول :

إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ * تَرَنَّمَتْ تَكَلَّى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ ؟ ^(٥)

(١) بيضتهم : حوزتهم وساحتهم . (٢) طلخيف : شديد .

(٣) في ط : « عبيدة بن المنهال » . (٤) زيادة في ا ، م ، ح ، و ، ط .

(٥) أنبض القوس وأنضبا : جذب وترها لتصوت .

قالوا : الشَّامُخُ ، قال : أبلغوا غَطَفَانَ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ، قالوا : وَيَحْكُ ! أَهْذِهِ وَصِيَّةٌ !
أَوْصِ بِمَا يَنْفَعُكَ ! قال : أبلغوا أَهْلَ ضَابِيٍّ^(١) أَنَّهُ شَاعِرٌ حَيْثُ يَقُولُ :
لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَتَى * رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ

قالوا : أَوْصِ وَيَحْكُ بِمَا يَنْفَعُكَ ! قال : أبلغوا أَهْلَ آمِرِيٍّ الْقَيْسِ أَنَّهُ أَشْعَرُ الْعَرَبِ
حَيْثُ يَقُولُ :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ * بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِيَذْبِلِ^(٢)

قالوا : أَتَقِي اللَّهَ وَدَعَّ عَنْكَ هَذَا ، قال : أبلغوا الْأَنْصَارَ أَنَّ صَاحِبَهُمْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ
حَيْثُ يَقُولُ :

يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ * لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قالوا : هَذَا لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، فَقُلْ غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ ، فَقَالَ :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمَةٌ * إِذَا آرَتَنِي فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ * يَرِيدُ أَنْ يَعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ^(٣)

قالوا : هَذَا مِثْلُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ، فَقَالَ :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ * وَكُنْتُ ذَا غُرْبٍ عَلَى الْخَصِيمِ^(٤) الَّذِي
فَوَرَدَتْ^(٥) نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرْدُ^(٦) *

(١) هُوَ ضَابِيُّ بْنُ الْحَارِثِ الْبَرْجَمِيُّ ثُمَّ الْيَرْبُوعِيُّ الشَّاعِرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . (٢) مُغَارُ الْفَتْلِ : مُحْكَمُهُ ،
وَهُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَغَارَ الْحَبْلَ إِغَارَةً وَغَارَةً : شَدَّ فَتْلَهُ . وَيَذْبِلُ : جَبَلَ لِبَاهِلَةٍ .

(٣) الْفَاءُ هُنَا لِلِاسْتِنَافِ ، وَالْمَعْنَى فَإِذَا هُوَ يَعْجِمُهُ وَلَا يَصِحُّ نَصْبُهُ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ يَعْرِبُهُ لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ

إِعْجَامَهُ . (٤) الْغُرْبُ : الْحَدُّ وَمِنْهُ غَرِبَ السَّيْفُ : حَدَّهُ . (٥) وَرَدَتْ :

أَشْرَفَتْ ، يُقَالُ : وَرَدَ فُلَانٌ بَلَدًا كَذَا وَمَاءٌ كَذَا إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْهُ . وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ مِنَ الْوُرُودِ

الْإِشْرَافَ عَلَى الْمَوْتِ . (٦) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ . وَفِي أ ، م ، ط : « كَانَتْ » بِالنُّونِ .

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا والله ، ولكن أجزع على المديح الجيد
يُمدح به من ليس له أهلا . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأوما بيده الى فيه وقال : هذا
البحير إذا طمع في خير (يعني فمه) واستعبر بايكا ، فقالوا له : قل لا إله إلا الله ، فقال :
قالت وفيها حيدة ^(١) وذعر * عود ^(٢) ربي منكم ومجمر

فقالوا له : ما تقول في عبيدك وإمائك ؟ فقال : هم عبيد قن ما عاقب الليل
النهار ، قالوا : فأوص للفقراء بشيء ، قال : أوصيهم بالإلحاح في المسئلة فإنها تجارة
لا تبور ، وأنت المسئول أضيق ^(٣) .

قالوا : فما تقول في مالك ؟ قال : للأنتى من ولدي مثل حظ الذكر ، قالوا :
ليس هكذا قضى الله جل وعز لهن ، قال : لكنني هكذا قضيت .

قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كُلُوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم ، قالوا : فهل
شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت
فإن الكريم لا يموت على فراشه ، والأتان مَرَكَبٌ لم يمت عليه كريم قط ، فحملوه على
أتان وجعلوا يذهبون به ويحيطون عليها حتى مات وهو يقول :

لا أحد الأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريئة

* من لؤميه مات على فرية *

والفرية : ^(٦) الأتان .

- (١) حيدة : من حاد عن الشيء ، إذا صد عنه أو نفر خوفا منه . (٢) حجر ، أى دفع ومنع ،
والعرب تقول عند الأمر تنكره : حجرا له بالضم ، أى دفعا . قاله صاحب اللسان واستشهد عليه بالبيت .
(٣) هذا كناية عن العجز ، يقال للرجل يستضعف : اسنك أضيق من أن تفعل كذا ، ويقال
للجماعة : أنتم أضيق أسناها من أن تفعلوا كذا . انظر اللسان وتاج العروس مادة « سته » .
(٤) فى ب ، س ، د ، ط : « مثلا » . (٥) كذا فى أغلب النسخ . وفى م :
« وأنكحوا » . (٦) كذا فى الأصول ، ولم نجد فى كتب اللغة التى بأيدينا ما يدل على أن الفرية
من أسماء الأتان . والتى بها من هذه المادة « الفراء » (وقد يسهل ومنه « كل الصيد فى جوف الفراء »)
وهو حمار الوحش ولعله أنت بالناء وصل مع تصغيره فصار فرية .

ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها الخطيئة بغیضا

الغناء في شعر
الخطيئة

وقومه وهجا الزبرقان وقومه

منها :

صوت

ألا طرقتنا بعد ما هجموا هند * وقد جزن غورا وأستبان لنا نجد
وإن التي نكبتها عن معاشر * على غضاب أن صددت كما صدوا

الغناء لعلويه ثقیل أول بالوسطى عن عمرو، وهذه القصيدة التي يقول فيها :

أت آل شمّاس بن لائي وإنما * أتاها بها الأحلام والحسب العد
فإن الشقي من نعادي صدورهم * وذو الجدد من لائوا إليه ومن ودوا
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * فإن غضبوا جاء الحفيظة والجدد
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أوائك قوم إن بنوا أحسنوا البني * وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها * وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وإن قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للذجي * بني لهم آباؤهم وبني الجدد

(١) كذا في جميع الأصول . وفي ديوان الخطيئة ومخنارات ابن الشجري : « وقد مرن نحسا وأتلا ب

بنا نجد » ومعنى اتلا ب : أنبسط . (٢) أراد المدة التي عدل بها عن آل الزبرقان الى بغیض

وقومه ، وبين هذا البيت وما قبله جملة أبيات فراجعها في ديوانه . (٣) العد : القديم ، ومنه

قولهم : ماء عد أي قديم لا ينتزح ، ونزل صاحب اللسان عن بعض المتعذلقين أنه فسر العد في قولهم : حسب

عد بمعنى كثير : أخذا من قولهم : ماء عد أي كثير ، ثم قال : وهذا غير قوي وأن يكون العد القديم أشبه

واستشهد على هذا المعنى بالبيت . (٤) رواية اللسان مادة عقد : « وإن عاهدوا شدوا »

(٥) كذا في ١ ، م . وفي باقي النسخ : « كل حادث » وظاهر أنه محزف .

ومنها :

صوت

وأدماءً حرجوجاً^(١) تعالأت موهنًا^(٢) * بسوطي فارمدت نجاء الحفیدد
إذا آنتست وقعامن السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحى الغد^(٣)
وتشرب بالقعب الصغير وإن تقد^(٤) * بمشفرها يومًا الى الحوض تنقد

الموهن : وقت من الليل بعد مضي صدر منه . وأرمدت : نجت ، والأرمداد :
النجاء . والحفیدد : الظلم^(٥) .

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق . وذكر
المشامي : أن فيه لإبراهيم خفيف رمل آخر ، وهو في جامع إبراهيم غير مجنس . وفيه
خفيف ثقيل مجهول ، وذكر حبش : أنه لمعبد ، ويشبه أن يكون ليحيى المكي .

(١) الحرجوج : الناقة الطويلة على وجه الأرض ، وقيل الضامرة ، وقيل : الوقادة الحادة القلب .
(٢) تعالأت : استخرجت علالة (بقية) سيرها . (٣) كذا ورد هذا البيت في الأصول .
ورواية الكامل للبرد ص ٢٣٨ طبع أوروبا :

وإن آنتست حسامن السوط عارضت * بي الجور حتى تستقيم ضحى الغد
يريد أنها تحاذي به الجور (وهو الميل عن القصد في السير) أي تمشي معه على غير اهتداء حتى تستقيم في ضحوة الغد .
ورواية ديوان الخطيئة .

فإن آنتست حسامن السوط عارضت * بي القصد حتى تستقيم ضحى الغد
يريد أنها جانبت بي القصد ولم تسرفه حتى تستقيم في ضحوة الغد . وفي مختارات ابن الشجري (النسخة
المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٥٨٦ أدب) .

وإن خاف جوراً من طريق رمى بها * سوى القصد حتى تستقيم ضحى الغد
وقال في شارحه : إن خاف أن تجور به عن الطريق اعتسف بها غير الطريق حتى تلقى الطريق ضحوة
الغد لما فيها من العلالة والبقية ؛ وورد البيت في اللسان مادة خزم هكذا :

إذا هونحاهما عن القصد خازمت * به الجور حتى يستقيم ضحى الغد
ولكنه نسبة لابن فسوة وقال في تفسيره : ذكر ناقتة أن راكبها إذا جاربها عن القصد ذهب به خلاف
الجور حتى تغلبه فتأخذ على القصد . (٤) القعب : القدح الضخم الغليظ الجاف . (٥) البهاء :
السرعة في السير . (٦) الذي في كتب اللغة : الحفیدد : الخفيف من الظلمان .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن عباس عن محمد بن مسلم الجوسقي عن رجل من كعب قال :

قدّم بعضهم أشعر الناس

جئت سوق الظهور فإذا بكثيراً ، وإذا الناس متقصّصون عليه ، فتخلّصت حتى دّنوت منه فقلت : أبا صخر ، قال : ما تشاء ؟ قلت : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :

وَأَثَرُ إِدْلَاجِي عَلَى لَيْلِ حُرَّةٍ * هَضِيمُ الْحِشَا حُسَانَةُ الْمُتَجَرِّدِ^(٣)
تَفَرَّقَ بِالْمِدْرَى أَيْثًا نَبَاتُهُ^(٤) * عَلَى وَاضِحِ الذَّفَرَى أَسِيلُ الْمُقْلَدِ^(٥)
قال : قلت : هذا الخطيئة ؟ قال : هو ذاك .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة :

كذبه - سيدنا عمر في شعر له

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَثْبَدَ قَوْلَ الْخَطِيئَةِ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ * تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(٦)
فقال عمر : كذب ، بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم .

(١) لم تضبط هذه الكلمة ويحتمل أن تكون مضمومة الظاء وهو الوقت المعروف وفي نسخة ط : ضبطت الظير بفتح الظاء والظهور : الإبل .

(٢) أي مزدهون . (٣) الحسانة (بضم الحاء وتشديد السين) : الشديدة الحسن والمتجرد بالفتح مصدر بمعنى التجرد وقد يكسر يراد به الجسم . (٤) أي شعرا كثيفا كثيرا . (٥) كذا في أغلب النسخ ومختارات ابن الشجري . وفي ب ، س ، ط : « كأنه » وهو تحريف . (٦) الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . والأسيل : الطويل . والمقلد : العنق .

(٧) تعشو : تقصد في الظلام . قال المرزوقي في شرح الفصيح : يقال عشا بعشو إذا سار في ظلمة تسمى عشوة . وقال ابن يعيش : عشوته أي قصده في الظلام ، ثم اتسع فقبل لكل قاصد عاش . وتعشو حال من ضمير المخاطب في قوله تأته . انظر الخزانة للبغدادى ج ٣ ص ٦٦٠ و ٦٦١ .

٢٠

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية :

أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى الْخَطِيئَةِ ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَإِلَى جَانِبِهِ سَوْدَاءٌ قَدْ أُخْرِجَتْ رِجْلَاهَا مِنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! أَفِي رِجْلِكَ خُفٌّ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّمَا رِجْلُ سَوْدَاءَ ، أَتَدْرِي مَنْ هِيَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : هِيَ وَاللَّهِ الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

* وَآثَرْتُ إِدْلَاجِي عَلَى لَيْلٍ حُرَّةٍ *

— وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ — وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهَا يَأْبَنَ أَخِي لَمَّا شَرِبْتَ الْمَاءَ مِنْ يَدِهَا ، قَالَ :

بِفَعْلَتٍ تُسَبِّهُ أَقْبَحَ سَبٍّ وَهُوَ يَضْحَك .

ومنها :

صوت

مَا كَانَ ذَنْبُ بَهِيضٍ لَا أَبَا لَكُمْ * فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو أَيْنُقًا شُرْبًا^(١)
طَافَتْ أُمَامَةُ بِالرُّبُكَاتِ آوَنَةً * يَا حُسْنَهَا مِنْ خَيَالٍ زَارَ مُتَقَبًّا
إِذْ تَسْتَيْيِكَ بِمَصْقُولٍ عَوَارِضُهُ^(٢) * حَمَشِ اللَّثَاتِ تَرَى فِي مَائِهِ شَذْبًا^(٣)
قَدْ أَخْلَقَتْ عَهْدَهَا مِنْ بَعْدِ جَدَّتِهِ * وَكَذَّبَتْ حُبَّ مَلْهُوفٍ وَمَا كَذَّبَا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه .

(١) شربا : جمع شازبة وهي الضامرة . وقال الأصمعي : سمعت أعرابيا يقول : ما قال

الخطيئة : أينقا شربا . إنما قال : «أعزاش شربا» وشربا : جمع شاسبة بالسين لغة في شازبة بالزاي .

(٢) العوارض : الشايبا ؛ سميت عوارض لأنها في عرض الفم ، وقيل : هي أربع أستان تلي الأنياب

ثم الأضراس تلي العوارض وقيل : العوارض ما يبدو عند الضحك . قال كعب بن زهير :

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسبت * كأنه منهل بالراح معلول

(٣) حمش اللثات : دبقها في حسن .

ومنها :

صوت

جَزَى اللهُ خيراً - والجزاءُ بكفّه - * بأحسنِ ما يَجْزِي الرجالَ بغيضاً
 (١)
 فلو شاءَ إذ جئناه صدَّ فلم يُلَمَّ • وصادفَ منأى في البلادِ عريضاً
 الغناء للهْدَلَى ثَقِيلٌ أَوَّلُ بالبنصر عن الهشامى •

(١) المنأى : اسم مكان من النأى وهو البعد •

أخبار ابن عائشة ونسبه

اسمه وكنيته ولم
يعرف له أب
فنسب الى أمه

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر، ولم يكن يُعرف له أب فكان ينسب إلى أمه،
ويلقبه من عاداه أو أراد سبّه «ابن عاهة الدار». وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر،
وليس يُعرف ذلك. وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش.
وقيل: إنها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمي، ذكر ذلك إسحاق عن محمد بن
سلام. وحكى ابن الكلبي القول الأول، وقال إسحاق: هو الصحيح، يعني قول ابن
الكلبي. وقال إسحاق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه: إن محمد بن
معن الغفاري ذكر له عن أبي السائب المخزومي أن ابن عائشة مولى المطلب بن
أبي وداعة السهمي وإنه كان لغير رشدة^(٢)، فأدركت المشيخة وهم إذا سمعوا له صوتا
حسنّا قالوا: أحسن ابن المرأة. قال إسحاق وقال عمران بن هند الأرقمي: بل كان
مولى لكثير بن الصلت.

سأله الوليد بن يزيد
عن نسبه لأمه
فأجابته

قال إسحاق: قال عبید الله بن محمد بن عائشة: قال الوليد بن يزيد لابن عائشة:
يا محمد، أليغة أنت؟ قال: كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة، وكنت غلاما،
فكانت إذا دخلت إلى موضع قالوا: ارفعوا هذا لابن عائشة، فغلبت على نسبي.

كان يفتن كل من
سمعه وأخذ عن
معبده ومالك

قال إسحاق: وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه، وكان فتیان من المدينة
قد فسدوا في زمانه بمجادثته ومجالسته. وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى
ساوأهما على تقديمه لهما وأعتراه بفضلهما.

(٢) لغير رشدة: لغير نكاح صحيح. يقال: فلان ولد لرشدة، أي لنكاح صحيح. وضده غبة،

فيقال: ولد لغبة، أي لزنية.

وقد قيل : إنه كان ضاربا ولم يكن بالحميد الضرب ، وقيل : بل كان مُرتجلا لم يضرب قط .

كان جيد الغناء
دون الضرب

وآبداؤه بالغناء كان يضرب به المثل ، فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن ، أو إنشاد شعر ، أو غناء يبدأ به فيستحسن : كأنه ابتداء ابن عائشة . قال إسحاق : وسمعت علماءنا قديما وحديثا يقولون : ابن عائشة أحسن الناس ابتداء ، وأنا أقول : إنه أحسن الناس ابتداء وتوسطا وقطعا بعد أبي عباد معبد ، وقد سمعت من يقول : إن ابن عائشة مثله ، وأما أنا فلا أجسر على أن أقول ذلك . وكان ابن عائشة غير جيد اليدين فكان أكثر ما يغنى مُرتجلا . وكان أطيّب الناس صوتا .

كان يضرب
بابتدائه المثل وكان
أحسن المغنين
بعد معبد

قال إسحاق وحدثني محمد بن سلام قال قال لي جرير : لا تحذعن عن أبي جعفر محمد بن عائشة ، فلولا صلف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله .

أخبرني أحمد بن جعفر بحظّة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه عن جده قال : ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حُلوقا : ابن عائشة وابن تيزن وابن أبي الككات .

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مُصعب الزبيري عن أبيه قال :

ضرب ابن
أبي عتيق رجلا
خدش حلقه

رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مُخدّشا فقال : مَنْ فعل هذا بك ؟ قال : فلان ، فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه ، فلمّا نَحَرَج أخذ بتليديه وجعل

(١) انظر الكلام عليه في حاشية ٢ صفحة ٢٨٣ من الجزء الأول من الأغاني طبع دار الكتب المصرية .

(٢) التليد من الإنسان ما في موضع اللب من ثيابه ، واللب : موضع القلادة من الصدر ، يقال : أخذ فلان بتلابيب فلان إذا جمع ثيابه الذي هو لابس عند صدره وقبض عليه بحزّه .

يضربه ضرباً شديداً والرجل يقول له : مَالَكَ تَضْرِبُنِي ! أَيْ شَيْءَ صَنَعْتُ ! وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ، ثم خلاه وأقبل على مَنْ حَضَرَ فقال : هذا أراد أن يكسر مَرَامِيرَ داود : شَدَّ عَلَى ابْنِ عَائِشَةَ لِحْفَتَهُ وَخَدَشَ حَلْقَهُ .

لو كان آخر غنائه
كأوله لفارق ابن
سريح

قال إسحاق في خبره : وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَيَاطِطٍ عَنْ يُونُسَ الْكَاتِبِ قَالَ : مَا عَرَفْنَا بِالْمَدِينَةِ أَحْسَنَ أَبْتَدَاءَ مِنْ ابْنِ عَائِشَةَ إِذَا غَنَّى ، وَلَوْ كَانَ آخِرُ غِنَائِهِ مِثْلَ أَوَّلِهِ لَقَدَّمْتُهُ عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : هُوَ كَذَلِكَ عِنْدِي ، وَقَالَ إِسْحَاقُ مِثْلَ قَوْلِهِمَا . قَالَ : وَقَالَ يُونُسُ : كَانَ ابْنُ عَائِشَةَ يَضْرِبُ بِالْعُودِ وَلَمْ يَكُنْ مُجِيداً ، وَكَانَ غِنَاؤُهُ أَحْسَنَ مِنْ ضَرْبِهِ ، فَكَانَ لَا يَكَادُ يَمَسُّ الْعُودَ إِلَّا أَنْ تَجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الضُّرَّابِ فَيَضْرِبُونَ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ هُوَ وَيُغْنِي ، فَنَاهِيكَ بِهِ حُسْنًا ! .

كان يصلح لمادة
الخلقاء والملوك

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَسَّانٍ أَنَّهُ ذَكَرَ يَوْمًا الْمَغْنِينَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ بِهَا أَحَدٌ بَعْدَ طَلُوبِيسَ أَعْلَمَ مِنْ ابْنِ عَائِشَةَ وَلَا أَظْرَفَ مَجْلِسًا وَلَا أَكْثَرَ طِبْيَا ، وَكَانَ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَدِيمَ خَلِيفَةِ أَوْ سَمِيرَ مَلِكٍ . قَالَ إِسْحَاقُ : فَأَذْكَرَنِي هَذَا الْقَوْلُ قَوْلَ جَمِيلَةٍ لَهُ : وَأَنْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فَمَعَ الْخُلَفَاءُ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ .

رآه الحسن بن
الحسن بالعقيق
فأكرمه على أن
يفنيه مائة صوت
فلم ير أحسن منه
غناء في ذلك اليوم

قال إسحاق وَحَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرٌ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَائِشَةَ تَأْتِيهَا سَيِّئُ الْخُلُقِ ، فَإِنْ قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : تَغَنٍّ ، قَالَ : أَلِمِثْلِي يَقَالُ هَذَا ! وَإِنْ قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ وَقَدْ أَبْتَدَأَ هُوَ بِغَنَاءٍ : أَحْسَنْتَ ، قَالَ : أَلِمِثْلِي يَقَالُ أَحْسَنْتَ ! ثُمَّ يَسْكُتُ ، فَكَانَ قَلِيلًا مَا يُنْتَفَعُ بِهِ . فَسَالَ الْعَقِيقِيُّ مَرَّةً فَدَخَلَ عَرِصَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي الْمَاءِ حَتَّى مَلَأَهَا ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَيْهَا وَخَرَجَ ابْنُ عَائِشَةَ فِيمَنْ خَرَجَ ، فَجَلَسَ عَلَى قَرْنِ الْبُئْرِ ، فَبَيْنَا هُمْ

(١) كذلك إذ طلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام، على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: امضيا رويدا حتى تقفيا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة، فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسن: كيف أصبحت يا ابن عائشة؟ قال: بخير، فذاك أبي وأمي، قال: انظر من إلى جنبك، فنظر فإذا العبدان، فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم، قال: فهما حران لئن لم تغني مائة صوت لأمرنهما بطرحك في البئر، وهما حران لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما، فاندفع ابن عائشة فكان أول ما ابتداء به صوتا له وهو:

ألا لله درك من فتى قوم إذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت، فيقال إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم، وكان آخر ما غنى:

صوت

(٢) قل للنازل بالظهران قد حانا * أن تتطقي فتبيني القبول تبيانا

قال جرير: فما رئي يوم أحسن منه، ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله، وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشيء، ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ. ولقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه، فيقال: إنه ما رئي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع، ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له: أحسنت والله، أحسنت والله، ثم انصرفوا حوله يرفونه إلى المدينة زفا.

(١) كذا في أغلب النسخ. وفي ١، م: «أقبل».

(٢) الظهران: واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مرة تضاف إلى هذا الوادي فيقال

مرة الظهران.

منہا :

صوت

أَلَا لِّلّٰهِ دَرُكٌ مِّنْ * فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا
وَقَالُوا مَن فِتْنَى لِلّٰهِ * ب يَرْقُبْنَا وَيَرْتَقِبُ
فَكُنْتَ فَتَاهُمْ فِيهَا * إِذَا تُدْعَى لَهَا تَتَّبِ
ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدَنِي * رِدَاعُ السَّقِيمِ وَالْوَصَبُ^(١)
كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ الدَّو * بَعْدَ سُلُوقِهَا الطَّرَبُ^(٢)
عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ بَتْ طَوَّلَ اللَّيْلُ أَتَتَّحِبُ^(٣)

الشعر لأبي العيال الهذلي - والغناء لمعبد، وله فيه لحنان، أحدهما ثقيل أول
بالخنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق يبدأ فيه بقوله :

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدُنِي * رَدَّاعُ السَّقْمِ وَالْوَصْبُ

والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانه . وفيه لابن عائشة خفيف رمل
أحر، وقيل : بل هو لحن معبد . وذكر حماد بن إسحاق أن خفيف الرمل لمالك .
البو : جلد يُحشى تبناً ويخفف لكيلا تحبث رائحته ، ويُدنى إلى الناقة التي قد نُحر
فصيلها أو مات لتشمه فتدثر عليه .

(١) الرداع : النكس .
(٢) الطرب هنا : الحزن .
(٣) ورد هذا البيت في ١ ، م ، س ، ط هكذا :

ومنها :

صوت

قل للنازل بالظُّهرانِ قد حانا * أن تنطق فُبَيِّنِي القولَ تَيَّانَا
قالت ومن أنت قل لي قلتُ ذَوْشَغِفٍ * هَجَّتْ له من دَوَاعِي الحبِّ أَحرَانَا^(١)

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن عائشة خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالوسطى
عن الهشامى وحَبَش .

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن
علي بن الجهم الشاعر قال حدثني رجل :

غنى بالموسم فحبس
الناس عن المسير

أب ابن عائشة كان واقفاً بالموسم متحيراً ، فمر به بعض أصحابه فقال له :
ما يُقيمك ها هنا ؟ فقال : إني أعرف رجلاً لو تكلم لحبس الناس ها هنا فلم يذهب
أحد ولم يحمي ، فقال له الرجل : ومن ذاك ؟ قال أنا ، ثم أندفع يغني :

جرتُ سُنْحاً فقلتُ لها أَجِيزِي * نَوَى مَشْمُولَةٌ فمَتَى اللقاءُ

قال : فحبس الناس ، واضطربت المحامل ، ومدت الإبل أعناقها ، وكادت الفتنة
أن تقع . فَأَتَى به هشام بن عبد الملك ، فقال له : يا عدو الله ، أردت أن تفتن
الناس ! قال : فأمسك عنه وكان تَيَّاهَا ، فقال له هشام : ارفق ببيتك ، فقال : حق
لمن كانت هذه مَقْدِرَتُهُ على القلوب أن يكون تَيَّاهَا ، فضحك منه وخلق سبيله .

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ٤٠ م : « الشوق » بدل الحب .

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

جرت سُنْعًا قَلْتُ لَهَا أَجِيزِي * نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ
بَنَفْسِي مَنْ تَذَكَّرَهُ سَقَامٌ * أَعَانِيهِ وَمَطْلَبُهُ عَنَاءُ

السائح : ما أقبل من شمالك يريد يمينك، والبارح ضده . وقال أبو عبيدة :
سمعت يونس بن حبيب يسأل رُؤْبَةً عن السائح والبارح ، فقال : السائح : ما ولأك
مِيَامِنَهُ ، والبارح : ما ولأك مَشَائِمَهُ . وقوله : أجيزي أي أَفْزِدِي . قال الأصمعي :
يقال : أَجَزْتُ الوادي إذا قطعتَه وخلفته ، وجُرْتُهُ أي سِرْتُ فيه فتجاوزته ، وجاوزته
مثله . قال أوس بن مفرء :

ولا يَرِيْمُونَ في التعريف موقِفَهُمْ * حتى يقال أَجِيزُوا آلَ صُوفَانَا^(١)

ومشْمُولَةٌ : سَرِيعَةُ الانكشاف . أخذَه من السحابة المشْمُولَةِ ، وهي التي تصيبها
الشَّمَالُ فتَكْشِفُهَا ، ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب ، واستعارها هاهنا في النوى
لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم ، وأجرى ذلك مجرى الذم للسائح لأنه يُتَشَاءَمُ به .
البيت الأول من الشعر لزهير بن أبي سلمى ، والثاني مُخَدِّثُ الحلقه المغنون به
لا أعرف قائله . والغناء لابن عائشة ، ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق وأخبرني به
محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن
عدي عن حماد الراوية قال :

غنى الوليد بحضرة
معبود ومالك فطرب
الوليد من غنائه

(١) كذا في أغلب النسخ واللسان مادة ريم . وفي ب ، س : «صفوان» بغير ألف الاطلاق .
(٢) فسر في اللسان في مادة سنح وشمل بأنه أخذها ذات الشمال . (٣) كذا في ١ ، م . وفي باقي
النسخ : «محمد بن جرير» والمؤلف يروي عن محمد بن جرير كما يروي عن محمد بن مزيد ، ولكن النسخ
اتفقت فيما سأتى على ذكر هذا الذي يروي عنه المؤلف وعن الحسين بن يحيى عن حماد باسم محمد بن مزيد .

كتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر : أما بعد ، فإذا قرأت كتابي هذا
فسرّح إلى حمّاد الراوية على ما أحبّ من دوابّ البريد ، وأعطه عشرة آلاف درهم
يتيأ بها . قال : فأتاه الكتاب وأنا عنده فنبذه إلى ، فقلت : السمع والطاعة ، فقال :
يا دكين ، مرّ شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم ، فأخذتها . فلما كان اليوم الذي
أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر ، فقال : يا حمّاد ، أنا بالموضع الذي قد
عرفته من أمير المؤمنين ، ولست مستغنياً عن ثنائك ، فقلت : أصلح الله الأمير
«إن العوان لا تعلم الخمرة»^(١) وسيلغك قولي وثنائي . فخرجت حتى انتهيت إلى الوليد
وهو بالبخراء ، فاستأذنت عليه فؤذني لي ، فإذا هو على سرير ممهد ، وعليه ثوبان
أصفران : إزار ورداء يقيئان الزعفران قيئاً ، وإذا عنده معبد ومالك بن أبي السّمح
وأبو كامل مولاة ، فتركني حتى سكن جأشي ، ثم قال أنشدني :

* أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ *

فأنشدته حتى أتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يأسرة أسقيه ، فسقاني ثلاثة أكؤس
خترن ما بين الدُّوابة والنعل . ثم قال يا مالك ، غنّني :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَطْعَا * نَ إِذْ جَاوَزَنَ مُطْلَحَا

ففعل . ثم قال له : غنّني :

جَلَا أُمِيَّةٌ عَنِّي كُلَّ مَظْلَمَةٍ * سَهْلَ الْحَجَابِ وَأَوْفَى بِالذِي وَعَدَا

(١) العوان من النساء : التي قد كان لها زوج ، وقيل هي النصف في سنّها أو هي الثيب . والخمرة :

الهيئة من الاختار أي لبس الخمار . وهذا مثل يضرب للجرب الذي يعرف أمره ولا يحتاج إلى أن يعلم
كيف يفعل . (٢) هي أرض بالشام كما في معجم ما استعجم للبكري . وقال ياقوت في معجم

البلدان : هي ماء منتهة على مياين من القليعة في طرف الحجاز ، وذكر قصة يستفاد منها أن الوليد بن يزيد

قتل وهو نازل بالبخراء . (٣) خترن : جعلته خائراً فاتراً منكسراً .

ففعل . ثم قال له : غنّى :

أَتَنَسَّى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمَى * بَفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامَ^(٢)

ففعل . ثم قال : يا سَبْرَةَ ، أو يا أبا سَبْرَةَ ، اسقني بَرْبَ فِرْعَوْنَ ، فأتاه بقَدَحِ^(٣)

مُعَوَّجٍ فسقاه به عشرين ، ثم أتاه الحاجب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، الرجلُ

الذي طلبت بالباب ، قال : أدخله ، فدخل شابٌ لم أر شاباً أحسنَ وجهاً منه ،

في رجله بعضُ الفَدْعِ^(٤) ، فقال : يا سَبْرَةَ اسقيه ، فسقاه كأساً ، ثم قال له : غنّى :

وهي إذ ذاك عليها مِثْرَرٌ * ولها بيتُ جَوَارٍ من لُعب

فغنّاه ، فنَبَذَ إليه الثوبين . ثم قال له : غنّى :

طاف الخيالُ مُرَحِباً * ألفاً بروية زينبا

فغضب معبد وقال : يا أمير المؤمنين ، إنا مقبلون عليك بأقدارنا وأسناننا ، وإنك

تركنا بمنزجر الكلب ، وأقبلت على هذا الصبي ! فقال : والله يا أبا عباد ، ما جهلتُ

قدرَكَ ولا سنَّكَ ، ولكن هذا الغلام طرَحَنِي في مثل الطَّنَاجِيرِ من حرارة غنائه . قال

حماد الراوية : فسألتُ عن الغلام فقيل لي هو ابنُ عائشة .

(١) هكذا في الأصول والديوان ، وفي اللسان : « أتذكر يوم تصقل عارضيا » وأورد صاحب اللسان

لهذا الصدر رواية أخرى نسبها للتهذيب وهي : « أتذكر إذ تودّعنا سليمان » . (٢) بشامة : واحدة

البشام ، وهو شجر طيب الريح والطعم يستاك به ، والمعنى أنها أشارت بسواكها تودّعه ولم تتكلم خوفاً الرقاء .

(٣) كذا في ح ، م . وفي سائر النسخ : « ثم قال له يا سَبْرَةَ » ولا موقع لكلمة « له » في الكلام .

(٤) الفدع : عوج وهيل في المفاصل خلقة أوداء ، وأكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم .

(٥) الطناجير : جمع طنجير ، والطنجير ذكره صاحب القاموس ولم يبين معناه ، وإنما قال : إنه معرب

فارسيته بآتيه ، ويؤخذ من كلام شارحه أنه يقال على القدر من النحاس حيث قال : والطنجير كناية

عن الجبان والثلثم ، هكذا تستعمله العرب في زماننا وكانهم يعنون به الحضري الملازم أكله في قدور

النحاس وصحونه . وفي أقرب الموارد : والطنجرة : قدر من نحاس دخيلة والطنجير وعاء يعمل فيه

الخبيص ، معرب . وفي ح : « الطناجين » جمع طنجن وهو الطاجن (المقل) وهو بالفارسية تابه .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

صوت

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل المجاب وأوفى بالذى وعدا

إذا حللت بأرض لا أراك بها * ضاقت على ولم أعرف بها أحدا

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن

إسحاق . وذكر عمرو بن بانه أنه لعمر الوادى . وذكر حبش أن فيه لملك لنا

من خفيف الثقيل الأول بالوسطى .

ومنها :

صوت

أتنسى إذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقى البشام

متى كان الحيام بذى طلوح^(١) * سقيت الغيث أيتها الحيام

أتمضون^(٢) الحيام ولم تسلم^(٣) * كلامكم على إذا حرام

(١) ذو طلوح : موضع بين اليمامة ومكة كما في القاموس وشرحه . وقال ياقوت في معجمه :

هو اسم موضع للضباب اليوم في شاذلة حمى ضرية وهو في حزن بنى يربوع بين الكوفة وفيد ، ثم أنشد

بيت جرير هذا . (٢) كذا في الأصول ، وجاء هذا البيت في ديوان جرير الذي هو رواية محمد

ابن حبيب تابعا لبيت قبله والبيتان هكذا :

أقول لصحبتى لما ارتحلنا * ودمع العين منه رجسجام

أتمضون الرسوم ولا تحيا * كلامكم على إذا حرام

وجاء في التعليق على هذا البيت من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ١ أدب ش ، أى تتركون

يقال : مضيت فلانا إذا جاوزته ولم تسلم عليه وكذلك مضيت المنزل اهـ . ولم نجد هذا المعنى في كتب اللغة التي

بين أيدينا . وجاء هذا الشطر في بعض كتب الشواهد من علم النحو هكذا : « تمرن الديار ولم تعرجوا ،

ونقل المبرد عن عمارة بن بلال بن جرير أنه قال : إنما قال جدي : « مررت بالديار ولم تعرجوا »

انظر شرح الشواهد للعيني الموجود بهامش خزنة الأدب ج ٢ ص ٥٦٠ طبع بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

(٣) كذا في أغلب النسخ وفي ح : « تسلم » .

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته ليام
ومن أمسى وأصبح لأراه * ويطرقتى إذا رقد النيام^(١)

الشعر لحرير . والغناء لابن سريج ، وله فى هذه الأبيات ثلاثة ألحان : أحدها فى الأول والرابع ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن إسحاق . والآخر فى الثانى ثم الأول ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو ، والآخر فى الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامى وحش . وللدلال فى الثانى والثالث ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق والمكى . وللغريض فى الأول والثانى والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو . وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى . ولأبن جامع فى الأول والثانى والرابع والخامس مزج عن الهشامى . وفيها لأبن جندب خفيف ثقيل بالبنصر .
ومنها الصوت الذى أوله فى الخبر :

* وهى إذ ذاك عليها مثرر *

وأوله :

صوت

عهدتى ناشئا ذا غرة * رجل الجمّة ذا بطن أقب^(٢)
أتبع الولدان^(٤) أرخى مثررى * ابن عشر ذا قريظ من ذهب
وهى إذ ذاك عليها مثرر * ولها بيت جوار من لعب

٦٧
٢
١٥

(١) فى . وديوان جرير : « جمع » .

(٢) رجل الجمّة ، أى أن جمته ما بين السبوة والجمودة . والجمّة : شعر الرأس الساقط على المتكبين .

وفى صفة صلى الله عليه وسلم : كان شعره رجلا . أى لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوة بل بينهما .

(٣) أقب : ضامر . (٤) الولدان (بكسر الواو) : جمع وليد وهو الفلام والجارية إذا استوصفا

قبل أن يحطبا .

الشعر لأمرئ القيس ، ويقال : إنه أول شعر شَبَّب فيه بالنساء . والغناء لابن عائشة ثانی ثقیل بالبنصر عن الهشامی ودنانیر^(١) وحماد بن إسحاق . وفيه خفيف ثقیل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة أنه لها ، وذكر حبش والهشامی أنه لابن سريج ، وقيل : إنه لغيرهما .

ومنها :

صوت

ألا هل هاجك الأظعا * بُ إذ جاوزن مطلقاً^(٢)
نعم ولوشك بينهم * جرى لك طائر سنجاً^(٣)
أخذن الماء من رَكَك * وضوء الفجر قد وضحا^(٤)
يقلن مقلنا قرن * نباكراً ماءه صبحاً^(٥)
تبعتهن بطرف العين حتى قيل لي أفضحاً
يودع بعضنا بعضاً * وكل بالهوى جرحاً
فمن يفرح بينهم * فغيري إذ غدوا فرحاً

الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام ، وقد ذكر خبره في هذا مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب . ورواد الزبير * إذ جاوزن من طلحاً * وقال : ليس

(١) كذا في د ، ح . ودنانير معروفة برواية الغناء ، وقد ذكرت في مواضع كثيرة من الأغاني ، وترى أخبارها في الأغاني ج ١٦ طبع بولاق . وفي باقي النسخ : « دمانه » ولم تقف في رواية الأغاني أبو المغنيات على من تسمى بهذا الاسم . (٢) تقدمت هذه الأبيات مع التعليق على بعض كلماتها في ج ١ ص ٣١١ — ٣١٢ من الأغاني طبع دار الكتب المصرية . (٣) كذا

وردت هذه الكلمة في جميع الأصول هنا ووردت باتفاق الأصول في الجزء الأول من الأغاني ، « أجزن » بالجيم والزاي . (٤) في الجزء الأول من الأغاني : « قطن » بالفاء . (٥) كذا في ط . وفي باقي الأصول : « وقد ذكر خبره في هذا الكتاب » ويظهر أنها من زيادة النساخ .

على وجه الأرض موضعٌ يقال له : مُطَّلَح . والغناء لمالك وله فيه حَنَانٌ : ثَقِيلٌ أَوَّلُ^(١)
بالنِصْر عن إسحاق ، وخَفِيفٌ ثَقِيلٌ بالوَسْطَى عن عمرو . وفيه لمَعْبَدٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بالِخَنْصَرِ
في مجرى الوُسْطَى عن إسحاق . وفيه لابن سُرَيْجٍ في الخامس — وهو تَبِعَتُهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ
إلى آخر الأبيات — ثَقِيلٌ أَوَّلُ مُطَّلَقٌ في مجرى النِصْر عن إسحاق . وفيها للغَرِيضِ ثَانِي
ثَقِيلٌ بالوُسْطَى عن الهِشَامِيّ ، قال : وهو الذي فيه اسْتِهْلَالٌ . وذكر ابن المكي أن
الثَقِيلَ الثَّانِيَّ لِمَالِكٍ ، وخَفِيفٌ الثَّقِيلِ للغَرِيضِ .

ومنها :

صوت

طَرَقَ الْخِيَالُ فَرَحَبًا * أَلْفَا بَرُوءِيَّةَ زَيْنَا
أَنِّي اهْتَدَيْتَ لِفَتْيَةٍ * سَلَاكُوكَا السَّلِيلِ^(٢) فُعَلِيًّا^(٣)

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال
حدثني جرير قال :

طرب أبي جعفر
النايك لغناء ابن
عائشة

أخذ بعضُ وُلاةِ المدينة المَغْنِيَّينَ والمُخَنَّثِيَّينَ والسُّفَهَاءَ بلزوم مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكان في المسجد رجلٌ ناسِكٌ يَكْنَى أبا جَعْفَرٍ مَوْلَى لابن عِيَّاشِ
ابن أبي رَبيعة المَخْزُومِيّ يُقَرِّئُ النَّاسَ الْقُرْآنَ ، وكان ابن عائشة يلازمه ، فخلا
لابن عائشة يوماً الموضعَ مع أبي جعفر فقرأ له فَطَرَّبَ وَرَجَّعَ ، فسمع الشيخ صوتاً

(١) في ح : « بالخنصر » . (٢) السليل : اسم لواد بعينه ، كما نقله ياقوت عن العمراني .
وذكر صاحب القاموس للسيل معاني منها أنه واد واسع غامض يثبت السلم . (٣) عليب (بضم أوله
وإسكان ثانيه) ، هكذا ذكره سيبويه . وحكى فيه غيره عليب بكسر أوله) : واد لهذيل بهامة ، وقيل :
قرية بين مكة وبالة . قال الزمخشري فيما حكاه عنه العمراني : أظن أن قوما كانوا في هذا الموضع نزولاً ،
فقال بعضهم لأبيه : عل يا أب ، فسمى به المكان . وقال المرزوقي : كأنه فعيل من العلب وهو الإبر ،
والوادي لا يخلو من انخفاض وحزن . (انظر معجم ما استعجم للبكري ومعجم ياقوت في اسم عليب) .

لم يسمع مثله قط، فقال له : يَا بَنَ أَخِي ، أَفَسَدْتَ نَفْسَكَ وَضَيَّعْتَهَا ، فَلَوْ أَنَّكَ لَزِمْتَ
 المسجدَ وتعلّمت القرآنَ لَأَقَمْتَ لِلنَّاسِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ
 رَمَضَانَ ، وَلَأَصَبْتَ بِذَلِكَ مِنَ الْوَلَاةِ خَيْرًا ، فَوَاقَهُ مَا دَخَلَ أُذُنِي قَطُّ صَوْتُ أَحْسَنُ
 مِنْ صَوْتِكَ ؛ فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ صَوْتِي فِي الْأَمْرِ الَّذِي
 صَنَعَ لَهُ ! قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : انْطَلِقْ مَعِيَ حَتَّى أُسَمِّعَكَ ، فَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى مِيضَاةٍ بِبَقِيعِ
 الْغَرْقَدِ عِنْدَ دَارِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يَتَوَضَّأُ عِنْدَهَا كُلَّ يَوْمٍ ، فَانْدَفَعَ
 ابْنُ عَائِشَةَ يَغْنَى :

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيبُ مفارقي

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ ، وقال : يَا بَنَ أَخِي ، هَذَا حَسَنٌ وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ
 أَسْمَعَهُ ، وَلَكِنْ لَا أَطْلُبُهُ وَلَا أَمْشِي إِلَيْهِ ؛ قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : فَعَلَى أَنْ أُسَمِّعَكَ ؛ فَكَانَ
 يَرُصُّدُهُ ، فَإِذَا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ يَتَوَضَّأُ خَرَجَ ابْنُ عَائِشَةَ فِي أَثَرِهِ حَتَّى يَقِفَ خَلْفَ جِدَارِ
 الْمِيضَاةِ بِحَيْثُ يَسْمَعُ غِنَاءَهُ ، فَيَغْنِيهِ أَصْوَاتًا حَتَّى يَفْرُغَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ وَضُوئِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى أُطْلِقُوا مِنْ لُزُومِ الْمَسْجِدِ .

نسبة هذا الصوت

صوت

طَرَقَ الْخِيَالُ الْمُعْتَرِي * وَهَنًا فَوَادَ الْعَاشِقِ
 طَيْفٌ أَلَمْ فَهَاجَنِي * لِلْبَيْنِ أُمُّ مَسَاحِقِ
 الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيبُ مفارقي

(١) كذا في أ ، م ، د ، وفي ح : «لأمت الناس» . وفي ب ، س : «لأمت للناس»

وكلاهما تحريف . (٢) في ح : «صبع له» . (٣) الميضاة (القصر وقد تمد) :

مطهرة كبيرة يتوضأ منها ، ومبها زائدة والعامة تقول ميضة (أنظر شفاء الغليل للخفاجي) .

(٤) بقيع الفرقد : مقبرة أهل المدينة المنورة .

وتركتُ أمرَ غَوَايَ * وسلكتُ قصدَ طرائقِ

ولقد رضيتُ بعيشنا * إذ نحن بين حدائقِ

وركائبُ تهوى بنا * بين الدُّروبِ فدَائِقِ^(١)

الشعر للوليد بن يزيد، ويقال : إنه لابن رُهَيْمَة . والغناء لابن عائشة رمل
بالنصر عن عمرو، وذكره يونس أيضا له في كتابه . وفيه لأبي زَكَارِ الأعمى خفيف
رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى . وذكر ابن خرداذبه^(٢) أنه لأبي زَكَارِ الأعمى وهو
قديم، وأنه وجد ذلك في كتاب يونس . وفيه لحكم الوادى لحن في كتاب يونس غير
مجنس، ولا أدري أيها هو . وفي هذه الأبيات خفيف ثقيل متنازع فيه يُسبب إلى
معبّد وإلى مالك، ولم أجده لهما عن ثقة، وأظنه لحنَ حكم .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجي والحسين بن يحيى الأعور^(٣)
المرداسي قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال :

أكره الحسن بن
الحسن على الخروج
معه إلى البغية
ليغيبه

كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبا له، وكان ابن عائشة منقطعا إليه،
وكان من أتبه خلق الله وأشدّه ذهابا بنفسه، فسأله الحسن أن يخرج معه إلى البغية^(٤)

(١) كذا في ١، ٤، ٥ . وفي ب، س : "فدائق" بالهمزة بدل الباء وهو تحريف . ودائق
بكسر الباء - ويروى بفتحها - : قرية على أربعة فراسخ من حلب بها قبة سليمان بن عبد الملك بن مروان،
وقد كان سليمان عسكر بها وعزم ألا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تردى الجزية، فمات ودفن بها .
(٢) انظر حاشية ٤ ص ٣٦ ج ١ من هذا الكتاب طبع دار الكتب المصرية فقد ورد هناك ضبط شارح
القاموس له بكسر اللال وسكون الياء المثناة التحتية وآخره هاء . (٣) في د : «الحسن» .

(٤) وحد الضمير ذهابا إلى المعنى . وفي اللسان مادة حنا : روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : «خير نساء ركني الأبل خيار نساء قریش أحناء على ولد في صفره وأرعاه على زوج في ذات يده» قال ابن
الأثير وإنما وحد الضمير ذهابا إلى المعنى وتقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك، ومنه أحسن الناس خلقا
وأحسنه وجهها يريد أحسنهم، وهو كثير من أفصح الكلام أد . (٥) البغية : ضيعة بالمدينة كانت
لآل جعفر ذي الجناحين رضي الله عنه، قاله الخليل . ونقل الميث والأهرى أنها عين غزيرة الماء كثيرة
النخل لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا في القاموس وشرحه مادة «بغيع» . وذكر المبرد في الكامل
ص ٥٥٦ طبع أوروبا أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقف عين أبي نير وزوال البغية على فقراء
أهل المدينة وابن السليل، استثنين من خلافة، وأورد نص ما كتبه الإمام علي في وقف هذين الموضعين .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فامتنع ابن عائشة من ذلك ، فأقسم عليه فأبى ، فدعا بغلمان له حبشان وقال : نُفِيتُ
من أبي لئن لم تَسِرْ معي طائعا لتسيرن كارها ، ونُفِيتُ من أبي لئن لم يُنفذوا أمرى فيك
لأقطعن أيديهم . فلما رأى ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم أنه لا بد من الذهاب ،
فقال له : بأبي أنت وأمي ، أنا أمضي معك طائعا لا كارها . فأمر الحسن بإصلاح
ما يحتاج إليه وركب ، وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا ، حتى صارا إلى البَغِيغَةِ
فتزلا الشعب ، وجاءهم ما أعدوا فاكلوا ، ثم أمر الحسن بأمره وقال يا محمد ، فقال
له : لبيك يا سيدي ، قال : غنني ، فاندفع فغناه :

٦٩
٢

صوت

يدعو النبي بعمّه فيجيبه * يا خير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الإقامة بالعراق ضلالا
وأرى المرجى للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا^(٢)
وطربت إذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لي بلبالا^(٣)
فظلمت أنظر في السماء كأني * أبغى بناحية السماء هلالا

— الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم إلى العراق لبعض أمره فطال

مقامه بها وأشتاق إلى بلده . وقد ذكر خبره في موضعه من هذا الكتاب . والغناء
لابن عائشة ثقیل أول بالبصرة عن حماد والمِشامى وحَبَش . وقال المِشامى خاصة :
فيه لحن لقراريط — فقال له الحسن : أحسنت والله يا ابن عائشة ! فقال ابن عائشة :

(١) لم تقف على أن الشعب اسم مكان بعينه بالبغيفة ، وأعل المراد معناه اللغوي وهو مسيل الماء ،

في بطن من الأرض له حرفان مشرفان وعرضه بطحة رجل إذا انبطح . (٢) الآل : المراب ، وقيل :

الآل من الضحى إلى زوال الشمس . والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر . (٣) الببال :

شدة الهم . (٤) ترجمة ابن المولى هذا في الجزء الثالث من الأغاني طبع بولاق ص ٩٣

(٥) في طه : « أحسنت والله يا ابن عائشة أحسنت » .

والله لا غنيك في يومى هذا شيئا، فقال الحسن : فوالله لا برحت البغيغة ثلاثة أيام !
فاغتم ابن عائشة ليمينه ونديم وعلم أنه لا حيلة له إلا المقام ، فأقاموا . فلما كان اليوم
الثانى قال له الحسن : هات ما عندك فقد برت يمينك ، وكانوا جلوسا على شيء
مرتفع ، فنظروا إلى ناقة تقدم جماعة إبل ، فاندفع ابن عائشة فغنى :

تَمُرٌ كَجَنْدَلَةِ الْمَنْجَنِيدِ * يَقِيُرُمِي بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ
فَمَاذَا تُخْطِرُ مِنْ قُلَّةٍ * وَمِنْ حَدَبٍ وَإِكَامٍ تَوَالِي
وَمِنْ سِيرِهَا الْعَنْقُ الْمُسْبِطُ وَالْعَجْرَفَةُ بَعْدَ الْكَلَالِ

فقال له الحسن : ويلك يا محمد ! لقد أخسنت الصنعة ، فسكت ابن عائشة ،
ثم قال له : غنى ، فغناه :

إِذَا مَا انْتَشَيْتُ طَرَحْتُ الْجَا * مَ فِي شِدْقٍ مِنْجَرِدٍ سَلْهَبٍ ^(١)
يَبْذُ ^(٢) الْجِيَادَ بِتَقْرِيْبِهِ ^(٣) * وَيَأْوِي إِلَى حَضِرٍ ^(٤) مُلْهَبٍ
كَمَيْتٍ ^(٥) كَأَنَّ عَلَى مَتْنِهِ * سَبَائِكَ مِنْ قِطْعِ الْمَذْهَبِ
كَأَنَّ الْقَرْنُفُلَ وَالزَنْجَبِيلَ * يُعَلِّ عَلَى رِيقِهَا الْأَطْيَبَ

فقال له الحسن : أحسنت يا محمد ، فقال له ابن عائشة : لكك ، بأبي أنت وأمي ،
قد أجمتني بحجر فما أطيق الكلام . فأقاموا باقى يومهم يتحدثون ، فلما كان
اليوم الثالث قال الحسن : هذا آخر أيامك يا محمد ، فقال ابن عائشة : عليه وعليه إن

(١) المنجرد من الجياد : القصير الشعر . والسلهب : الطويل . (٢) يَبْذُ : يغلب ويسبق .

(٣) التقريب : أن يرفع الفرس يديه معا ويضمهما معا . ويقال : قرب الفرس تقريبا إذا عدا عدوا

دون الإسراع . (٤) الحضر (بالضم وحرك هنا للضرورة) : العدو . وملهب : مثير للهب لشدة .

واللهب : الغبار الساطع كال دخان المرتفع من النار . (٥) المذهب : كل ما طلى بالذهب .

ويستعمل المذهب وصفا للفرس ، فيقال : كميث مذهب ، أى تملو حرته صفرة .

غناك إلا صوتا واحدا حتى تنصرف ، وعليه وعليه إن حلفت ألا أتر قسمك
ولو في ذهاب رُوحه ! فقال له الحسن : فلك الأمان على محبتك ، فاندفع فغناه :

صوت

أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لا تذكر حديثي * يا بن عمي أقسمت قلت أجل لا
لا أخون الصديق في السرحتي * يُنقل البحرُ بالغرايل نقلا
قال : ثم أنصرف القوم ، فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها .

$$\frac{٧٠}{٢}$$

نسبة ما لم تمض نسبته في الخبر من هذه الأصوات
منها :

نسبة الغناء في الشعر
الذي غنى به ابن
عائشة ذلك اليوم

صوت

تمتر كجندلة المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال
فما ذا تُخطرف من قلة * ومن حدب وإكام تُوالى
ومن سيرها العنق المُسبطر * والعجرفية بعد الكلال
ألا يا لقوم لطيف الحيا * ل أرّق من نازح ذي دلال
يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعَم وخال
خيال لسلامي فقد عاد لي * بنكيس من الحب بعد أندمال

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فإنه قال : يمر بالياء لأنه وصف به حمارا
وحشيا ، ولكن المغنين جميعا يغنون به بالتاء على لفظ المؤنث ، وقد وصف في هذه
القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها إلا قوله :

* ومن سيرها العنة المُسبطر *

ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئاً ومن صفة الناقة شيئاً فخلطوهما وغنوا فيهما . وقوله :

* فماذا تَحْطَرَفُ من قُلَّة *

يعنى أنه يمز بالموضع المرتفع فيَطْفِرُهُ ^(١) . وروى الأصمعي :

فماذا تَحْطَرَفُ من حَاقٍ * ومن قُلَّة وحجاب وجال

فالحاق : ما أشرف . والحجاب : ما حجب عنك ما بين يديك من الأرض .
والجال : حُرِفُ الشيء ، يقال له : جَالٌ وَجُولٌ . والعَنَقُ المُسَبِّطُ : المُسْتَرَسِلُ السهل .
والعَجْرَفِيَّة : التعسف والإسراع . يقول : إذا كَلَّتْ وتعبت تعجرفت في السير من
بقية نفسها وشدتها . وروى الأصمعي فيها :

خَيَالٌ لَجَعْدَةٌ قد هاج لي * نُكَّاسًا من الحب بعد اندمالٍ

يقال : نُكَّسَ ونُكَّسَ بمعنى واحد وهو عَوْدُ المَرَضِ بعد الصحة . والاندمال :
الإفاقة من العلة ، واندمال الجرح : بُرْؤُهُ . فأما الأبيات التي يصف فيها الناقة
فقوله :

فَسَلَّ الهمومَ بِعَيْرَانَةٍ ^(٣) * مُوَاشِكَةِ الرَّجْعِ ^(٤) بعد انتقال

(١) كذا في ح . ويطفره : ينه ، يقال : طفر الحائط أى وثبه الى ما وراءه . وفي سائر الأصول
« فيظفره » بالظاء المعجمة وهو تحريف . (٢) كذا في ح وهو الموافق لما في كتب اللغة
وشرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري طبع أوروبا (ص ١٩٥) من أن جال الشيء : جانبه وحرفه ،
وهو المراد هنا ، وفي سائر الأصول : « جوف » ولعله محرف عن جرف وهو ما أكلته السبول أو جانب
النهر الذي يسقط كل ساعة جزء منه . (٣) العيرانة : الناقة الناجية في نشاط . (٤) مواشكة
الرجع : سريته ، والرجع : ردّ يديها في السير . وقوله : بعد انتقال ، رواية في البيت وقد اجتمعت عليها
جميع النسخ . وفي أشعار الهذليين « بعد النقال » وقال شارحها : النقال والمناقلة : ضرب من السير .
(انظر شرح أشعار الهذليين ص ١٨٣ طبع أوروبا) .

(١) دُمُولٌ تَرْفُ زَفِيفَ الظِّلِ * سَمِ شَمْرٌ بِالنَّعِيفِ وَسَطَ الرِّئَالِ (٣)
(٤) وَتَرَمَدٌ هَمَلَجَةٌ زَعْرَعًا * كَمَا انْخَرَطَ الْحَبْلُ فَوْقَ الْحَالِ (٦)
وَمَنْ سِيرَهَا الْعَنْقَ الْمُسَبَّطَر * وَالْعَجْرَفِيَّةُ بَعْدَ الْكَلَالِ (٧)
كَأَنِّي وَرَحَلِي إِذَا رُعْتَهَا * عَلَى جَمَزِي جَازِيٍّ بِالرَّمَالِ (٨) (٩)

وأما صفة الحمار في هذه القصيدة فقولُه فيه وفي الأثن :

فَظَلَّ يُسَوِّفُ أَبْوَالَهَا * وَيُوفِي زِيَارِي حُدْبَ التَّلَالِ (١٠) (١١) (١٢)
فَطَافَ بَتَعَشِيرِهِ وَأَنْتَحَى * جَوَائِلَهَا وَهُوَ كَالْمُسْتَجَالِ (١٣) (١٤)

(١) الدُمُولُ : وصف للناقة ، من الذميل وهو ضرب من سير الإبل ، قيل : هو السير اللين ،

وقيل : هو فوق العنق . قال أبو عبيد : إذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التزيد ، فإذا ارتفع عن ذلك

فهو الذميل ثم الرسم ، والزفيف : الإسراع ومقاربة الخطو . (٢) شمر : جد مسرعا ، والنعيف : ما انحدَر

من حذوة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي . (٣) كذا في أغلب النسخ وشرح أشعار الهذليين

لأبي سعيد السكري طبع أوروبا . والرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . وفي ب ، سه : «الربال»

بالباء الموحدة وهو تحريف . (٤) ترمد : تسرع في العدو ، يقال : آرمد إذا مضى على وجهه

وأسرع . (٥) الهملجة كالهملج : حسن سير الدابة في سرعة . (٦) زعرعا : شديدا ،

يقال سير زعرع أي شديد . (٧) المحال والمحالة : البكرة العظيمة التي يستقي عليها ، وإنما سميت

محالة لأنها تدور فتنتقل من حالة إلى حالة . (٨) كذا في ب و سه وأشعار الهذليين . ورعتها :

ذعرتها . وفي م و ح : زعتها بالزاي المعجمة وهي رواية حكيت في شرح أشعار الهذليين عن الجمحي .

وزعتها : حثتها ، يقال : زاع ناقته بالزمام يزوعها زوعا إذا هيجها وحركها بزمامها لتزداد في سيرها :

(٩) جمزى : وثاب سريع ، وهو وصف لحمار وحش شبه به ناقته . وجازي : مكثف بالرطب عن الماء .

(١٠) يسوف : يشم ، ولم نجد في أيدينا من كتب اللغة كاللسان وتاج العروس «سوف»

مضعفا بمعنى شم ، وإنما الموجود «ساف واستاف وساوف» . (١١) يرفي : يشرف ويعلو ،

وعبر ميفاء على الآكام إذا كانت من عادته أن يوفي عليها ويعلوها : (١٢) زيازي : جمع

زيزاة وهي الأرض الغليظة . وحذب التلال : صاعها ، جمع حذبا ، وهي الصعبة . (١٣) رواية

أشعار الهذليين : «فصاح بتعشير» وأشار شارحها إلى الرواية التي هنا . والتعشير : النهيق يقال : عشر

الحمار إذا تابع النهيق عشر نهقات ، فهو معشر ، ثم قيل للنهيق : تعشير . وانتحى : اعتمد وقصد .

(١٤) فسرده أبو سعيد السكري في شرحه على شعر أشعار الهذليين المطبوع بأوروبا بقوله : وانتحى أي اعتمد

جوائلها أي ما جال منها حين حمل كالمستجال المستخف استجاله شيء ، فقال : ثم قال : والمستجال كأنما

أصاب فرعا فاستجال .

تَهَادَى حَوَافِرُهَا جَنْدَلًا * زَوَاهِقُ ضَرْبِ قُلَاتٍ يُقَالُ
رَمَى بِالْحَرَامِيزِ عُرْضَ الْوَجِيحِ * وَأَرَمَدَ فِي الْحَرَى بَعْدَ أَنْفَتَالِ
بَشَاوٍ لَهُ كَضَرِيمِ الْحَرِيدِ * بَقِيَ أَوْشَقَةُ الْبَرْقِ فِي عُرْضِ خَالِ
يُمَرُّ كَجَنْدَلَةِ الْمَنْجَنِيدِ * بَقِيَ يَرْمِي بِهَا السُّورُ يَوْمَ الْقِتَالِ
فَمَاذَا تَخْطُوفُ مِنْ حَالِقٍ * وَمَنْ حَادَبَ وَحْجَابٍ وَجَالِ

الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي . والغناء لابن عائشة . ولحن ابن عائشة مشكوك فيه : أى الألحان المصنوعة فى هذا الشعر هو ، فيقال : إنه خفيف الرمل ، ويقال : إنه هو الثقيل الأول ، ويقال : إنه الرمل . فأما خفيف الرمل فهو بالخصر فى مجرى الوسطى ، وذكره إسحاق فى موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ، ونسبه فى موضع آخر الى ابن أبي يزن المكي . ونسبه عمرو بن بانه إلى معبد وقال : فيه خفيف رمل آخر لمالك . وذكره يونس فى أغاني ابن أبي يزن المكي ونسبه ولم يُحَنِّسْه . وذكر ابن خرداذبة^(١١) والهشامى أن فيه لهشام بن المريّة لحناً من الثقيل الأول ، ورأيت ذلك أيضا فى بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكرنا . وذكر إسحاق أن الرمل مطلق فى مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة . وذكر أحمد بن المكي أنه لأبيه ، وذكر غيره

(١) معنى تهادى الحوافر الجندل : أن تقذفه هذه الى هذه أى ترمى به اليد الى الرجل والرجل الى اليد . (٢) زواحق : سابقات متقدّمات . (٣) تشبيه بحال لعبة من ألعاب العرب ؛ والقلات : جمع قلة وهى الخشبة الصغيرة التى تنصب وقدرها ذراع ، وهذه الخشبة تضرب بعود كبير يقال له : الذال والملقى . (٤) جراميز الوحش : قوائمه وجسده . (٥) الوجين : الغليظ من الأرض . (٦) كذا فى ح ، م ؛ وفى سائر النسخ وأشعار الهذليين لأبي سعيد السكري طبع أوروبا « انتقال » وقد نبه أبو سعيد السكري فى شرحه هذه الأشعار على الرواية التى اخترناها هنا وبين هذا البيت والذى قبله جملة أبيات تراجع فى الديوان . (٧) الشاور : الشوط . (٨) شقة البرق : لمع منه . (٩) الخال : السحاب المهيئ للطر . (١٠) كذا فى ط . وفى سائر النسخ : « ويقال إنه هو الثقيل الأول » . (١١) أنظر ما كتبناه عليه

أَنَّهُ غَلَطَ وَأَنَّ لَحْنَ أَبِيهِ هُوَ الثَّقِيلُ الْأَوَّلُ وَالرَّمْلُ لِابْنِ عَائِشَةَ . وَقَالَ حَبَشٌ : فِيهِ
لِابْنِ سُرَيْجٍ هَزَجٌ خَفِيفٌ بِالْوُسْطَى .

ومنها، — وقد مضى تفسيره في الخبر واقتصر على البيت الأول منه — :

صوت

إِذَا مَا أَنْتَشَيْتُ طَرَحْتُ الْجَا * مَ فِي شِدْقٍ مُنْجَرِدٍ سَلَهَبٍ

الشعر للنابغة الجعدي . والغناء لابن عائشة : خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي
وحماد .

ومنها الصوت الذي أقره :

* أَنْعَمَ اللَّهُ لِي بِذَا الْوَجْهِ عَيْنًا *

وقد جمع مع سائر ما يُغْنِي فِيهِ مِنَ الْقَصِيدَةِ ، وَهُوَ :

أَثَلُ جُودِي عَلَى الْمُسَيِّمِ أَثَلًا * لَا تَزِيدِي فَوَادَهُ أَثَلٌ خَبَلًا
أَثَلُ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ بِجَمْعٍ * يَتَبَارَيْنَ فِي الْأَزْمَةِ فُتْلًا

سَابِحَاتٍ يَقْطَعْنَ مِنْ عِرْفَاتٍ * بَيْنَ أَيْدِي الْمِطْيِ حَزْنًا وَسَهْلًا
وَالْأَكْفَ الْمُطَهَّرَاتِ عَلَى الرَّكْ * نَ لِسَعِثٍ سَعَوْا إِلَى الْبَيْتِ رَجُلًا

لَأَخُونِ الصَّدِيقِ فِي السَّرِّ حَتَّى * يُنْقَلَ الْبَحْرُ بِالْغُرَابِيلِ ثَقْلًا

أَوْ تَمُورَ الْجِبَالُ مَوْرَ سَحَابٍ * مَرَّتَيْ قَدْ وَعَى مِنَ الْمَاءِ ثِقْلًا

(١) كذا في ط . وفي باقي النسخ : « فاقصر » . (٢) كذا في نسخة د وفما سيأتي

في ترجمة الحازث بن خالد المخزومي ص ١١٣ ج ٣ من الأغاني طبع بولاق . وفي سائر النسخ هنا :

« أَيْل » بالياء المثناة . (٣) أي السرعات في سيرها يقال : رقص البعير يرقص رقصة إذا أسرع

في سيره . (٤) يعني بجمع المزدلفة ، وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس فيها . (٥) الفتل

جمع فتلاء وهي الناقة التي في ذراعها قتل وهو اندماج في مرقق الناقة . (٦) شعث : جمع أشعث

وهو منبذ الشعر مغبره . (٧) رجلا : اسم جمع لراجل وهو خلاف الراكب .

أنعم الله لي بهذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لا تُفشين حديثي * يابن عمي أقسمتُ قلتُ أجل لا
فاتق الله وأقبل العذر مني * وتجاني عن بعض ما كان زلا
إن أكن سؤتكم به فلك العت * بي لدينا وحق ذاك وقلا^(١)
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا أن رضيت عنا وأهلا
إن شخصا رأيت له ليلة البد * ر عليه أبتنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنى فداء * لك بل خذها لرجليك نعلا
وجهك الوجه لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحارث بن خالد المخزومي . والغناء لمعبد في الأربعة الأبيات الأول : خفيف
ثقل أول بالوسطى عن عمرو بن بانه . ولا بن هو بر في الأول والثاني ثقل أول عن
إسحاق . ولا بن سريح في الأول والثاني والخامس ثقل أول ، وآخر بالنصر أوله
استهلال . وللغريض في الخامس وما بعده إلى التاسع خفيف ثقل بالوسطى . ولدحمان
في التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقل أول بالنصر . ولمالك في التاسع
إلى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع إلى من يجنسه . ولا بن سريح فيها
بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي . وفيها أيضا للغريض خفيف رمل بالنصر . ولا بن
عائشة في السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس الشيعي وحبيب
ابن نصر المهلب قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام ، وأخبرني محمد بن

غنى الوليد بن يزيد
فطرب وقبل كل
أعضائه وخلع عليه
نياه

(١) في ط : ما أكن سؤتكم به فلك العت * بي وحق ذاك وجلا

(٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ٤١ : « هوير » بالياء المشاة ، وقد وردت في الجزء الثالث من
الأغانى طبع بولاق ص ١١٤ هذه القصيدة وعقبها الغناء فيها على النحو الذى هنا غير أنه ذكر هناك بدل
ابن هو بر هذا ابن بيزن (هكذا) ولعله محرف عن ابن تيزن الذى ورد ذكره كثيرا في كتاب الأغاني .
انظر الأغاني طبع دار الكتب ج ١ ص ٢٨٣ ، ٤٠٨

مَزِيد بن أبى الأزهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن آدم عن أبيه عن شيخ ^١، ولم يقل عمر بن شبة في خبره : محمد بن سلام عن أبيه، ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ، قال :

كنتُ صاحبَ ستر الوليد بن يزيد، فرأيت ابنَ عائشة عنده وقد غناه :

صوت

إِنِّى رَأَيْتُ صَبِيحَةَ النَّفْسِ * حُورًا تَقِينُ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ

مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فِي مَطَالِعِهَا * بَعْدَ الْعِشَاءِ أَطْفَنَ بِالْبَدْرِ

وَنَخَرَجْتُ أَبْنَى الْأَجْرِ مُحْتَسِبًا * فَرَجَعْتُ مَوْفُورًا مِنَ الْوِزْرِ

— قال إسحاق في خبره : والشعر لرجل من قريش، والغناء لمالك . هكذا في خبر

- ١٠ إسحاق . وما وجدته ذكره لمالك في جامع أغانيه . ووجدته في غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى — قال : فطرب الوليد حتى كفر وألحد، وقال : يا غلام، اسقنا بالسما الرابعة، وكان الغناء يعمل فيه عملاً ضل عنه من بعده، ثم قال : أحسنت والله يا أميرى ! أعد بحق عبد شمس، فأعاد؛ ثم قال : أحسنت والله يا أميرى ! أعد بحق أمية، فأعاد؛ ثم قال : أعد بحق فلان، أعد بحق فلان، حتى بلغ من الملوك نفسه، فقال : أعد بحياتي، فأعاده . قال : فقام إليه فأكب عليه فلم يبق عضو من أعضائه إلا قبله وأهوى إلى فيه، فجعل ابن عائشة يضم نفثيه عليه، فقال : والله العظيم لا تریم حتى أقبله، فأبداه له فقبل رأسه، ثم نزع ثيابه فلقاها عليه، وبقي مجزدا إلى أن أتوه بمثلها، ووهب له ألف دينار، وحمله على بغلة وقال : أركبها — بأبى أنت — وأنصرفت، فقد تركتني على مثل المقل من حرارة غنائك، فركبها على بساطه وأنصرفت.
- ١٥

أمر المحتاج بمال
فأبى إلا سماعه
فحكى ذلك للوليد
فعله في ندمائه

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن النخعي قال حدثني محمد بن الحارث بن كليب بن زيد الربيعي قال :

خرج ابن عائشة المدني من عند الوليد بن يزيد وقد غناه :

أبعدك معقلاً أرجو وحصناً * قد أعيتني المعازل والحُصُونُ

— وهي أربعة أبيات ، هكذا في الخبر ، ولم يذكر غير هذا البيت منها — قال فاطربه فامر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة^(١) القصار كسوة . فبينما ابن عائشة يسير إذ نظر إليه رجل من أهل وادي القرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ ، فدنا من غلامه وقال : من هذا الراكب ؟ قال : ابن عائشة المغني ، فدنا منه وقال : جعلت فداك ، أنت ابن عائشة أم المؤمنين ؟ قال : لا ، أنا مولى لقريش وعائشة أمتي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر ، قال : وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة ؟ قال : غنيت أمير المؤمنين صوتاً فاطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة ، قال : جعلت فداك ، فهل تمنّ عليّ بأن تُسمعني ما أسمعته إياه ؟ فقال له : ويلك ! أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق ! قال فما أصنع ؟ قال : ألحقني بالباب . وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه ، فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان ، ودخل ابن عائشة فمكث طويلاً طمعاً في أن يضجر فينصرف ، فلم يفعل ، فلما أعياه قال لغلامه : أدخله ، فلما دخل قال له : ويلك ! من أين صباك الله عليّ ! قال : أنا رجل من أهل وادي القرى أشتري هذا الغناء ، فقال له : هل لك فيما هو أنفع لك منه ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة أثواب تتصرف بها إلى أهلك ، فقال له : جعلت فداك ، والله إن لي لبنيّة ما في أذنّها — عليم الله —

(١) كارة القصار : الثياب التي يجمعها ويحملها ، وسميت كارة لأن القصار يكثر الثياب في ثوب واحد

ويحملها فيكون بعضها فوق بعض .

حلقة من الورق فضلا عن الذهب ، وإن لي لزوجة ما عليها — يشهد الله — قيص ،
 ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الحلقة^(١) والفقير اللذين
 عرفتهما وأضعفت لي ذلك ، لكان الصوت أعجب إلى — وكان ابن عائشة نائها
 لا يغني إلا الخليفة أولدى قدر جليل من إخوانه — فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ،
 ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا ، فغناه الصوت ، فطرب له طربا شديدا ، وجعل
 يُحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقصف ، ثم خرج من عنده ولم يرزاه شيئا ، وبلغ
 الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه ، فجعل يغيب عن الحديث . ثم جئ الوليد
 به فصدقه عنه ، وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ، ووصله صلة سنية ،
 وجعله في ندمائه ووكله بالسقي ، فلم يزل معه حتى مات .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا
 محمد بن سلام قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال :

سمع الشعبي غناه
 فـ

كان الشعبي مع أبي في أعلى الدار ، فسمعنا تحتنا غناء حسنا ، فقال له أبي :
 هل ترى شيئا ؟ قال : لا ، فنظرنا فإذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغنى :
 قالت عبيد تجرما^(٣) * في القول فعل المازح

فأسمعت غناء كان أحسن منه ، فإذا هو ابن عائشة ، فجعل الشعبي يتعجب من
 غنائه ويقول : يؤتي الحكمة من يشاء .

(١) الحلقة : الحاجة والخصاصة .

(٢) كذا في جميع النسخ ، ولعلها محرفة عن الأداة : آلة من آلات الغناء ، أو لعله دعا بدواة لينقر

عليها في توقيعه . (٣) أى تجنبنا يقال : تجزى عليه أى آذى عليه ذنبا لم يفعله .

نسبة هذا الصوت

صوت

قالت عَيْدَ تَجَرُّمًا * في القول فعل المازح
أَنْجِزْ بَعْمَرَكْ وَعَدْنَا * فأظنَّ حبَّك فاضحي
فأجبتُها لو تعلم * بنَ بما تُجِنُّ جوانحي
فما أرى لَرَجَمَتَنِي * من حَمَلِ حُبِّ فادح
ما في البرية لي هوى * فاسمع مَقالة ناصح
أشكو إليه جَفَاءكم * إلا سلام مُصالحِي

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالنصّر .

حج ولقيه جماعة من
قريش فاحتلوا
عليه حتى غنى لهم

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة
قال : حدثني من رأى ابن عائشة حاجًا وقد دعاه فتيّة من بني هاشم فأجابهم ، قال :
وكنت فيهم ، فلما دخلنا جعلوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر
الطعام ، فلما طعموا دعا بشراب فشربوا ، وكان ابن عائشة إذا سئل أن يغنى أبي
ذلك وغضب ، فإذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعرٌ قد غنى فيه ابتداء هو
فغناه ، فكان من فطن له يفعل ذلك به ، فقال رجل منهم : حدثني اليوم رجل من
الأعراب ممن كان يصاحب جميلًا بحديث عجيب ، فقال القوم : وما هو ؟ فقال :
حدثني أن جميلًا بينما هو يُحدثه كما كان يحدثه إذ أنكره ورأى منه غير ما كان يرى ،
فثار نافرا ، مُقشعر الشعر ، مُتغير اللون ، إلى ناقة له مجتمعة قريبة من الأرض ،
مؤنقة الخلق ، فشدها عليها رحله ثم أتاها فحلب فيه لبنً فشربته ، ثم ثنى فشربت حتى

(١) أي شديدة قوّة . (٢) كذا في ط ، وناقة مؤنقة الخلق أي محكمة قوّة وفي باقي
الأصول «مؤنقة» أي معجبة لمن رآها لحسن منظرها . تقول : آقنى الشيء إيناقا أي أعجبتني .

رَوَيْتُ ، ثم قال : أَشَدُّ أَدَاةَ رَحْلِكَ وَأَشْرَبَ وَأَسْقَى جَمْلَكَ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ بِكَ إِلَى
بَعْضِ مَذَاهِبِي ، فَفَعَلْتُ ، بِخَالٍ فِي ظَهْرِ نَاقَتِهِ وَرَكِبْتُ نَاقَتِي ، فَمَسَرْنَا بَيَاضَ يَوْمِنَا وَسَوَادَ
لَيْلَتِنَا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا فَمَسَرْنَا يَوْمَنَا لَا وَاللَّهِ مَا نَزَلْنَا إِلَّا لِلصَّلَاةِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ
دَفَعْنَا إِلَى نِسْوَةٍ فَمَالَ الْيَهُنَّ فَوَجَدْنَا الرِّجَالَ خُلُوفًا ، وَإِذَا قِدْرٌ لَبِيًّا وَقَدْ جُهِدَتْ جَوْعًا
وَعَطَشًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقِدْرَ اقْتَبَحْتُ عَنْ بَعِيرِي وَتَرَكْتُهُمْ جَانِبًا ، ثُمَّ أَدَخَلْتُ رَأْسِي
فِي الْقِدْرِ مَا يَتَنَبَّئُنِي حَرَّهَا حَتَّى رَوَيْتُ ، فَذَهَبْتُ أُخْرِجُ رَأْسِي مِنَ الْقِدْرِ فَضَاقَتْ عَلَيَّ
وَإِذَا هِيَ عَلَى رَأْسِي قَانَسُوءَةٌ ، فَضَحِكُنْ مِنِّي وَغَسَلَنَ مَا أَصَابَنِي . وَأَتَى جَمِيلٌ بِقِرَى
فَوَاللَّهِ مَا آلَفْتُ إِلَيْهِ ، فَبَيْنَا هُوَ يَحْدِثُنِي إِذَا رَوَاعَى الْإِبِلَ ، وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ أَحْلَى لَهُمْ
دَمَهُ إِنْ وَجَدُوهُ فِي بِلَادِهِمْ ، وَجَاءَ النَّاسُ فَقُلْنِ : وَيَحْكُ ! أُنْجِ وَتَقَدَّمْ ، فَوَاللَّهِ مَا أَكْبَرَهُمْ
ذَلِكَ الْإِكْبَارَ ، فَإِذَا بِهِمْ يَرْمُونَهُ وَيَطْرُدُونَهُ ، فَإِذَا غَشَوْهُ قَاتِلُهُمْ وَرَمَى فِيهِمْ ، وَقَامَ بِي جَمَلِي ،
فَقَالَ لِي : يَسِّرْ لِنَفْسِكَ مَرْكَبًا خَلْفِي ، فَأَرْدَقَنِي خَلْفَهُ ، لَا وَاللَّهِ مَا أَنْكَسَرُوا وَلَا أَنْحَلَّ عَنْ
فُرْصَتِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَقَدْ سَارَ سِتُّ لَيَالٍ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ وَمَا آلَفْتُ إِلَى طَعَامٍ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

إِنَّ الْمَنَازِلَ هَيَجَتْ أَطْرَابِي * وَأَسْتَعِجَّجَتِ آيَاتُهَا بِجَوَابِي
وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ . وَقَالَ أَيْضًا :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِي وَأَبْهَجُ عَيْشَتِي * إِذَا هَيَجَ بِي يَوْمًا وَهْنٌ قُعُودُ

قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : أَفَلَا أُغْنِي لَكُمْ ذَلِكَ ؟ فَقُلْنَا : بَلَى وَاللَّهِ ، فَاذْفَعْ فَنَاءَهُ ،
فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ ، وَبَقِيَ أَصْحَابُنَا يَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْحَدِيثِ

(١) كَذَا فِي أ ، م ، س . بِالْجَمِّ الْمَعْجَمَةِ ، وَلَعَلَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ جَاءَ وَذَهَبَ عَلَى ظَهْرِ نَاقَتِهِ لِيَطْلُبَنَّ عَلَيْهَا
وَيَسْتَقِرَّ . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « خَالٍ » بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ مَعْنَى . (٢) خُلُوفًا : غَائِبِينَ عَنِ الْحَيَاةِ .
(٣) اللَّبَا : أَوَّلُ اللَّبَنِ فِي التَّاجِ . (٤) أَيْ بَادَرَتْ بِالنُّزُولِ عَنْهُ . (٥) كَذَا فِي ح . وَفِي سَائِرِ
النُّسخ : « فَقَالُوا » . (٦) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ وَلَعَلَّهَا : « قُرْصَتُهُ » . (٧) كَذَا فِي ط . وَفِي سَائِرِ
النُّسخ : « أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْفَنَاءُ » وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهُ تَرْجِعُ الرِّوَايَةَ الْأَوَّلَى لِأَنَّ عَجَبَ الْقَوْمِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفَنَاءِ .

وحُسْنُهُ والغناء وطيبه ؛ فقال له أصحابنا : يا أبا جعفر ، إنا مسأذنوك ، فإن أذنتَ
لنا سألناك ، وإن كرهت تركناك ؛ فقال : سلوا ، فقالوا : نحبُّ أن تُغَنِّينَا في مجلسنا
هذا ما نشطت هذا الصوتَ فقط ؛ فقال لهم : نعم ونعمة عين وكرامة ، فما زلنا
في غاية السرور حتى انقضى المجلس .

نسبة هذا الغناء

صوت

إنَّ المنازل هيجت أطرابي * وأستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي الجين^(١) كأنها * أنضاء^(٢) وشيم^(٣) أو سطور^(٤) كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصرًا يا بئينة شاقني * إذ فاتني وذكرت شرخ^(٥) شبابي

الشعر جميل . والغناء للهذلي ثاني ثقل بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إسحاق .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي
عن أبيه قال حدثني عمرو بن أبي الككات الحكيم قال حدثني يونس الكاتب قال :

(١) لم تقف في معجم ياقوت ولا معجم ما استعجم للبكري ولا في لسان العرب ولا تاج العروس على
أن الجين أو ذا الجين اسم موضع . (٢) الأنضاء : جمع نضو وأصله البعير المهزول أو المهزول
من جميع الدواب ويطلق على ما بقى من الرسم لقلته وأخذه في الذهاب ، كما أطلق على ما بقى من النبات
في قول الشاعر :

* ترعى أناس من حريز الحمض *

فأناس هنا جمع أنضاء الذي هو جمع نضو . (٣) كذا في نسخة نص عليها بهامش نسخة أ . وفي جميع
النسخ : « رسم » وقد رجحنا الرواية الأولى لما هو مألوف عند العرب من هذه التشبيهات ، ومنها قول طرفة :
لحسولة أطلال بركة شهيد * تلوح بكاف الوشم في ظاهر اليد

(٤) شرح الشباب : أوله ونضارته وقوته . (٥) كذا في حواشي الأرب للنويري ج ٤
ص ٣٢٦ وفيما جاء في ترجمته من كتاب الأغاني ج ١٨ ص ١٢٦ طبع بولاق . وفي سائر الأصول
هنا : « عمر » بدون واو .

كنا يوما مُتَنَزِّهِينَ بِالْعَرِيقِ أَنَا وَجَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى حَالِنَا إِذَا أَقْبَلَ ابْنُ
عَائِشَةَ يَمْشِي وَمَعَهُ عَلَامٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ وَهُوَ مُتَوَكِّيٌّ عَلَى يَدِهِ ، فَلَمَّا رَأَى جَمَاعَتَنَا وَسَمِعَنِي
أُغْنِي جَاءَنَا فَسَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَيْنَا وَتَحَدَّثَ مَعَنَا ، وَكَانَتِ الْجَمَاعَةُ تَعْرِفُ سُوءَ خُلُقِهِ
وَعُظَمَى إِذَا سُئِلَ أَنْ يُغْنِيَ ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَحَدَّثُونَ بِأَحَادِيثٍ كَثِيرٍ وَجَمِيلٍ
وغيرهما من الشعراء ، يَسْتَجِرُّونَ بِذَلِكَ أَنْ يَطْرَبَ فُيغْنِيَ ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ مَا أَرَادُوا ،
فَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا : لَقَدْ حَدَّثَنِي الْيَوْمَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ حَدِيثًا يَا كُلُّ الْأَحَادِيثِ ، فَإِنْ شِئْتُمْ
حَدَّثْتُكُمْ إِيَّاهُ ، قَالُوا : هَاتِ ، قُلْتُ : حَدَّثَنِي هَذَا الرَّجُلُ أَنَّهُ مَرَّ بِنَاحِيَةِ الرَّبْذَةِ ^(١) فَإِذَا
صِبْيَانٌ يَتَغَاطِسُونَ ^(٢) فِي غَدِيرٍ ، وَإِذَا شَابٌّ جَمِيلٌ مِنْهُوْكُ الْجِسْمِ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِلَّةِ ،
وَالنَّحْوُلُ فِي جِسْمِهِ بَيْنَ ، وَهُوَ جَالِسٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ وَضَحَ الرَّاكِبُ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْحِمَى ، قَالَ : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ :
رَائِحًا ، قَالَ : وَأَيْنَ كَانَ مَبِيتُكَ ؟ قُلْتُ : بِبَنِي فُلَانٍ ، فَقَالَ : أَوْه ! وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى
ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ تَنَفُّسًا قُلْتُ إِنَّهُ قَدْ نَحَرَ حِجَابَ قَلْبِهِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

صوت

سَقَى بِلَدًّا أُمَسْتُ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ * مِنَ الْمُزْنِ مَا يَرَوِي بِهِ وَيُسِيمُ ^(٤)
وَأِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ قَاطِنِيهِ فَإِنَّهُ * يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ * لَدَيَّ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ نَعِيمُ
وَمَنْ لَا مَنِي فِيهِ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ * فَرُدَّ بَغِيظُ صَاحِبٍ وَحَمِيمُ

(١) الربذة : قرية على ثلاثة أميال من المدينة وبها قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

(٢) في ح : « يتغامسون » ولم نجد هذه الصيغة في كتب اللغة والموجود منه المقامة وهي المفاعلة

من غمسه في الماء إذا غطه ، وقد فسر صاحب اللسان قوله وهما يتغاطسان في الماء فقال أي يتغامسان فيه .

(٣) أي من أين بدا وطلع . (٤) يقال : سامت الإبل إذا رعت وأسامها صاحبها ، أي أرهاها ،

ولعله يريد بقوله : « ويسم » أن يكون صالحا للإسامة بما يكون فيه من غصب وكلا .

ثم سَكَنَ كَالْمَغْشَى عَلَيْهِ، فَصَحْتُ بِالصَّبِيَّةِ^(١)، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَّيْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَفَاقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا الصَّبُّ الْغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي * وَأَنْفَاسِي تَزِينُ بِالْخُشُوعِ
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَبَهَا الْتِفَاقِي * إِلَى الْأَجْرَاعِ مُطْلَقَةً الدَّمُوعِ
إِلَى الْخَلَوَاتِ يَأْنَسُ فِيكَ قَلْبِي * كَمَا أُنْسَ الْغَرِيبُ إِلَى الْجَمِيعِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا أَنْزِلُ فَاسَاعِدَكَ، أَوْ أَكْرَعُودِي عَلَى بَدَنِي إِلَى الْحَمَى فِي خَاجَةٍ إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ أَوْ رِسَالَةٌ؟ فَقَالَ : جُرَيْتَ خَيْرًا وَصَحْبَتُكَ السَّلَامَةُ! إِمِضْ لِيَطْبُتَكَ^(٢)، فَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تُغْنِي عَنِّي شَيْئًا لَكُنْتُ مَوْضِعًا لِلرَّغْبَةِ وَحَقِيقًا بِإِسْعَافِ الْمَسْئَلَةِ، وَلَكِنَّكَ أَدْرَكْتَنِي فِي صُبَابَةٍ مِنْ حَيَاتِي يَسِيرَةٍ، فَانْصَرَفْتُ وَأَنَا لَا أَرَاهُ يُمَسِّي لَيْلَتُهُ إِلَّا مَيِّتًا، فَقَالَ الْقَوْمُ : مَا أَعْجَبَ هَذَا الْحَدِيثَ ! وَأَنْدَفَعَ ابْنُ عَائِشَةَ فَتَغْنَى فِي الشَّعْرَيْنِ جَمِيعًا وَطَرِبَ وَشَرِبَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُغْنِينَا إِلَى أَنْ أَنْصَرَفْنَا .

فَأَمَّا نَسْبَةُ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ فَإِنَّ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُمَا لَحْنًا مِنْ خَفِيفِ الرَّمَلِ الثَّقِيلِ الْمَطْلُوقِ فِي مَجْرَى الْوُسْطَى، نَسَبَهُ يَحْيَى الْمَكِّي إِلَى مَعْبُدٍ، وَذَكَرَ الْهَيْشَامِيُّ أَنَّهُ مَنْحُولٌ. وَفِي هَذَا الْخَبَرِ : أَنَّ ابْنَ عَائِشَةَ غَنَاهُ، وَهُوَ يُغْنِي فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنَ الْأُبْيَاتِ. وَفِيهِ لِلضَّيْرِ^(٤) الْمَلْقَبِ بِنُبَيْكَةِ لَحْنٌ جَيِّدٌ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ^(٥)، وَكَانَ نُبَيْكَةَ هَذَا مِنْ حُذَاقِ الْمَغْنَيْنِ وَبِكَارِهِمْ، وَقَدْ خَدَمَ الْمُعْتَمِدُ ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى مَصْرٍ فخدمَ نَحْمَارَ وَهْ بْنَ أَحْمَدَ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ، وَرَأَيْنَاهُ وَشَاهَدْنَاهُ، وَكَانَتْ فِي يَدِهِ صُبَابَةٌ قَوِيَّةٌ مِنْ إِفْضَالِ ابْنِ طُولُونَ وَاسْتَفْنَى بِهَا حَتَّى مَاتَ، وَلَهُ صِنْعَةٌ جَيِّدَةٌ قَدْ ذَكَرْتُ مَا وَقَعَ

(١) فاء ط : «بِالْأَصْبِيَّةِ» بِالنَّصْفِ . (٢) فِي ب ، س ، د ، ط : «الْأَجْرَاعِ»

بِالرَّاءِ بَعْدَ الْجِيمِ . (٣) أَيْ لَوَجْهِكَ ، يُقَالُ : مَضَى لَطِيفُهُ ، أَيْ لَوَجْهُهُ الَّذِي يَرِيدُهُ وَلَيْتُهُ الَّتِي

انْتَوَاهَا . (٤) كَذَا فِي أَغْلَبِ الْأَصُولِ . وَفِي ط : «النَّصِيرِي» . (٥) كَذَا فِي ح .

وَفِي سَائِرِ النُّسَخِ : «ثَقِيلِ الْأَوَّلِ» .

إلى منها في المجرّد ^(١) . وذكرتُ ممّا وقع إلى له في هذا الكتاب لحناً جيّداً في شعر
سعد ذلفاء ^(٢) ، وهو :

* ولما وقفنا دون سرحة مالك *

في موضعه من أخباره ^(٣) .

وأما الشعر الثاني الذي ذكرتُ في هذا الخبر الماضي : أن ابن عائشة غناه فما
رأيتُ له نسبةً في كتاب ولا سمعتُ فيه صنعةً من أحد ، ولعله ممّا أنطوى عني
أو لم يشتهر فسقط عن الناس .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه ، وأخبرني به الحسن بن
عليّ عن هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن يعقوب
ابن طلحة الأيبيّ عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال :

غنى من قصر
ذو خشب ورأى
نسوة يمشين فاتجه
نحوهن فسقط فأت

أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل قصر ذي خشب ^(٤) ومعه مالٌ وطيبٌ وكساء ^(٥)
فشرب فيه ، ثم تطرّقوا ^(٦) إلى ظهر القصر فصعدوا ، ثم نظر فإذا بنسوة يمشين في ناحية
الوادي ، فقال لأصحابه : هل لكم فيهنّ ؟ قالوا : وكيف لنا بهنّ ؟ فهض فلبس ^(٧)
ملاءة مداوكة ^(٨) ، ثم قام على شرفة من شرفات القصر فتغنّى :

- (١) اسم كتاب لأبي الفرج الأصبهاني (انذار الكلام على مؤلفاته في التصدير الذي كتبناه في الجزء
الأول من الأغاني طبعة دار الكتب) . (٢) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « في شعر ذلفاء »
بدون كلمة سعد . (٣) لم نعثر في كتاب الأغاني على بحث خاص لنبيلة الضيزني أو لسعد ذلفاء .
(٤) ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة في طريق الشام . (٥) كسا بالضم :
جمع كسوة . (٦) تطرّقوا : ابتغوا إليه طريقاً . (٧) الملاءة : الملحفة ، ومداوكة :
مصقولة رقيقة . (٨) كذا في ح والشرقة : ما يبني على الحائط منفصلاً بعضه عن بعض
على هيئة معروفة . وفي سائر النسخ « شرافة » بالألف . وهو تحريف .

وقد قالت لأتريب * لها زهير تالاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن إليه فطرب وأستدار حتى سقط من السطح ؛ وهذا الخبر يُذكر على شرحه في خبر وفاته .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأتُ على أبي عن محمد بن سلام عن جرير أبي الحصين قال :

كان يفتي بشعر
الخطيئة ويقول
أنا عاشق له

كان ابن عائشة إذا غنى في صوت له من شعر الخطيئة وهو :

* عفا من سليمي مسحلا فحمره *

نظر إلى أعطافه في كل رنة ، فسئل يوما - وقد دب فيه الشراب - عن ذلك ، فقال : أنا عاشق لهذا الصوت ، وعاشق لحديثه ، وعاشق لغريبه ، وعاشق لعمول الخطيئة ، إن الغناء رقية من رقي النيك ، ويعجبني فهم الخطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء ، وكيف لا أعجب به ومحله مني هذا المحل ! وكان لا يسأله أحد إياه إلا غناه ، فمن فطن له أكثر سؤاله إياه . وكان جرير يقول : إنه أحسن صوت له وأرقه وأجوده .

وفاة ابن عائشة

وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك ، وقيل في أيام الوليد . وما أظن الصحيح إلا أنه توفي في أيام الوليد ، لأنه أقدمه إليه . وذكر من زعم أنه توفي في خلافة هشام : أنه إنما وفد على الوليد وهو ولي عهد .

توفي في خلافة
الوليد بن يزيد

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قيل إن الغمر بن
يزيد أمره بالغناء
فأبى فأمر برميه
من السطح فأت

ذكر عمران بن هند : أن الغمر بن يزيد خرج إلى الشام ، فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه ، فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر ، فقال : أردده ، فأبى ، وكان

لَا يَرُدُّ صَوْتًا لِسَوءِ خُلُقِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَطَرِحَ مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ فَمَاتَ . وَيُقَالُ : بَلْ قَامَ
مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ سَكْرَانٌ لَيُّوْلٌ فَسَقَطَ مِنَ السَّطْحِ فَمَاتَ .

حكايات أخرى
في سبب وفاته

قال إسحاق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال : أقبل
أَبْنُ عَائِشَةَ مِنْ عِنْدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَقَدْ أَجَارَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ بِمَاءٍ لَمْ يَأْتِ بِهِ
أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَزَلَ بِذِي خُشْبٍ عَلَى أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ،
وَكَانَ وَالِيَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ إِسْمَاعِيلِ الْخَزَوَمِيِّ ، وَلَاهُ هِشَامٌ وَهُوَ خَالُهُ ، وَكَانَ
فِي قَصْرِ هُنَاكَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هَذَا أَبْنُ عَائِشَةَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ
الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ ، فَلَوْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَنَا الْيَوْمَ فَيُطْرِبَنَا وَيَنْصِرِفَ مِنْ غَدٍ ! فَدَعَا بِهِ
فَسَأَلَهُ الْمَقَامَ عِنْدَهُ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَخَذُوا فِي شُرْبِهِمْ أَخْرَجَ الْخَزَوَمِيُّ جَوَارِيَهُ ،
فَنَظَرَ إِلَى ابْنِ عَائِشَةَ وَهُوَ يَغْمِزُ جَارِيَةً مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَخَادِمِهِ : إِذَا خَرَجَ ابْنُ عَائِشَةَ
يُرِيدُ حَاجَتَهُ فَأَرْمِ بِهِ ، وَكَانُوا يَشْرَبُونَ فَوْقَ سَطْحٍ لَيْسَ لَهُ إِفْرِيْزٌ وَلَا شُرْفَاتٌ ، وَهُوَ
يُسْرِفُ عَلَى بُسْتَانٍ ، فَلَمَّا قَامَ لَيُّوْلٌ رَمَى بِهِ الْخَادِمُ مِنْ فَوْقِ السَّطْحِ فَمَاتَ ، فَقَبْرُهُ
مَعْرُوفٌ هُنَاكَ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ
هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَمَادٍ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ طَلْحَةَ
الَلَيْثِيِّ عَنْ بَعْضِ مُشَائِخِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ :

أَقْبَلَ ابْنُ عَائِشَةَ مِنَ الشَّامِ حَتَّى نَزَلَ بِقَصْرِ ذِي خُشْبٍ وَمَعَهُ مَالٌ وَطِيبٌ وَكُسَا ،
فَشَرِبَ فِيهِ ، ثُمَّ تَطَرَّقُوا ^(٢) إِلَى ظَهْرِ الْقَصْرِ فَصَعِدُوا ، ثُمَّ نَظَرُوا إِذَا بِنِسْوَةٍ يَتَمَشَّيْنَ فِي نَاحِيَةِ

(١) كَذَا فِي أَغْلَبِ النُّسخِ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِقَوْلِهِ : « اَرْدَدَهُ » . وَفِي ب ، م ، ح « يَرْدَدُ »

وَهُوَ مِنَ التَّرْدِيدِ الَّذِي هُوَ كَثْرَةُ الرَّدِّ . (٢) فِي أ ، س : « تَطَرَّقُوا » بِالْقَاءِ وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْ تَطَرَّقُوا

أَيَّ ابْتَغَوْا إِلَيْهِ طَرِيقًا . وَقَدْ مَرَّ فِي صَحِيفَةِ ٢٣٤ شَرْحُ ٦ وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : « نَظَرُوا » وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ كَذَلِكَ عَنْهُ .

الوادي، فقال لأصحابه : هل لكم فيهن؟ قالوا : وكيف لنا بهن؟ فهض فليس
ملاءة مدلوكة، ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة :

وقد قالت لأتراب * لها زهير تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن إليه وطرب فاستدار فسقط فمات . قال : وقال قوم : بل قدم المدينة
فمات بها .

قال : ولما مات قال أشعب : قد قلت لكم، ولكنه لا يغني حذر من قدر، :
زوجوا ابن عائشة ربيعة الشامية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا ، وجعل

بكى عليه أشعب
فأضحك الناس

٧٨
٢ يبكى والناس يضحكون منه .

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

(١)
صوت

سَلِمَى أَرْمَعْتُ بَيْنَا * فَايِنْ تَقُولُهَا أَيْنَا (٢)

وقد قالت لأتراب * لها زهير تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم اللبد * مة والعين فلا صينا (٣)

فأقبلن إليها مس * برعات يتهادينا

إلى مثل مهة الروم * لي تكسو المجلس الزينا

إلى خوذ منعمة * حففن بها وفدينا

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

(١) وردت هذه الكلمة في ١ ، ٢ . (٢) كذا في ط . ونقول هنا بعض نظن .

وفي باقي الأصول : « فَايِنْ تَقُولُهَا » بالباء . (٣) البرم : الثقل .

الشعر لعروة بن أذينة . والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق ، والآخرة ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش .

أخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان مالك بن أنس يكره الغناء

سمعت إبراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء ، فقال : من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ، ثم حلف له إنه سمع مالكا يغني :

سُلِّمى أزمعت بينا * فأين تقولها أين

في عريس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال :

مر ابن عائشة بآبن أذينة وطلب إليه أن يقول له شعرا يفنيه

مرآ ابن عائشة بآبن أذينة فقال له : قل أبياتا هزجا أغن فيها ، فقال له : اجلس فجلس ، فقال :

* سلِّمى أزمعت بينا *

الأبيات . قال أبو غسان : فحدثت أن ابن عائشة رواها ، ثم ضحك لما سمع قوله :

تَمْنِينَ مَنَاهَن * فَكُنَّا مَا تَمْنِينَا

ثم قال له : يا أبا عامر ، تَمْنِينِكَ لِمَا أَقْبَلَ بِحَرْكِ ، وَأَدْبَرَ ذَفْرُكَ^(٢) ، وَذَبُلَ ذَكْرُكَ ! فجعل يشتمه : هذا لفظ إسماعيل بن يونس .

(١) قنعه : غطاه ، ومنه الحديث «أناه زجل مقنع بالحديد» أى مغطى بالسلاح .

(٢) الذفر : خبث الريح . قال ابن الأعرابي : الذفر : التثنية ولا يقال في شئ من الطيب ذفر إلا المسك . وخص اللحياني به رائحة الإبطين المنتن . وقيل : ان الذفر يقع على الطيب والكريه ، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به . والمراد هنا الرائحة الطيبة .

أخبرني الجوهري وإسماعيل بن يونس قالاً حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال حدثني حماد الحشبي^(١) قال :

ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز، فقال : نعم الرجل أبو عامر، على [أه]^(٢) الذي يقول :

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالاً حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني^(٣) عن إسحاق بن أيوب القرشي قال :

غنى للوليد بن يزيد
بمكة فطرب
وأجاره

كان هشام بن عبد الملك مكرماً للوليد بن يزيد، وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدباً للوليد، وكان، فيما يقال، زديقا، فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه، فاتخذ ندماء وشرب وتهتك، فأراد هشام قطعهم عنه، فولاه الموسم في سنة عشر ومائة، فرأى الناس منه تهاونا واستخفافا بدينه، وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس، وبعث إلى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه :

* سليمى أجمعت يئنا^(٤) *

فنعز الوليد نغرة أذن^(٥) لها أهل مكة . وأمر لابن عائشة بألف دينار، وخلع عليه عدة خلع، وحمله . فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس، وأمر للغنين بدون ذلك، فتكلم أهل الحجاز وقالوا : أهذا ولي عهد المسلمين ! وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه، وأراد على ذلك فابى، وتكره هشام للوليد، وتقلد الوليد في الشرب^(٦)

(١) في ح : « الحشبي » . (٢) هذه الكلمة ساقطة من سائر النسخ إلا نسخة ح . وذكرها ضروري في الكلام . (٣) كذا في ح ، ١ . وهو الصواب . وفي سائر النسخ « قال » بغير ألف الشنية . (٤) الرواية في كل ما تقدم « أجمعت » . (٥) نعر : صاح وصوت بخيشومه . (٦) أذن أى استمع . (٧) حمله : أعطى له ما يركبه . (٨) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « قافى » بالفاء .

واللذات فأفرط ، وتعبت هشام بالوليد وخاصته ومواليه ، فنزل بالأزرق بين أرض
بلقين^(٢) وفزارة على ماء يقال له الأعذق^(٣) ، حتى مات هشام . [انقضت أخباره^(٤)]

ومما في المائة الصوت المختارة من أغاني ابن عائشة

غناؤه في صوت
من المائة الصوت
المختارة

صوت

من رواية علي بن يحيى :

حَنَّتْ إِلَى بَرَقٍ فَقَلْتُ لَهَا قِرِي * بَعْضَ الْحَيْنِ فَإِنْ شَجَوَكَ شَائِقِ
بَابِ الْوَلِيدِ وَأُمِّ نَفْسِي كَلَمَا * بَدَتْ النُّجُومُ وَذَرَقَرُنُ الشَّارِقِ
أَثْوَى فَأَكْرَمَ فِي الثَّوَاءِ وَقُضِّيتْ * حَاجَاتُنَا مِنْ عِنْدِ أَرْوَغِ بَاسِقِ
لَا تَبْعَدَنَّ إِدَاوَةً مَطْرُوحَةً * كَانَتْ حَدِيثًا لِلشَّرَابِ الْعَاتِقِ^(٥)

(١) كذا في ب ، س ، ح . ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا « تعبث » . وعبارة
الطبري في حوادث سنة ١٢٥ : « ركان هشام يعيب الوليد وينتقصه وكثر عبثه به وبأصحابه وتفصيله به »
وفي س ، م ، أ : « بعث » والمعروف أن الوليد ومن معه خرجوا من تلقاء أنفسهم ونزلوا
بالأزرق ، فالظاهر أنها محرفة عن « عبث » . (٢) كذا ضبط في ط . ولم نوفق إلى مصدر آخر
نعتمد عليه في ضبطه . (٣) كذا في أغلب النسخ . وفي م : « الأعذق » . وفي ح :
« الأعدب » ، وفي ط : « الأظف » ولم نعر على أحد هذه الأسماء اسما لموضع خاص غير أن الأعذق
أورده البكري في معجم ما استعجم في صفحة ٦٢٢ في شعر يدل على أنه جبل في نواحي المدينة وهو :

أَحِبُّ الضُّفْلَيْنِ فَبَطْنِ خَاخِ * إِلَى بَطْنِ الْبَلَاطِ إِلَى الْبَقِيعِ
إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ بِطَانِيهِ * إِلَى الْعَنْقَاءِ قَبْرِ بْنِ مَطِيعِ
إِلَى وَادِي صَلَامِيلَ فَالْمَصْلَى * إِلَى أَسْخَافِ الْأَعْدَقِ ذِي مَنِيْعِ
مَنَازِلَ خُبَّةٍ وَدِمَارِ أَمْنِ * تَكْفٍ عَنْ الْمَقَامِرِ وَالْقُنُوعِ

(٤) زيادة في أ ، م .

(٥) كذا في أغلب النسخ . يريد أنها كانت إلى عهد قريب معدة للشرب . وفي أ ، م « خدينا »
أي مصاحبة . وفي ح : « قديما » .

ويروى : بالشراب العاتق . عروضة من الكامل . حنت ، يعنى ناقته . وهذا البيت يتبع بيتاً قبله وهو :

فإلى الوليد اليوم حنت^(١) ناقتي * تهوى بمغبر المتون سمالي^(٢)ق

وبعده «حنت إلى برق...» . وقوله : «قري» من الوقار، كأنها لما حنت أسرع وتنازعت إلى الوطن أو المقصد، فقال يخاطبها : قري . وذَرَّ قرْنُ الشارق : طلع قرن الشمس ؛ يريد : بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار أبدا . وأثوى : أنزل . والثواء : الإقامة ؛ قال الأعشى :

لقد كان في حول ثواء ثويته * تُقَضَّى لُبَانَاتٌ وَيَسَامُ سَائِمُ

والباسق : الطويل ؛ قال الله عز وجل : (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) أى طوالاً . ويروى :
* لا تَبْعَدَنَّ إِدَاوَةَ مَطْرُوحَةٍ^(٤) *

الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة المحاربى . والغناء لابن عائشة . ولحنه المختار ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى النضر عن إسحاق . وفيه للهدلى لحن آخر من الثقيل الأول عن الهشامى وابن المكي . فأول لحن الهدلى استهلال فى :
* حنت إلى برق فقلت لها قري *

وأول لحن ابن عائشة :

بأبي الوليد وأمّ نفسى كلما * بدت النجوم وذَرَّ قرْنُ الشارق

(١) كذا فى اللسان فى مادة «سملق» . وفى جميع الأصول : «إليه» . (٢) السمالق : جمع سملق وهى الأرض المستوية الجرداء التى لا شجر بها . وإنما وصف مغبر المتون وهو مفرد بالسالمق وهو جمع لأنه أراد مغبرات المتون فوضع الواحد موضع الجمع ووصفه بالجمع ، ويجوز أن يكون أراد سملقا فجعله سمالق كأن كل جزء منه سملق . (انظر اللسان مادة سملق) . (٣) فى جميع الأصول : «طوال» بغير ألف بعد اللام . (٤) لم يتبين وجه الاختلاف بين هذه الرواية والتى قبلها لأن رسم الكتابة فىهما واحد . ولعل اختلاف الروایتين بكسر الدال فى قوله «تبعدن» ونصب قوله «إداوة مطروحة» كما جاء مضبوطا فى الرواية الأولى فى نسخة ط . وفتح الدال فى قوله «تبعدن» ورفع «إداوة مطروحة» كما ضبط فى هذه الرواية فى نسخة ط أيضا ، ومن المحتمل أن يكون اختلاف الروایتين فى قوله «لا تبعدن» بينا للفاعل فى أحدهما وبينائه للفعول فى الأخرى .

أخبار ابن أوطاة ونسبه

نسبه

هو عبد الرحمن بن أوطاة، وقيل : عبد الرحمن بن سيحان بن أوطاة بن سيحان
 ابن عمرو بن نجيد بن سعد بن لاجب بن ربيعة بن شكم^(٢) بن عبد الله بن عوف بن زيد
 ابن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
 ابن نزار . وأم جسر بن محارب كاس بنت لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وأم علي
 ابن جسر مأوية بنت علي بن بكر بن وائل ، هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بها
 عمي والصولي عن الحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه ، قال : وشكم بن عبد الله
 أول محاربي ساد قومه وأبذهم رأسا بنفسه ، وكانوا جيرانا في هوازن ، وآل سيحان
 حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة
 وعند سائر بني أمية عامة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن
 يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال :

بنو سيحان من بني جسر بن محارب ، وبنو عبد مناف تقوى حلفهم ، وهم عندي
 أعزّأؤهم وليسوا بأحلافهم .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا
 عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال :

(١) في ح : « سعيد » . (٢) كذا ضبطت هذه الكلمة في ط . ولم نجد

في مصدر آخر ما يؤيده أو ينفيه . (٣) كذا في ح ، أ . وفي ب ، س : « وأفذهم »

وفي د ، ط : « وأفردهم » .

لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر، بعثت قريش أرتاة بن سيحان حليف
 حرب بن أمية إلى الشراة^(١) يحذرون بها من تجار قريش، وخرج حاجر الأزدى ليخبر
 قومه، فسبقه أرتاة، وقال في ذلك وقد حذروهم فنجوا :

مثل الحليف يشد عروته * يثني العنّاج لها مع الكرب^(٢)
 زلم إذا يسروا به يسر^(٣) * ومناضل يحيى عن الحسب^(٤)
 هل تشكرن فهورتاجرها * دأب السرى بالليل والحبيب
 حتى جلوت لهم يقينهم * بيان لا ألس^(٥) ولا كذب^(٦)

شاعر مقل إسلامي
 ليس من الفحول
 وكان حليفا
 لبني أمية ومدحهم

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلّا إسلامياً ليس من الفحول المشهورين ولكنه
 كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية، وهو أحد
 المعاقرين للشراب والمحدودين فيه، وكان مع بني أمية كواحد منهم إلا أن اختصاصه

(١) الشراة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة المنورة .

(٢) قال في اللسان : العنّاج : خيط أو سير يشد في أسفل الدلو ثم يشد في عروتها أو في عرقوتها ،
 (وعرقوتا الدلو : خشبتان تعرضان عليها كالصليب) . وقيل العنّاج : عروة في أسفل الغرب من باطن
 تشد بوثق إلى أعلى الكرب فإذا انقطع الحبل أمسك العنّاج الدلو أن يقع في البئر ، وكل ذلك إذا كانت
 الدلو خفيفة وإذا كان في دلو ثقيلة حبل أو بطان يشد تحتها ثم يشد إلى العراق فيكون عوناً للوزم
 فإذا انقطعت الأوزام أمسكها العنّاج . قال الخطيب يمدح قوما عقدوا لجارهم عهداً فوفوا به ولم يخفروه :
 قوم إذا عقدوا عهداً لجارهم * شدوا العنّاج وشدوا فوقه الكربا

(٣) الكرب : الحبل الذي يشد على الدلو بعد المنين وهو الحبل الأول فإذا انقطع المنين بقي الكرب .
 وقال ابن سيده : الكرب الحبل يشد على عراق الدلو ثم يثني ثم يثلث . (٤) الزلم (بالتحريك ،
 وبضم ففتح) : أصله القدح الذي لا ريش فيه ، ويقال على القدح يستقسم به في الجاهلية ، ويشبه به
 الرجل القصير الخفيف الظريف والغلام الشديد الخفيف ، ومنه : * بات يقاسيها غلام كالزلم *
 (٥) يسروا : لعبوا الميسر . (٦) كذا في أغلب الأصول ، والألس : الحيانة والكذب .

وفي نسخة أ : « لا أبس » .

بآل أبي سُفْيَان وآل عُثْمَانَ خَاصَّةً كَانَ أَكْثَرَ، وَخُصُوصُهُ بِالْوَلِيدِ بْنِ عُثْمَانَ وَمُؤَانَسَتِهِ
إِيَّاهُ أَزِيدُ مِنْ خُصُوصِهِ بِسَائِرِهِمْ، لِأَنَّهُمَا كَانَا يَتَنَادَمَانِ عَلَى الشَّرَابِ .

وهذه الأبيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان، وقيل : بل في الوليد
ابن عُتْبَةَ . وخبره في ذلك يُذكر بعد هذا .

أخبرنا محمد بن العباس الزبيدي قال قال عُتْبَةُ بْنُ الْمُنْهَالِ الْمُهَلَّبِيُّ حَدَّثَنِي غَيْرُ
وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ قَالُوا : أصابه نحر فداواه
منه الوليد بن عثمان

كَانَ ابْنُ سَيْحَانَ حَلِيفًا لِقُرَيْشٍ يَتَزَلُّ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ نَدِيمًا لِلْوَلِيدِ
ابْنِ عُثْمَانَ ، فَأَصَابَهُ ذَاتَ يَوْمٍ نَحْرٌ ^(٢) ، فَذَهَبَ لِسَانُهُ وَسَكَتَتْ أَطْرَافُهُ وَصَرَخَ
أَهْلُهُ عَلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِ فَرِعًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : أَخِي تَحْمُورُ رَبِّ الْكَعْبَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ
غُلَامًا لَهُ فَاتَاهُ بِشَرَابٍ مِنْ مَنْزِلِهِ فِي إِدَاوَةٍ فَأَمَرَ بِهِ فَأَسْخَنَ ثُمَّ سَقَاهُ إِيَّاهُ وَقِيَّاهُ ، وَصَنَعَ
لَهُ ^(٣) حِسَاءً وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ دُهْنًا وَجَعَلَ رَجْلَيْهِ فِي مَاءٍ مُسَخَّنٍ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ انْطَلَقَ ^(٤)
وَذَهَبَ مَا كَانَ بِهِ . وَمَاتَ الْوَلِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَبَيْنَا ابْنُ سَيْحَانَ يَوْمًا جَالِسٌ وَبَعْضُ
مَتَاعِهِ يُنْقَلُ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ ، إِذْ مَرَّتِ الْخَادِمُ بِإِدَاوَةِ الْوَلِيدِ الَّتِي كَانَ دَاوَاهُ بِمَا فِيهَا
مِنَ الشَّرَابِ وَقَدْ يَبَسَتْ وَتَقَبَّضَتْ ، فَانْتَحَبَ وَقَالَ :

لَا تَبْعَدَنَّ إِدَاوَةُ مَطْرُوحَةٍ * كَانَتْ حَدِيثًا لِلشَّرَابِ الْعَاتِقِ ^(٥)

وذكر باقي الأبيات .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد
ابن معاوية عن الواقدي قال حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه قال :

(١) كذا وقع هذا الاسم هنا في جميع الأصول ، وقد تقدم قريباً باسم عنيبة أو عينة بن المنهال .
(٢) النحر : ما يصيب الرجل من ألم النحر وصداعها وأذاها . (٣) الحساء : طيبخ يتخذ من دقيق
وماء ودهن وقد يحلى ويكون رقيقاً يحسى . (٤) أى مشى بطله . ولم نجد في كتب اللغة إلا استطلق
بطنه وأطلقه الدواء . (٥) أنظر صفحة ٢٤٠ حاشية رقم ٥

كان الوليد بن عثمان بن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وابن سيحان وكان يُخمر^(١) فأصابه من ذلك شيء شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب، فدعى له ابن سيحان، فلما رآه قال: انخرجن عني وعن أخي، فخرجن، فقال له: الصبوح أبا عبد الله، بجلس مفيقا، فذلك حيث يقول ابن سيحان:

٨١
٢

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرقن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق
وسماحة للمعتفين إذا آتفوا^(٢) * في ماله حقا وقول صادق
لا تبعدن إداوة مطروحة^(٣) * كانت حديثا للشراب العاتق

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم، وكان لابن سيحان صديقا وندىما، وكان صاحب شراب، فمرض فعاده الوليد وقال: ما تشتهي؟ قال: شرابا، فبعث بجاءه بشراب في إداوة. ثم ذكر باقي الخبر نحو الذي قبله.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب ابن عباية قال:

كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز يخرج إليها في زمان التمر بنفري من قومه، يمتنون له ويعاونونه، فكان إذا حضر خروجهم دفع إليهم نفقات لأهلهم إلى رجعتهم، فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان، فأتى ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لا بد منها، فاستأذنه فأذن له، فقال له ابن سيحان:

(١) يخمر: يصاب بالحمار. (٢) جمع معنف وهو الضيف وكل طالب فضل أو رزق. (٣) أنظر صفحة ٢٤٠ حاشية رقم ٥

زودوني من شرابكم هذا ، فزودوه إداوة ملاءه من شرابهم ، فكان يشربها في طريقه
حتى قدم على أهله ، فلقاها في جانب بيته فارغة ، فمكث زمانا لا يذكرها ، ثم كذسوا
البيت فرآدا ملقاة في الكأسه فقال :

لا تبتعدن إداوة مطروحة^(١) * كانت حديثا للشراب العاتق
إن تصبحي لاشيء فيك فربما * أترعت من كأس تلذذ لذائق
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرت قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين إذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجتنا من عند أروع بأسق^(٢)
لما أتيناها أتينا ماجدا * أخلاق سباقا لقرم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما * حاولتم من صامت أو ناطق
فإلى الوليد اليوم حنت ناقتي^(٣) * تهوى بمغبر المتون سماليق
حنت إلى برقي فقلت لها قري * بعض الحنين فإن شجوك شائق

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الأصبهاني المعروف
بالخزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى
المرداسي قال قال حماد بن إسحاق : قرأت على أبي ، قالا جميعا :

كان عبد الرحمن بن سيعان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه
وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين ، وأنكر عليه أشياء بلغته فغاضته : من مدحه سعيدا
وأنقطاه إليه وسروره بولايته ، فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان

حدّه مروان بالخير
ومنع منه معاوية

(١) انظر الحاشية رقم ٦ ص ٢٣٤ (٢) القرم : السيد . (٣) انظر الحاشية

رقم ١ ص ٢٤١ (٤) في ط : « المرادسي » .

وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا . وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله
عن أخبار الناس فجعل يخبره بها ، حتى انتهى به الحديث إلى ابن سيحان فأخبره
أن مروان ضربه الحد ثمانين ، فغضب معاوية وقال : والله لو كان حليف
أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لأنه حليف حرب ، أليس هو الذي يقول :
وإني أمرؤ حلف^(١) إلى أفضل الورى * عديدا إذا أرفضت عصا المتحلف^(٢)
^(٣) ^(٤)

كذب والله مروان ، لا يضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحقهم ، ثم قال
لكاتبه : أكتب إلى مروان : فليبطل الحد عن ابن سيحان ، وليخطب بذلك على
المنبر ، وليقل إنه كان ضربه على شبهة ثم بأن له أنه لم يشرب مسكرا ، وليعطه
ألفي درهم . فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ، ودعا بابنه عبد الملك
فقرأه عليه وشاوره فيه ، فقال له عبد الملك : راجعه ولا تكذب نفسك ، ولا تبطل
حكمك ، فقال مروان : أنا أعلم بمعاوية إذا عزم على شيء أو أراد ، لا والله
لا أراجع . فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال : وابن سيحان فإننا كشفنا
أمره فإذا هو لم يشرب مسكرا ، وإذا نحن قد عجلنا عليه ، وقد أبطلت عنه الحد .
ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال :
كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعرا ، وكان حلو الأحاديث ، عنده أحاديث
حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، وكان على ذلك يصيب من
الشراب ، فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداشهم ممن يصيب الشراب يدعو
ويناديه ، فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان

(١) في ط : « حلفي » . (٢) ارفضت : انشقت وتفرقت . والعصا يراد بها الجماعة ، يقال : شق فلان
عصا المسلمين إذا فزق جماعتهم . (٣) في ط : « حصي » . (٤) المتحلف : مصدر مبي بمعنى المخالفة .

في نفسه وكان قد سبَّعه^(١)، فحَقَّد ذلك عليه مَرْوان وأَضَطَّغَنه، وكان الوليد يُصِيب من
 الشراب ويبعث إلى ابن سِيحان فيشرب معه، وابن سِيحان لا يظنُّ أنَّ مَرْوان
 يفعل به الذي فعَّله، وقد كان مَدَّحه ابن سِيحان ووصَّله مَرْوان، ولكنَّ مَرْوان
 أراد فضيحة الوليد، فرصدَه ليلةً في المسجد، وكان ابن سِيحان يخرج في السَّحَر من
 عند الوليد ثَمِلاً فيمتر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زُقاق عاصِم، وكان
 محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي، وكذلك عبد الله بن حَنْظَلَة وغيرهما من
 القُراء يبيتون في المسجد يتَّهِّدون، فلما نَحَرَ ابن سِيحان ثَمِلاً من دار الوليد أخذه
 مَرْوان وأعوانُه، ثمَّ دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حَنْظَلَة فأشهدهما على سكره
 وقد سأله أن يقرأ أمَّ القرآن فلم يقرأها، فدفعه إلى صاحب شُرْطَتِهِ خَبَسَه، فلما
 أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أنَّ مَرْوان إنما أراد أن يفضَّحه،
 وأنه لو لقي ابن سِيحان ثَمِلاً خارجاً من عند غيره لم يَعرِض له، فقال الوليد: لا يُبرِّئني
 من هذا عند أهل المدينة إلَّا ضربُ ابن سِيحان، فأمر صاحب شُرْطَتِهِ فضربه
 الحَدَّ ثمَّ أرسله، فجلس ابن سِيحان في بيته لا يخرج حيَّاء من الناس، فجاءه عبد الرحمن
 ابن الحارث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له: ما يُجْلِسُكَ في بيتك؟ قال:
 الاستحياء من الناس، قال: اخرج أيها الرجل، وكان عبد الرحمن قد حمل له معه
 كُسوة، فقال له: ألبسها ورُح معنا إلى المسجد فهذا آخرى أن يكذبَ به مُكذِّب،
 ثمَّ تَرَحَّل إلى أمير المؤمنين فتخيره بما صنع بك الوليد فإنه يَصِلُكَ ويُبَيِّطُ هذا الحَدَّ
 عنك، فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسِّطاً لهم حتى دخل المسجد فصلى
 ركعتين، ثمَّ تساند مع عبد الرحمن إلى الأُسْطُوَانَة، فقائل يقول: لم يُضْرَب، وقائل

مكث في بيته
 استحياء فحمله
 عبد الرحمن
 ابن الحارث على
 الخروج إلى المسجد

(١) كذا في ح . وسبَّعه: طعن عليه وعابه وشتمه ووقع فيه بالقول القبيح . وفي ب ، س .

د ، ط : « شعثه » ولم نجد لشعث مخففاً أو مضعفاً معنى يناسب المقام . وفي م : « سفته »

ولا معنى لها . (٢) في ط : « شرطه » .

رجل الى معاوية
وشفع فيه يزيد
فغفا عنه وكتب
بذلك الى الوليد

يقول : أنا رأيته يُضْرَب ، وقائل يقول : عَزَرَ أَسْوَاطًا . فمَكَثَ أَيَّامًا ثُمَّ رَجَلَ إِلَى
مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ إِلَى يَزِيدَ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَكَلَّمَ يَزِيدُ أَبَاهُ مُعَاوِيَةَ فِي أَمْرِهِ فَدَعَا بِهِ فَأَخْبَرَهُ
بِقِصَّتِهِ وَمَا صَنَعَهُ بِهِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ الْوَلِيدَ مَا أضعَفَ عَقْلَهُ ! أَمَا اسْتَحْيَا
مَنْ ضَرَبَكَ فِيمَا شَرِبَ ! وَأَمَّا مَرْوَانُ فَإِنِّي كُنْتُ لَا أَحْسِبُهُ يَبْلُغُ هَذَا مِنْكَ مَعَ رَأْيِكَ
فِيهِ وَمَوَدَّتِكَ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَضَعَ الْوَلِيدَ عِنْدِي وَلَمْ يُصَبِّ ، وَقَدْ صَيَّرَ نَفْسَهُ
فِي حَدِّ كِتَابِنَا نَزَّهَهُ عَنْهُ ، صَارَ شَرْطِيًّا ! ثُمَّ قَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،
مَنْ عَبْدَ اللَّهِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ . أَمَّا بَعْدُ ، فَالْعَجَبُ لِمَنْ ضَرَبَكَ
ابْنُ سَيْحَانَ فِيمَا تَشْرَبُ مِنْهُ ، مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ عَرَفْتَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَا كُنْتَ تَشْرَبُهُ
مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكَ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَبْطَلِ الْحَدَّ عَنْ ابْنِ سَيْحَانَ ، وَطُفْ بِهِ فِي حِلَاقِ
الْمَسْجِدِ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ صَاحِبَ شَرْطِكَ تَعَدَّى عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ ، وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَبْطَلَ
ذَلِكَ عَنْهُ ، أَلَيْسَ ابْنُ سَيْحَانَ الَّذِي يَقُولُ :

وإِنِّي أَمْرٌ وَأُنْمَى إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى * عَدِيدًا إِذَا أَرَفَضْتُ عَصَا الْمُتَحَافِ (١)
إِلَى نَضِيدٍ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ كَأَنَّهُمْ * هِضَابُ أَجَا أَرْكَانُهَا لَمْ تَقْصِفِ (٢)
مِيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كُفُوا * وَيَكْفُونَ مَا وَلَّوْا بِغَيْرِ تَكْلِفِ (٣)
غَطَارِفُهُ سَاسُوا الْبِلَادَ فَأَحْسَنُوا * سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَفَرَّتْ لِمُرْدِفِ (٤)
(٥)

(١) مر في صحيفة ٢٤٧ سطر ٥ «حلف» بدل «أنمى» . (٢) النضد : الأعمام والأخوال

المتقدمون في الشرف . (٣) أجا أصله أجا بالهمز فأبدل الهمزة فقلها حرف علة للضرورة كما

في قوله : مثل خناذيد أجا وصخره . وأجا أحد جبلى طي ، والآخر يقال له سلهي . (٤) كذا

في جميع الأصول وهو جمع غطريف ، والغطريف : السيد الشريف السخي الكثير الخير . وفي اللسان

مادة ردف ، ويقوت في الكلام على أجا : «فلامسة» جمع قلمس وهو السيد العظيم ، ويقال للداهية

من الرجال . (٥) اسم فاعل من أردف بمعنى تبع .

فمن يك منهم مُوسِراً يُفِش فضله • ومن يك منهم مُعِيراً يَتَعَفَّفُ
 وإن تَبَسَّطَ النُّعْمَى لهم يَبْسُطُوا بها • أَكْفَا سِبَاطًا نَفْعُهَا غَيْرُ مَقْرِفٍ ^(١)
 وإن تُزَوَّعَ عنهم لَا يَضْجُوا وتُفْهِمُ • قَلِيلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلِيفُ
 إذا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا • إذا الجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لم يَتَصَرَّفِ
 سَتَوْا فَعَلَوْا فوق البرية كلها • بَيْنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ

قال : وكتب له بأن يُعْطَى أَرْبَعَمِائَةِ شَاةٍ وَثَلَاثِينَ لِقْحَةً مِمَّا يُوطِنُ السَّيَالَةَ ^(٢) وَأَعْطَاهُ
 هُوَ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ ، وَأَعْطَاهُ يَزِيدُ مَائَتِي دِينَارٍ . ثُمَّ قَدِمَ بِكُتَابٍ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْوَلِيدِ ،
 فَطَافَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَبْطَلَ ذَلِكَ الْحَدَّ عَنْهُ ، وَأَعْطَاهُ مَا كَتَبَ بِهِ لَهُ مُعَاوِيَةُ .
 وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوَانَ يَلُومُهُ فِيمَا فَعَلَهُ بِابْنِ سَيْحَانَ ، وَمَا أَرَادَهُ بِذَلِكَ . وَدَعَا الْوَلِيدُ
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَيْحَانَ إِلَى أَنْ يَعُودَ لِلشَّرْبِ مَعَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا ذُقْتُ مَعَكَ شَرَابًا أَبَدًا .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْغِفَارِيُّ
 قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :

ضربه مروان الحد
 فأبطله معاوية

أَخَذَ ابْنُ سَيْحَانَ الْحَسْرَى - هَكَذَا قَالَ وَهُوَ غَلَطٌ - فِي شَرَابٍ فِي إِمَارَةِ
 مَرْوَانَ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فَضْرِبَهُ مَرْوَانُ ثَمَانِينَ سَوْطًا عَلَى
 رِءُوسِ النَّاسِ ، فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَشْكُوهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ : أَمَّا بَعْدُ
 فَإِنَّكَ أَخَذْتَ حَايِفَ حَرْبٍ فَضْرِبْتَهُ ثَمَانِينَ عَلَى رِءُوسِ النَّاسِ ، وَاللَّهِ لَتُبْطِلَنَّاهُ عَنْهُ ،

٨٤
٢

(١) سِبَاطٌ جَمْعُ سِبْطٍ وَهُوَ السَّمْحُ ، يُقَالُ : فَلَانٌ سِبْطُ الْكَفَيْنِ أَيْ سَمِجْهُمَا قَالَ حَسَانُ :

رَبِّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ * سِبْطُ الْكَفَيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصْرِ

(٢) غَيْرُ مَقْرِفٍ أَيْ غَيْرُ مَشُوبٍ بِمَا يَشْبِيهِهُ . (٣) السَّيَالَةُ : أَرْضٌ يَطُودُهَا طَرِيقُ الْحَاجِّ ، قِيلَ هِيَ

أَوَّلُ مَرَحَلَةٍ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا أَرَادُوا مَكَّةَ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : مَرَّتَ بِهَا بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 وَوَادِيهَا يَسِيلُ فَمَاهَا «السَّيَالَةُ» . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ فِي اسْمِ السَّيَالَةِ .

أولاً قِيدَنهُ مِنْكَ؛ فَقَالَ مَرْوَانُ لِابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى وَاللَّهِ
أَلَّا تَفْعَلَ ؛ قَالَ : وَيَحْكُ ! أَنَا أَعْلَمُ بِعَزَمَاتِ مُعَاوِيَةَ مِنْكَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا كُنَّا ضَرْبَنَا ابْنَ سَيْحَانَ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ مِنَ الْحَرَسِ
وَوَجَدْنَاهُ غَيْرَ عَدِلٍ وَلَا رِضًا ، فَأَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ أَبْطَلْتُ ذَلِكَ الْحَدَّ عَنْهُ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ قَتْلِبَةَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ عُمَرَ قَالَ :

ضَرَبَ مَرْوَانُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَيْحَانَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ سَوْطًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ :
أَقْبَعِدْ ، فَإِنَّكَ ضَرَبْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي نَبِيذِ أَهْلِ الشَّامِ الَّذِي يَسْتَعْمِلُونَهُ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ ،
وَإِنَّمَا ضَرَبْتَهُ حَيْثُ كَانَ حِلْفُهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَآيَمُ اللَّهِ لَوْ كَانَ حَلِيفًا
لِلْحَكَمِ مَا ضَرَبْتَهُ ، فَأَبْطَلُ عَنْهُ الْحَدَّ قَبْلَ أَنْ أُضْرِبَ مَنْ أَخَذَ مَعَهُ : أَخَاكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
ابْنَ الْحَكَمِ ، فَأَبْطَلُ مَرْوَانُ عَنْهُ الْحَدَّ ؛ فَقَالَ ابْنُ سَيْحَانَ فِي ذَلِكَ يَذْكُرُ حِلْفَهُ :
إِنِّي أَمْرٌ عَقْدِي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى * عَدِيدًا إِذَا أَرَفَضْتُ عَصَا الْمُتَحَلِّفِ^(١)

وَقَالَ الطُّوسِيُّ : كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ يَشْرَبُ مَعَ ابْنِ سَيْحَانَ ،
فَلَمَّا ضَرَبَهُ مَرْوَانُ الْحَدَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَتُبْطِلَنَّهُ عَنْهُ أَوْ لَأُبْعَثَنَّ إِلَى أَخِيكَ
مَنْ يَضْرِبُ ظَهْرَهُ بِالسَّوْطِ فِي السُّوقِ ، أَلَيْسَ ابْنُ سَيْحَانَ الَّذِي يَقُولُ :

سَمَوْتُ بِحِلْفِي لِلطَّوَالِ مِنَ الرَّبِّ * وَلَمْ تَلْقَنِي قِنًا لَدَى مَبْرَكِ الْجُرْبِ
إِذَا مَا حَلِيفُ الدَّلِّ أَقْمَأَ^(٢) شَخْصَهُ * وَدَبَّ كَمَا دَبَّ الْحَسِيرُ عَلَى نَقَبِ^(٣)
^(٤)

(١) أنظر الحاشية رقم ١ صفحة ٢٤٩ (٢) أقما : صغر وذل . (٣) الحسير : المعبي .

(٤) النقب : رقة الأخفاف وهو من باب فرح يقال : نقب خف البعير نقبا إذا حفى حتى يتخرق فرسه ،

وتسكين القاف هنا لضرورة الوزن .

وَهَضَّتُ الْحَصَى لَا أُخْنِسُ الْأَنْفَ قَائِعًا * (٣) إِذَا أَنَا رَانَحِي لِي خِنَاقِي بَنُو حَرْبٍ

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبٌ وَغَيْرُهُ قَالُوا : كان مع سعيد بن عثمان حين قتله وهرب عنه ثم رثاه

قَدِمَ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ الْمَدِينَةَ فَقَتَلَهُ غِلْمَانٌ جَاءَ بِهِمْ مِنَ الصُّغَدِ ، وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَرْطَاةَ بْنُ سَيْحَانَ حَلِيفُ بَنِي حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ ، فَهَرَبَ عَنْهُ لَمَّا قَتَلُوهُ ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ يَرِثِي سَعِيدَ بْنَ عَثْمَانَ - وَعَثْمَانُ أَخُوهُ لِأُمِّهِ - :

يَا عَيْنُ جُودِي بَدِمَعَ مِنْكَ تَهْتَانًا * وَأَبْيَ سَعِيدَ بْنَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَا
إِنَّ أَبْنَ زَيْنَةَ لَمْ تَصْدُقْ مَوَدَّتَهُ * (٥) وَفَرَّ عَنْهُ أَبْنُ أَرْطَاةَ بْنِ سَيْحَانَ (٦)

فَقَالَ أَبْنُ سَيْحَانَ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ :

يَقُولُ رَجَالٌ قَدْ دَعَاكَ فَلَمْ تُجِبْ * (٧) وَذَلِكَ مِنْ تَلَقَّاءٍ مِثْلِكَ رَائِعُ
فَإِنْ كَانَ نَادَى دَعْوَةً فَسَمِعْتُهَا * فَشَلَّتْ يَدِي وَأَسْتَكَّ مِنِّي الْمَسَامِعُ (٨)
وإِلَّا فَكَانَتْ بِالَّذِي قَالَ بَاطِلًا * وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ الْقَوَارِعُ
يَلُومُونَنِي أَنْ كُنْتُ فِي الدَّارِ حَاسِرًا * (٩) وَقَدْ فَرَّ عَنْهُ خَالِدٌ وَهُوَ دَارِعُ

- (١) وهضت : دفتت وكسرت . (٢) لا أخنس : من الخنس وهو انخفاض القصة وعرض الأرنبة . (٣) أي مستغفيا ، من القبوع وهو أن يدخل الإنسان رأسه في قبضه . (٤) انظر ص ٣٥ حاشية ٤ من الجزء الأول من الأغاني طبع دار الكتب المصرية . (٥) في ح : « لم يصدق مودته » . (٦) تقدم هذان البيتان مع خبرهما بالجزء الأول من الأغاني طبع دار الكتب ص ٣٥ فانظره . (٧) في ح : « نفسك » . (٨) أي صمت وضاعت ، ومنه قول النابغة :
أَتَانِي أَيْبَتُ اللَّعْنِ أَنْكَ لِمَتْنِي * وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
(٩) الدارع : لا لبس الدرع .

فقال بعض الشعراء يحببه :

فإنك لم سمع ولكن رأيتَه * بعينيك إذ تجراك في الدار واسع
وأسلمته للصغد تدمي كلومه * وفارقتَه والصوت في الدار شائع
وما كان فيها خالدٌ بمعدِرٍ^(١) * سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتمَا في غلٍّ سوءٍ بعبرةٍ * ودارت عليكم بالشَّاتِ القوارعُ

٨٥
٢
٥

أخبرني عمي قال حدثنا الكُراني قال حدثنا العُمري عن العُتبي قال :

لما قُتل سعيدُ بن عثمان بن عفان قالت أمه : أشتى أن يرثيه شاعرٌ كما
في نفسي حتى أعطيه ما يَحْتَكِمُ ، فقال ابنُ سِيحان :

إن كنتِ باكيةً فتى * فأبكي هبَّتِ على سعيدِ^(٢)
فارقتِ أهلكَ بقتةً * وجلبتِ حتفَكَ من بعيدِ
أذري دموعَكَ والدِّما * على الشهيدِ ابنِ الشهيدِ

١٠

فقلت : هكذا كنت أشتى أن يقال فيه ، ووصلت ابنُ سِيحان . وكانت تندبه
بهذا الشعر .

وقال أبو عمرو في روايته التي ذكرتها عن عمي عن الحزنبَل عن عمرو بن
أبي عمرو عن أبيه قال :

١٥

جلس ابنُ سِيحان وخالدُ بن عُقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان ، فجري
ذكرُه فبكيا جميعا عليه ، فقال ابنُ سِيحان يرثيه :

(١) المذر : الذي لم يثبت له عذر . (٢) هبت : ثكلت ، يقال هبلته أمه هبلا أي ثكلته .
وذكر صاحب اللسان أن هبت يقال في الدعاء بالبناء للفاعل ، ولا يقال هبت بالبناء للفعول وإن كان
هو القياس لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تشكله . وهذا أحد أفعال ثلاثة جاءت من باب فعل
(بكسر العين) المتعدى وجاء مصدرها على فعل بالتحريك ، ثانيا عمل الشيء عملا ، وثالثا زكفت الخبر زكنا .

ألا إن خير الناس إن كنت سائلاً * سعيد بن عثمان القتيل بلا دخل^(١)
تداعت عليه عَصْبَةٌ فارسية^(٢) * فأضحى سعيداً لا يمر ولا يحلي
وقال خالد بن عتبة :

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً * سعيد بن عثمان قتيل الأعاجم^(٣)
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم^(٤)
فإن تكن الأيام أردت صروفها * سعيداً، فمن هذا عليها بسالم^(٥)
قال الحزنبل : أنشدني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه لابن سيجان قال عمي
وأنشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له :

صوت

رحم الله صاحبي آبي الحما * رث إذ ينهاني أن أبوحاً
بالتى تيمت فؤادي وأن أذ * رى دموعي على ردائي سفوحاً^(٦)
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطاراً وريحاً^(٧)
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدماً إلى هواه جموحاً
قلت أقصر عن بعض حبك أروى * إن بعض الحباب كان فضوحاً^(٨)
فعصاني ، فليس يسمع قولاً * من حمام على الأراك ، جنوحاً
أم يحيى تقبل الله يحيى * بقبول كما تقبل نوحاً
أم يحيى لولا طلائك قد سحقت مع الوحش أو لبست المسوحاً^(٩)
ولقد قلت لا أحدث سراً * سر أخرى ما دمت أمشي صحيحاً

(١) الذحل : النار . (٢) في ط « يد الدهر » ويد الدهر كدى الدهر : كلمة يراد بها الدوام .

(٣) في ط : « فن هذا من الموت سالم » وعلى هذه الرواية يكون في البيت إقواء . (٤) سفع الدمع

سنوحا : صه . (٥) قطارا : جمع قطر وهو المطر . (٦) الحباب : المحابة والمواودة والحب ، قال

أبو ذؤيب : فقلت لقلبي يالك الخير إنما * يدليك للخير الجديد حبابها .

وفي أ ، د ، ط : « الأحباب » . (٧) المسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر .

الغناء لمُعَبَد خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلَ السَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ وَيُونُسَ .
وَفِيهِ لِلْغَرِيضِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ عَنْ الْهَشَامِيِّ . وَفِيهِ لَزْرِيْقٍ رَمَلٌ .

قال أبو عمرو : وَأَبْنُ سَيْحَانَ الَّذِي يَقُولُ :

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَطْعَا * نُبْ إِذْ جَاوَزْنَ مُطْلَحًا

وَالنَّاسَ يَرْوُونَهُ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ لَغْلَبَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْحِجَازِ جَمِيعًا . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو
فِي خَبَرِهِ : كَانَ ابْنُ سَيْحَانَ يَحْدُثُ قَالَ : كُنْتُ أَلْفُ^(١) مِنْ قُرَيْشٍ أَهْلَ بَيْتَيْنِ سِوَى مَنْ
كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ : بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَبَنِي مُطِيعٍ ،
فَلَمَّا ضَرَبَنِي مَرْوَانُ الْحَدَّ جِئْتُ بِخَلْسَتٍ إِلَى بَنِي مُطِيعٍ كَمَا كُنْتُ أَجْلِسُ ، فَلَمَّا رَأَوْنِي
عَرَفْتُ الْكَرَاهَةَ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَاللَّهِ مَا أَقْبَلُوا عَلَيَّ بِحَدِيثِهِمْ وَلَا وَسَّعُوا لِي ، فَانصَرَفْتُ
وَرُحْتُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَلَمَّا رَأَوْنِي أَقْبَلُوا بِوُجُوهِهِمْ عَلَيَّ وَحَيَّوْا وَرَحَّبُوا وَسَهَّلُوا
وَوَسَّعُوا ، وَرَفَعُونِي إِلَى حَيْثُ لَمْ أَكُنْ أَجْلِسُ ، وَأَقْبَلُوا عَلَيَّ بِوُجُوهِهِمْ يَحْدُثُونَنِي ،
وَقَالُوا : لَعَلَّكَ خَشَعْتَ لِلَّذِي لَحَقَّكَ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّكَ مَظْلُومٌ ، وَظَلَمُوا^(٢)
مَرْوَانَ فِي فَعْلِهِ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ قَدْ أَسَاءَ وَأَخْطَأَ فِي شَأْنِكَ ، وَقَالُوا : مَا ضَرَّكَ ذَلِكَ
وَلَا نَقَصَكَ وَلَا زَادَكَ إِلَّا خَيْرًا ، وَلَمْ يَزَالُوا حَتَّى بَسَطُونِي ، فَقُلْتُ أَمْدَحُهُمْ وَأَذْمُ^(٣)
بَنِي مُطِيعٍ :

لَقَدْ حَرَمْتُ وَدَّ بَنِي مُطِيعٍ * حَرَامَ الدُّهْنِ لِلرَّجُلِ الْحَرَامِ^(٣)

وَإِنْ جَنَفَ الزَّمَانُ مَدَدْتُ حَبَالًا * مَتِينًا مِنْ حَبَالِ بَنِي هِشَامٍ^(٤)

رَطِيبُ عَوْدِهِمْ أَبَدًا وَرِيقٌ * إِذَا مَا أَغْبَرَّ عِيدَانُ اللَّثَامِ

(١) فِي ح : « أَخْتَصَّ » . (٢) ظَلَمُوهُ : نَسَبُوهُ إِلَى الظُّلْمِ . (٣) الْحَرَامُ :

٢٠ . الْمُحْرَمُ بِحَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ . (٤) جَنَفَ : جَارَ وَمَالَ .

جفاه بنو مطيع
فدمهم ومدح بنى
عبد الرحمن بن
الحارث

٨٦
٢

١٠

١٥

وقال أبو عمرو في خبره : كان عبد الرحمن بن سِيحان يُنَادِم الوليد بن عثمان
على الشَّراب فيبيت عنده خوفاً من أن يظهر وهو سَكْرانُ فيُحَدِّدُ، فقالت له امرأته :
قد صرت لا تبيت في منزلك وأظنك قد تزوجت، وإلا فما مبيتك عن أهلك !
فقال لها :

لا تَعْدِمِينِي نَدِيمًا مَاجِدًا أَنْفًا * لا قَائِلًا قَاضِيًا خَلَقًا بِيَهْتَانٍ^(١)
أَغْرَ رَاوُوقَهُ مَلَأْتُ صَافِيَةً^(٢) * تَنْفِي الْقَدَى عَنْ جَبِينٍ غَيْرِ خَزْيَانٍ^(٣)
مَسِيئَةٍ مِنْ قَرَى يَبْرُوتَ صَافِيَةً * عَذْرَاءُ أَوْ سَيْئَتْ مِنْ أَرْضِ بَيْسَانَ^(٤)
إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا * كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانُ بَوْسَنَانَ^(٥)

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه
عن عاصم بن الحذثان قال :
رأى ابن عمه يشرب
نبيذ الزبيب فحنه
على شرب الخمر

كان ابن سِيحانَ صاحبَ شراب، فدخل على ابن عم له يقال له الحارث بن
سَريع فوجده يشرب نبيذ زبيب، فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر، وقال له :
يَا ابنَ سَريع، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزبيب حلالٌ فإنك أحق، وإن كنت
تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتتوى التوبة فأشرب أجوده فإن الوزرَ واحد،
ثم قال :

(١) في ح : * لا حالفا شائبا حلقا يهتان *

(٢) الراووق : ناجود الشراب الذي يروق به فيصفي . والشراب يروق منه من غير عصر .

(٣) في ح : « أغر راووقه صبا . صافية » . (٤) سيئة أي مسبوءة من قولهم : سبأ الخمر أي اشتراها

ليشربها كما في الصحاح أو اشتراها ليحملها إلى بلد آخر كما في غيره . (٥) بيسان : مدينة بالأردن

وهي بين حوران وفلسطين ، قال ياقوت بن معجم البلدان : والها فيما أحسب ينسب الخمر، وأورد أبياتا لليل
الأخيلية في توبة، منها :

هو الذوب أو أرى الضحى لي شبت * بدرياقة من خمر بيسان قرقف

(٦) الوسنان : النائم الذي ليس بمستغرق في النوم .

دَعِ ابْنَ سَرِيعٍ شُرِبَ مَا مَاتَ مَرَّةً * وَخُذَهَا سُلَافًا حَيَّةً مُزَّةَ الطَّعْمِ
تَدْعُكَ عَلَى مُلْكِ ابْنِ سَاسَانَ قَادِرًا * إِذَا حَرَمْتَ قُرَاؤَنَا حَلَبَ الْكَرْمِ^(١)
فَشَتَّانَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فَاعْتَرَمُ * عَلَى مُزَّةٍ صَفْرَاءَ رَاوَوْقَهَا يَهْمِي^(٢)
فَإِنَّ سَرِيعًا كَانَ أَوْصَى بِجَبِّهَا * بَيْنَهُ وَعَمِّي جَاوَزَ اللَّهُ عَنْ عَمِّي^(٣)
وَيَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ بَنِي أَبِي * عَلَيْهَا إِلَى أَنْ غَابَ تَالِيَةُ النَّجْمِ^(٤)
حَسَّوْهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ * تُدَارُ عَلَيْهِمُ بِالصَّغِيرِ وَالضَّخْمِ^(٥)
فَمَاتُوا وَعَاشُوا وَالْمُدَامَةُ بَيْنَهُمْ * مُشَعَّشَةً كَالنَّجْمِ تُوصَفُ بِالْوَهْمِ^(٦)

٨٧
٢

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدَّان قال :

كان ابن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ،

ويشرب معه الخمر، وهو القائل :

أَصْبَحَ نَدِيمَكَ مِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ * حَتَّى يَرُوحَ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ^(٧)
وَأَشْرَبَ هُدَيْتَ أَبَا وَهْبٍ مُجَاهِرَةً * وَأَخْتَلُ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى خَالِ^(٨)
أَنْتَ الْجَوَادُ أَبَا وَهْبٍ إِذَا جَمَدَتْ * أَيْدِي الرِّجَالِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مَالِ^(٩)
لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ شَتَّتْ مُرْتَحِلًا * عَذْسًا تَعَاقِبُ تَحْوِيدًا بِإِرْقَالِ^(١٠)

(١) في ح : * وبادر إلى صهبا، راووقها يهيم * (٢) قال في اللسان : وتوالى

كل شيء آخره وتاليات النجوم أخراها . (٣) مشعشة : ممزوجة ، يقال : شعشع الشراب : مزجه

بالماء . (٤) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم

الخمر وهو القائل للوليد » وقد أثرنا ما ورد في ح لأنه وإن كان للوليد بن عقبة أخوان وهما عمارة بن عقبة

وخالد بن عقبة فهما لم يعرفا بشرب الخمر كما اشتهر هو . (٥) أي اسقه صبوحا ، قال طرفة :

* متى تاتني أصبحك كأسا روية *

(٦) الخلال : الخيلاء والكبر . (٧) العنس في الأصل : الصخرة ، ويقال على الناقة القوية تشبها

لها بالصخرة لصلابتها . (٨) التحويد : ضرب من السير ، يقال : خوّد البعير : أسرع وزج

بقوائمه ، وقيل : هو أن يهتز كأنه يضطرب . (٩) الإرقال : ضرب من السير فوق الخلب .

لما تَوَاصَوْا بِقَتْلِي قَتُّ مَعْتَرِمًا * حتى جَمِيتُ من الأعداء أَوْصَالِي
عم الوليدُ بِمَعْرُوفٍ عَشِيرَتِهِ * والأبعدون حَظُّوا منه بإفضالِ

قال : وكان ابن سِيَّحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم
عليه يَدَّةٌ ، فتآمر به القومُ ومنع منه ابن خال له منهم ، وخاف الوليدُ بن عَقْبَةَ أن
يرجع إلى المدينة هاربا منهم وخوفاً من جنائته عليهم فيفارقَه وينقطع عنه ، فدعاهم
وأرضاهم وأعطاهم ديةً صاحبهم . فلم يزل عند الوليد حتى عُزِل وهو نَدِيمُهُ وَصْفِيَّهُ .
وهو القائل في الوليد — وفيه غناء — :

شعره في الوليد وقد
حماه من أخواله
ودفع عنه الدية

صوت

بات الوليدُ يَعَاطِينِي مُشْعَشَعَةً * حتى هَوَيْتُ صَرِيحاً بين أصحابِي

في الغناء : بات الكريم يعاطيني .

لا أَسْتَطِيعُ نَهْوضاً إِنْ هَمَمْتُ بِهِ * وما أَتَنَهَّاهُ من حَسْوٍ وَتَشْرَابِ
حتى إِذَا الصَّبْحُ لَاحَتْ لِي جِوَابُهُ * وَلَيْتُ أَسْحَبُ نَحْوَ الْقُومِ أَثْوَابِي
كَأَنِّي مِنْ حُمَيَّا كَأْسِهِ جَمَلٌ * صَحَّتْ قِوَامُهُ مِنْ بَعْدِ أَوْصَابِ

ويروى :

* كَأَنِّي مِنْ حُمَيَّا كَأْسِهِ ظَلَعٌ *

الغناء لِيَحْيَى الْمَكِّيَّ — وَرُوي : ضَلِيعٌ ^(٤) — خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبِنْصَرِ عَنِ الْهَشَامِيَّ
وَبَذَلُ : قَالَتْ بَذَلُ : وفيه لَحْنٌ آخَرُ لِيَحْيَى ، ولم تذكر طَرِيقَتَهُ .

(١) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « ومنع منه ابن خال منهم له » . (٢) نهيه عن الشيء :

زجره وكفه . (٣) كذا في جميع النسخ ، والمعروف « أن نهيه » يتعدى بعن . (٤) كذا

في جميع النسخ وحق هذه الجملة التقديم ، والضاع وصف من الضلع وهو كالظلمع بالطاء : الليل في الشيء .

(٥) وردت هذه العبارة هكذا في ح ، ووردت محرفة في سائر النسخ .

قصة تبرئه سعيد
ابن العاص من
الشرب وما قاله
في ذلك

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو فهر^(١) قال :

دخل عبد الرحمن بن أوطاة على سعيد بن العاص وهو أمير المدينة ؛ فقال له :

ألست القائل :

إنا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمائل وسان بوسنان

فقال له عبد الرحمن : معاذ الله أن أشربها وأنعتها ، ولكنني الذي أقول :

سموت بحلفي للطوال من الذرى * ولم تلقني كالنسر في ملتقى جذب

إذا ما حليف القوم ألقى مكانه * ودب كما يمشي الحسير من النقب^(٢)

وهضت الحصى لأرهب الضيم قائما^(٣) * إذا أنا راحي لي خناتي بنو حرب^(٤)

وقام يحتر مطرفه بين الصفتين حتى خرج . فأقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال :

لو أمرت بهذا الكلب فضرب مائتي سوط كان خيرا له ؛ فقال : يا بني ، أضربه

وهو حليف حرب بن أمية ومعاوية خليفة بالشام ! إذا لا يرضى ! فلما حج معاوية

لقيه بمئى ، فقال : إيه ياسعيد ! أمرك أحقك بأن تضرب حلفي مائتي سوط !

أما والله لو جلده سوطا لجلدتك سوطين ! فقال له سعيد : ولم ذاك ؟ أو لم تجلد

أنت حليفك عمر بن جبلة ! فقال له معاوية : هو لحمي آكله ولا أوكله . قال :

وكان ابن سيحان قد قال :

(١) في ١ ، م : « أبو فهر » . ولم نعر عليه في كتب التراجم ، غير أنه عرفت التسمية بفهر

(انظر شرح القاموس مادة فهر) . (٢) كذا روى فيما تقدم ص ٢٥١ من هذا الجزء ، وقد ورد هنا في ط :

« كما يمشي الكسير على النقب » . وفي سائر النسخ « كما يمشي الكسير من النقب » . (٣) وهضه :

دقه وكسره . (٤) في ١ ، م : « قاعدا » . (٥) المطارف : واحد المطارف وهي

أردية من خز مربعة لها أعلام . وقال الفراء : المطارف من الثياب : ما جعل في طرفه علمان ، والأصل

مطرف بالضم فكسروا الميم تخفيفا كما قالوا : مغزل وأصله مغزل من أغزل ، أي أد .

(١) لَا يَعْدَمَنِي نَدِيمِي مَا جِدَّا أَنْفَا • لَا قَائِلًا خَالِطًا زورًا يَهْتَانِ
 أُمْسِي أُعَاطِيهِ كَأَسَا لَدَّ مَشْرَبُهَا • كَالْمُسِكِ حَفَّتْ بِنَسِيرِينَ وَرَيْحَانِ
 سَبِيئَةٌ مِنْ قُرَى يَبْرُوتِ صَافِيَةٌ • أَوَّالَتِي سُبَيْتَتْ مِنْ أَرْضِ بَيْسَانِ
 إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا • كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانُ بَوْسَنَانِ
 انقضت أخباره .

صوت

أحد الأصوات
 المائة المختارة

من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

يَا خَلِيلِي هَجْرًا كَيْ تَرُوحَا • هِجْمًا لِلرَّوَّاحِ قَلْبًا قَرِيحًا
 إِنْ تُرِيغًا لِتَعْلَمَا سِرَّ سَعْدِي • تَجِدَانِي بِسِرِّ سَعْدِي شَحِيحًا
 إِنْ سَعْدِي لَمَنْيَةُ الْمُتَمَنَّى • جَمَعْتُ عِفَّةً وَوَجْهًا صَبِيحًا
 كَلَّمْتَنِي وَذَاكَ مَا نِلْتُ مِنْهَا • إِنْ سَعْدِي تَرَى الْكَلَامَ رَيجًا (٣)

الشعر لأبن ميادة . والغناء لحنين ، ولحنه المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر
 في مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر عمرو بن بانه أن فيه لدحمان لحنا من الثقيل الأول
 بالبنصر ، وأظنه هذا ، وأن عمرا غلط في نسبته إلى دحمان .

(١) كذا في ط . وقد ورد فيما تقدم في صفحة ٢٥٦ من هذا الجزء : « لَا تَعْدَمَنِي نَدِيمَا » .
 وفي سائر النسخ هنا : « لَا تَعْدَمَنِي نَدِيمِي » . (٢) تَرِيغًا : تَبْغِيًا وَتَرِيدًا . (٣) رَيْجًا :
 ذَا رَيْج .

أخبار ابن ميادة ونسبه

نسبه

اسمه الرَّمَّاح بن أبرد بن ثوبان بن سُرَّاقَة بن حَرَمَلَة ، هكذا قال الزبير بن بكار
 في نسبه . وقال ابن الكلبي : ^(١) ثوبان بن سُرَّاقَة بن سلمى بن ظالم ويقال سُرَّاقَة بن
 قيس بن سلمى بن ظالم بن جَذِيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن
 ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .
 وأمه ميادة أم ولدٍ بَربرية ، وروى أنها كانت صَقْلِيَّة ^(٢) . ويكنى أبا شَرَحِيل ، وقيل
 بل يُكنى أبا شراحيل . وكان ابن ميادة يزعم أن أمه فارسية ، وذكر ذلك في شعره
 فقال :

كان يزعم أن أمه
 فارسية ويفتخر
 بذلك

أنا ابنُ أبي سلمى وَجَدَيْ ظالم * وأُمِّي حَصَانٌ أَخلَصَتْها الأَعاجِمُ ^(٣)
 أليس غلامٌ بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمام

كذبه موسى بن
 سيار في أن أمه
 فارسية

أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة ^(٤)
 مرهوب بن سيد وأخبرني الحرمي [قال حدثنا الزبير] ^(٥) قال حدثني موسى بن زهير الفزاري ^(٦)
 قال أخبرني موسى بن سيار بن نجيح المزني قال : أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها : ^(٧)

(١) في ط : « ثريان » . (٢) صقلب : بلد في الأندلس من أعمال شترين ، فعل أم ابن .

ميادة تنسب إليه . وهذا يوافق ما سيأتي من أنها أشبانية نسبة إلى أشبان وهي الأندلس . ومن المحتمل

القريب أن تكون منسوبة إلى الصقالبة وهم إيليل المعروف ، فإن أمة الأفرنج المتصلة بالأندلس

كانوا يحاربون الصقالبة المتصلين بأرضهم فيسبونهم ويدعون رقيقهم بأرض الأندلس (انظر معجم ياقوت

في اسم « صقلب » ونفح الطيب طبع أوروبا ج ١ ص ٩٢) . (٣) في ح : « حصنتها » .

(٤) كذا في ب ، س ، د ، ط . وفي أ ، م : « مرهوب » بالواو ، وقد سمي العرب

« مرهوبا » بالراء ، ولم يذكر القاموس ولا شارحه في المستدرک أنهم سموا مرهوبا بالواو .

(٥) كذا في جميع الأصول وسيرد فيما يلي : « رشيد » (انظر الصحف ٢٧٢ و ٢٧٩ و ٢٨٣ من هذا

الجزء) . (٦) زيادة في ط . (٧) في أ ، ح ، م : « المري »

أليس غلامٌ بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التائم

قلت له : لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة ، فهلاً غرّبت (يريد

أنها صقليةٌ ومحلها بناحية المغرب) فقال : إى أبى أنت ، إنه من جاع انتجع ، فدعها تسر

في الناس فإنه "من يسمع يخل" ^(١) . قال الزبير قال ابن مسلمة ^(٢) : ولما قال ابن ميادة

هذه الأبيات قال الحكم الحضرى يرد عليه :

رد عليه الحكم
الحضرى فخره
بأمه وهجاء

وما لك فيهم من أب ذى دسيسة * ولا ولدتك المحصنات الكرائم ^(٣)

وما أنت إلا عبدهم إن تربهم * من الدهر يوما تستربك المقاسم

رمى نهبل في فرج أمك رمية * بحوقاء تسقيها العروق الثواجم ^(٤)

قال أبو مسلمة : ونهبل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجه بعد سيدها ، وكانت

صقلية . وابن ميادة شاعرٌ فصيحٌ مقدمٌ مخضرمٌ من شعراء الدولتين . وجعله ابن

سلام في الطبقة السابعة ، وقرن به عمر بن لحا ^(٦) والعجيف العقيلي ^(٧) والعجير السلولى ^(٨) .

شاعر مخضرم
وضعه ابن سلام
في الطبقة السابعة

(١) هذا مثل ، قال في اللسان مادة خال نقلا عن أبي عبيدة : ومعناه من يسمع أخبار الناس ومعانيهم

يقع في نفسه عليهم المكروه ، وقد فسر ذلك أيضا الميداني في مجمع الأمثال . (٢) كذا في جميع

الأصول ولكن الذى تقدم فى سند هذا الخبر وهو من روى عنه الزبير ذكر باسم أبى مسلمة ، وسيدكر

بعد قليل أيضا باسم أبى مسلمة فى جميع الأصول . (٣) الدسيسة : كرم الفعل ، وقيل : مائدة

الرجل اذا كانت كريمة . (٤) الثواجم : جمع ثاجم ، والثاجم : دائم الصب ، من قولهم :

منجت السماء اذا دام مطرها . (٥) اطلعنا على طبقات الشعراء لابن سلام فلم نجد فيها ذكرا

لابن ميادة . (٦) عمر بن لحا التيمى من تيم الرباب عدّه ابن سلام فى الطبقة الرابعة وذكر له شيئا

من شعره . وورد ذكره فى الأغانى (ج ٧ ص ٤٤ و ٤٨ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٦ : ص ١١٥

وج ١٩ ص ٢٢ طبع بولاق) . (٧) العجيف العقيلي لم يرد ذكره فى ابن سلام ، وورد فى الأغانى

(ج ١٦ ص ١٢٤ و ١٢٥ طبع بولاق) . (٨) العجير بن عبد الله السلولى عدّه ابن سلام

فى الطبقة الخامسة وله ترجمة فى الأغانى (ج ١١ ص ١٥٢ - ١٥٩ طبع بولاق) .

ولهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج قد أخطأ الرواية فى هذا النقل أو أنه روى ذلك مشافهة عن

ابن سلام ، وابن سلام لم يذكره فى كتابه كما أخبره بأن يكون غير رأيه بعد حين تدوينه كتابه ، أو أن

أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من الطبقات دخلها النقص فيما بعد حتى وصلت إلينا كما هى الآن .

كان يتعرض
للهاجاة ويقول
لأمه اصبري على
الهجو

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكري قال
حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال : كان ابن ميادة عريضا للشر ، طالبا
مهاجاة الشعراء ومساباة الناس ، وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول :

* اعز نرزمي ميادة للقوافي *

أى إني سأهجو الناس فيهنجؤنك .

وأخبرنا يحيى بن علي عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله ، وزاد فيها :

(٢) اعز نرزمي ميادة للقوافي * واستسمعيني ولا تخافي

(٣) * ستجدين ابنك ذا قذاف *

استشد امرأة
أمام أمه عما قيل
في هجوها فأنشدته

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن
علفة الأسدي قال : جاورت امرأة من الخضر : (رهط الحكم الحضري) أبيات ابن
ميادة ، فجاءت ذات يوم تطلب رحي وثفالا لتطحن ، فأعاروها إياهما ، فقال لها ابن
ميادة : يا أخت الخضر ، أتروين شيئا مما قاله الحكم الحضري لنا ، يريد بذلك أن
تسمع أمه ، فجعلت تأبى ، فلم يزل حتى أنشدته :

أمياد قد أفسدت سيف ابن ظالم * يبطرك حتى عاد أثلم باليا

قال : وميادة جالسة تسمع . فضحك الرماح ، وثارث ميادة إليها بالعمود تضربها
به وتقول : أى زانية ! هيا زانية ! ألياي تعنين ! وقام ابن ميادة يخلصها ، فبعد
لأى ما أنقذها ، وقد انتزعت منها الرحي والثفال .

(١) اعز نرزمي : استدى ، يقال : اعز نرزم الشيء إذا اشتد وصلب . (٢) استمع : سمع .

(٣) ذا قذاف : ذا نضال ومراماة . (٤) الثفال : جلد يسطح تحت الرحي ليسقط

٢٠ عليه الدقيق . (٥) لأى : جهد وشدة .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة
منظور بن أبي عديّ الفزاريّ قال حدثني شَمَاطِيط — وهو الذي يقول :
كان معه شَمَاطِيط وورد عليه هجاء أُمّه فأسمعه إياه

أنا شَمَاطِيطُ الذي حَدَّثَ بِهِ * متى أُنبئه للغداء أَنتِ^(١)

* حتّى يُقالَ شِرّه وِلستَ بِهِ^(٢) * حتّى يُقالَ سِرّه وِلستَ بِهِ^(٣)

— قال : كنتُ جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه أبياتُ للحكم الحُضريّ يقول فيها :

أأنتَ ابنُ أَشبانِيّةٍ أَدَلَّجَتْ بِهِ * إلى اللّؤمِ مِقلاتٍ لئيمٍ جَنِينِها^(٤)

— أَشبانِيّة : صَقْلِيّة — قال : وأُمّه مِيادَة تسمع فضربَ جَنبِها وقال :

* اِعْمَرِ نِزْمِي مِيادَ اللّؤمِوافي *

فَقالت : هذه جَنائِتيك يا ابنَ مَنْ خَبَثَ وَشَرُّ وأُهِرْتُ إلى عَصا تريد ضربه بها ؛

تَفَرَّ مِنْها وهو يقول :

* يا صِدْقَها ولم تَكُنْ صِدُوقا *

فَصَحْتُ بِهِ : أَيُهما المَعْنى ؟ فقال : أَضَرُّهُما حَدَّينِ وَالأَمُّهُما جَدَّينِ ؛ فَضَرَبْتُ

جَنبِها الآخرَ وَقَلْتُ : فَهِيَ إِذا مِيادَة ، وَخَرَجْتُ أَعْدُو في أَثرِ الرِّمّاح ، وَتَبِعَتُنَا تَرْمِينا

بالحجارة وَتَفَتَّرى عَلينا حتّى فُتَّناها .

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني
أبو داود الفزاريّ : أَنَّ مِيادَة كانت أُمّةً لرجلٍ من كَلْب زوجةً لَعَبْدٍ لَهُ يُقالُ لَهُ نَهْبَلُ ،
أصل أمه ميادة وقصة تزوجها أبرد

(١) يُقال : أَنبَه فانتبه ، ونَبِه فنبّه . وكان حق الشاعر أن يقول : أَنتَبه لأنّه قال : « أَنبَه »

ومطاوع فعل انما هو تفعل . لكن لما كان أَنبَه في معنى أَنبَه جازله أن يأتي بمطاوعه وهو أَنتَبه .

(٢) روى برفع « يُقال » لأنّه أريد منه الحال ، وإذا أريد من الفعل بعد حتّى الحال رفع . انظر

لسان العرب مادة شَمَط . (٣) ورد هذا الشعر في لسان العرب في مادة « شَمَط » وجاء فيه

هذا الشعر عجزا لصدر لم يذكره المؤلف هنا . وأصل البيت :

ثم أَنزَّ حوله وأَحَبَّه * حتّى يُقالَ سَبَد وِلستَ بِهِ

والهاء في قوله « وأَحَبَّه » زائدة للوقف . (٤) أَمْرأة مِقلات : ليس لها إلا ولد واحد .

فاشترها بنو ثوبان بن سراقه فأقبلوا بها من الشام، فلما قدموا وصبحوها بها الملية^(٢)
 (وهي مائة لبني سلمى ورجل بن ظالم بن جذيمة^(٣)) نظر رجل من بني سلمى إليها وهي
 ناعسة تَمِيلُ على بغيرها، فقال: ما هذه؟ قالوا: اشترها بنو ثوبان، فقال: وأبيكم
 إنها لميادة تَمِيدُ وتميل على بغيرها، فغلب عليها "ميادة". وكان أبرد ضلةً من الضلل^(٤)
 وريثة من الرث^(٥) جلفا لا تخلص إحدى يديه من الأخرى، يرعى على إخوته وأهله،
 وكانت إخوته كلهم ظرفاء غيره. فأرسلوا ميادة ترعى الإبل معه فوق عايبها، فلم يشعروا
 بها إلا حبل قد أقعسها بطنها^(٦)، فقالوا لها: لمن ما في بطنك؟ قالت: لأبرد، وسألوه
 بفعل يسكت ولا يجيبهم، حتى رمت بالرماح فرأوا غلاما فدغما نجيبا، فأقرب به أبرد.
 وقالت بنو سلمى: ويلكم يا بني ثوبان! آبتظنوه فلعله يُنجب^(٧)، فقالوا: والله ما له
 غير ميادة، فبنوا لها بيتا وأقعدوها فيه، فجاءت بعد الرماح بثوبان و خليل وبشير
 بني أبرد، وكانت أول نسائه وآخرهن، وكانت امرأة صدق، مارميت بشيء ولا سبت
 إلا بنهبل. قال عبد الرحمن بن جهم الأسدي في هجائه ابن ميادة:

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها^(٨)
 ولم تدر حمراء العجان انهبل^(٩) * أبوه أم المرء تب تبابها^(١٠)

هجاه عبد الرحمن
ابن جهم الأسدي

(١) في ط: «ثريان». (٢) صبحوا بها الملية: أتوها صباحا. (٣) في ط: «ابني». (٤) كذا في ط. والضلة: الذي لا خير فيه. وفي سائر النسخ: «ضلة من الضلال». (٥) الرثة: خسارة الناس (سفلتهم) وضعفائهم، شبهوا بالردى. من المتاع. (٦) أي يرعى لهم ماشيتهم. (٧) كذا في أغلب النسخ. وفي د، ط: «أقسع» وفي أ، م «أقشع» وكلاهما تحريف. ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا أقعس متعديا، ولعله يريد أن بطنها لتوثه بالحمل جعلها كالقعساء، وهي من يخرج صدرها ويدخل ظهرها، ومنه قولهم للقوس يتأ بطنها ويدخل ظهرها: قعساء. (٨) الفدغم: الجسيم الطويل في عظم. (٩) ابتظنوه: أي انجبهوا واتخذوا منه ولدا، تقول: ابتطنت الناقة عشرة أبطن أي نجبها عشر مرات. (١٠) كان هنا زائدة وهي تزداد في هذا الموضع كقوله:

ولبت سر بال الشباب أزورها * ولنعم كان شيبة المختال

(١١) العجان: الدبر، وقيل هو ما بين القبل والدبر وهو سب كان يجري على ألسنة العرب يقال

للاجمعي: يابن حمراء العجان.

هجا بنى مازن مرة
عليه رجل منهم

قال أبو داود: وكان ابن ميادة هجا بنى مازن وفزارة بن ذبيان، وذلك أنهم ظلموا
بنى الصارد - والصاردين من مرة - فأخذوا ما لهم وغلبوهم عليه حتى الساعة؛ فقال
ابن ميادة:

فلا وِردت على جماعة مازن • خيلاً مقلصة الحصى ورجالا
ظلوا بذي أرك^(١) كأن رؤوسهم • شجرٌ تخطاه الربيع خالاً

فقال رجل من بنى مازن يرد عليه:

يابن الخبيثة يابن طلة^(٢) نهيل • هلاً جمعت كما زعمت رجالا
أببظر^(٣) ميدة أم بحصى نهيل • أم بالفساة تنازل الأبطال
ولئن وردت على جماعة مازن • تبغى القتال لتلقين قتالا

قال: وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة أمتيارهم التمر، وكانت منازلهم بين فدك
وخيبر فلقبوا بذلك لأكلهم التمر. وقال يحيى بن علي في خبره - ولم يذكره عن
أحد - : وقال ابن ميادة يفتخر بأمه:

شعره في الفخر
بنسبه

أنا ابن ميادة تهوى^(٤) نجوى • صلت^(٥) الجبين حسن^(٦) مركبى
ترفعنى أمى وينمى^(٦)نى أبى • فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيى بن علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزاري: إن
ابن ميادة قال يفتخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمه في العجم:

(١) ذوارك (بضمين): موضع بين تيماء والمدينة، كما في معجم ما استعجم للبكري طبع أوروبا ص ٢٠٩
(٢) طلة الرجل: امرأته. (٣) فى ١، ٢، ٣، ٤: «أبطن». (٤) صلت الجبين: واضحته. وفى صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان صلت الجبين. (٥) مركبى: يريد جسمى،
ومن هذه المادة قوله تعالى: (فى أى صورة ما شاء ركبك). (٦) ينمى: يرفعنى.

أليس غلامٌ بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التائم^(١)
 لو أن جميع الناس كانوا بتلعة^(٢) * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
 لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا * سُجوداً على أقدامنا بالجماجم

سمع الفرزدق شيئاً
 من شعره فانتحلّه

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال :
 كان ابن ميادة واقفاً في الموسم يُنشد :

* لو أن جميع الناس كانوا بتلعة *
 وذكّر تمام البيت والذي بعده . قال : والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلّم ،
 فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال : أنت يا ابن أبرد صاحب هذه الصفة !
 كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك ، فأقبل عليه فقال : فمه يا أبا فراس ،
 فقال : أنا والله أولى بهما منك ، ثم أقبل على راويته فقال : اضمهما إليك :

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدي دارم وابن دارم
 لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا * سُجوداً على أقدامنا بالجماجم

قال : فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ، ومضى الفرزدق فانتحلّهما .

كان له أخوان
 شاعران وقد اتاهم
 الشعر من قبل
 جدهم زهير

أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال :
 أم بني ثوبان^(٤) — وهم أبرد أبو ابن ميادة^(٥) والعوثبان^(٦) وقريض وناعضة ، وكان
 العوثبان وقريض شاعرين — أمهم جميعاً سلمى بنت كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٧) .

(١) في هذا الشعر إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الأعراب . (٢) التلعة :
 ما ارتفع من الأرض وأشرف أو ما انهبط منها وانحدر ، فهو من الأضداد . وقيل : التلعة مثل الرحبة .
 (٣) راجع الحاشية رقم ١ صحيفة ١٥٣ جزء أول من هذه الطبعة . (٤) في ط : « ثريان » .
 (٥) في لسان العرب : العوثبان اسم رجل . ونقل المرتضى هذا في تاج العروس وقال : « قلت
 وهو تصحيف صوابه عوثبان بتقديم الموحدة » وذكر في مادة عبث اسمين ليس هذا أحدهما .
 (٦) في ط : « قريض وناعضة » . ولم نعثّر على هذين الاسمين . (٧) ذكر صاحب لسان العرب :
 أنه ليس في العرب سلمى بوزن فعل (بضم الفاء) غير أبي سلمى هذا .

ويقال : إن الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدّهم زهير . قال إسحاق
 ابن كعب بن زهير مهاجته لعقبة
 في خبره هذا : وحدثني حميد بن الحارث أن عقبة بن كعب بن زهير نزل المليحة على
 بني سلمى بن ظالم فأكلوا له بعيرا ، وبلغ ابن ميادة أن عقبة قال في ذلك شعرا ،
 فقال ابن ميادة يرد عليه :

(٢) ولقد حلفت ربّ مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر
 (٣) لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عائر

وهي قصيدة ؛ فقال له عقبة :

(٤) ألوما أننى أصبحت خالا * وذكر الحال ينقص أو يزيد
 لقد قلدت من سلمى رجالا * عليهم مسحة وهم العبيد

فقال ابن ميادة :

(٥) إن تلك خالنا فقيحت خالا * فأنت الحال تنقص لا تزيد
 فيوما في مزينه أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد
 أحق الناس أن يلقي هوانا * ويؤكل ماله العبد الطريد

قال إسحاق لحدثني عكرمة قال : كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويل
 أوصاف ابن ميادة
 اللحية ، وكان لباسا عطرأ ، ما دنوت من رجل كان أطيب عرقا منه .

(١) مليحة : موضع في بلاد بني تميم ، وكان به يوم بين بني يربوع وبسطام بن قيس الشيباني . ومليحة
 أيضا : اسم جبل في غربي سلمى أحد جلي طي وبه آبار كثيرة . (٢) الحاجر : اسم مكان بطريق مكة
 وهو من منازل الحاج . (٣) عائر : سائر ، يقال : قصيدة عائرة أى سائرة . (٤) كذا
 في أغلب الأصول ، وفي ط : « لوما » . (٥) كذا في ط وفي سائر النسخ : « قبحت »
 بتشديد الباء . وقد رجحنا الرواية الأولى لأنه دعاء يجب اقترانه بالفاء . (٦) في ح وعلى هامش
 « أ » : « عكرمة » . (٧) سبطا : طويلا حسن القد والاستواء ؛ قال الشاعر :

بخاءت به سبط العظام كأنما * عمامته بين الرجال لواء

(٨) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « عظيم الخلق طويلا طويلا اللحية » ووصفه بالسبوطه مغل عن
 وصفه بالطول .

مقارنة بينه وبين
النابعة

قال إسحاق : وحدثني أبو داود قال : سمعت شيخنا عالما من غطفان يقول :
كان الرَّمَّاح أشعر غطفان في الجاهلية والإسلام ، وكان خيرا لقومه من النابعة ،
لم يمدح غير قريش وقيس . وكان النابعة إنما يهذى باليمن مضللا حتى مات .

هو كثير السقط
في شعره

قال إسحاق : وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرَّمَّاح بن ميادة كان آخر
الشعراء . قال إسحاق : وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري ،
وكان عالما ، قال لابن ميادة : والله لو أصلحت شعرك لذكرت به ، فإني لأراه
كثير السَّقَطُ^(١) ، فقال له ابن ميادة : يابن جندب ، إنما الشعر كنبيل في جفيرك^(٢)
ترمى به الغرض ، فطالع وواقع وعاصد وقاصد^(٣) .

٩٢
٢

كان في أيام هشام
وبقي إلى خلافة
المنصور

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال : كان
ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ، ولا دخل فيمن عناه حين
قال : « أشعر قيس الملقبون من بني عامر والمنسوبون إلى أمهاتهم من غطفان » ،
ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي إلى زمن المنصور .

مدح بني أمية
وبني هاشم

أخبرنا يحيى بن علي قال : كان ابن ميادة فصيحاً يُحتجُّ بشعره ، وقد مدح بني أمية
وبني هاشم : مدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ، ومدح
من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان .

علم أنه شاعر حين
وافق الخطيئة
في بيت قاله

وأخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال أخبرني
طلاح ابن أنحى الرَّمَّاح بن ميادة قال :
قال لي عمي الرَّمَّاح : ما علمتُ أتي شاعرٌ حتى واطأت الخطيئة^(٤) ، فإنه قال :
عفا مسحلاًن من سليمي فامرء * تمشي به ظلماته وجاذره

(١) في ط : « والله لقد حدثت بشعره وذكرته به وإني لأراه كثيراً السقط » . والمجدد :
المحفوظ المبخوت . (٢) الجفير : ما توضع فيه السهام . (٣) كذا في أغلب النسخ ، والعاصد :
المتلوى الذي لا يصيب الهدف . وفي ط : « وقاصد وقاصر » . (٤) أي وافقه .

٢٠

فوالله ما سمعته ولا رويته فواطاته بطبعي فقات :
 فذو العش^(١) والممدور^(٢) أصبح قاويا^(٣) * تمشى به ظلماته وجاذره
 فلما أنشدتها قيل لي : قد قال الخطيئة :

* تمشى به ظلماته وجاذره *

فعلمت أني شاعر حينئذ .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن
 زهير بن مضر قال : كان الرقاح بن أبرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر
 بنت حسان المريّة إحدى نساء بني جذيمة ، فحلف أبوها أيخرجنها إلى رجل من غير
 عشيرته ولا يزوجه بنجد ، فقدم عليه رجل من الشام فزوجه إياها ، فلقى عليها ابن
 ميادة شدة ، فرأيتة وما لقي عليها ، فأتاها نسائها ينظرن إليها عند خروج الشامي بها .
 قال : فوالله ما ذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا ، ولكنها كانت أكسب
 الناس لعجب . فلما خرج بها زوجها إلى بلاده اندفع ابن ميادة يقول :

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا^(٤)

إذا نزلت بصرى تراخي مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا

كان ينسب بأم
 جحدر وشعره فيها

(١) ذو العش ، ذكر ياقوت في معجم البلدان : أنه من أودية العقيق بنواحي المدينة . وذكر البكري
 في معجم ما استعجم ص ٦٨٤ : أنه موضع ببلاد بني مرة دون حرة النار بليلة ، وأنشد عليه قول ابن ميادة :
 فلم تر عيني مربعا بعد مربع * بذى العش لو كان النعم يدوم

(٢) الممدور : موضع في ديار غطفان . (٣) قاويا : مقفرا خاليا . (٤) هذا البيت
 أورده سيدييه شاهدا على أن الحجازيين ينصبون المفعول لأجله المعرف كما ينصبون المنكر . والشاهد في قوله
 « الصبر » فانه منصوب على المفعول له . وبنو تميم لا ينصبون المعرف ويرفعون الصبر في البيت على أنه
 مبتدأ . (انظر كتاب سيدييه ج ١ ص ١٩٣ طبع بولاق) .

فهل تأتيني الريح تدرج موهنا * برياك تعرورى بها جرعاً عفراً^(١)

قال الزبير : وزادني عمي مضعب فيها :

فلو كان نذر مدنيًا أم جحدري * إلى لقد أوجبت في عنقي نذراً

ألا لا تلطي الستر يا أم جحدري * كفى بذراً الأعلام من دوننا سترًا^(٢)

أعمرى لئن أمسيت يا أم جحدري * نأيت لقد أبلت في طلب عذراً

فبهرًا لقومي إذ يبيعون مهجتي * بغانية بهراً لهم بعدها بهراً^(٣)

قال الزبير : بهراً هاهنا : يدعو عليهم أن ينزل بهم من الأمور ما يبهرهم ، كما تقول :

جدعاً وعثراً . وفي أول هذه القصيدة — على ما رواه يحيى بن علي عن حماد بن

إسحاق عن أبيه عن حميد بن الحارث — يقول :

ألا لا تعد لي لوعة مثل لوعتي * عليك بأدمي والهوى يرجع الذكرا

عشية ألوى بالرداء على الحشا * كأن ردائي مشعل دونه جمرًا

قال حميد بن الحارث : وأم جحدرا امرأة من بني رحل بن ظالم بن جذيمة بن

يربوع بن غيظ بن مرة .

زوجة أم جحدري
وما قاله ابن ميادة
في ذلك

(١) كذا في ١٤٥ . وتعرورى : تركب ، يقال : أعروري الفرس أو البعير أي ركبته عربياً

واستعاره تأبط شراً للمهلكة فقال :

يظل بمومة ويمسى بمسرها * جحيشا ويعروري طهور المهالك

ويقال : أعروري مني امرأة قبيحا أي ركبته . ولم يجئ في الكلام أفْعول . تعديا لا أعروريت وأحلوليت

المكان إذا استحلته . وفي باقي النسخ « تعرورتي » وهو تحريف وجرع (بالتحريك) : جمع جرعة (بالتحريك

أيضا) ، وهي الأرض ذات الحزونة تشا كل الرمل ، وقيل : الرملة السهلة المستوية . (٢) كذا في ١٤٥ ،

ولا تلطي : لا ترحي ، يقال : لط السرا إذا أخاه وسدله . وفي باقي النسخ « لا ناظي » بالذال المعجمة ، وهو

تحريف . (٣) في ١٤٣ : « بنجارية » .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن جبر بن رباط النعماني : أن أم جحدر كانت امرأة من بني مرة ثم من بني رحل ، وأن أباهما بلغه مصير ابن ميادة إليها ، خلف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد ، فزوجها رجلا من أهل الشام فاهتداها^(٣) وخرج بها إلى الشام ، فتبعها ابن ميادة ، حتى أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها ، فقال قصيدة أولها :

خَلِيلِيَّ مِنْ أَبْنَاءِ عُدْرَةٍ بَلَّغَا * رسائلَ منّا لا تَزِيدُكُمَا وَقُرَا^(٦)
أَلِمَّا عَلَى تَيْمَاءَ نَسَّالَ يَهُودَهَا * فَإِنَّ لَدَى تَيْمَاءَ مِنْ رَكْبِهَا خُبْرَا^(٧)
وَبِالْغَمْرِ قَدْ جازَتْ وَجَارَ مَطِيئُهَا * عَلَيْهِ فَسَلَّ عَنْ ذَاكَ نِيَّانَ فَالْغَمْرَا^(٨)
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحُلُّنَ أَهْلُهَا * وَأَهْلُكَ رَوْضَاتِ بَيْطُنِ اللَّوَى خُضْرَا^(٩)

قصة عشقه لها

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد (يعني عبد الله بن شبيب) قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الأخفش عن ثعلب عن عبد الله ابن شبيب عن أبي العالية الحسن بن مالك الرّياحيّ العُدريّ قال حدثني عمر بن وهب العبّسيّ قال حدثني زياد بن عثمان الغطفانيّ من بني عبد الله بن غطفان قال : كُتِبَ بَابُ بَعْضِ وُلَاةِ الْمَدِينَةِ فَعَرِضْنَا مِنْ طُولِ الثَّوَاءِ ، فَإِذَا أَعْرَابِيّ يَقُولُ :

(١) كذا ورد هذا الاسم هنا في جميع النسخ وقد تقدّم قريبا باسم «مرهوب بن سيد» . انظر الحاشية رقم ٥ ص ٢٦١ من هذا الجزء . (٢) كذا في أغلب النسخ . وفي ٥ ، ط : «جزء» . (٣) كذا في ط . واهتدى الرجل امرأته اذا جمعها وضمها اليه ، من هدا العروس وهو زفها الى زوجها . وفي سائر النسخ : «فأهداها» . (٤) مصمتا : صامتا . (٥) كذا في ١ ، م وفي سائر النسخ «أفناء» وهو تحريف . (٦) الوقر (بالكسر) : الثقل يحمل على الظهر . (٧) الخبر (بالضم والكسر) : العلم بالشئ . (٨) نيان والغمر : موضعان ببادية الشام قرب تيماء . وقد روى ياقوت في معجمه بيت ابن ميادة هكذا :

وبالغمر قد جازت وجازحوها * فسق النوادي بطن نيان فالغمر

(٩) غرضنا : ضجرتنا ، يقال : غرض منه غرضا فهو غرض اذا ضجرت منه وقلق .

يا معشر العرب ، أما منكم رجلٌ يأتيني أعلّله إذ غَرَضْنَا من هذا المكان فأخبره عن
 أمِّ جَحْدَرٍ وعَنِّي ؟ فجئتُ إليه فقلتُ : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا الرَّمَّاحُ بنُ أبردٍ ،
 قلتُ : فأخبرني ببَدْءِ أمرِكما ، قال : كانت أمِّ جَحْدَرٍ من عَشِيرَتِي فأعجبَتَنِي ، وكانت
 بيني وبينها خُلَّةٌ ، ثم إنني عَتَبْتُ عليها في شيء بلغني عنها ، فأتيتها فقلتُ : يا أمِّ جَحْدَرٍ
 إنَّ الوَصْلَ عَلَيْكَ مَرْدُودٌ ، فقالت : ما قَضَى اللهُ فهو خَيْرٌ . فلبِثْتُ على تلك الحال
 سنة ، وذهبتُ بهم نُجْعَةً فتابَعَدُوا ، واشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لامرأةٍ أُخٍ
 لي : والله لئن دَنَتْ دارُنَا من أمِّ جَحْدَرٍ لآتينها ولا طلبنَّ إليها أن تردَّ الوَصْلَ بيني
 وبينها ، ولئن رَدَّتْهُ لا نَقْضُتُهُ أبداً ، ولم يكن يومان حتى رَجَعُوا ، فلما أصبحتُ
 غَدَوْتُ عليهم فإذا أنا ببيتين نازلين إلى سِنْدٍ أبيضٍ طویلٍ ، وإذا امرأتان جالستان
 في كِسَاءٍ واحدٍ بين البيتين ، فجئتُ فسألتُ ، فردَّتْ إحداهما ولم تردَّ الأخرى ، فقالت :
 ما جاء بك يا رَمَّاحَ إلينا ؟ ما كنا حَسِبْنَا إلّا أنه قد آتَقَطَعَ ما بيننا وبينك ، فقلتُ :
 إنني جعلتُ على نَذْرًا لئن دَنَتْ بأمِّ جَحْدَرٍ دارُ لآتينها ولا أطلبنَّ منها أن تردَّ الوَصْلَ بيني
 وبينها ، ولئن هي فَعَلَتْ لا نَقْضُتُهُ أبداً ، وإذا التي تكلمني امرأةٌ أخيها وإذا الساكتة
 أمِّ جَحْدَرٍ ، فقالت امرأةٌ أخيها : فادْخُلْ مُقَدِّمَ البيت فدخلتُ ، وجاءتُ فدخلتُ
 من مؤخره فدَنَتْ قليلاً ، ثم إذا هي قد برَزَتْ ، فساعة برَزَتْ جاء غرابٌ فنَعَبَ
 على رأس الأبرق فنظرتُ إليه وشهَقْتُ وتغيّر وجهها ، فقلتُ : ما شأنك ؟ قالت :
 لا شيء ، قلتُ : بالله إلّا أخبرتيني ؟ قالت : أرى هذا الغرابَ يخبرني أنا لا نجتمع
 بعد هذا اليوم إلّا ببلد غير هذا البلد ، فتَقَبَّضْتُ نفسي ، ثم قلتُ : جاريةُ والله ما هي

(١) السند : ما أرتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادي ، وقيل : السند : ما قابلك من الجبل

وعلا عن السفح . والأبرق من الجبال : ما كان له لونان من سواد وبياض . وقال ابن الأعرابي :

الأبرق : الجبل مخلوطاً برمل .

في بيت عِيَافَةٍ وَلَا قِيَافَةٍ^(٢)، فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا، ثُمَّ تَرَوَّحْتُ^(٣) إِلَى أَهْلِ فَمَكَشْتُ عِنْدَهُمْ يَوْمِينَ،
ثُمَّ أَصْبَحْتُ غَادِيَا إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لِي أَمْرَأَةٌ أُخِيهَا: وَيَحْكُ يَا رِقَاحُ! أَيْنَ تَذْهَبُ؟
فَقُلْتُ: إِلَيْكُمْ، فَقَالَتْ: وَمَا تَرِيدُ؟ قَدْ وَاللَّهِ زُوجْتُ أُمَّ جَحْدَرِ الْبَارِحَةِ، فَقُلْتُ: بَيْنَ
وَيَحْكُ؟ قَالَتْ: بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا، جَاءَهُمْ مِنَ الشَّامِ نَخْطَبُهَا
فَزَوَّجَهَا وَقَدْ حُمِلَتْ إِلَيْهِ، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا هُوَ قَدْ ضَرَبَ سُرَادِقَاتٍ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ
فَأَنْشَدْتُهُ وَحَدَّثْتُهُ وَعَدْتُ إِلَيْهِ أَيَّامًا، ثُمَّ إِنَّهُ احْتَمَلَهَا فَذَهَبَ بِهَا فَقُلْتُ:

أَجَارَتَنَا إِنْ الْخَطُوبَ تَنْوُبُ * عَلَيْنَا وَبَعْضَ الْآمِنِينَ يُصِيبُ
أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بِيَارِجٍ * وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(٥)
فَإِنْ تَسْأَلِنِي هَلْ صَبَرْتُ فَإِنِّي * صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

قال علي بن الحسين: هذه الأبيات الثلاثة أغارَ عليها ابنُ مِيَادَةَ فَأَخَذَهَا بِأَعْيَانِهَا،
أَمَّا الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فَهُمَا لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ قَالَهُمَا لَمَّا احْتَضَرَ بِأَنْقِرَةَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَهُوَ:
أَجَارَتَنَا إِنْ الْخَطُوبَ تَنْوُبُ * وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ لِشَاعِرٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَمَثَّلَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِسَالَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَنَقَلَهُ
ابْنُ مِيَادَةَ نَقْلًا. وَنَرْجِعُ إِلَى بَاقِي شُعْرِ ابْنِ مِيَادَةَ:

جَرَى بِأَنْبِتَاتِ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرٍ * ظَبَاءٌ وَطَيْرٌ بِالْفِرَاقِ نَعُوبُ
نَظَرْتُ فَلَمْ أَعْتَفْ وَعَافَتْ فَبَيَّنْتُ * لَهَا الطَّيْرُ قَبْلِي وَاللَّبِيبُ لَبِيبُ

(١) العِيَافَةُ: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها. والمعروف بالعِيَافَةُ مِنَ الْعَرَبِ بَنُو أَسَدٍ
وَبَنُو هُبَ وَهُمْ حَيٌّ مِنَ الْأَزْدِ (انظر اللسان مادة عاف وشرح الشواهد الكبرى للعيني) بِهَا مَشْ خَزَانَةُ الْأَدَبِ
الْبَغْدَادِي (ص ١٥٩ ج ١). (٢) الْقِيَافَةُ: تَبَعُ الْآثَارِ وَمَعْرِفَتُهَا. وَالْقَائِفُ هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْآثَارَ
وَيَعْرِفُهَا وَيَعْرِفُ شَبْهَ الرَّجُلِ بِأَبِيهِ وَأَخِيهِ. وَالْمَعْرُوفُ بِالْقِيَافَةِ مِنَ الْعَرَبِ بَنُو مَدْلَجٍ قَبِيلَةٌ مِنْ كُنَّانَ.
(٣) تَرَوَّحْتُ: سَرْتُ. (٤) يَفْصُلُ بَيْنَ قَدْ وَالْفِعْلِ بِالتَّسْمِ كَقَوْلِهِ:

أَخَالِدُ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةَ * وَمَا قَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يَعْنِفُ

(٥) عَسِيبُ: اسْمُ جَبَلٍ بَعَالِيَةِ نَجْدٍ، يُقَالُ: لَا أَفْعَلُ كَذَا مَا أَقَامَ عَسِيبٌ، أَيْ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا.

فَقَالَتْ حَرَامٌ أَنْ تُرَى بَعْدَ هَذِهِ * جَمِيعِينَ إِلَّا أَنْ يَلِمَ غَرِيبٌ
أَجَارَتَنَا صَبْرًا فَيَارُبُّ هَالِكٍ * تَقَطَّعُ مِنْ وَجَدٍ عَلَيْهِ قُلُوبٌ

قال: ثم انحدرت في طلبها، وطمعت في كلمتها: "إلا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد". قال: بخئت فدرت الشام زماناً فتلقاني زوجها فقال: مالك لا تغسل ثيابك هذه! أرسل بها إلى الدار تغسل، فأرسلت بها، ثم أتت ووقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب، فقالت أم جحدر لجاريتها: إذا جاء فأعلميني، فلما جئت إذا أم جحدر وراء الباب فقالت: وَيَحَكَ يَارْمَاحُ! قد كنت أحسب أن لك عقلاً! أما ترى أمراً قد حيل دونه وطابت أنفسنا عنه؟ انصرف إلى عشيرتك فإني أستحي لك من هذا المقام، فانصرفت وأنا أقول:

صوت

عسى إن تججنا أن نرى أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق^(١)
وتصطك أعضاد المطى وبيننا * حديث مسردون كل رفيق^(٢)

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي أنه للحجبي^(٣).

وقال حين خرج إلى الشام — هذه رواية ابن شبيب — :^(٤)

ألا حيّاً رَسَمًا بذى العُشِّ مُقْفَرًا * وربّاً بذى المَدُّورِ مُسْتَعِجاً قَفَرًا^(٥)

(١) النخلتان : واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله ، ويقال لهما النخلة اليمنية والنخلة الشامية .
(٢) في هذين البيتين إقواء وهو اختلاف حركة الروى . وقد نسب ياقوت في اسم «نخلتين» من معجمه هذين البيتين إلى الفأفأ بن برمّة من بنى عوف بن عمرو بن كلاب الكلبي .
(٣) كذا في ٥ . وهو الموافق لما تقدم في ج ١ ص ١٩ ، ١٨٥ من الأغاني طبع دار الكتب ولما سيأتى في ج ١٤ ص ١٧٥ أغاني طبع بولاق . وفي سائر النسخ : «الحجبي» بالنون .
(٤) كذا في ط . وفي سائر النسخ : «ابن حبيب» ولم يتقدم لابن حبيب ذكر في هذا السند وإنما الذى تقدم ذكره في سند هذا الخبر في صفحة ٢٧٢ هو عبد الله بن شبيب . (٥) انظر الكلام عليهما في الحاشيتين ١ و ٢ بصفحة ٢٧٠ من هذا الجزء .

دخل الى الشام
لرؤيتها فردته

شعره فيها

فأعجبُ دارٍ دارُها غيرَ أنى * إذا ما أتيتُ الدارَ ترجعُني صَفْراً^(١)
 عشيةَ أني بالرداءِ على الحَشَى * كأنَّ الحَشَى من دُونِهِ أُسْعِرَتْ جَمراً^(٢)
 يَمِيلُ بنا شَحْطُ النَّوَى ثم نلتقي * عِدَادَ الثُّرَيَّا صادفتُ لَيْلَةً بَدَراً^(٣)
 وبالقمرِ قد جازتُ وِجَارَ مَطْطِهَا * فأسقى الغَوَادِي بَطْنَ نَيَّانٍ فالقَمَرَا^(٤)
 خَالِي مَنْ غَيْظِ بنِ مُرَّةٍ بَلْغَا * رسائلٍ مِنِّي لا تَزِيدُكُمَا وَقْراً^(٥)
 ألا ليت شعري هل إلى أمِّ جَحْدَرٍ * سَبِيلٌ، فأما الصبرُ عنها فلا صَبْراً^(٦)
 فإن يَكُ نَذْرٌ راجِعاً أمَّ جَحْدَرٍ * على لَقْدٍ أَوْدَمْتُ في عُنُقِي نَذْراً^(٧)
 وإني لاستنشي الحديثَ من آجِلِهَا * لأسمعَ منها وهي نازحةٌ ذِكْراً^(٨)
 وإني لأستحي من الله أن أرى * إذا غَدَرَ الخُلَّانُ أنوى لها غَدْراً

- ١٠ (١) الصفر (مثلث الصاد) : الشئ الخالي ، يقال : بيت صفر من المتاع أى خال ، ورجل صفراليدى أى ليس فيهما شئ . . وهو مأخوذ من الصغير وهو الصوت الخالي عن الحروف . (٢) تقدم هذا البيت في ص ٢٧١ برواية أخرى غير هذه الرواية . (٣) العرب تقول : ما يأتينا فلان إلا عداد القمر الثريا وإلا قران القمر الثريا أى ما يأتينا في السنة إلا مرة واحدة ، أنشد أبو الهيثم لأسيد بن الحلاج :
 إذا ما قارن القمر الثريا * لثالثة فقد ذهب الشتاء .

- ١٥ قال أبو الهيثم : وإنما يقارن القمر الثريا ليلة ثالثة من الهلال وذلك أول الربيع وآخر الشتاء . وقيل هى ليلة في كل شهر تلتق فيها الثريا والقمر . وفي الصباح : وذلك أن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة . قال ابن برى : صوابه أن يقول : لأن القمر يقارن الثريا في كل سنة مرة وذلك في خمسة أيام من آذار . قال ابن منظور : رأيت بخط القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان : هذا الذى استدركه الشيخ على الجوهري لا يرد عليه لأنه قال : إن القمر ينزل الثريا في كل شهر مرة ، وهذا كلام صحيح لأن القمر يقطع الفلك في كل شهر مرة ويكون كل ليلة في منزلة والثريا من جملة المنازل فيكون القمر فيها في الشهر مرة .
 ٢٠ (٤) تقدمت رواية هذا البيت قريبا : « خليلي من أبناء عذرة » . (٥) كذا في ح ، ا ، م . وفي باقى النسخ « رسيل » والرسيل : الرسالة كما روى عن ثعلب . (٦) أودمت : أوجبت ، يقال : أودم على نفسه جماً أو سفراً أى أوجبه . (٧) أستنشى الحديث : أتعرّفه وأبحث عنه ، ومنه المستنشى للكاهنة ، لأنها كانت تستنشى الأخبار أى تبحث عنها . (٨) كذا في جميع الأصول ولعله : « عنها » .

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني إلى أن سكت :

ألم تر أن الصارديّة جاورت^(١) ليالى بالمدور غير كثير
ثلاثا فلما أن أصابت فؤاده^(٢) بسهمين من كل دعت بهجير
بأصهب^(٣) يرمى للزمّام برأيه^(٤) كان على ذفره نضج غير
جلت إذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنى لا جلاء فقير
وقالت وما زادت على أن تبسمت * عذيرك^(٥) من ذى شيبه وعذيري^(٦)
عدمت^(٧) الهوى ما يبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في اليدين طيرير
وقد كان قلبي مات للوجد موته * فقد هم قلبي بعدها بنشور

قال : فقلت : ما أضحكك ؟ فقال : كذب ابن ميادة ، والله ما جلّت إلّا على حمار وهو يذكر بعيرا ويصفه وأنها جلّت جلاء غنى لا جلاء فقير ، فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت .

- (١) الصارديّة : نسبة إلى بني صارذ وهم حنّ من بني مرة بن عوف بن غطفان ، ومنهم الشاعر حنّ بن قراد الصاردي . (٢) الصبة في لون الإبل : أن يعلو الشعر حمرة وأصوله سود فاذا دهن خيل اليك أنه أسود . وقيل : هي أن يحمر الشعر كله . (٣) الذفرى : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن . (٤) يقال : نضجت الثوب نضجا (من بابي ضرب ونفع) إذا بللته ، كالنضج بالحساء . وقد اختلف في أيهما أكثر ، والأكثر أن النضج بالمعجمة أقل من النضج بالمهملّة . وفرق الأصمعيّ بينهما فقال في النضج : إنه لا يتصرف فلا يرد منه فعل ولا فاعل فلا يقال إلا أصابني نضج من كذا . (٥) يقال : عذيرك من فلان بالنصب أى هات من يعذرك منه إذا جازيته بصنعه . (٦) مقصدا : مصيبا قاتلا ، تقول : أقصدت الرجل إذا رميته أو طعنته بسهم فلم تخطئ مقاتله . وفي ط : « موفقا » يقال : أوفق السهم وبالسهم إيفاقا : وضع الفوق في الوتر ليرمى كأنه مقلوب أفوق ، ولا يقال أفوق على الأصل إلا نادرا . وفي أ ، م : « موثقا » يقال أوشق الشيء في الشيء إذا نشب فيه . (٧) السهم الطيرير : المحدد .

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال :
مكثت أمّ جحدر عند زوجها زماناً ثم مات زوجها [عنها] ^(١) ومات ولدها منه . [فقدمت
نجداً على إختوها وقد مات أبوها] ^(٢) .

قص على سبار
خبره معها آخر عهده
بها حتى تزوجت

أخبرني سيّار بن نجيج ^(٣) المزني قال : لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له :
ويحك ! مالك ؟ قال : أخرجتني أمّ جحدر وآلت يميناً ألا تكلمني . فانطلق فاشفع لي
عندها ، فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك ^(٤) جريراً لها بين الصلابة ^(٥)
والمدق تريد أن تخطم به بعيراً تحجّ عليه ، فقالت : إن كنت جئت شفيعاً لابن ميادة
فبيني حرام عليك أن تلقى فيه قدمك . قال : فحجّت ، ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رأيته .
قال موسى قال سيّار : فقلت له : اذكر لي يوماً رأيته منها ، فقال لي : أما والله
لأخبرتك يا سيّار بذلك : بعثت إليها عجوزاً منهم فقلت : هل ترين من رجال ؟
فقالت : لا والله ، ما رأيت من رجل ، فألقيت رجلي على ناقتي ثم أرسلتها حتى أنحنتها
بين أطنايب بيتهم ، ثم جعلت ^(٦) أقيّد الناقة ، فما كان إلا ذاك حتى دخلت وقد ألقيت ^(٧)
لي فراشاً مرقوماً مطموماً ، وطرحت لي وسادتين على عجز الفِراش وأخريين على
مقدمه ، قال : ثم تحدثنا ساعة وكأنما ^(٨) تلغقني بحديثها الرب من حلاوته ، ثم إذا هي
تصب في عُس ^(٩) فحصبوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح ، فأخذت منها ذلك

(١) الزيادة عن ح . (٢) هذه الزيادة في ح ، س ، م ، ١ . (٣) لم نعثر

فيه على ضبط خاص . وقد سمي بنجيج كزبير وكامير . (٤) تدمك : ترقق وتلين . والجريز : جبل

من آدم ملين يخطم به البعير . (٥) الصلابة : كل حجر عريض يدق عليه عطر أو حنظل .

(٦) هذه الكلمة سقطت من ط . (٧) كذا في جميع الأصول ولعله محرف عن « منضودا »

أو نحو ذلك . (٨) الرب بالضم : دبس الرطب إذا طبخ . وفي ح : « وكأنما تلغقني الزبد » .

(٩) العس : القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدة . وفي الحديث أنه « كان يغتسل في عس حرر

ثمانية أرتال أو تسعة » .

العُسَّ وكأنه قناة فراوحته بين يدي، ما ألقمته في ولا دريت أنه معي حتى قالت لي عجوز : ألا تصلي يا بن ميادة لا صلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار! ولا أحسب^(١) إلا أنني في أول البكرة، قال : فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها، وهو أظرف ما كان بيني وبينها^(٢).

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حكم بن طلحة الفزاري ثم المنظوري قال :

قال ابن ميادة : إني لأعلم أقصر يوم مرت بي من الدهر، قيل له : وأي يوم هو يا أبا الشرحبيل؟ قال : يوم جئت فيه أم جحدر باكرًا بخلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فأتيت به وهي تحدثني، فوضعت على يدي وكرهت أن أقطع حديثها^(٣) إن شربت، فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر إليها حتى فائتني صلاة الظهر وما سربت.

قال الزبير : وحدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا، وزاد في خبره : وقال ابن ميادة فيها أيضا :

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالي بالمدور غير كثير
ثلاثًا فلما أن أصابت فؤاده * بسهمين من كل دعت بهجير^(٤)

(١) كذا في س، م، أ. وفي سائر النسخ : « الرجال » وهو تخريف . (٢) في س، ط : « أطرف » بالطاء المهملة . (٣) في ح : « حكيم »، ولم نعر على ترجيح إحدى الروايتين . (٤) العس : القدح الضخم . (٥) في س، ط : « حتى فائتني الأولى وما شربت » . والأولى هي صلاة الظهر . وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الهجير التي تدعوها الأولى حين تدحض الشمس، وفسرها القسطلاني في ج ١ ص ٦٢٠ بصلاة الظهر، وقال : لأنها أول صلاة في إمامة جبريل عليه السلام . (٦) كذا في ط وهو الموافق لما تقدم بانفاق الأصول . وفي سائر النسخ : « أبوسيلة » . (٧) كذا روى فيما تقدم قريباً وفي أغلب الأصول « لعب » بالعين المعجمة ولم يظهر له معنى مناسب . وفي س : « من لعب » بالعين المهملة .

بَأَحْمَرَ ذِيَالٍ الْعَسِيبِ مَفْرَجٍ^(٢) * كَأَنَّ عَلَى ذِفْرَاهُ نَضْخَ عَيْبِيرٍ^(٣)
 حَلَفْتُ رَبِّ الرَاقِصَاتِ إِلَى مَنَى * زَفِيفَ الْقَطَا يَقْطَعْنَ بَطْنَ دَيْبِيرٍ^(٤)
 لَقَدْ كَادَ حُبُّ الصَّارِدِيَّةِ بَعْدَ مَا * عَلَا فِي سَوَادِ الرَّأْسِ نَبْذُ قَتِيرٍ^(٥)
 يَكُونُ سَفَاهًا أَوْ يَكُونُ ضِمَانَةً^(٦) * عَلَى مَا مَضَى مِنْ نَعْمَةٍ وَعُصُورٍ
 عَدِمْتُ الْهَوَى لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ مُقْصِدًا * لِقَلْبِي بِسَهْمٍ فِي الْفُؤَادِ طَرِيرٍ
 وَقَدْ كَانَ قَلْبِي مَاتَ لِلْحُبِّ مَوْتَةً * فَقَدْ هَمَّ قَلْبِي بَعْدَهَا بِنُشُورٍ
 جَلَّتْ إِذْ جَلَّتْ عَنْ أَهْلِ تَجْدٍ حَمِيدَةٍ * جَلَاءَ غَنَى لَا جَلَاءَ فَقِيرٍ
 وَمَا يَغْنَى فِيهِ مِنْ أَشْعَارِ ابْنِ مَيَّادَةَ فِي النَّسِيبِ بِأَمِّ جَحْدَرٍ [قوله]^(٧) :

صوت

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَى وَالتَّذَكُّرِ * وَعَيْنٍ قَدَى إِنْسَانِيَا أُمِّ جَحْدَرٍ^(٧)
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَثَلَ قَلْبِي لَمْ يَطْرُ * وَلَا كَضُلُوعٍ فَوْقَهُ لَمْ تُكْسِرِ
 الْغَنَاءَ لِإِسْحَاقٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى .

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ
 طَلْحَةَ الْفَزَارِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ قَالَ :

جاءه سيار في جمالة
 فرأى جاريته وسمع
 شعره فيها

- (١) تقدم هذا البيت قريباً في ص ٢٧٧ برواية أخرى . (٢) الذيال : طويل الذيل .
 والعسب : عظم الذنب ، وقيل منبت الشعر منه . والمفرج : ما بان مرفقه عن إبطه ، قال الشاعر :
 فتوسدين زمام كل نجبية * ومفرج عرق المقد متوق
 (٣) الهبير : رمل زرود في طريق مكة . (٤) القتير : المشيب . وأصل القتير روس مسامير
 حلق الدروع تلوح فيها ، شبه بها الشيب إذا نقب في سواد الشعر . ونبذ القتير : الشيء القليل منه ، يقال :
 في اللحية نبذ من شيب ، أي قليل . (٥) الضمانة : البلاء . (٦) الزيادة عن ح .
 (٧) لعل المراد أن أم جحدر سبب جريان دموعه كما أن القذى تقع في العين فتسيل دموعها .
 (٨) كذا في أغلب الأصول « حكيم » بالياء . وفي أ ، م : « حكم » ولم نعثر على ترجيح
 إحدى الروايتين . وقد تقدم قريباً باسم حكم في أغلب النسخ .

جَنَيْتُ جَنَابَةً فَعَرِمْتُ فِيهَا ، فَهَضْتُ إِلَى أَخْوَالِي بَنِي مُرَّةَ فَاسْتَعْتَهُمْ فَأَعَانُونِي ،
فَاتَيْتُ سَيَّارَ بْنَ نَجِيحٍ أَحَدَ بَنِي سَلَمَى بْنِ ظَالِمٍ فَأَعَانَنِي ، ثُمَّ قَالَ : انْهَضْ بِنَا إِلَى الرَّمَاكِ
ابْنِ أَيْرَدَ - يَعْنِي ابْنَ مِيَادَةَ - حَتَّى يُعِينَكَ ، فَدَفَعْنَا إِلَى بَيْتَيْنِ لَهُ ، فَسَالْنَا عَنْهُ
فَقِيلَ : ذَهَبَ أَمْسَ ، فَقَالَ سَيَّارُ : ذَهَبَ إِلَى أُمَّةِ ابْنِ سَهِيلٍ ، فَخَرَجْنَا فِي طَلَبِهِ
فَوَقَعْنَا عَلَيْهِ فِي قَرَارَةٍ بَيْضَاءَ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ ، وَفِي الْقَرَارَةِ غَنَمٌ مِنَ الضَّانِ سَوْدٌ وَبَيْضٌ ،
وَإِذَا حِمَارٌ مَقِيدٌ مَعَ الْغَنَمِ وَإِذَا بِهِ مَعَهَا ، فَجَلَسْنَا إِذَا شَابَةَ حُلُوةٌ صَفْرَاءُ فِي دُرَاعَةٍ
مُورِسَةٍ ، فَسَلَّمْنَا وَجَلَسْنَا ، فَقَالَ : أَتَشْدِيهِمْ مِمَّا قُلْتَ فِيكَ شَيْئًا ، فَأَنْشَدْنَا :

يَمْنُوتَنِي مِنْكَ الْفَقَاءُ وَإِنِّي * لَا أَعْلَمُ لَا أَلْفَاكِ مِنْ دُونِ قَابِلٍ
إِلَى ذَاكَ مَا حَارَتْ أُمُورُكَ وَانْجَلَتْ * غِيَابَةُ حُبِّكَ انْجَلَاءُ الْمُخَابِلِ
إِذَا حَلَّ أَهْلِي بِالْجَنَابِ وَأَهْلُهَا * بِحَيْثُ أَلْتَقَى الْغُلَانُ مِنْ ذِي أَرَائِلِ
أَقُلْ خُلَّةً بَأَنَتْ وَأَدْبَرَ وَصَلُّهَا * تَقْطَعُ مِنْهَا بَاقِيَاتُ الْحَبَائِلِ
وَحَالَتْ شَهْرُ الصَّيْفِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَرَفَعَ الْأَعَادِي كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلِ

- (١) دفع إلى كذا : انتهى إليه . (٢) كذا في أ ، م ، ي . وفي ط « أمة بن سهيل »
بالإضافة . وفي باقي النسخ : « أمة » بالهاء وهو تحريف . وسياق الحكاية بعد يدل على ذلك .
(٣) في أ ، م ، ي ، ط « فوقفنا » بالفاء . (٤) القزارة : المطمئن من الأرض . وقال
أبو حنيفة : القزارة : كل مطمئن أندفع إليه الماء فاستقر فيه . (٥) موزسة : مصبوعة بالورس
وهو نبات أصفر يكون باليمن . (٦) الغيابة : كل ما أظلك من صحاب أو غيرة أو نحوهما .
وفي الأصول : « غيابة » . (٧) المخابيل : جمع مخيلة وهي السحابة التي إذا رأيتها حسبها مطرة .
(٨) الجناب بكسر الجيم : أرض لغطفان كما نقل أبو حاتم عن الأصمعي ، وقيل أرض بين قزارة
وكلب . وقيل أرض لقزارة وعذرة . ويدل على أن لعذرة فيه شركة قول جميل لبينة : ما رأيت عبد الله
إلى عمرو بن عثمان يمزج البلاط إلا غرت عليك وأنت بالجناب . وكان عبد الله هذا فائق الجمال .
(٩) الغلان بالهمز : منابت الطلح ، وهي أودية غامضة في الأرض ذات شجر واحد غال وغليل .
(١٠) كذا في ب . وفي س ، ح : « أرايل » بالياء من غير همز . وفي أ ، م ، ط :
« أذابل » بالياء الموحدة ، ولم نجد في معجم ياقوت ولا معجم ما استعجم للبكري ولا في كتب اللغة التي بين
أيدينا موضعا يسمى بشي . مما جاء في هذه الأصول .

أَقُولُ لَعَذَالِي لِمَا تَقَابَلَا * عَلَى بَلْوَمٍ مِثْلِ طَعْنِ الْمَعَابِلِ ^(١)
 لَا تُكْثِرُ عَنْهَا السُّؤَالَ فَإِنَّهَا * مُصَلِّصَةٌ ^(٢) مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الصَّلَاصِلِ ^(٣)
 مِنَ الصُّفْرِ لَا وَرْهَاءُ سَمَجٍ دَلَالُهَا * ^(٤) ^(٥) وَلَيْسَتْ مِنَ السُّودِ الْقِصَارِ الْحَوَائِلِ ^(٦)
 وَلَكِنَّهَا رِيحَانَةٌ طَابَ نَشْرُهَا * ^(٧) وَرَدْتُ عَلَيْهَا بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

ثُمَّ قَالَ لَهَا : قَوْمِي فَاطِرَحِي [عِنِكَ] دُرَّاعَتِكَ ، فَقَالَتْ : لَا حَتَّى يَقُولَ لِي سَيَّارُ بْنُ نَجِيحٍ
 ذَلِكَ ، فَأَبَى سَيَّارُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ : لَنْ لَمْ تَفْعَلْ لَا قَضَيْتُ حَاجَتَكُمَا ، فَقَالَ لَهَا
 فَقَامَتْ فَطَرَحَتْهَا ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهَا . فَقَالَ لَهُ [سَيَّارُ] : فَمَالِكَ يَا أَبَا الشَّرْحِيلِ ^(٨)
 لَا تَشْتَرِيهَا ؟ فَقَالَ : إِذَا يَفْسُدَ حَبُّهَا .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُغِيرَةُ بِنْتُ أَبِي عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ
 ابْنُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيَّةِ قَالَتْ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

ابن ميادة وصخر
 ابن الجعد الحضري

جَمَعْنِي وَأَبْنُ مِيَادَةَ وَصَخْرُ بْنُ الْجَعْدِ الْحَضْرِيِّ مَجْلَسٌ ، فَأَنْشَدَنَا ابْنُ مِيَادَةَ قَوْلَهُ :

يَمْنُونَتِي مِنْكَ الْلِقَاءَ وَإِنِّي * لَا أَعْلَمُ لَا أَلْقَاكَ مِنْ دُونَ قَابِلِ

(١) كَذَا فِي ط الْمَعَابِلِ جَمْعُ مَعْبِلَةٍ ، وَالْمَعْبِلَةُ : نَصْلٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ ، وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ « الْمَعَاوِلُ » .

(٢) كَذَا فِي س ، ط . وَفِي أ ، م : « فَلَا تُكْثِرُ » وَفِي سَائِرِ النُّسخِ « أَلَا تُكْثِرُ » .

(٣) مُصَلِّصَةٌ : مُصَوِّتَةٌ . (٤) قَالَ اللَّيْثُ : الصَّلِصُ : طَائِرٌ تَسْمِيهِ الْعَجَمُ الْفَاحْتَةَ ، وَيُقَالُ :

بِلَ هُوَ الَّذِي يَشْبِهُهَا . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الصَّلِصَةُ وَالْعُكْرَمَةُ وَالسَّعْدَانَةُ : الْحَمَامَةُ . (٥) وَرْهَاءُ :

خَرْقَاءٌ بِالْعَمَلِ ، مِنَ الْوَرْدِ وَهُوَ الْحَقُّ . (٦) السَّمَجُ : الَّذِي لَا مَلَاخَةَ فِيهِ . (٧) الْحَوَائِلُ :

جَمْعُ حَائِلَةٍ وَهِيَ الْمُنْغِيرَةُ اللَّوْنُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ حَائِلُ اللَّوْنِ إِذَا كَانَ أَسْوَدَ مُنْغِيرًا وَحَالَ لَوْنُهُ أَيْ أَسْوَدَ .

(٨) الزِّيَادَةُ عَنْ أ ، م . (٩) الزِّيَادَةُ عَنْ أ ، ح . (١٠) كَذَا فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ

لِلسَّيِّدِ مَرْتَضَى مَادَةَ « نَفَار » وَتَحَابُّ الْمَعَارِفِ لِأَبْنِ قَتَيْبَةَ ص ٥٥ وَفِي ب ، أ ، ح : « زِيَان »

وَسِيرِدَ كَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ تَحَابُّ الْأَغَانِي . وَفِي س : « رِيَان » . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا تَحْرِيفٌ .

فأقبل عليه صخر فقال له : المحبُّ المِكْبُ يرجو الفاءتَ وَيَغْمُ الطيرَ ، وأراك حسنَ
العزاءِ يا أبا الشَّرْحَبِيلِ ، فأعرض عنه ابنُ مَيَّادَةَ . قال أبو عَدِيٍّ فقلت :
صَادَفَ دَرَّةَ السَّيْلِ سَيْلًا يَرُدُّهُ * بِهَضْبَةٍ تَرُدُّهُ وَتَدْفَعُهُ^(١)
— ويروى : دَرَّةَ السَّيْلِ سَيْلٌ^(٢) — فقال لي : يا أبا عَدِيٍّ ، والله لا أَتَلَطَّخُ بِالْحُضْرِ مَرَّتَيْنِ^(٣)
وقد قال أخو عُدْرَةَ :

هو العبدُ أَقْصَى هَمِّهِ أَنْ تُسَبِّهَ * وكان سِبَابُ الْحَرِّ أَقْصَى مَدَى الْعَبْدِ

قال الزبير : قوله يَغْمُ الطير يقول : إذا رأى طيراً لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره .
قال : فلم يُجِرْ إليه صخر بن الجعد جواباً . يعني بقوله : « لا أَتَلَطَّخُ بِالْحُضْرِ مَرَّتَيْنِ » مهاجاته
الحكم الحضري ، وكانا تهاجياً زماناً ثم كفَّ ابنُ مَيَّادَةَ وسأله الصلح فصالحه الحكم .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة^(٤)
موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الأحول التغلبي ثم الخولاني قال :
ابن ميادة والحكم
الحضري وبدء
تهاجيهما

كان أول ما بدأ الهجاء بين ابن مَيَّادَةَ وحكم بن معمر الحضري أن ابن مَيَّادَةَ
مرَّ بالحكم بن معمر وهو يُنْشِدُ في مَصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جماعة من
الناس قوله :

(١) في جميع النسخ : « يعم » بالعين المهملة ، وهو تحريف (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٣٨
من الجزء الأول من الأغاني طبع دار الكتب المصرية) . (٢) كذا في ٥ يقال : درأ السيل درأ .
إذا اندفع . وفي بقية الأصول : « دبر » . والدبر : آخر الشيء . وقد جاء هذا البيت في تاج العروس
مادة « درأ » هكذا :

صادف درة السيل سيل يدفعه * بهضبة طوراً وطوراً يمنعـه

(٣) كذا في ٥ . وفي ب : « ويروى در السيل فقال الخ » . وفي أ ، م : « ويروى
در السيل سيل فقال الخ » . (٤) كذا في ط . وفي باقي الأصول : « له » . (٥) كذا
في أ ، م ، ٥ ، وهو المعروف بالرواية عن الزبير بن بكار . وفي ب ، س ، ح : « الحكم بن
أبي العلاء » وهو تحريف من النسخ . (٦) كذا في أغلب النسخ . وفي ح : « مرهوب » بالراء .
وقد تقدّم هذا الاسم مراراً .

لمن الديار كأنها لم تُـمـر * بين الكاس وبين برق محجر^(٣)
^(٢)

حتى انتهى الى قوله :

يا صاحبي ألم تشيأ بارقا * نضع الصراد به فهضب المنحر^(٥)

قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد في الدهاس الموقر^(٦)
^(٧)

(١) الكاس : موضع من بلاد غنى . قال جرير :

لمن الديار كأنها لم تحلل * بين الكاس وبين طلع الأعزل

كذا في معجم ياقوت في اسم «الكاس» . وقال البكري في معجم ما استعجم : هو موضع ينسب اليه رمل الكاس في بلاد عبد الله بن كلاب ، قاله ابن الأعرابي وأنشد للأعور بن براء من بني عبد الله ابن كلاب :
رمتي وسر الله بيني وبينها * عشيّة أجمار الكاس رميم

(٢) البرق بضم ففتح (وسكنت الراء هنا للضرورة) : جمع برقة وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . قال ابن شميل : الغالب على حجارتها البياض وفيها حجارة سود وجر وترابها أبيض وأعفر وهو برق بلون حجارتها . ويحتمل أن يراد بالبرق واحده وهي البرقة فان برقة قد يذكرها الشاعر بلفظ برق . ولهذا الاستعمال شواهد كثيرة (انظرها في تاج العروس مادة برق) . (٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وروى بفتحها) : اسم لموضع كثيرة ذكرها ياقوت في اسم المحجر . (٤) كذا في معجم ما استعجم للبكري في اسم الصراد وقد ضبطه بضم أوله وتخفيف ثانيه وقال إنه موضع تلقاء يأجج ثم أنشد هذا البيت ، وقال بعد أن أنشده :
هكذا نقله من خط يعقوب : بضم الصاد ، ورواه القالي عن ابن عرفة بكسرها وأنشد للجعدى :

أسدية ترعى الصراد اذا * صافت وتحضر جانبي شعر

فذكر أنها من منازل بني أسد . وفي ب ، س ، ح ، ا « المزار » : وفي س ، م ، ط :

« المزار » . (٥) هضب المنحر : هضاب حمر في أرض بني ثعلبة ذكرها البكري في معجم

ما استعجم ص ٣٩٨ وأنشد عليها هذا البيت . (٦) الدهاس : المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب ولا طين لا ينبت شجرا وتغيب فيه القوائم ويثقل فيه المشى . والموقر : المثقل ، ووصفة للمقيد .

(٧) ورد هذا البيت في معجم البكري ص ٣٩٨ :

ركب السحاب وظل نهض مصعدا * نهض المعبد في الدهاس الموقر

والمعبد : البعير المذل .

(١) فقال [له] ابن ميادة : ارفع الى رأسك أيها المنشد، فرفع حكم إليه رأسه؛ فقال له : من أنت؟ قال : أنا حكم بن معمر الحضري؛ قال : فوالله ما أنت في بيت حسب، ولا في أرومة شعر؛ فقال له حكم : وماذا عبت من شعري؟ قال : عبت أنك أدهست وأوقرت؛ قال له حكم : ومن أنت؟ قال أنا ابن ميادة؛ قال : ويحك! فلم رغبت عن أبيك وانتسبت إلى أمك؟ قبح الله والدين خيرهما ميادة، أما والله لو وجدت في أبيك خيرا ما انتسبت إلى أمك راعية الضأن. وأما إذ هاسي وإيقاري فإني لم آت خيبر إلا مُتَمَارًا لا مُتَحَامِلًا، وما عدوت أن حكيت حالك وحال قومك، فلو [كنت] سكت عن هذا لكان خيرا لك وأبقى عليك . فلم يفترقا إلا عن هجاء .

أخبرني الحرابي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال حدثني عمير بن ضمرة الحضري قال :

أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب - قال : والحضر ولد مالك بن طريف، سُموا بذلك لأن مالكا كان شديد الأدمة، وكذلك خرج ولده فسُموا الحضرة - أن حكما نزل بسُمير بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خَصِيلَة بن مُرّة . فأقبل ابن ميادة إلى حكم ليُعرض عليه شعره وليسمع من شعره ، وكان حكم أسنهما، فأنشدا جميعا جماعة القوم، ثم قال ابن ميادة : والله لقد أعجبني بيتان قلتهما يا حكم؛ قال : أو ما أعجبك من شعري إلا بيتان! فقال :

(١) الزيادة عن ح . (٢) يقال : تحامل أى تكلف الحمل بالأجرة، ومنه الحديث : « كان إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدها الى السوق فتحامل » . أى تكلف الحمل بالأجرة ليكسب ما يتصدق به .
(٣) الزيادة عن ح . (٤) في ح : « عميرة » . (٥) في ١ ، ٢ : « شمير » بالشين المعجمة . (٦) كذا في ط . وفي باقي الأصول : « ليعرض عليه شعره أو يسمع الخ » .

والله لقد أعجباني ، يردّد ذلك مرارا لا يزيده عليه ، فقال له حكم : فأى بيتين هما ؟
قال : حين تُساهِم بين ثوبيهما وتقول :

فوالله ما أدري أزيدت مَلاحَةً * وحُسناً على النِّسوان أم ليس لي عقلٌ
تساهِم ثوبها في الدَّرْعِ غَادَةً * وفي المِرْطِ لِفَاوَانٍ رِذْفُهُمَا عَبْلٌ

فقال له حكم : أو ما أعجبك غير هذين البيتين ؟ فقال له ابن ميادة : قد أعجباني ،
فقال : أو ما في شعري ما أعجبك غيرهما ؟ فقال : لقد أعجباني ، فقال له حكم :
فإني سوف أعيب عليك قولك :

ولا برح الممدور رَيَّانٌ مُحْصَبًا * وَجِيْدٌ أَعَالِي شِعْبِهِ وَأَسَافِلُهُ

فاستسقيت لأعلاه وأسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه ، فقال : وأى شيء
تريد ! تركته لا يزال رَيَّانٌ مُحْصَبًا : وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال :
* فَإِنَّهُ يَوْمٌ قَرِيضٌ وَرَجَزٌ *

فقال رجل من بني مُرّة لابن ميادة : اهدير كما هدر يا رمّاح ، فقال : إنما يَغِطُّ
البُكَرُ . ثم قال الرّمّاح :

فإنه يَوْمٌ قَرِيضٌ وَرَجَزٌ * مَنْ كَانَ مِنْكُمْ نَاكِزًا فَقَدْ نَكَزَ
* وَبَيْنَ الطَّرْفِ النَّجِيبِ فَبَرَزَ *

(١) تساهم ثوبها : تقارعا وتقاسما . (٢) الدرع : الثوب الصغير تلبسه الجارية في بيتها .
(٣) كذا في أغلب النسخ ، والغادة : الفتاة الناعمة اللينة . وفي ط ، ي ، ح : « رادة » والرادة :
الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء . (٤) المِرْط : كساء ، يؤثر به ، ولفاوان : ثنية
لفاء وهي المخذ الضخمة . (٥) جيد : سقى مطرا جودا أي غزيرا . (٦) هدر الفحل :
صوت في غير شفقة . وفي الصحاح : ردّد صوته في حنجرته . (٧) يغط : يهدر في شقيقته .
والبكر : الفتى من الإبل .

قال الزبير : يريد بقوله ناكرا : غائضا قد نَزَف . قال الزبير : وسمعت رجلا من أهل البادية ينزع على إبل له كثيرة من قلب ويرتجز :

قد نَكَزْتُ أَنْ لَمْ تَكُنْ خَسِيفًا * أَوْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهَا حَلِيفًا

قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة : ^(١)فهذا أول ماهاج التهاجي بينهما .

قال الزبير قال الجمحي : وحدثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربي قال : كان ابن ميادة وحكم الحضري وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالفين ، وكانوا جميعا يتحدثون إلى أم جحدر بنت حسان المريّة ، وكانت أمها مولاة ، ففضّلت ابن ميادة على الحكم وعملس ففضبا . وكان ابن ميادة قال في أم جحدر :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ جَحْدَر * سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحُلُّنَ أَهْلُهَا * وَأَهْلُكَ رَوْضَاتِ بَيْطَنِ اللَّوَى خُضْرًا

وقال فيها [أيضا] ^(٢) :

إِذَا رَكَدَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَوَضَعَتْ ^(٣) * طَنَافِسَهَا وَلَيْنَهَا الْأَعْيُنُ الْخُزْرَا

الأبيات ، فقال عملس بن عقيل وحكم الحضري يهجوونها - وهي تُنسب إلى حكم - :

لَا عَوْفِيَتْ فِي قَبْرِهَا أُمُّ جَحْدَرٍ * وَلَا لَقِيَتْ إِلَّا الْكَلَالِيْبَ وَالْجَمْرَا ^(٤)

كما حادثت عبدا لئما وخلّته * مِنْ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رِيطَاتِهِ صَفْرَا ^(٥)

(١) الخسيف : البر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة (٢) في ح : «عميرة ابن ضمرة» . وفي أ ، م ، س ، ط : «غيث بن ضمرة» (٣) كذا ورد في القاموس مادة علف بضم العين وفتح اللام المشددة في علفة هذا والد عقيل ، وعلفة والد المستورد الخارجي ، ولكن ابن الأثير في تاريخه طبع ليدن ج ٣ ص ٣٥٣ قال في ضبط علفة والد المستورد : إنه بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء . (٤) الزيادة في ح (٥) وضعت طنافسها : نظمتها ونظمها . (٦) كذا في ط وهذه الرواية وإن كان فيها خرم أظهر وأنسب بقوله «ولا لقيت» بعده وفي باقي الأصول «ألا عوفيت» . (٧) الكلاليب : جمع كلوب وكلاب ، وهو هنة الحديد المعطوفة كالخطاف .

فضلت أم جحدر ابن ميادة على الحكم وعملس فهجواها

٩٩
٢

٥

١٠

١٥

٢٠

فِيالَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمُّ جَحْدَرٍ * أَكُشِّكَ أَوْ ذَاقَتْ مَغَابِنَكَ الْقُشْرَا^(٣)
وَهَلْ أَبْصَرَتْ أَرْسَاغَ أِبْرَدٍ أَوْ رَأَتْ * قَفَا أُمِّ رَمَّاحٍ إِذَا مَا اسْتَقَتْ دَفْرَا^(٦)
وَبِالْغَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ * عَيْدَا فَسَلَّ عَنْ ذَاكَ نَيَّانٌ فَالْغَمْرَا^(٩)

وَقَالَ عَمَلْسُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ عُلْفَةَ وَيُقَالُ : بَلْ قَالَهَا عُلْفَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

فَلَا تَضْعَا عَنْهَا الطَّنَافِسَ إِنَّمَا * يُقَصِّرُ بِالْمِرْمَاةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرَا^(١٠)

وَزَادَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ مَعَ هَذَا الْبَيْتِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ رَبَاطٍ^(١١)

وَأَبَى دَاوُدَ قَالَ : يُعْرَضُ بِقَوْلِهِ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرَا » بَابِ مَيَّادَةٍ أَيْ إِنَّهُ هَجِينٌ لَيْسَ مِنْ
أَبَوَيْنَ مُتَشَابِهَيْنِ كَمَا الصَّقْرُ . وَبَعْدَهُ بَيْتٌ آخَرُ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى وَلَمْ يَرَوْهُ الزُّبَيْرُ مَعَهُ :

مَنْعَمَةٌ لَمْ تَلَقْ بؤْسًا وَشِقْوَةً * بَنَجْدٍ وَلَمْ يَكْشِفْ هَجِينٌ لَهَا سِتْرَا

قَالُوا جَمِيعًا : فَقَالَ ابْنُ مَيَّادَةٍ يَهْجُو عُلْفَةَ :

أَعْلَفَ إِنَّ الصَّقْرَ لَيْسَ بِمُذْلَجٍ * وَلَكِنَّهُ بِاللَّيْلِ مُتَّخِذٌ وَكْرَا
وَمُقْتَرِشٌ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ سَلَحُهُ * إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى فَوْقَ نُحْرُومِهِ كِسْرَا^(١٣)

(١) لم نهند الى تحقيق هذه الكلمة ، وقد بحثنا عن هذا الشعر في الأمالي والكامل والمفضليات وشرح

الحماسة فلم نجده ، ولعلها « كشيك » وهو الشعر الكثيف . (٢) المغابن : الآباط والأرماغ وهي

بواطن الأنفاذ ، واحدها مغبن . (٣) القشر : جمع أقشر وهو الشديد الحرة أو الأبرص .

(٤) الأرساغ : جمع رسع وهو مفصل ما بين الكف والذراع وقيل مجتمع الساقين والقدمين وقيل هو

مفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٥) كذا في جميع الأصول ولعلها محرفة عن :

« اتقت » . (٦) دفرا : دفعا ، يقال : دفرته في قفاه دفرا أي دفعته . (٧) تقول :

صررت الناقة أي شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف لتلا رضعها ولدها . (٨) في ط :

« وجاذبت » وهو تحريف . (٩) كذا في د . وفي ب ، س ، ح : « زيان » .

وفي م : « تبيان » وانظر الحاشية رقم ٨ ص ٢٧٢ من هذا الجزء . (١٠) المرمأة : مهم يتعلم به

الرامي . وفي ح : « بالمومة » وهي المفازة الواسعة . (١١) في د ، ط : « جبر بن رباط »

وقد تقدم هذا الاسم قريبا كذلك . (١٢) كذا في أغلب النسخ . وفي س ، ب ، ط :

« علي بن يحيى » وقد تقدم في أول السند « يحيى بن علي » وفيها يأتي أيضا « يحيى بن علي » .

(١٣) الكسر في الأصل : الشقة السفلى من الخباء ، ويراد هنا أن الليل غطاه وستره .

(١) فَإِنْ يَكُ صَقْرًا بَعْدَ لَيْلَةٍ أُمِّهِ * وَلَيْلَةٍ بِجَحَافٍ فَأُفٍّ لَهُ صَقْرًا
تَسُدُّ بِكَفِّهَا عَلَى جِذْلِ أَيْرِهِ * إِذَا هِيَ خَافَتْ مِنْ مَضِيَّتِهَا نَقْرًا
يُرِيدُ أَنَّ أُمَّ عُلْفَةَ مِنْ بَنِي أُنْمَارٍ، وَكَانَ أَبُوهُ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ ضَرَبَهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَى
رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُنْمَارٍ يَقَالُ لَهُ بِجَحَافٍ، فَأَتَاهَا لَيْلًا فَاحْتَمَلَهَا عَلَى جَمَلٍ فَذَهَبَ بِهَا .
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ خَاصَّةٌ فِي خَبَرِهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ : إِنَّ بِجَحَافٍ بَنَ
إِيَادَ كَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي قِتَالٍ بَنَ يَرْبُوعُ بْنُ غَيْظٍ بَنَ مُرَّةٍ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَمْرَأَةٍ
عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ - وَهِيَ أُمُّ ابْنِ عُلْفَةَ بْنِ عَقِيلٍ - وَيُتِّهِمُ بِهَا، وَهِيَ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُنْمَارٍ بَنَ (٢)
بَغِيضُ بْنُ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ يَقَالُ لَهَا سُلَافَةٌ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، وَكَانَ
عَقِيلُ مِنْ أَغْيَرِ النَّاسِ، فَرَبَطَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ وَدَهَنَهَا بِإِهَالَةٍ، وَجَعَلَهَا فِي قَرْيَةٍ تَمَلُّ (٣)
فَمَرَّبَهَا بِجَحَافٍ بَنَ إِيَادَ [لَيْلًا] فَسَمِعَ أُنَيْنَهَا، فَأَتَاهَا فَاحْتَمَلَهَا حَتَّى طَرَحَهَا بِفَدْلَكٍ، فَاسْتَعْدَتْ (٤)
وَالِيَهَا عَلَى عَقِيلٍ . وَقَامَ عَقِيلُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَوْقَدَ عُشْوَةً وَنَظَرَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا وَوَجَدَ أَثَرَ (٥)
بِجَحَافٍ فَعَرَفَهُ وَتَبِعَهُ حَتَّى صَبَحَ الْقَرْيَةَ، وَخَنَسَ بِجَحَافٍ عَنْهَا، فَأَتَى الْوَالِيَّ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ
رَأَيْتُنِي قَدْ كَبُرَتْ [سِنِّي] وَذَهَبَ بِصُرَى فَاجْتَرَأْتُ عَلَى (٦) ، وَكَانَ عَقِيلُ رَجُلًا مَهِيْبًا فَلَمْ يَعَاقِبْهُ
الْوَالِيَّ بِمَا صَنَعَهُ لِمَوْضِعِهِ مِنْ صَهْرٍ بَنَى مَرْوَانَ . قَالَ : فَعَيَّرَ ابْنُ مِيَادَةَ عُلْفَةَ بْنَ عَقِيلٍ
بِأَمْرِ بِجَحَافٍ هَذَا فِي قَوْلِهِ :

فَإِنْ يَكُ صَقْرًا بَعْدَ لَيْلَةٍ أُمِّهِ * وَلَيْلَةٍ بِجَحَافٍ فَأُفٍّ لَهُ صَقْرًا

(١) كَذَا فِي ط وَقَدْ نَصَّ فِي الْقَامُوسِ وَشَرَحَهُ عَلَى التَّسْمِيَةِ بِهِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخ : جَحَافٍ بِتَقْدِيمِ
الْحَاءِ عَلَى الْجِيمِ وَلَمْ نَعْرِ عَلَى أَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ . (٢) فِي ب ، س ، ح : « بَنَى أُنْمَارٍ مِنْ بَغِيضٍ »
وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، لِأَنَّ بَغِيضًا وَلَدَ ذُبْيَانَ وَعَبَسًا وَأُنْمَارًا ، كَمَا فِي الْمَعَارِفِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ طَبَعَ أَوْ رَوَاهُ س ٣٩
(٣) الْإِهَالَةُ : الشَّحْمُ الْمَذَابُ . (٤) قَرْيَةُ النَّمْلِ : مَا يَجْمَعُهُ النَّمْلُ مِنَ التَّرَابِ . (٥) الزِّيَادَةُ عَنْ
أ ، س ، م ، ح . (٦) الْعُشْوَةُ (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) : النَّارُ يَسْتَضَاءُ بِهَا ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : ابْغُونَا
عُشْوَةً أَوْ نَارًا نَسْتَضِيءُ بِهَا . (٧) الزِّيَادَةُ فِي ح . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « كَبُرَتْ » .

قال: ^(١) واجَّ المهاجُ بينهما . وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الحُضِرَى وقد عاون عُلْفَةَ :
لقد ركب الحُضِرَى مِنِّي وترُّبه * على مرَّكب من نايات المراكب
وقال لُعلْفَةَ :

يَا بْنَ عَقِيلٍ لَا تَكُنْ كَذُوبًا * أُنْ شَرِبْتَ الْحَزْرَ وَالْحَلِيبَ ^(٢)
من شَوْلٍ زِيدٍ وَشَمَّتَ الطَّيْبَا * جَهْلًا تَجَنَّبْتَ لِي الذُّنُوبَا ^(٣)

قال : ثم لم يلبثه ابن ميادة أن غلبه ، وهاج التهاجي بينه وبين حكم الحُضِرَى ، وأنقطع عنه عُلْفَةَ مفضوحا . قال : وماتت أم جَحْدَرِ التي كان ينسب بها ابن ميادة على تَفِيئَةٍ ^(٤) ما كان بينه وبين عُلْفَةَ من المهاجاة ، ونُعيت له فلم يُصدق حتى أتاه رجل من بني رَحْلٍ يقال له عَمَّار فنعاها له ، فقال :

ما كنتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ صَدَقُوا * حَتَّى نَعَاها لِي الرَّحْلِيُّ عَمَّارُ ^(٥)
وقال يرثيها :

خَلَّتْ شُعْبُ الْمَدُورِ لَسْتُ بِوَاجِدٍ * بِهِ غَيْرَ بَالٍ مِنْ عِضَاهِ وَحَرْمِلٍ ^(٦)
تَمَنَيْتَ أَنْ تَلْقَى بِهِ أُمَّ جَحْدَرٍ * وماذا تَمْنَى مِنْ صَدَى تَحْتَ جَنْدَلٍ
فَلَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ * وَلَلْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ عَنَاءٍ مُطَوِّلٍ

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قال حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَاعِدَةَ ^(٧)
ابن مرمى ، وذكره اسحاق أيضا عن أصحابه :

(١) ج : تَمَادَى واستمر . (٢) كذا في س ، ح . والحزر من اللبن : ما كان فوق الحامض .
وفي ب ، س : « الجزر » بالجيم وهو تصحيف . (٣) الشول : النوق التي خف لبها وارتفع
ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها ، فلم يبق في ضرعها الا شول من اللبن أى بقية منه
مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها ، واحدها شائلة وهو جمع على غير قياس . (٤) كذا
في ط . وفي سائر النسخ : « يتشعب » . (٥) على تفيئة : على حين ، يقال : آتته على تفيئة
ذلك أى على حينه وزمانه . (٦) العضاء والحرميل : نوعان من الشجر . (٧) كذا في أغلب
النسخ . وفي م ، ا ، هكذا : « مرابن » ولم نهتد اليه ، ولم تذكر هذه الكلمة في ط .

أن ابن ميادة وحكما الحضري تواعدا المدينة ليتواقفا بها، فتواقفا بها وجاء نقر من قريش - أمهاتهم من مرة - الى ابن ميادة فمنعوه من مواقفة حكم، وقالوا: أنتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخواننا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان! - قال: وكان حكم يسجع سجعاً كثيراً - فقال: والله لئن واقفته لأسجن به قبل المقارضة سجعاً أفصح به فلم يلقه. وذكر الزبير له سجعاً طويلاً غثاً لا فائدة فيه، لأنه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح ولا مسجع سجعاً مؤتلفاً كائتلاف القوافي، إلا أن من أسلمه قوله: والله لئن ساجعتي سجعاً، لتجدني شجاعاً، للجار مناعاً، ولأجدنك هياعاً،^(٢) للحسب مضياً، ولئن باطشتك بطاشاً، لأذهشك إدهاشاً، ولأدقن منك مشاشاً،^(٣) حتى يحى بولك رشاشاً. وهذا من غث السجع ورذله، وإنما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما أُلغيت ذكره. قال: ورجزه فقال:

يامعدين اللؤم وأنت جبلة * وآخر اللؤم وأنت أوله
جريت سباقاً بعيداً مهله * كان إذا جرى أباك يفشله^(٤)
فكيف ترجوه وكيف تأمله * وأنت شر رجل وأنذله
الأمه في مازق وأجهله * أدخله بيت المخازي مدخله
فاللؤم سربال له يسربله * ثوباً إذا أنهجه يبدله^(٥)

(١) التواقف كالمواقفة: أن يقف معك وتقف معه في حرب أو خصومة. (٢) هو صيغة مبالغة من هاع يهيع هيعاً وهيوعا إذا جبن وفرغ: وقد ورد في كتب اللغة من هذه المادة هاع وهاع. (٣) المشاش: رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين. (٤) يفشله: يجعله فشلاً أي ضعيفاً ناكلاً عن المجازاة، ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا كاللسان والقاموس أفضل متعدياً ولكن دخول همزة النقل على الفعل اللازم قياساً كما حققه ابن هشام في معنى اللبيب. (انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني في باب تعدى الفعل ولزومه) أولعله «يفسله» بمعنى يرذله أي يجعله مرذولاً. (٥) أنهجه: أبلاه وأخلقه.

(١) فأجابه حَكَم :

يابن التي جيرانها كانت تَضُرُّ * وتتبع الشَّوْلَ وكانت تَمْتَصِرُ (٢)

كيف اذا مارست حُرًّا تَمْتَصِرُ * (٣)

ولها أراجيز كثيرة طويلة جدًا. أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن ابراهيم قال :

خرج الحكم الى الرقيم للقاء ابن ميادة ولما لم يلقه تهاجيا

أخبرني بعض من لقيت من الخضر : أن حكما الخضرى خرج يريد لِقَاءَ ابْنِ مِيَّادَةَ بِالرَّقِمِ (٤) من غير مَوْعِد فلم يَلْقَه ، إِمَّا لِأَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْهُ وَإِمَّا لِأَنَّهُ لَمْ يَصَادِفْهُ ، فَقَالَ حَكَم :

فَرَّ ابْنُ مِيَّادَةَ الرَّقْطَاءِ مِنْ حَكَمٍ * بِالصُّغْرِ مِثْلَ فِرَّارِ الْأَعْقَدِ الدَّهَمِ (٥)

أَصْبَحْتَ فِي أَقْرِ تَعْلُو أَطَاوِلَهُ * تَفِرُّ مِنِّي وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالرَّقِمِ (٦)

وقال إسحاق في روايته عن أصحابه : قال ابن ميادة يهجو حَكَمًا وينسب بأم جَحْدَرٍ :

يَمْنُونَنِي مِنْكَ الْلِقَاءَ وَإِنِّي * لِأَعْلَمُ لَا أَلْقَاكَ مِنْ دُونِ قَابِلٍ

(١) في أ ، س ، م ، ط : « وقال أيضا » والظاهر صحة الرواية المثبتة في الأصل .

(٢) في ط : « يابن التي حياتها كانت تصر » وصر الناقة ربط أخلافها للثلا يرضعها ولدها .

(٣) كذا في أ ، س ، م . والامتصار : حلب الذاقة أو الشاة بأطراف الأصابع الثلاث أو بالإبهام

والسبابة . وفي سائر النسخ : « تمتصر » بالضاد وهو تصحيف . (٤) الرقيم : جبال دون مكة

بديار غطفان واسم ماء عندها أيضا ، كذا قال ياقوت في معجمه في اسم « رقيم » . وقال البكري في معجم

ما استعجم ص ٤٢ : الرقيم : موضع بالحجاز قريب من وادي القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر .

(٥) كذا في أ ، س ، م والصغر كالصغار : الذئب والحوان . وفي سائر النسخ : « الصعر » بالعين المهملة

وهو تصحيف . (٦) الأعقد يقال على النيس الذي في قرنه أو ذنبه التواء . ويقال على الكلب

والذئب لاعتقاد ذنبهما وكل ملتوى الذئب فهو أعقد ، ولم نجد في مادة « دهم » وصفا على وزن فعل

أو فعل ولعله محرف عن (الزهم) وهو ذو الرائحة المننة . (٧) أقر (بضمين) : واد ابني مرة .

وقد مضى أكثر هذه الأبيات متقدما، فذكرت هاهنا منها ما لم يمض وهو قوله :
 فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من أولاك البدائل
 ولم يبق مما كان بيني وبينها * من الود إلا مخفيات الرسائل
 وإني إذا استنبت من حلور قددة * رمت بجيها كرمي الماصيل

صوت

فما أنس في الأشياء لا أنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل
 تمتع بدا اليوم القصير فإنه * رهين بأيام الدهور الأطاول
 الغناء في هذين البيتين لعل بن يحيى المنجم، ولحنه من الثقيل الثاني .
 وكنت أمراً أرمي الزوائل ^(١) مرة * فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل ^(٢)
 وعطلت قوس اللهو من سرعانها * وعادت سهامى بين رث وناصل ^(٣)
 السرعان : وتر يعمل من عقب المتن، وهو أطول العقب ^(٤) .
 إذا حل بيتي بين بدر ومازني * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلي

يعنى بدر بن عمرو بن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان، ومرة
 ابن عوف بن سعد بن ذبيان، ومرة بن فزارة، ومازني بن فزارة . وهي طويلة .

١٠٢
٢

(١) الزوائل هنا : النساء على التشبيه بالوحش . ويقال : فلان يرمى الزوائل إذا كان طبا
 بإصباة النساء إليه . (٢) كذا في مح واللسان مادة « سرع » والمخصص (ج ٦ ص ٤٦)
 مع اختلاف في بعض كلمات الشطر الثاني وهو الذى يتفق مع تفسير المؤلف . وفي سائر النسخ : « من
 شرعاتها » بالشين المعجمة . وقد أورد صاحب اللسان هذه الرواية أيضا في مادة « زول » وقال في تفسيرها :
 والشرعات : الأوتار، واحدا شرعة الخ . (٣) الناصل : السهم الذى خرج منه النصل .
 (٤) العقب (بالفتح) : العصب الذى يعمل منه الأوتار ، الواحدة عقبة . والعقب من كل شيء :

قال أبو الفرج الأصبهاني : أخذ إسحاق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله :
« نلت الشمس واشتد كاهلي » فقال :

عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شَاخٍ وَتَنَاوَلْتُ * يَدَايَ الثَّرِيَّا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ
وَلَعَمْرِي لئن كَانَ استِعَارَ معناه لَقَدْ اضْطَلَعَ بِهِ وَزَادَ فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ .

وفي هذه القصيدة يقول :

فَضَلْنَا قَرِيْشًا غَيْرَ رَهْطِ مُحَمَّدٍ * وَغَيْرَ بَنِي مَرْوَانَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ

قال يحيى بن علي وأخبرني علي بن سليمان بن أيوب عن مُصْعَبٍ ، وأخبرني به
الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن مُصْعَبٍ قال :

سربه إبراهيم بن
هشام لدعواه أنه
فضل قريشا

قال إبراهيم بن هشام بن إسماعيل لابن ميادة : أنت فضلت قريشا ! وجرده
فضربه أسواطاً .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال :
لما قال ابن ميادة :

فَضَلْنَا قَرِيْشًا غَيْرَ رَهْطِ مُحَمَّدٍ * وَغَيْرَ بَنِي مَرْوَانَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ

قال له الوليد بن يزيد : قدّمت آل محمد قبلنا ، فقال : ما كنتُ يا أمير المؤمنين
أظنه يمكن غير ذلك . قال : فلما أفضت الخلافة إلى بني هاشم وفد ابن ميادة إلى
المنصور ومدحه ، فقال له أبو جعفر لما دخل إليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره
بما قال ، فجعل المنصور يتعجب .

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال :
حدثني العباس بن سُمرة بن عَبَّاد بن شَمَّاخ بن سُمرة عن رِيحَان بن سُوَيْد الحُضْرِي ،
وكان راوية حَكَم بن مَعْمَر الحُضْرِي ، قال :

ابن ميادة والحكم
الحضري بعريجا .

(١) في أغلب النسخ بعد هذه الجملة : « صلى الله على محمد وعلى آله » وفي نسخة ط : زيادة : « ولعنه
الله على الوليد » وظاهر أن ذلك كله من زيادات النساخ .

تواعد حَكْمُ وابنُ ميادة عُرَيْجَاءَ - وهي مائة - يتواقفان عليها ، فخرج كل واحد منهما في نَفَرٍ من قومه ، وأقبل صَخْر بن الجَعْدِ الحَضِرِيُّ يَوْمَ حَكَمًا ، وهو يومئذ عدو لحَكَمٍ لَمَّا كان فرط بينهما من الهجاء في أَرْكُوبٍ^(٢) من بني مازن بن مالك بن طريف ابن خَلَف بن مُحَارِبٍ ، فلما لقيه قال له : يا حَكَمُ ، أهؤلاء الذين عَرَضْتَ للوت ! وهم وجوه قومك ! فوالله ما دماؤهم على بني مُرَّة إلا كدماء جداية ؛ فعرف حَكَمُ أن قول صخر هو الحق فردّ قومه ، وقال لصخر : قد وعدني ابنُ ميادة أن يُواقفني غدًا بعُرَيْجَاءَ لأن أناشده ؛ فقال له صخر : أنا كثير الإبل - وكان حَكَمُ مُقَلًّا - فإذا وردت إبلُ فارتجز ، فإن القوم لا يشجعون^(٦) عليك وأنت وحدك ، فإن لقيت الرجل نحر وأطعم فأنحر وأطعم وإن أتيت على مالي كله . قال رِيحَانُ راويته : فورد يومئذ عُرَيْجَاءَ وأنا معه فظل على عُرَيْجَاءَ ولم يلقَ رَمَاحًا ولم يواف لموعده ، وظلَّ يَنْشُدُ يومئذ حتى أمسى ، ثم صرف وجوه إبل صخر وردّها . وبلغ الخبرُ ابنَ ميادة وموافاة حَكَمٍ لموعده ، فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول :

أنا ابنُ مَيَّادَةَ عَقَّارُ الْجُرُزِ * كلَّ صَفِيٍّ ذَاتِ نَابٍ مُنْفَطِرٍ^(٧)

(١) في معجم ما استعجم للبكري ص ٦٥٣ : « عُرَيْجَاءَ : مائة معروفة بجنى ضرية وقد أقطعها

ابن ميادة المزني من بني ذبيان » . (٢) الأركوب : كالركب والركبان .

(٣) كذا في ح ، أ ، م . وفي سائر النسخ : « أهؤلاء الذين عَرَضْتَ للوت من أجلهم

وهم وجوه قومك الخ » وليس لكلمة « من أجلهم » موقع . (٤) الجداية : الطيبة .

وفي ب ، س : « حداة » . (٥) في ط : « أوردت » .

(٦) كذا في أغلب الأصول ، وفي ط « لا يسجعون » . (٧) يقال : نافقة صفي أي غزيرة

توافيهما بحمي ضيرية
وصاحب

وَوَضَّلَ عَلَى الْمَاءِ فَتَحَرَ وَأَطْعَمَ . فَلَمَّا بَلَغَ حَكْمًا مَاصِنَعَ ابْنُ مِيَادَةَ مِنْ تَحْرِهِ وَإِطْعَامِهِ
شَقَّ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ . ثُمَّ إِنَّهُمَا بَعْدُ تَوَافِيَا بِحُمَى ضِيرِيَّةٍ . قَالَ رَيْحَانُ بْنُ سُوَيْدٍ : ^(٢) وَكَانَ
ذَلِكَ الْعَامُ عَامَ جَذْبِ وَسَنَةِ إِلَّا بَقِيَّةَ كَلْبٍ بِضِيرِيَّةٍ . قَالَ : فَسَبَقْنَا ابْنَ مِيَادَةَ يَوْمَئِذٍ فَزَلْنَا
عَلَى مَوْلَاةٍ لِعُكَّاشَةِ بْنِ مُضْعَبٍ بْنِ الزُّبَيْرِ ذَاتِ مَالٍ وَمَتَرَلَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ . قَالَ : وَكَانَ
حَكْمٌ كَرِيمًا عَلَى الْوَلَاةِ هُنَاكَ يُتَّقَى لِسَانُهُ . قَالَ رَيْحَانُ : فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ الْمَوْلَاةِ وَقَدْ
حَطَطْنَا بِرَازِعٍ دَوَابَّنَا إِذَا رَا كَبَانَ قَدْ أَقْبَلَا ، وَإِذَا نَحْنُ بِرِمَاحٍ وَأَخِيهِ ثَوْبَانٌ — وَلَمْ يَكُنْ
لثَوْبَانٍ ضَرِيبٌ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْجَمَالِ — فَأَقْبَلَا يَتَسَايَرَانِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا حَكْمٌ عَرَفَهُمَا ، فَقَالَ :
يَا رَيْحَانُ ، هَذَانِ ابْنَا أَبَرَدٍ ، فَمَا رَأَيْكَ ؟ أَتُكْفِينِي ثَوْبَانٌ أَمْ لَا ؟ قَالَ : فَأَقْبَلَا نَحْنُ وَرِمَاحٌ
يَتَضَاكُ حَتَّى قَبِضَ عَلَى يَدِ حَكْمٍ وَقَالَ : مَرَّحِبَا بِرَجُلٍ سَكَتَ عَنْهُ وَلَمْ يَسْكُتْ عَنِّي ،
وَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ أَطْلُبُ سَلَامَهُ يَسُوقُنِي الذُّبُّ وَالسَّنَةُ . وَأَرْجُو أَنْ أُرْعَى الْجِمَى بِجَاهِهِ
وَبِرَكَتِهِ ، ثُمَّ جَاسَ إِلَى جَنْبِ حَكْمٍ وَجَاءَ ثَوْبَانُ ^(٣) فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِي . فَقَالَ لَهُ حَكْمٌ :
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِينَ يَا رِمَاحُ لَوْلَا أَيْبَاتٌ جَعَلْتَنِي تَعْتَصِمُ بِهِنَّ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِنَّ — يَعْنِي
أَيْبَاتَ ابْنِ ظَالِمٍ — لَا اسْتَوْسَقْتُ كَمَا اسْتَوْسَقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . قَالَ رَيْحَانُ : وَأَخَذَا
فِي حَدِيثٍ أَسْمَعَ بَعْضُهُ وَيُخْفَى عَلَى بَعْضِهِ ، فَظَلَمْنَا عِنْدَ الْمَرْأَةِ وَذُبِحَ لَنَا وَهُمَا فِي ذَلِكَ
يَتَحَادَّثَانِ ، مَقْبِلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ لَا يَنْظُرَانِ شَدَّنَا ، حَتَّى كَانَ الْعِشَاءُ فَشَدَدْنَا

(١) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ : « فَانْخَر » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، فَإِنْ انْخَرْنَا اسْتَعْمَلْنَا لَازِمًا ، يُقَالُ : انْخَرِ
الرَّجُلُ أَيْ نَحَرَ نَفْسَهُ وَانْخَرِ الْقَوْمُ عَلَى كَذَا أَيْ تَشَاحَوْا عَلَيْهِ . (٢) فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ هُنَا : « سُوَيْدٌ
ابْنُ رَيْحَانٍ » وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ السَّنَدِ كَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُنَا « رَيْحَانُ بْنُ سُوَيْدٍ » وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَهُ مُجْرَدًا
مِنَ الصِّفَةِ قَالَ : « رَيْحَانٌ » . (٣) فِي ط : « ثُرْيَانٌ » . (٤) فِي ب ، س :
« عَلَى حَكْمٍ » . (٥) فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ مَادَّةُ ذَابٍ : وَأَكْلَهُمُ الضَّبْعُ وَأَكْلَهُمُ الذُّبُّ أَيْ السِّنَّةُ ،
وَأَصَابَتْهُمْ سِنَّةٌ ضَبِعَ وَسَنَةٌ ذُبَّ عَلَى الْوَصْفِ ، وَأَنْشَدَ النَّضْرُ :

وَقَدْ سَاقَ قَبْلِي مَنْ مَعَدَّ وَطِيئُ * إِلَى الشَّامِ جُوحَاتِ السِّنِينَ وَذِيهَا

(٦) لَا اسْتَوْسَقْتُ : لَا أَطْعَمْتُ وَأَنْقَدْتُ .

للرَّواحِ نَوْمٌ أَهْلَنَا، فَقَالَ رَمَّاحُ لِحَكَمَ: يَا أَبَا مَنِيعٍ - وَكَانَتْ كُنْيَةُ حَكَمَ - : قَدْ قَضَيْتَ
حَاجَتَكَ وَحَاجَةَ مَنْ طَلَبْتَ لَهُ مِنْ هَذَا الْعَامِلِ، وَإِنْ لَنَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يُرْعَيْنَا،
فَقَالَ لَهُ حَكَمَ: قَدْ وَاللَّهِ قَضَيْتُ حَاجَتِي مِنْهُ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ، وَمَا مِنْ حَاجَتِكَ
بُدٌّ، ثُمَّ رَجَعَ مَعَهُ إِلَى الْعَامِلِ، فَقَالَ لَهُ بَعْدَ الْحَدِيثِ مَعَهُ: إِنْ هَذَا الرَّجُلَ مَنْ قَدْ
عَرَفْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَقَدْ سَأَلَ الصَّلَاحَ وَأَنَابَ إِلَيْهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى
يَدِكَ وَبِمَحْضَرِكَ. قَالَ: فَدَعَا بِهِ عَامِلٌ ضَرِيَّةً وَقَالَ: هَلْ لَكَ حَاجَةٌ غَيْرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا
وَاللَّهِ، وَنَسِيَ حَاجَةَ رَمَّاحَ، فَأَذْكَرْتُهُ إِيَّاهَا، فَرَجَعَ فَطَلَبَهَا وَاعْتَذَرَ بِالنِّسيانِ. فَقَالَ الْعَامِلُ
لِابْنِ مِيَادَةَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ: تُرْعِي عُرَيْجَاءَ لَا يَعْزِضُ لِي فِيهَا أَحَدٌ، فَأَرْعَاهُ إِيَّاهَا.
فَأَقْبَلَ رَمَّاحُ عَلَى حَكَمَ فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا مَنِيعٍ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَرَأْيِي مِنْ
قَوْمِي مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَرَعَ عُرَيْجَاءَ بِنَصْفِ مَالِهِ. قَالَ فَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الْإِنْصِرَافِ وَدَّعَ
كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَانْصَرَفَا رَاضِيَيْنِ. وَانْصَرَفَ ابْنُ مِيَادَةَ إِلَى قَوْمِهِ فَوَجَدَ
بَعْضَهُمْ قَدْ رَكِبَ إِلَى ابْنِ هِشَامٍ فَاسْتَفْضَبَهُ عَلَى حَكَمَ فِي قَوْلِهِ:
وَمَا وَلَدْتُ مُرِيَّةً ذَاتَ لَيْلَةٍ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا زَادَ لَوْمًا جَنِينُهَا

استعدى قوم ابن
ميادة السلطان على
الحكم فأمر بطرده
فرحل إلى الشام
ومات هناك

فَأَطْرَدَهُ وَأَقْسَمَ: لَنْ ظَفِرَ بِهِ لِسِرْجَتَهُ وَلِيَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ. فَقَالَ رَمَّاحُ - وَسَاءَ
مَا صَنَعُوا - : عَمَدْتُمْ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَأُرْعَيْتُ بَوَاجِهَهُ فَاسْتَعْدَيْتُمْ
عَلَيْهِ وَجِئْتُمْ بِإِطْرَادِهِ! وَبَلَغَ الْحَكَمَ الْخُبْرَ فَطَارَ إِلَى الشَّامِ فَلَمْ يَبْرَحْهَا حَتَّى مَاتَ.

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ سُمُرَةَ: مَاتَ بِالشَّامِ غَرَقًا، وَكَانَ لَا يُحْسِنُ الْعَوْمَ فَمَاتَ فِي بَعْضِ
أَنْهَارِهَا. قَالَ: وَهُوَ وَجْهَهُ الَّذِي مَدَحَ فِيهِ أَسْوَدُ بْنُ بِلَالٍ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ السُّوَائِيُّ
فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

(٢) أَى رَحَلَتْهُ وَسَفَرَهُ .

(١) أَى أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَطَرَدَهُ .

(١) واستيقنت أن لا برّاح من السرى * حتى تُنَاحَ بِأَسْوَدَ بْنِ بِلَالٍ
قَرْمٌ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ * سَمَتِ الْعُيُونُ إِلَى أَشَمِّ طَوَالٍ

ولحکم الحُضْرَى وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكرأكثرها
والغيتة، وذكرتها منها لمعا من جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض
ما دار بينهما ولا يستوعب سائرهما فيطول. فما قاله حكيم في ابن ميادة قوله :

خَلِيلِي عَوْجًا حَيًّا الدَّارَ بِالْجَفْرِ * وَقُولًا لَهَا سَقِيًّا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ
وَمَاذَا تُحْيِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبْتُ * بِهَا حَرْجَفٌ تَذَرِي بِأَذْيَالِهَا الْكُذْرَ
ومن جيد قوله فيها يفتخر :

إِذَا يَبَسَتْ عَيْدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا * وَعِيدَانُنَا تُغَشِّي عَلَى الْوَرَقِ الْحُضْرَ
إِذَا النَّاسُ جَاعُوا بِالْقُرُومِ أَتَيْتُهُمْ * بِقَرْمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ
لَنَا الْغُورُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا * عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
ومن جيد هجائه قوله :

فِي أَمْرٍ قَدْ أَخْرَاكِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * مِنَ اللَّوْمِ خَلَّاتٌ يَزِدُّنَ عَلَى الْعَشْرِ
فَمَنْهِنَّ أَنْتَ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ * وَبئس المحامي العبدُ عَنْ حَوْزَةِ الثَّغْرِ
وَمَنْهِنَّ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ * جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا عَلَى طُهُرٍ
وَمَنْهِنَّ أَنْ الْمَيِّتَ يُدْفَنُ مِنْكُمْ * فَيَفْسُوْهُ عَلَى دُفَّانِهِ وَهُوَ فِي الْقَبْرِ

مناقضات حكم
وابن ميادة

(١) في ١، م، س، ط : «أن لا رواح». (٢) الجفر : موضع بناحية ضرية من نواحي
المدينة. (٣) الحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب. (٤) كذا في ١، ح، م :
وفي باقي النسخ : «ناموا». (٥) في ح : «يسامى» بالميم. (٦) كذا في أغلب النسخ.
وفي ١، م : «خا». (٧) في ١، م : «كريم».

ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريثا فيلق بالحيانة والغدر
ومنهن أن عدتم بأرقط كودن^(١) * وبئس المحامي أنت يا ضرطة^(٢) الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب إلى الجارات محدّودب الظهر
تبيت ضباب الضغن تخشى احتراشها^(٣) * وإن هي أمست دونها ساحل البحر^(٤)

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة، منها قوله مجيباً له عن هذه الخصال التي سبهم بها :

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق إذا ما أحتيج يوماً إلى العقب
ومنهن أن لم تمسحوا عريثة * من الخيل يوماً تحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * حجاجم إلا فئشل القرح الخمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا ترش ولا تبرى
ومنهن أخرى سوءة لو ذكرتها * لكنم عبيداً تخدمون^(٥) في وري
ومنهن أن الضأن كانت نساء كم * إذا أخضر أطراف الثمام من القطر

(١) الكودن : البرذون الهجين . يريد اساماً كالبرذون (٢) كذا في نسخة

وفي باقي النسخ : « ضرط » بدون تاء . والجفر : ولد المعزى إذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأمه في الرعي والمعزى يضرب بها في ذلك المثل فيقال : « أضرط من عنز » (٣) صواب : الأحقاد

يقال : في قلبه ضرب ، أي غل داخل كالضرب المعن في حجر (٤) حة ش الضم : أي فقه

حجره فققع بعصاه عليه وأتلج طرفها في حجره فإذا سمع الصوت حسيه دابة يريد أن تدخل عليه بفارسه حين
على رجله وعجزه مقاتلاً ويضرب بذنه فناهزه الرجل (بادره) فأخذ يذبه وضرب عليه (شبه القبض) .

يقدر أن يفلت منه . (٥) الفيشلة : طرف الذكر (٦) أي لا تضرب ولا تنقع .

(٧) في جميع الأصول : « ومنهن أخرى سوءة » بالراء (٨) كذا في نسخة

وسوء بر : بطن . وفي باقي النسخ : « وفقر » بالفاء ولم يحد قبيلة سبهم بهذا الاسم

ومنهن أن كانت عجوزٌ مُحَارِبٌ * تُرِيغُ الصَّبَا تحت الصَّفِيح من القَبْرِ^(١)
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم * نَحَبْتُ ضَاحِي جِلْدِهِ حَوْمَةً الْبَحْرِ^(٢)^(٣)

ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها :

أَلَا حَيًّا الْأَطْلَالَ طَالَتْ سِنِينُهَا * بِحَيْثُ التَّقْتُ رَبْدُ الْجَنَابِ وَعَيْنُهَا^(٤)^(٥)^(٦)

ويقول فيها :

فلما أتاني ما تقولُ مُحَارِبٌ * تَغْنَّتْ شَيَاطِينِي وَجَنُّ جُنُونِهَا^(٧)
أَلَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ غَشَى مُحَارِبًا * إِذَا اجْتَمَعَ الْأَقْوَامُ لَوْنًا يَشِينُهَا^(٨)
تَرَى بَوَاجِهِ الْخُضْرُ خُضِرَ مُحَارِبٌ * طَوَابِعَ لَوْمٍ لَيْسَ يَنْفَتُ طِينُهَا^(٩)
لَقَدْ سَاهَمْتَنَا كُمْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ * فَضِمْنَاهُمْ إِنَّا كَذَاكَ نَدِينُهَا^(١٠)
فَصَارَتْ لَنَا أَهْلُ الضَّيْنِ مُحَارِبٌ * وَصَارَتْ لَهُمْ جَسْرٌ وَذَاكَ تَمِينُهَا^(١١)
إِذَا أَخَذَتْ خُضْرِيَّةٌ قَائِمَ الرِّحَى * تَحَرَّكَ قُنْبَاهَا فَطَارَ طَاحِينُهَا^(١٢)
وَمَا حَمَلْتُ خُضْرِيَّةٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ * مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا ازْدَادَ لَوْ مَا جَنِينُهَا

- (١) كذا في أغلب النسخ . وترىغ : تطلب ، يقال : ماذا ترىغ ، أى ما تريد وما تطلب . وفي ١ ، م
« ترىغ » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . (٢) ضاحى جلده : ظاهره . (٣) حومة
البحر : أكثر موضع في البحر ماء ، وأغزره . (٤) ربد : جمع أربد أو ربداء ، وصف من الربد ،
وهو في النعام سواد مختلط ، وقيل هو أن يكون لونها كله أسود . وعن اللحياني : ظليم أربد ونعامة ربداء ،
أى لونها كلون الرماد . وفي ب ، ح : « زبد » بالزاي ، وهو تصحيف . (٥) الجنباب :
موضع بعواضر خيبر وسلاح ووادي القرى ، وقيل : هو من منازل بني مازن . وقال نصر : الجنباب من
ديار بني فزارة بين المدينة وفيد . (٦) عين : جمع عينا ، وهى واسعة العين . (٧) كذا في ط
وفي باقي الأصول « لوما » . (٨) الانفتات : الانكسار . (٩) كذا في جميع الأصول ، ولم نجد
في كتب اللغة التى بأيدينا أن ساهم يتعدى لمفعولين ، وهو بمعنى قارع ، من القرعة . (١٠) كذا في د ،
والضنين : الضأن وهو خلاف الماعز من الغنم واحد ضائن وفي باقي النسخ « الضنين » وهو تصحيف .
(١١) جسر : اسم حى . (١٢) تنبية قنب وهو البظر ، والبظرة : ما بين الاسكتين وهما جانبا الحياء .

(١)

فقال حكمٌ يحببه عن هذه بقصيدته :

لأنتَ ابنُ أشبانيةٍ أدلجتَ به * إلى اللؤمِ مقلاتٍ لئيمٍ جَنِينُها
بجاءتَ برواثٍ كأنَّ جِينَه * إذا ما صَغَا في خِرْقَتِها جِينُها
فما حَمَلَتْ مُرِّيَّةً قَطُّ لَيْلَةً * من الدهرِ إلَّا ازدادَ لؤمًا جَنِينُها
وما حَمَلَتْ إلَّا لَأْلَامٌ مِنْ مَشَى * ولا ذُكْرٌ إلَّا بِأَمْرِ يَشِينُها
تَرْوِجُ عِثْوَانُ الضَّيْنِ وَتَبْتَغِي * بها الدَّرُّ لا دَرَّتْ بِخَيْرٍ لَبُونُها^(٥)
أُظِنْتُ بِنُوعِثْوَانٍ أَن لَسْتُ شَاتِمًا * بِشَسْمَى وَبَعْضُ الْقَوْمِ حَقٌّ ظُنُونُها
مَدَانِيسُ أِبْرَامُ كَأَنَّ لِحَاهُمُ * لِحَى مُسْتَهْبَاتٍ طَوَالَ قُرُونُها^(٧)

قال الزبير : فحدثني موهوب بن رشيد قال : فسمع هذه القصيدة أخذ بني قتال بن مرة فقال : ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا ! قال : وهم أجفَى قوم غَضَبًا لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به .

قال : وبلغ إبراهيم بن هشام قوله في نساء بني مرة اذ يقول :

* وما حَمَلْتُ إلَّا لَأْلَامٌ مِنْ مَشَى *

فغَضِبَ ثم نَذَرَ دَمَهُ ، فَهَرَبَ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ بِهَا .^(٨)

(١) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « بقصيدته التي أولها الخ » ولا موقع لها هنا .

(٢) في م : « بالألم » . (٣) يظهر من سياق الشعر أنها قبيلة ولم نعر عليها .

(٤) كذا في أ . وفي سائر النسخ : « به » . (٥) اللبون : الكثيرة اللبن .

(٦) جمع برم وهو الثقليل الجافي . (٧) هذا وصف للتيوس مأخوذ من الهباب وهو هياجها

للسفاد ، يقال : هب التيمس هبا وهبابا ، أي حاج . وفي حـ « مستهبات » يقال : نب التيمس ينب نبا

ونبيا ونبابا إذا صاح عند السفاد ؛ ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا استنب أو ما يشق منها كاستنبات .

(٨) في أ ، م : « هدر » .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن
ضبعان الحضري قال :

في ابن ميادة صخر بن الحعد الحضري فقال له : يا صخر، أعنت علي ابن عمك
الحكم بن معمر ! فقال له صخر : لا والله يا أبا الشرحبيل ما أعنته عليك ، ولكن
خيل إليك ما كان يُخيل إلي ، ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادي يُعينه علي .
ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التي أولها :

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى * إذا جدَّ جدَّ البين أم أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى * فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه
— في هذه الأبيات غناء ينسب — يقول فيها في هجاء حكم :

لقد طال حبس الوقد وقد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهم كروا فليست بأذن * لكم أبدا أو يُحصي التراب حاسبه

وهي قصيدة طويلة .

أخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جلال بن عبد العزيز المرمي ثم
الصادري عن أبيه :

— قال جلال : وقد رأيت ابن ميادة في بيت أبي ، قال : قال لي ابن ميادة :
وصلت أنا والشعراء إلى الوليد بن يزيد وهو خليفة . وكان مولى من موالى نحرشة

(١) كذا في نيب النسخ وجاء هذا الاسم في ط مضبوطا هكذا « جلال » بفتح قشديد .

وفي « جلال » بالحاء المهملة . وفي أ ، م : « خلال » بالحاء المعجمة ، ولم نغثر على ما يرجح

جاء هذه الرواية

يقال له سُقْران يَعِيبُ ابْنَ مِيَادَةَ وَيَحْسُدُهُ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ
الشُعْرَاءُ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ لِسُقْرَانَ : يَا سُقْرَانُ ، مَا عَلِمْتُكَ فِي ابْنِ مِيَادَةَ ؟ قَالَ عَلِمِي
فِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ :

لَيْمَ يَبَارِي فِيهِ أَبْرَدُ نَهْبَلًا * لَيْمَ أَنَاهُ اللَّؤْمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

فَقَالَ الْوَلِيدُ : يَا ابْنَ مِيَادَةَ ، مَا عَلِمْتُكَ فِي سُقْرَانَ ؟ قَالَ : عَلِمِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ
عَبْدٌ لِعَجُوزٍ مِنْ نَحْرَشَةَ كَاتَبَتْهُ عَلَى أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا وَوَعَدَهَا - أَوْ قَالَ : وَعَدَتْهُ - أَنْ تُجِيزَهُ
بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا فَقَبَضَتْهُ إِيَّاهَا ، فَأَغْنِي عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فَأَحْتَفِرَهُ ،
وَلَا فَرْعٌ فَأَهْتَصِرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : اجْتَنِبْهُ يَا سُقْرَانُ فَقَدْ أبلغَ إِلَيْكَ فِي الشَّتِيمَةِ ،
فَقَصَرَ سُقْرَانُ صَاغِرًا ، ثُمَّ أَنْشَدَتْهُ ، فَأَقِيَمَتِ الشُعْرَاءُ جَمِيعًا غَيْرِي ، وَأَمْرِي بِمِائَةِ
لِقْحَةٍ وَخَلَّهَا وَرَاعِيهَا وَجَارِيَةٍ بِكْرٍ وَفَرَسٍ عَتِيقٍ ،^(٣) فَاخْتَلَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَلْتُ :
أَعْطَيْتَنِي مِائَةً صُفْرًا مَدَامِعُهَا * كَالنَّخْلِ زَيْنَ أَعْلَى نَبْتِهِ الشَّرْبُ^(٥)
وَيُرَوَّى :

* كَأَنَّهَا النَّخْلُ رَوَّى نَبْتَهَا الشَّرْبُ^(٦) *

(١) فِي ح : « فَتَقَصَّنَتْ » . (٢) كَذَا فِي ح . وَفِي بَاقِي النُّسخ : « فَلَيْسَ بِأَصْلٍ

أَحْتَفِرُهُ وَلَا فَرْعٌ أَهْتَصِرُهُ » . (٣) فِي ط : « عَرَبِيَّةٌ » . (٤) مَدَامِعُهَا : مَاقِيهَا ١٥

وَهِيَ أَطْرَافُ الْعَيْنِ . وَلَعَلَّ مَسَائِلَ الدَّمْعِ مِنَ النَّاقَةِ تَصْفَرُّ إِذَا رَعَتْ مَا يَخْضَرُ مِنَ الشَّجَرِ . وَقَدْ نَقَلَ

صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي مَادَةِ « صَفَرٍ » عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ « أَنَّ الْمَاشِيَةَ تَصْفَرُّ إِذَا رَعَتْ مَا يَخْضَرُ مِنَ الشَّجَرِ تَرَوَّى

مَغَابِنَهَا وَمَشَافِرَهَا وَأَوْبَارَهَا صُفْرًا » . (٥) جَمْعُ شَرْبَةٍ وَهِيَ مَا يَخْفَرُ حَوْلَ النَّخْلَةِ وَالشَّجَرَةِ كَالْحَوِيطِ

وَيَمْلَأُ مَاءً فَتَرَوَّى مِنْهُ . (٦) تَكَلَّمَ بِصَاحِبِ اللِّسَانِ فِي مَادَةِ « شَرْبٍ » عَنْ الشَّرْبِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَأَنْشَدَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

يُسَوِّقُهَا يَافِعُ جَعْدُ مَفَارِقُهُ * مَثَلُ الْغُرَابِ غَذَاهُ الصَّرُّ وَالْحَلَبُ
وَذَا سَيْبٍ صَهِيْبًا لَهُ عُرْفٌ * وَهَامَةٌ ذَاتُ فَرْقٍ نَابَهَا صَخْبٌ^(٢)

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الأبيات الثلاثة ، وهي من قصيدة للزجاج طويلة
يمدح فيها الوليد بن يزيد ، وقد أجاد فيها وأحسن ، وذكرنا من مختارها هاهنا
طرفا ، وأولها :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِالْعَلْيَاءِ غَيْرَهَا * سَافِيَ الرِّيَّاحِ وَمُسْتَرْ^(٣) لَهُ طَنْبُ
دَارٌ لَبِيضَاءَ مُسْوَدَّ مَسَائِحُهَا * كَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ تَرَعَى وَتَنْتَصِبُ

المسائح : ما بين الأذن إلى الحاجب من الشعر . وتنتصب : تقف إذا ارتفعت
منتصبَةً تُتَوَجَّسُ^(٤) .

تَحْنُو لِأَتَكَلَ الْقَتْنُ بِمَضِيعَةٍ * فَقَلْبُهَا شَفَقًا مِنْ حَوْلِهِ يَجِبُ^(٥)
يقول فيها :

يَا أَطِيبَ النَّاسِ رِيْقًا بَعْدَ هَجَعَتِهَا * وَأَمْلَحَ النَّاسِ عَيْنًا حِينَ تَنْتَقِبُ
لَيْسَتْ تَجُودُ بِذِيْلٍ حِينَ أَسْأَلُهَا * وَلَسْتُ عِنْدَ خَلَاءِ اللَّهِوَ أَغْتَصِبُ
فِي مَرْفَقَيْهَا إِذَا مَا عُوْنِقَتْ جَمِّ^(٦) * عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ
وَلَيْلَةٍ ذَاتِ أَهْوَالٍ كَوَاكِبُهَا * مَثَلُ الْقَنَادِيلِ فِيهَا الزَّيْتُ وَالْعُطْبُ^(٧)

(١) السيب هنا : شعر الذنب والناصية . (٢) في ١ « ما بها صخب » .

(٣) يقال : استن المطر ، أى انصب ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ بِهَا ذَيْلَهَا * وَاسْتَنَ فِي أَطْلَالِهَا الْوَابِلَ

(٤) كذا في ط وتوَجَّسَ : تسمع وهي خائفة . وفي باقي الأصول : « تتوحش » .

(٥) يجب : يخفق ويضطرب . (٦) الجم : كثرة اللحم . (٧) العطب بضمة

وبضمتين : القطن واحد عطة ، ويريد هنا ذبالة المصباح التي تتخذ من القطن .

قد جبت^(١)ها جوب^(٢) ذى المقراض^(٣) ممطرة^(٤) * إذا استوى^(٥) مغفلات^(٦) اليد^(٧) والحدب^(٨)
يعتريس^(٩) كأن^(١٠) الدبر^(١١) يلسعها^(١٢) * إذا ترنم^(١٣) حاد^(١٤) خلفها^(١٥) طرب^(١٦)
إلى الوليد^(١٧) أبى العباس^(١٨) ما عجلت^(١٩) * ودونه^(٢٠) المعط^(٢١) من لسان^(٢٢) والكشب^(٢٣)

وبعد هذا البيت قوله :

* أعطيتني^(٢٤) مائة^(٢٥) صفرا^(٢٦) مدامعها^(٢٧) * الخ .

لما أتيتك^(٢٨) من^(٢٩) نجد^(٣٠) وساكنه^(٣١) * نفحت^(٣٢) لى^(٣٣) نفحة^(٣٤) طارت^(٣٥) بها^(٣٦) العرب^(٣٧)
إني^(٣٨) أمرؤ^(٣٩) أعتفى^(٤٠) الحاجات^(٤١) أطلبها^(٤٢) * كما^(٤٣) أعتفى^(٤٤) سيق^(٤٥) يلقي^(٤٦) له^(٤٧) العشب^(٤٨)
السنيق^(٤٩) : الذى^(٥٠) قد^(٥١) شبع^(٥٢) حتى^(٥٣) بشم^(٥٤) ، يقول^(٥٥) : أطلب^(٥٦) الحاجة^(٥٧) بغير^(٥٨) حرص^(٥٩) ولا^(٦٠) كلب^(٦١) ،
كما^(٦٢) يعتفى^(٦٣) هذا^(٦٤) البعير^(٦٥) البشم^(٦٦) من^(٦٧) غير^(٦٨) شره^(٦٩) ولا^(٧٠) شدة^(٧١) طلب^(٧٢) .

ولا^(٧٣) ألتج^(٧٤) على^(٧٥) الخلان^(٧٦) أسألهم^(٧٧) * كما^(٧٨) يلح^(٧٩) بعظم^(٨٠) الغارب^(٨١) القتب^(٨٢)
ولا^(٨٣) أخادع^(٨٤) ندماني^(٨٥) لأخذعه^(٨٦) * عن^(٨٧) ماله^(٨٨) حين^(٨٩) يسترخى^(٩٠) به^(٩١) اللب^(٩٢)

(١) المقراض : المقصر . (٢) المطرة : ثوب من صوف يلبس في المطر يتوق به منه . (٣) كذا
في جميع الأصول واللسان مادة «قرض» ، وكتب مصحح اللسان على هذه الكلمة مانصه : «قوله مغفلات
كذا فيما بأيدينا من النسخ ولعله معقلات جمع معقلة بفتح فسكون فضم وهى التى تمسك الماء» ولكننا لم نجد
في كتب اللغة التى بأيدينا سوى أن معقلة خبراء الدهناء تمسك الماء وأنها سميت معقلة لأنها تمسك الماء
كما يعقل الدواء البطن . (٤) الحدب : الغليظ المرتفع من الأرض . (٥) يعتريس : الناقة الغليظة
الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم . (٦) الدبر : الزناير ، وقيل : النحل . (٧) كنية الوليد بن يزيد
وقد ورد في شعر بشار : تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسى أبو العباس أحلام قائم
وقال أبو الفرج : إنه يعنى الوليد بن يزيد (انظر الأغاني طبع بولاق ج ٣ ص ٢٩) . (٨) المعط : جمع
معطاء وهى الأرض التى لا نبات بها . (٩) لبنان : جبل بالشام وفي معجم البلدان لياقوت في اسم
لبنان هو جبل مطل على حمص يحجى من العرج الذى بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فا كان بفلسطين
فهو جبل الحمل وسا كان بالأردن فهو جبل الجليل وبدمشق سنير وبحلب وحماة وحمص لبنان . وفي ط :
«نيان» وقد تقدم الكلام عليه في الحاشية رقم ٨ ص ٢٧٢ من هذا الجزء . (١٠) أعتفى : أطلب .
(١١) الندمان : المنادم على الشراب وربما توسع فيه فاستعمل لكل رفيق ومصاحب . (١٢) اللب :
البال ، والمراد أنه صار في رخاء وسعة ، يقال : استرخت به الحال اذا صار في حال حسنة بعد ضيق وشدة ،
ويقال : فلان في بال رنحى ولب رنحى أى في سعة وخصب وأمن ، وأصل اللب ما يشد على صدر
الدابة أو الناقة يمنع الرجل أو السرج من الاستنخار .

وأنت وأبنائك لم يوجد لكم مثلٌ * ثلاثة كلهم بالتاج معتصبٌ^(١)
الطيبون إذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والأبصار إن غضبوا^(٢)
قسنى إلى شعراء الناس كلهم * وأدع الرواة إذا ما غب ما اجتلبوا^(٣)
إني وإن قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما حابوا وما كذبوا^(٤)
أجرى أمامهم جرى أمرى فلج * عنائه حين يجرى ليس يضطرب^(٥)

سبب الهجاء بينه
وبين شقران

أخبرني يحيى بن عليّ قال أخبرنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال أخبرني أبو الحسن
— أظنه المدائني — قال أخبرني أبو صالح الفزارى قال :

أقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخى عذرة بن سعدا بن هذيم^(٧)،
قال : وهذيم عبد حبشي كان حصن سعدا فغلب عليه ، وهو ابن زيد بن ليث بن
سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة من اليمامة ومعه تمر قد آتاه — فلقبه ابن ميادة
فقال له : ما هذا معك ؟ قال : تمر آمرتته لأهلي يقال له : زُبُّ رُبَّاح^(٨) ، فقال له
ابن ميادة يمازحه :

كأنك لم تقفل لأهلك ثمرة^(٩) * إذا أنت لم تقفل بزُبُّ رُبَّاح

(١) في ط : « كلهم » بالكاف . (٢) شوس : جمع أشوس من الشوس وهو النظر بمؤخر
العين تكبرا أو تغيظا . (٣) كذا في أغلب النسخ . وغب : فسد . وفي ح : « غث » وهو بمعنى
غب ، يقال : غث حديث القوم أى فسد وردؤ . (٤) كذا في أغلب الأصول . واجتلب الشعر :
استمداده من آخر وقد فسر ابن الأعرابي قول الشاعر : * يا أيها الزاعم إني أجتب *
فقال : معناه أجتلب شعري من غيري أى أسوقه وأستمده ، ومن هذا قول جرير :

ألم تعلم مسرحي القوافي * فلا عيا بهن ولا اجتلبا

وفي ب ، س ، ط « اجتلبوا » بالحاء المهملة . (٥) كذا في ط . وفي أ ، م : « خانوا » .
وفي سائر النسخ : « خابوا » . (٦) الفلج : الظفر والفوز . والوصف منه فالج و فلج (بفتح الفاء وسكون
اللام) وحرك هاهنا للضرورة . (٧) سقطت هذه الكلمة من ط . وحذفها وإثباتها سواء ، قال
في القاموس وشرحه : وسعدا بن هذيم كزبير باثبات الألف بين سعد وهذيم أبو قبيلة . (٨) هكذا
جاء مضبوطا في القاموس واللسان والمخصص بضم الراء وتشديد الباء ولعل تخفيف بانه في البيت الآتي
لضرورة الوزن ، وهو نوع من تمور البصرة . (٩) في ح : « لأمك » .

فقال له سُقران :

فإن كان هذا زُبَّه فانطلق به * إلى نِسْوَةٍ سُودِ الوجوه قَبَاح
فغضب ابن ميادة وأَمْضَه ^(١) وَأَنْحَى عليه بالسوط فضر به ضربات وأنصرف مُغْضِبًا ؛
فكان ذلك سَبَبَ الهِجَاء بينهما .

قال حماد عن أبيه وحَدَّثني أبو علي الكَلْبِي قال :

اجتمع ابن ميادة وسُقران مَوْلَى بني سَلامان عند الوليد بن يزيد ، فقال ابن ميادة :
يا أمير المؤمنين ، أَتَجْمَع بيني وبين هذا العبد وليس بمِثْلِي في حَسَبِي ولا نَسَبِي ولا لِسَانِي
ولا مَنْصِبِي ! فقال سُقران :

لَعَمْرِي لئن كنت ابن شيخني عشيرتي * هِرَقِيل وكسرى ما أَرَانِي مُقَصِّرًا
وما أَتَمَّنِي أَنْ أَكُونَ ابْنَ نَزْوَةٍ * نَزَاهَا ابْنُ أَرْضٍ ^(٣) لم تَجِدْ مُتَمَهِّرًا ^(٤)
على حائلٍ تَلْوِي الصَّرَارَ بِكَفِّهَا ^(٦) * نَجَّاءَتْ بِخَوَارٍ ^(٧) إِذَا عُضَّ جَرَجًا ^(٨)

أخبرني الحَرَمِيُّ قال حَدَّثنا الزُّبَيْرُ بن بَكَّار وأخبرنا يَحْيَى بن علي عن أبي أيوب
المَدِينِيِّ عن زُبَيْرٍ قال حَدَّثني جلال بن عبد العزيز وقال يَحْيَى بن خَلَّاد عن أبي أيوب
ابن عبد العزيز قال :

- (١) أَمْضَه : آلمه وأوجعه . (٢) كَذَا في ح و م . والنزوة : الوثبة عند السفاد ،
يقال : نزا الذكر على الأنثى نزا ، ونزوا إذا وثب عليها عند السفاد . وفي باقي الأصول : « ثروة »
بالثاء المثناة والراء ، وهو تحريف . (٣) ابن الأرض : كناية عن الغريب والمسافر والضيف والفقير
(انظر كتاب ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٧٨ أدب م تأليف المحي) . (٤) كَذَا في جميع الأصول . ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا تتمهر
معنى سوى تتمهر بكذا أو في كذا إذا صار به حاذقا ، وهو لا يناسب المقام . وظاهر جدًا أن المراد هنا :
لم تجد من يمهردا أو لم تجد مهرا . (٥) كَذَا في أ ، م ، س . وفي سائر النسخ :
« خلا حائل » . والحائل : غير الحامل ، يقال : حالت المرأة والناقة والنخلة وغيرهن إذا لم تحمل .
(٦) الصرار : خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها . (٧) خوار : ضعيف .
(٨) جرجر : صوت . (٩) هو الزبير بن بكار الذي تكرر ذكره كثيرا في رجال السند .

استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شُقران مولى قضاة فادخله
في صندوق وأذن لابن ميادة؛ فلما دخل أجلسه على الصندوق وأستنشه هجاء
شُقران بفعل ينشده، ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شُقران وجعل يهدير كما يهدير
الفحل ويقول :

سَأَكْمُ^(١) عَنْ قُضَاعَةٍ كَلْبَ قَيْسٍ * عَلَى حَجَرٍ فَيَنْصُتُ لِلِكَعَامِ
أَسِيرُ أَمَامَ قَيْسٍ كُلِّ يَوْمٍ * وَمَا قَيْسٌ بِسَائِرَةِ أَمَامِي

وقال أيضا وهو يسمع :

إِنِّي إِذَا الشُّعْرَاءُ لَأَقَى بَعْضُهُمْ * بَعْضًا بَيِّنَةً يَرِيدُ نِصَالَهَا
وَقَفُوا لِمُرْتَجِزِ الْهَدِيرِ إِذَا دَنْتُ^(٢) * مِنْهُ الْبِكَارَةُ قَطَعْتُ أُبُوَالَهَا^(٣)
فَتَرَكْتُهُمْ زُمَرًا تَرْمِزُ^(٤) بِاللَّحَى * مِنْهَا عَنَافِقُ^(٥) قَدْ حَلَقَتْ سِبَالَهَا^(٦)

فقال له ابن ميادة : يا أمير المؤمنين أكفف عني هذا الذي ليس له أصل فأحفره .
ولا فرع فأهصره ؛ فقال الوليد : أشهد أنك قد جرحرت كما قال شُقران :
* بجاءت بخوار إذا عض جرجرا *

(١) الكعم : شد فم البعير لئلا يعض أو يأكل وشد فم الكلب لئلا ينبج ، يقال : كعمه (من باب

فتح) إذا شد فاه بالكعام . والكعام (وزان كتاب) : ما يعكم به . يريد أنه سيلقمه بجرجر . وعكم مثل كعم

معنى ووزنه كضرب . (٢) الهدير : ترديد البعير صوته في حنجرته . والمرتجيز : ما تسمع له صوتا

متتابعاً ، يقال : ارتجز الرعد إذا سمع له صوت متابع . (٣) كذا في م ، د ، وفي سائر النسخ :

«البكار وقطعت» . والبكاره كالبيكار : جمع بكرة وهي الفتية من الإبل . (٤) ترمز : تحرك .

(٥) العناق : جمع عنقفة وهي الشعرات التي بين الذقن وطرف الشفة السفلى . (٦) سبالها :

جمع سبلة بالتحريك وهي الدائرة في وسط الشفة العليا ، وقيل : ما على الشارب من الشعر ، وقيل : مجتمع

الشاربين .

تفاخره مع عقال
بالشعر

قال يحيى في خبره : واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد ،
وكان عقال شديد الرأي في اليمن ، فغمر^(١) عقال ابن ميادة وأعتلاه ، فقال ابن ميادة :
بَحَرْنَا يَنَابِيعَ الْكَلَامِ وَبَحَّرَهُ * فَأَصْبَحَ فِيهِ ذُو الرِّوَايَةِ يَسْبَحُ
وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا شَعْرُ قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ * وَقَوْلُ سِوَاهِمَ كَلْفَةٌ وَتَمْلَحُ
فقال عقال يُحْيِيهِ :

أَلَا أُبْلِغَ الرَّمَّاحَ نَقْضَ مَقَالَةٍ * بِهَا خَطِلَ الرَّمَّاحُ أَوْ كَانَ يَمْزَحُ^(٣)
لَنْ كَانَ فِي قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ أَلْسَنُ * طَوَالَ وَشَعْرٌ سَائِرٌ لَيْسَ يَقْدَحُ^(٤)
لَقَدْ خَرَقَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ قَبْلَهُمْ * بِحُورِ الْكَلَامِ تُسْتَقَى وَهِيَ تَطْفَحُ^(٥)
وَهُمْ عَلَّمُوا مَنْ بَعْدَهُمْ فَتَعَلَّمُوا * وَهُمْ أَعْرَبُوا هَذَا الْكَلَامَ وَأَوْضَحُوا
فَالْمُسَابِقِينَ الْفَضْلُ لَا يَجْحَدُونَهُ * وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ عَلَيْهِمْ تَجَحُّجُ^(٦)

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه
قال حدثني ابن ميادة قال :

قُلْتُ وَأَنَا عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِأَبَايْنِ - وَهُوَ مَوْضِعٌ كَانَ الْوَلِيدُ يَنْزِلُهُ فِي الرَّبِيعِ - :
لَعَمْرُكَ إِنِّي نَازِلٌ بِأَبَايْنِ * لَصُورٌ مُشْتَاقٌ وَإِنْ كُنْتُ مُكْرَمًا^(٧)
أُبَيْتُ كَأَنِّي أَرْمِدُ الْعَيْنَ سَاهِرٌ * إِذَا بَاتَ أَصْحَابِي مِنَ اللَّيْلِ نَوْمًا

شعره في حينه الى
وطنه وحوار الوليد
إياه

(١) كذا في أغلب النسخ . ونغمزه : عابه وصغر من شأنه . وفي ط : « غمر » بالراء . (٢) تملح :
تكلف الملاحظة ، يقال : فلان يتظرف و يملح أى يتكلف الظرف والملاحظة . (٣) في م ، ا ، س :
« كاد » . (٤) كذا في أغلب النسخ ولعله بمعنى يعاب وان كنا لم نعثر في كتب اللغة على أن قدح
بهذا المعنى يتعدى بنفسه وإنما يتعدى بنى . وفي ط : « يفرح » وهو تحريف . (٥) كذا
في أغلب النسخ وفي ح ، س ، ط « طفح » ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا نصا على أن طافحا يجمع
على طفح ولكن علماء العربية يقولون : إن فعلا يطرده جمعا لفاعل متى كان وصفا صحيح اللام نحو غاذل
وعذل وشاهد وشهد (انظر شرح الأثيري للخلاصة) . (٦) تبحج : افتخار وتعظم . (٧) صورة :
ماء ، لكذب على مسافة يوم وليلة من الكوفة مما يلي الشام . ويوم صورة من أيامهم المشهورة .

قال : فقال لي الوليد : يا ابن ميادة كأنك غِرَضْتُ^(١) من قُرْبنا ، فقلت : ما مثلك يا أمير المؤمنين يُغَرِّضُ من قربه ، ولكن :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً^(٢) • بِحَسْرَةٍ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي^(٣)
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ^(٤) • تَطَالُعُ مِنْ هَجْلٍ خَصِيبٍ إِلَى هَجْلٍ
بِلَادُهَا نَيْطَطُ عَلَى تَمَائِي • وَقُطْعَنَ عَنِّي حِينَ أُدْرِكُنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِبِي • فَأَيُّسِرْ عَلَى الرِّزْقِ وَأَجْمَعْ إِذَا شَمَلِي

فقال : كم الهجمة ؟ قلت : مائة ناقة ، فقال : قد صَدَرَتْ بِهَا كُلُّهَا عُسْرَاءُ^(٥) . قال
ابن ميادة : فذَكَرْتُ وَلَدَانَا لِي بِنَجْدٍ إِذَا اسْتَطَعَمُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُمْ وَأَنَا ، وَإِذَا
اسْتَسْقَوْهُ سَقَاهُمْ اللَّهُ وَأَنَا ، وَإِذَا اسْتَكْسَوْهُ كَسَاهُمْ اللَّهُ وَأَنَا ، فقال : يا ابن ميادة ، وكم
وَلَدَانُكَ ؟ فقلت : سبعة عشر ، منهم عشرة نَقَرٍ وَسَبْعُ نِسْوَةٍ ، فذَكَرْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ
فَأَخَذَ بَقَلْبِي ، فقال : يا ابن ميادة ، قد أَطْعَمَهُمُ اللَّهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَقَاهُمُ اللَّهُ
وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَسَاهُمُ اللَّهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا النِّسَاءُ فَأَرْبَعُ حُلِيٍّ مُخْتَلِفَاتُ الْأَلْوَانِ ،
وَأَمَّا الرِّجَالُ فَثَلَاثُ حُلِيٍّ مُخْتَلِفَاتُ الْأَلْوَانِ ، وَأَمَّا السَّقَى فَلَا أَرَى مِائَةَ لِقْحَةٍ إِلَّا
سُتْرُوِيهِمْ ، فَإِنْ لَمْ تُرَوْهُمْ زِدْتُهُمْ عَيْنَيْنِ مِنَ الْحِجَازِ ، قلتُ : يا أمير المؤمنين ، لَسْنَا

(١) غرَضْتُ : ضَجَرْتُ وَمَلَلْتُ .

(٢) الحرة أرض ذات حجارة سود . وفي ديار العرب حرَّات كثيرة ، وأكثرها حوالى المدينة الى
الشام ، ومنها حرة ليلي هذه ، وهى فى ديار بنى مرة بن عوف من غطفان ، يطؤها الحاج فى طريقهم
الى المدينة ، وقال السكري : حرة ليلي معروفة فى بلاد بنى كلاب ، وأورد قصة الوليد مع ابن ميادة وهذه
الآيات . (أنظر معجم البلدان لياقوت فى اسم « حرة ليلي ») . (٣) ربَّتْنِي : فعل رباعى ،

يقال : ربت الصبي تربتاً أى رباه تربية . (٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ،
قيل أولها الأربعون فا زادت ، وقيل هى ما بين الثلاثين الى المائة . (٥) الهجل :

المطمئن من الأرض . (٦) العسراء : الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر وجمعها عشار ،
وليس فى الكلام فعلاه يجمع على فعال غير عسراء ونفساء .

بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ، وتأخذنا بها الحميات ؛ قال : فقد أخلفها الله عليك ؛ كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام : مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق .

وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني شداد ابن عتبة عن عبد السلام بن القتال قال :

عارض ابن القتال
وانحل بيتا من
شعره

عارضني ابن ميادة فقال : أنشدني يا ابن القتال ، فأنشدته :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بصحرَاء ما بين التَّنُوفَةِ والرَّمْلِ^(١)
وهل أزجرت العيس شاكية الوجي * كما عسل السَّرحانُ بالبلد المحل^(٢)
وهل أستمعن الدهر صوت حمامة * تُغني حماماتٍ على فننٍ جثل^(٣)
وهل أشربن الدهر مُزَن سحابة * على ثمدٍ الأفعاة حاضره أهلي^(٤)
بلادُ بها نيطت على تمائي * وقُطعن عني حين أدركني عقلي^(٥)

قال : فأتاني الرواة بهذا البيت وقد آصطرفه ابن ميادة وحده .

- (١) التنوفة : المفازة وقيل الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة . (٢) الوجي : الحفا وقيل شدته . (٣) عسل : مضى مسرعا وأضطرب في عدوه وهز رأسه ، والسرطان : الذئب . (٤) الفنن : الغصن ، والجثل : الضخم الكثير الورق . (٥) كذا في أغلب النسخ ، والمزن : جمع مزنة وهي المطرة ، وتقال على السحابة البيضاء أو السحابة ذات الماء . وفي ح ، م : « صوب » والصوب : المطر . (٦) التمد والتمد : الماء القليل . (٧) الموجود في أسماء الأماكن « أفعى » وقد ذكر في القاموس أنها هضبة لبني كلاب . وذكر البكري في معجمه . آستعجم ص ٧١٨ أنها مائة في ناحية هضب الوراق لبني الطماح من بني أسد . وقد يرد هذا الاسم في الشعر بانثاء فيقال أفعاة قال بعض الكلابيين :

هل تعرف الدار بذي النبات * الى البريقات الى الأفعاة

قال الصاغاني : أدخل الهاء في الأفعاة لأنه رغب بها الى الهضبة . (٨) كذا في أغلب الأصول بالصاد والطاء ، ولم نجد لاصطرف في هذا الموضع معنى مناسباً . وفي س : « استطره » بالسين والطاء ولعل أصله « استطره » أي عده طريقاً أو اختاره يقال : استطرفت الابل الماء .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال حدثني رجل من كلب وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي علي الكلبى قال :

جازه الوليد إبلًا
فأرادوا إبدانها
فقال شعرا

أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الإبل من صدقات بني كلب ، فلما أتى الحول أرادوا أن يتناعوها له من الطرائد ، وهى الغرائب ، وأن يمسكوا التلاد^(٢) ، فقال ابن ميادة :

ألم يبلغك أن الحى كلبًا * أرادوا فى عطيتك آرتدادا
(١٣) (٤) (٥) (٦) (٧)
وقالوا إنها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا أن الشعر سيلغ الوليد فيغضبه ، فقالوا له : أنطلق نخذها صفرا جعادا . وقال يحيى بن علي فى روايته : لما قتل الوايد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه :

شعره فى رثاء الوليد

(١) كذا فى ١ ، ٣ ، ح . وفى سائر النسخ : « عن حماد الراوية عن أبيه » وزيادة الراوية هنا من تشويه النساخ لأن الذى يروى كثيرا عن أبيه هو حماد بن إسحاق لا حماد الراوية ، وقد تقدم ذلك فى أساسيد كثيرة ولم يعرف أن حمادا الراوية يروى عن أبيه ، على أنه ليس فى السند بين أبي الفرج الأصفهاني وبين حماد هذا إلا راو واحد ومعروف أن حمادا الراوية عاش إلى خلافة المنصور ومات سنة ١٦٤ هجرية وصاحب الأغاني مات ٣٥٦ فالمدة بينهما طويلة ، ولا يعقل لذلك أن يتوسطهما راو واحد . (٢) التلاد : مال قديم ولد عندك أو نتج . (٣) يروى فى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص ٤٨٥) : « أرادوا إلى بها لوين شتى... » الخ . (٤) صهب : جمع أصهب أو صهباء ، والصهباء فى الإبل : أن يكون فى ظاهر الشعر حمرة وفى أصوله اسوداد . (٥) فى ١ ، ٣ ، ٤ ، ط . « زرق » . وورق : جمع أوراق أو ورقاء . والورقة : سواد فى غبرة وقيل سواد فى بياض . قال أبو نصر النعماني : هجر بحراء ، وأسر بورقاء وصبح القوم على صهباء ، قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأن الحراء أصبر على الهواجر ، والورقاء أصبر على طول السرى ، والصهباء أشهر وأحسن حين ينظر إليها . (٦) الدم : جمع أدم أو دهما ، والدهمة : السواد . (٧) جعاد : جمع جمعة من الجموعة وهى فى الإبل التواء وبرها وتقبطه ونقيضها السبوطة وهى الانبساط والاسترسال .

أَلَا يَا لَهْفَتَيَّ عَلَى وَلِيدٍ ^(١) * غَدَاةَ أَصَابِهِ الْقَدَرُ الْمُتَّاحُ ^(٢)
 أَلَا أَبِيكَ الْوَلِيدُ فَتَيَّ قُرَيْشٍ * وَأَسْمَحَهَا إِذَا عُدَّ السَّمَاحُ
 وَأَجْبَرَهَا لِذِي عَظِيمٍ مَهِيضٍ ^(٣) * إِذَا ضَنْتَ بِدِرَّتِهَا اللَّقَّاحُ ^(٤)
 لَقَدْ فَعَلْتَ بَنُو مَرْوَانَ فِعْلًا * وَأَمْرًا مَا يَسُوعُ بِهِ الْقَرَّاحُ ^(٥)

قال يحيى : وغنى فيه عمر الوادى ولم يذكر طريقة غنائه .

أخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضر ^(٥) الفزارى
 عن أبيه قال :

أخصب جناب الحجاز الشامي فمالت لذلك انخصب بنو فزارة وبنو مرة ،
 فتحالوا جميعا به . قال : فبيننا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء ^(٦)
 إذا را بكان يوجفان راحلنين حتى وقفنا علينا ، فإذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن ^(٧)
 عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له ، فنسبنا ^(٨) وانتسب لنا ، وقد كان ابن ميادة يعللى ^(٩)
^(١٠)

(١) كذا فى أغلب النسخ : بغير أل . وفى أ ، م « الوليد » وقد نظر من ربح « وليد » الى
 ضرورة تنوينها فى صدر البيت ليم به عروض « فعولن » ولا يبرر عدم تنوينها إلا وقوعها صدرا لمطلع
 قصيدة دالية من نوعها والحال هنا بخلاف ذلك . (٢) المتاح : المقدّر ، يقال : أتاح الله له
 خيرا أو شرا أى قدره . (٣) المهيض : المكسور يقال : هاض العظم يهضه هيصا فانهاض
 أى كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد يخبر فهو مهيض . (٤) القراح : الماء الخالص الذى
 لم يخالطه شئ من سويق ولا غيره . (٥) لم نستند فى ضبط هذا الاسم الى نص صريح وإنما
 وجدنا العرب يسمون مضرسا كحدث ولم يذكر صاحب القاموس فيها سموا به غير هذه الصيغة .

(٦) كذا فى ح وتحالوا فى كذا أى حلوا متجاورين ، ومنه قيل للزوجة حليلة لأنها تحال زوجها فى دار
 واحدة . وفى باقى النسخ : « فتحالفوا » بقاء بعد اللام . (٧) كذا فى ب ، س . وفى سائر النسخ :
 « فاني ذات يوم الخ » . (٨) يوجفان : يحنان . (٩) كذا فى ب ، س ، د . وفى ح
 « بنجر الزنج » ، وسيأتى هذا الاسم فى ترجمة أشعب وأخباره فى ج ١٧ ص ٨٩ من الأغاني طبع بولاق
 هكذا : « خرا الزنج » وهو عثمان بن عمرو بن عثمان . (١٠) فنسبنا : سألنا أن نتسب ، وفى ط :
 « فنسبنا فانسب » . (١١) يعللى : يشغلى ويلهينى ، يقال : علله بالحديث أو الطعام اذا شغله به .

ابن ميادة وعثمان
 ابن عمرو بن عثمان
 ابن عفان

بشعره ، فلما أنقضى كلامنا مع القرشي ومولاه استعدتُ ابنَ ميادة ما كُتِّفَ فيه ،
فأنشدني نغماً له يقول فيه :

وعلى المِليحة من جَذِمة فِتيَّة ^(١) * يَتَمَارِضُونَ ^(٢) تَمَارِضَ الْأَسَدِ
وَتَرَى الْمُلُوكَ الْغُرَّتْ تَحْتَ قِبَابِهِمْ * يَمْشُونَ فِي الْحَلَقَاتِ وَالْقَدِّ ^(٣)

قال : فقال له القرشي : كذبتُ ، قال ابن ميادة : أفي هذا وحده ! أنا والله في غيره
أكذبُ ، فقال له القرشي : إن كنت تريد في مديحك قريشاً فقد كفرتَ بربِّك
ودفعتَ قوله ، ثم قرأ عليه : (لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ) حتى أتى على آخرها ، ونهضَ هو
ومولاه وربَّكما راحلتيهما ، فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة :

سَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ نَفْسَهُ * وَغَتُّ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ

أخبرنا يحيى بن علي عن حماد عن أبيه عن أبي الحارث المُرِّي قال :

ابن ميادة وسانان
ابن جابر وهجاؤه
بن حميس

كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بني حميس بن عامر بن جهينة
ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم ، فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه :
لقد طالما عللتُ حُجراً وأهله * بأعراض قيس يأسنان بن جابر
أَهْجُو قُرَيْشًا ثُمَّ تَكَرَّهَ رَيْبَتِي * وَيَسْرِقُنِي عَرَضِي حَمِيسُ بْنُ عَامِرٍ

(١) الموجود في معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح القاموس للسيد مرتضى
« مليحة » بدون أل ، وهي موضع في بلاد بني تميم ، وكان به يوم بين بني يربوع وبسطام بن قيس الشيباني .
ومليحة : اسم جبل أيضا في غربي سبأ أحد جبال طي وبه آبار كثيرة وطلح . (٢) التمارض :
أن يرى من نفسه المرض وليس به . (٣) القَدِّ (بالكسر) : سيور تقد من جلد فطير غير مدبوغ
يشد به الأسير .

قال : وقال فيهم أيضا :

قِصَارُ الْخَطَى فُرْقَ الْخَصَى زُمَرُ اللَّهِ ^(١) * كَأَنَّهُمْ ظُرْبِي أَهْتَرَشْنَ عَلَى لَحْمٍ ^(٢)
ذَكَرْتُ حَمَامَ الْقَيْظِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ * يَمْشُونَ ^(٣) حَوْلِي فِي ثِيَابِهِمُ الدِّسَمِ ^(٤)
وَتُبْدَى الْحَمِيسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ * فُرُوجًا كَأَنَارِ الصَّغَارِ مِنَ الْبَهَمِ ^(٥)

قال : ثم إن ابن ميادة خرج ينبغي إبلًا له حتى ورد جبارًا ^(٦) - وهو ماء الحميس بن عامر - فأتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت ، فنشدها إبله فذكرتها له وقالت : ممن أنت ؟ قال : رجل من سليم بن منصور ، فأذنت له وقالت : ادخل حتى نقر بك وقد عرفت أنه وهو لا يدري ، فلما قرته قال ابن ميادة : وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت ، فإذا بنت لها قد هتكت الست ، ثم استقبلتني وعليها إزار أحمر وهي مؤترة به ، فأطلقته وقالت : انظري ابن ميادة الزانية ! أهذا كما نعت ! فلم أر امرأة أضخم قبلا منها ، فقالت : أهذا كما قلت ! :

وَتُبْدَى الْحَمِيسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ * فُرُوجًا كَأَنَارِ الصَّغَارِ مِنَ الْبَهَمِ

(١) جمع أفرق ، من الفرق وهو تباعد ما بين الخصيتين ويقال للشاة البعيدة ما بين الخصيتين فرقا .

(٢) كذا في جميع الأصول ، ولعله بمعنى « مجتمعوا لله » . (٣) الظربى : جمع ظربان وهي

دوية كاهرة مننة الراححة . ويقال : إن أبا الطيب المتنبي لقي أبا علي الفارسي فقال له أبو علي :

كم لنا من الجموع على فعلى (بالكسر) . فقال أبو الطيب بديهة : مجلى وظربى ولا ثالث لهما . فإزال

أبو علي يبحث هل يستدرك عليه ثالثا فلم يمكن إلا ذلك . واهترشن : توائبن وتقاتلن .

(٤) يمشون لازم يمشون . (٥) الدسم : الوسخة . (٦) جبار : ماء لبني حميس

ابن عامر بن ثعلبة بين المدينة وفيد . (٧) كذا بالفاء في أ ، م . وفي سائر النسخ :

قال : قلت : لا والله يا سيدتي ، ما هكذا قلت ولكن قلت :

وتبدي الحميسيات في كل زينة * فزوجا كآثار المقيسرة^(١) الدهم

وانصرف يتشيب بها ، فذلك حين يقول^(٢) :

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى * لزينب نار أوقدت يجبار

كأن سناها لاح لي من خصاصة * على غير قصد والمطى سوارى

حميسية بالرمطين تحملها * تمتد بحلف بيننا وجوار^(٣)

قال أبو داود : وكانت بنو حميس حلفاء لبني سهم بن مرة ، ثم للحصين بن

الحمام . وتمت وتمت واحد .

رجع الى الشعر

تجاوز من سهم بن مرة نسوة * يجتمع^(٤) النقبين غير عوارى

نواعم أبكاراً كأن عيونها * عيون طباء أو عيون صوار^(٥)

كأنا نراها وهي منا قريبة * على متن عصماء^(٦) البدن نوار^(٧)

تتبع من حجر ذرا^(٨) متمتع * لها معقل في رأس كل طمار^(٩)

(١) المقيسرة : الإبل المسان ، يقال : هذه مقيسرة بني فلان ، أى إبلهم المسان . (٢) فى ح :

« يشيب » وفى ط : « ينسب » . (٣) فى ط : « أبودوداد » . (٤) كذا فى ا ، و ، م ، ط . وفى ب ، س : « النصفين » . وفى ح : « الصفين » . ولم نهند لترجيح احدى هذه

الروايات . (٥) الصوار هنا : القطيع من البقر ، ويقال أيضاً على وعاء المسك وقد جمع الشاعر

بهما بقوله :

إذا لاح الصوار ذكرت ليلي * وأذكرها إذا تفح الصوار

(٦) العصماء : ما يكون فى ذراعها بياض من الطباء والوعول . (٧) نوار : نفور .

(٨) كذا فى أغلب الأصول ، وهو اسم لموضع منها جبل فى بلاد غطفان . وفى ح : « حجر »

بالزأى المعجمة . (٩) الطمار : اسم المكان المرتفع ، يقال : أنصب عليهم فلان من طمار

أى من مكان عال .

^(١) يَدُورُ بِهَا ذُو أُسْهُمٍ لَا يَنَالُهَا * وَذُو كَلْبَاتٍ كَالْقَيْسَى ضَوَارِي
^(٢) كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهَا وَدِيَّةٌ * سَقَتْهَا السَّوَاقِي مِنْ وَدِيٍّ دَوَارٍ
^(٣) يَغْلُ سَمِيقُ الْمِسْكِ يَقْطُرُ حَوْلَهَا * إِذَا الْمَاشِطَاتُ أَحْتَفَنَهُ بِمَدَارِي
^(٤) وَمَا رَوْضَةٌ خَضِرَاءُ يَضِرُّ بِهَا النَّدَى * بِهَا قُنَّةٌ مِنْ حَنَوَةٍ وَعَرَارٍ
^(٥) بِأَطْيَبِ مِنْ رِيحِ الْقَرَنْفُلِ سَاطِعًا * بِمَا أَلْتَفَ مِنْ دِرْعٍ لَهَا وَنَحَارٍ
^(٦) وَمَا ظِلِيَّةٌ سَاقَتْ لَهَا الرِّيحُ نَفْعَةً * عَلَى غَفْلَةٍ فَاسْتَسَمِعَتْ لِحَوَارٍ
^(٧) بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَتْلَعَتْ * عَلَى شَرِّكَ مِنْ رَوْعَةٍ وَنِفَارٍ
^(٨) فَلَيْتَكَ يَا حَسَنَاءُ يَا بِنْتَ مَالِكٍ * يَبِيعُ لَنَا مِنْكِ الْمَوَدَّةَ شَارِي

وأخبرني بهذا الخبر الحرَمِيُّ قال حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَرَمَلَةَ مَنظُورُ بْنُ
 أَبِي عَدِيٍّ الْفَزَارِيُّ ثُمَّ الْمَنْظُورِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَمَاحُ بْنُ أَبَرْدٍ قَالَ :

(١) وصف للكلمات، وهو جمع ضارية أى المتعودة الصيد، يقال: ضرى الكلب بالصيد شراوة
 أى تعود وأضرأه صاحبه أى عوده وأغراه به. (٢) الودية: واحدة الودى وهو فسيل النخل
 وصغاره، وهى هنا كناية عن الضفيرة من الشعر. (٣) كذا فى أغلب الأصول. وفى د: «درار»
 ولم نعر على أنه اسم مكان خاص. (٤) كذا فى أغلب الأصول. وفى ط: «سليخ البان»
 ولعل كلمة سليخ جمع لسليخة وهى دهن ثمر البان، قال فى اللسان: وسليخة البان دهن ثمره قبل أن يربب
 بأقاويه الطيب. (٥) كذا فى أغلب النسخ ولم نجد لها معنى مناسباً. وفى ح: «أحتفته»
 وهو تحريف قطعاً ولم نوفق إلى تقريبه من صوابه. (٦) القنة: الجبل الصغير. والحنوة:
 نبات سهل طيب الريح. وفى ب، س: «من جنوة» بالجيم المعجمة وهو تصحيف. والعرار:
 بهار ناعم أصفر طيب الريح. (٧) كذا فى أغلب النسخ. وفى ح، أ: «بغمة» بالباء
 الموحدة من بغمت الظلية والبقرة والناقة أى صوتت. (٨) كذا فى أ، ب نسخة الشيخ
 الشنقيطى بعد تصحيحه لها. والحوار: صوت البقر والغنم والظباء، وفى باقى النسخ: «حوار»
 بالحاء المهملة. (٩) أتلت: مدت عنقها متطاولة. (١٠) الشرك: حباله الصائد.

(١١) شارى أى بائع، يقال: شراه إذا باعه، ومنه قول يزيد بن مفرغ:

شريت برداً ولولا ما تكلفني * من الحوادث ما فارقته أبداً

ابن ميادة وزينب
بنت مالك

(١) خرجتُ قافلاً من السلْع إلى نجد حتى إذا كنتُ بعض أهضام الحرة (٢) هكذا
 في نسختي، وأظنه هضاب الحرة (٤) رُفِع لي بيتٌ كالطُراف العظيم (٥)، وإذا بفنائه غمٌّ
 لم تَسْرَح، فقلت: بيت من بيوت بني مُرة وبني من العيمة (٦) إلى اللبن ما ليس بأحد،
 فقلت: آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم، فلما كنت غير بعيد سلمت فردت علي
 امرأة برزة بفناء البيت (٧)، وحيّت ورحبت وأستزلتني فزأت (٨)، فدعت بلبن ولباً
 ورسل من رسل تلك الغنم (٩)، ثم قالت: هيا فلانة ألبسي شفاً وأخرجي، فخرجت علي
 جارية كأنها شمعة ما رأيت في الخلق لها نظيراً قبل ولا بعد، فإذا شفاها ذاك ليس

(١) عرف باسم «سلع» جبل بقرب المدينة . وقد أورده الجوهري معرّفاً فقال: السلع: جبل
 بالمدينة . وخطأه صاحب القاموس بحجة أنه علم والأعلام لا تدخلها اللام . ونقل السيد مرتضى في تاج
 العروس مادة سلع منازعة شيخه لصاحب القاموس في هذه التخطئة . وسمع أيضاً: جبل في ديار هذيل بين
 نجد والحجاز ويقال فيه: ذو سلع . (٢) الأهضام: جمع هضم (بالفتح والكسر) وهو المطمئن من
 الأرض . (٣) هذه العبارة المحصورة بين قوسين واردة في أغلب النسخ ما عدا نسخة ح . والظاهر
 أنها ليست من كلام أبي الفرج وإنما هي حاشية وجدت على بعض نسخ الأغاني فأدخلها الناسخ في أصل الكتاب
 لأن صاحب الأغاني روى هذا الخبر عن الحرّمي ولم يذكر أنه نقلها من كتاب . (٤) إنما ربح
 أن تكون في الأصل هضاب لأن المتبادر من قوله: «رفع لي بيت» أنه أطل عليه من هضبة .
 (٥) الطراف بيت من آدم ليس له كفاء (سرة تكون في مؤخر البيت من أعلاه إلى أسفله)
 وفي أ، م، ح: «الظرب» والظرب ككتف: الرابية أو الجبل المنبسط . (٦) العيمة: شهوة اللبن، يقال: عام الرجل إلى اللبن يعام ويعيم عيماً وعيمة إذا آسها . (٧) البرزة: المرأة
 المتجاهرة تبرز للناس ويجلس إليها القوم وهي مع ذلك عفيفة عاقلة . (٨) اللبأ: أول اللبن عند
 التاج . والرسل: اللبن . (٩) كذا في ح، والشف من الثياب: الرقيق، يقال: شف الثوب
 عن المرأة يشف شفوفاً وشفيفاً فهو شف أي رق حتى يرى ما خلفه، وفي باقي النسخ: «شقا» بالقفاف
 وهو تصحيف . (١٠) كذا في أغلب الأصول . وفي ب، س: «فخرجت علي امرأة جارية»
 بزيادة لفظة امرأة .

يُؤَارِي مِنْهَا شَيْئًا وَقَدْ نَبَأَ عَنْ رَكَبِهَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوْبِ فَكَأَنَّهُ قَعْبٌ مُكْفَأٌ^(٣) ، ثُمَّ
قَالَتْ : يَا بَنَ مَيَادَةَ الْحَبِيثَةِ ، أَنْتِ الْقَائِلُ :
(١)

وَتُبْدَى الْحُمَيْسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ * فُرُوجًا كَأَنَّا الصَّغَارِ مِنَ الْبَهَمِ ؟

فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا سَيِّدَتِي - مَا قُلْتُ هَذَا قَطُّ ، وَإِنَّمَا قُلْتُ :

وَتُبْدَى الْحُمَيْسِيَّاتُ فِي كُلِّ زِينَةٍ * فُرُوجًا كَأَنَّا الْمُقْسِرَةَ الدُّهْمِ

قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ لِلجَّارِيَةِ الْحُمَيْسِيَّةِ : زَيْنَبُ بِنْتُ مَالِكٍ ، وَفِيهَا قَالَ ابْنُ مَيَادَةَ قَصِيدَتَهُ :

* أَلِمَّا فَزُورًا الْيَوْمَ خَيْرَ مَزَارٍ *

أَعْطَاهُ الْوَلِيدُ جَارِيَةً
فَقَالَ فِيهَا شِعْرًا

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُوْهَبٌ

ابْنُ رَشِيدٍ الْكِلَابِيُّ قَالَ :

أَعْطَى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ابْنَ مَيَادَةَ جَارِيَةً طَبْرِيَّةً^(٤) أَعْجَمِيَّةً لَا تُفْصِحُ ، حَسَنَاءَ جَمِيلَةٍ

كَامِلَةٍ لَوْلَا الْعُجْمَةُ ، فَعَشِقَهَا وَقَالَ فِيهَا :

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ * فَقَدْ أَعْطَيْتَ مِبْرَادًا سَخُونًا

بَاهِلِي مَا أَلَذَّكَ عِنْدَ نَفْسِي * لَوْ أَنَّكَ بِالْكَلامِ تُعَرِّينَا

كَأَنَّكَ ظَبِيَّةٌ مَضَعَتْ أَرَاكَ * بَوَادِي الْجَزْعِ حِينَ تُبْغِمِينَا^(٥)

١١٢
٢

مَلَا حَاتَهُ مَعَ رَجُلٍ
مِنْ بَنِي جَعْفَرٍ

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ :

(١) الرِّكَبُ : ظَاهِرُ الْفَرْجِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْفَرْجُ نَفْسَهُ . (٢) فِي ب ، س ، ط بَعْدَ

كَلِمَةِ الثَّوْبِ كَلِمَةُ « شَيْءٍ » وَهِيَ زِيَادَةٌ لَمْ يَظْهَرْ لَهَا مَعْنَى . (٣) الْقَعْبُ : الْقَدْحُ الضَّخْمُ

الْفَالِظُ الْجَاهِي ، وَقِيلَ قَدْحٌ مِنْ خَشَبٍ مَقْعَرٍ . وَالْمُكْفَأُ : الْمَقْلُوبُ يُقَالُ أَكْفَأُ الشَّيْءُ أَيُّ كَبَهُ وَقَلْبَهُ

كَكْفَأَهُ . (٤) نَسَبَةٌ إِلَى طَبْرِسْتَانَ مِنْ بِلَادِ الْفَرَسِ وَهِيَ بِلْدَانٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةٌ يَشْمَلُهَا هَذَا الْأَسْمُ .

(٥) التَّبْعِمُ : تَرْخِيمُ الصَّوْتِ .

وَرَدْتُ عَلَى بَنِي فَزَارَةَ سَاعِيَا ^(١) ، فَأَتَانِي أَبُو مَيَّادَةَ مُسَلِّمَا عَلَيَّ ، وَجَاءَتْنِي بَنُو فَزَارَةَ
وَمَعَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ كَانَ لَهُمْ جَارًا وَكَانَ مُحْطَطًا ^(٢) مَوْسُومًا بِجَمَالٍ ،
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَعْجَبَنِي ، فَأَقْبَلْتُ عَلَى بَنِي فَزَارَةَ وَقُلْتُ لَهُمْ : أَيُّ أَخْوَالِي هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ
لَيَسُرَّتْنِي أَنْ أَرَى فِيكُمْ مِثْلَهُ ، فَقَالُوا : هَذَا — أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ — رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ
ابْنِ كِلَابٍ وَهُوَ لَنَا جَارٌ . قَالَ : فَأَصْنَعِي إِلَى أَبِي مَيَّادَةَ ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنِّي ، وَقَالَ :
لَا يَغُرُّكَ — يَا بِي أَنْتَ — مَا تَرَى مِنْ جِسْمِهِ فَإِنَّهُ أَجْوَفُ لَا عَقْلَ لَهُ ، فَسَمِعَهُ
الْجَعْفَرِيُّ فَقَالَ : أَفِي تَقَعُ يَا ابْنَ مَيَّادَةَ وَأَنْتَ لَا تَقْرِي ضَيْفَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو مَيَّادَةَ :
إِنْ لَمْ أَقْرِهِ قَرَاهُ أَبُو عَمِّي وَأَنْتَ لَا تَقْرِي وَلَا أَبُو عَمِّكَ . قَالَ أَبُو عِمْرَانَ ^(٣) : فَضَحِكْتُ
مِمَّا شَهِدَ بِهِ أَبُو مَيَّادَةَ عَلَى نَفْسِهِ .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفَرِيُّ عَنْ
الْمَعْلِيِّ بْنِ نُوحٍ الْفَزَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِي كَانَ شَرِيفًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي فَزَارَةَ قَالَ :

كَانَ بِخَيْلٍ لَا يَكْرَمُ
أُضْيَانَهُ

ضِفْتُ أَبُو مَيَّادَةَ فَأَكْرَمَنِي وَتَحَفَّنِي بِي وَفَرَّغَ لِي بَيْتًا فَكُنْتُ فِيهِ لَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ ،
ثُمَّ جَاءَنِي بِقَدَحٍ ضَخْمٍ مِنْ لَبَنٍ إِبْلَهَ فَشَرِبْتَهُ ثُمَّ وَلَّى ، فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ جَاءَنِي بِآخَرَ
فَتَنَاوَلْتُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا ، فَمَا لَبِثْتُ حَتَّى عَادَ بِآخَرَ فَقُلْتُ : حَسْبُكَ يَارَمَاحُ فَلَا حَاجَةَ
لِي بِشَيْءٍ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ يَا بِي أَنْتَ ، فَوَاللَّهِ لَرَبَّمَا بَاتَ الضَّيْفُ عِنْدَنَا مَدْحُورًا ^(٧) .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمِّي مُضْعَبٌ عَنْ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ مُضْعَبٍ قَالَ :

(١) سَاعِيَا : جَابِيَا صَدَقَاتِهِمْ . (٢) مُحْطَطًا : جَبِيلًا . (٣) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ
وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِهَذَا الْأِسْمِ ذِكْرٌ فِي السَّنَدِ . (٤) فِي ح : «مِمَّا بَاءَ ابْنُ مَيَّادَةَ عَلَى نَفْسِهِ» . (٥) كَذَا
فِي أَغْلَبِ النُّسخِ . وَفِي ح : «بِرَج» بَدَلُ «نُوح» . (٦) كَذَا فِي ط وَتَحَفَّنِي بِي أَيُّ بِالْفِ
فِي بَرِّي وَالسُّوَالِ عَنْ حَالِي . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : «وَأَتَحَفَّنِي» . (٧) مَدْحُورًا : مَطْرُودًا .

أتينا ابن ميادة نتلقى منه الشعر، فقال لنا : هل لكم في فصل شنة^(١)؟ فظنناها
تمرا، فقلنا له : هات، لنبسطه^(٢) بذلك، فإذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها
وبقي بعض، فلما رأيناها قمنا وتركناه .

دعى في وليمة فرجع
لمرأى من ضرب
الناس بالسياط

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن الكثيري
قال حدثني نعمة الغفاري^(٣) قال :

قدم ابن ميادة المدينة فدعى في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة
حرسا يضربون الزلاين^(٤) بالسياط يمنعونهم من الدخول، فرجع وهو يقول :
ولما رأيت الأصبحية^(٥) قنعت^(٦) * مفارق شيط حيث تلوى العائم
تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

جوابه حين سأله
الوليد : من تركت
سند نسائك

أخبرني يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق قال :

قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه : من تركت عند نسائك ؟
قال : رقيبين لا يخالفاني طرفة عين : الجوع والعري . وهذا القول والجواب يروى^(٧)
أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاهما، وقد ذكرا في أخبار عقيل .

(١) الشنة : الخلق من كل آنية صنعت من جلد، ويقال للسقاء شنة، وللقربة شنة .

(٢) كذا في أغلب الأصول . وفي ط : « لنشطه » . (٣) سموا « نعمة » بضم النون

وبكسرهما، ولم نوفق الى تعيين ضبط هذا الاسم هنا . وفي ط : « نعمة العفاني » .

(٤) الزلاون : الطفيلون نقل ابن برقي عن ابن خالويه أن من أسماء الطفيل الزلال (انظر اللسان مادة

طفل) . (٥) الأصبحية : السياط نسبة الى ذي أصبح ملك من ملوك حمير . (٦) قنعت

أي علت الرأس، يقال : قنع فلان رأس الجبل أي غلاه، وقنعت فلانا بالسيف والسوط أي علوته به .

(٧) في جميع الأصول : « يرويان » وهو تحريف .

مدحه لأبي جعفر
المنصور

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي
مُصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير
وأخبرنا يحيى بن علي قال : حدثنا أبو أيوب المديني عن مُصعب :

أنّ ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها :

* طلعت علينا العيسُ بالرمّاح *

ثم خرج من عند أهله يُريده ، فمرّ على إبله فخلبت له ناقةً من إبله ، وراح عليه
راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال : سبحان الله ! إن هذا هو الشرّ !
يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ، ثم أخرج وأغترب في طلب المال ! ثم رجّع
فلم يخرج . وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة ، أولها :

وكواعب^(٢) قد قلن يوم تواعد^(٣) * قول المجد وهن كالمزاج
يالتنا في غير أمرٍ فادح^(٤) * طلعت علينا العيسُ بالرمّاح^(٥)
بيننا كذاك رأيتني متعصبا^(٦) * بالحرّ فوق جلالة سرداج^(٦)
فيهن صفراء المعاصم طفلة^(٧) * بيضاء مثل غريضة التفاح^(٨)

(١) كذا في أغلب الأصول . وفي ب ، س : « ثم قال أخرج » وهي هنا حشولا فائدة فيها .

(٢) كذا ورد هذا الشطر في جميع الأصول . وجاء في الكامل للبرد طبع أوروبا ص ٢٩ هكذا :

* ونواعم قد قلن يوم ترحلى *

(٣) كذا في ح . وفي باقي الأصول : « يوم تواعدوا » ولا يصح أن تكون الواو ضميرا للنسوة .

(٤) في الكامل للبرد : « من غير » . (٥) كذا في ح والكامل للبرد . وفي أغلب الأصول :

« ثائر » . وفي ب . « بائر » . (٦) الجلالة : الناقة العظيمة . والسرداج : الناقة

الطويلة ، وقيل : الكثيرة اللحم . (٧) الطفلة (بالفتح) : الجارية الرقيقة البشرة الناعمة .

(٨) الغريضة : الطرية .

فَنَظَرْنَ مِنْ خَلَالِ الْمَجَالِ بِأَعْيُنٍ * مَرْضَى مُخَالِطُهَا السَّقَامُ صَحَاحٌ
وَأَرْتَشْنَ حِينَ أَرْدَنَّ أَنْ يَرْمِيَنِي * تَبَلًا بَلَارِيشٍ وَلَا بِقِدَاحٍ^(١)

يقول فيها في مدح المنصور وبنى هاشم :

فَلَنْ يَبْقِيَتْ لَأَلْحَقَنَّ بِأَبْجَحِرٍ * يَنْمِينَ لَا قُطْعٍ وَلَا أَنْزَاجٍ^(٢)
وَلَا تَيْنَ بَنَى عَلَى إِيْتِهِمْ * مَنْ يَأْتِهِمْ يُتَلَقَّ بِالْإِفْلَاحِ^(٣)
قَوْمٌ إِذَا جُلِبَ الثَّنَاءُ إِلَيْهِمْ * بَيْعَ الثَّنَاءِ هُنَاكَ بِالْأَرْبَاحِ
وَلَا جُلِسَتْ إِلَى الْخَلِيفَةِ إِيَّاهُ * رَحْبُ الْفِنَاءِ بِوِاسِعِ تَجْبَاحِ^(٤)

وهي قصيدة طويلة .

أصاب الحاج بمكة
مطر شديد
وصواعق فقال
شعرا

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ :
أَجْتَمَرْتُ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، فَصَادَفَنِي ابْنُ مِيَادَةَ بِمَكَّةَ وَقَدِمَهَا مُعْتَمِرًا ،
فَأَصَابَنَا مَطَرٌ شَدِيدٌ تَهَدَّمَتْ مِنْهُ الْبُيُوتُ وَتَوَالَتْ فِيهِ الصَّوَاعِقُ ، فَجُلِسْتُ إِلَى ابْنِ مِيَادَةَ^(٥)
الْغَدَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَجَعَلَ يَأْتِينِي قَوْمٌ مِنْ قَوْمِي وَغَيْرِهِمْ فَاسْتَخْبَرَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْغَيْثِ
فَيَقُولُونَ : صَعِقَ فُلَانٌ وَأَنْهَدَمَ مِزْلُ فُلَانٍ ؛ فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ : هَذَا الْغَيْثُ لَا الْغَيْثُ ؛^(٦)
فَقُلْتُ : فَمَا الْغَيْثُ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ :

سَحَابٌ لَا مِنْ صَيِّبٍ ذِي صَوَاعِقٍ * وَلَا مُحْرِقَاتٍ مَأْثُورَاتٍ حَمِيمٍ^(٧)
إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُودُهَا * بَكِينَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ^(٨)

(١) ارتشن نبلا : آخذن لماريشا . (٢) لا قطع : جمع أقطع وهو الذي انقطع ماؤه .
(٣) أنزاج جمع نزع [بالتحريك] وهو ما نزع أكثر مائه ، وهو أيضا الماء الكدر . (٤) كتب
في هامش ط على هذا البيت (يعني على بن عبد الله بن العباس اه) وهو أصغر أولاد عبد الله بن عباس ولكنه
تقدمهم لشرفه ونبله وقد أنزله عبد الملك بن مروان الحميصة ببلاد الشام فلبث فيها حتى مات (انظر اليعقوبي
ص ٣١٤ و ٣٢١ و ٣٤٨ و ٣٨٥) . (٥) في ط : «المطر» . (٦) الغيث بالعين المهملة :
الفساد . (٧) في ح ، د ، ط «صيف» ورواية الكامل للبرد ص ٥٠ «... صيف ...»
مخرفات (٨) في ط : «داه عودها» من داه الرجل (وزان شاه) : أصاب الداه .

أخبرني الحرَمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن أبيه قال :

كان ينشد من شعره
فيستحسنه الناس

جلست أنا وعيسى بن عَميلة وابن ميادة ذات يوم ، فأنشدنا ابن ميادة شعره
ملياً ، ثم أنشدنا قوله :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بحرة ليلى حيث ربّتي أهلي
بلادُ بها نيطت على تمائي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
وهل أسمع الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيل إلى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * تمنعرج الصمان والجرع السهل^(١)

تلقى رباعها : تطرح أولادها . وواحد الرباع ربع .

وهل أجمعن الدهر كفى جمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل^(٢)
محللة لي لا حراماً أتيها * من الطيبات حين تركض في الججل^(٣)
تميل إذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دغص من ذراً عقد الرمل^(٤)

١١٤
٢

فقال له عيسى بن عَميلة : فأين قولك يا أبا الشرحبيل :

لقد حرمت أمي على عدمتها * كرائم قومي ثم قلة مالها

(١) الصمان : أرض غليظة دون الجبل ، ويطلق على جبل ينقاد ثلاث لبال وليس له ارتفاع بين
البصرة ومكة ، يخرج المسافر من البصرة الى مكة فيسير الى كاظمة ثلاثاً ثم الى الدوّ ثلاثاً ثم الى الصمان ثلاثاً ثم
الى الدهناء ثلاثاً . (انظر معجم ما استعجم للبكري ص ٦٠٥ طبع أوربا) . (٢) الجرع : الرملة
السهلة المستوية . (٣) الشوى : الأطراف : اليدان والرجلان والرأس . والعل : الضخم .
(٤) كذا في ح ، أ : « حراما » . وفي باقي النسخ : « حرام » . (٥) الججل بفتح الحاء المهملة
وكسرهما : الخللخال . (٦) الدغص (بالكسر) : قطعة من الرمل مستديرة ، أو الكتيب منه
المجتمع ، جمعه دغص (كعب) وأدعاص ودعصة (كعبه) . (٧) العقد : المتراكم من الرمل .

فقلت له : فاعطف إذا إلى أمة بنى سهيل فهي أعند وأنكد ، وقد كنت أظن أن
ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر ، وأنا أداعبه وأضحكه ، فضحك وقال :
(١)

الم تر قوماً ينجحون بمالهم * ولو خطبت أنسابهم لم تزوج
(٢)

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب وغيره :

أن حسيئة اليسارية كانت جميلة - وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه
يسكنون ثيماء ، ولهم هناك عدد وجلد ، وقد آنتسبوا في كلب إلى يسار بن أبي هند
فقبلهم بنو كلب - قال : وكانت عند رجل من قومها يقال له : عيسى بن إبراهيم
(٣)
ابن يسار ، وكان ابن ميادة يزورها ، وفيها يقول :

ستأيننا حسيئة حيث شئنا * وإن رغمت أنوف بني يسار

قال : فدخل عليها زوجها يوماً فوجد ابن ميادة عندها ، فهم به هو وأهلها ، فقاتلهم

وعاونته عليهم حسيئة حتى أفلت ابن ميادة ، فقال في ذلك :

لقد ظلت تعاويني عليهم * صموت الجمل كاظمة السوار
(٤)

وقد غادرت عيسى وهو كلب * يقطع سلحه خلف الجدار
(٥)

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني إبراهيم بن سعد بن شاهين قال

حدثني عبد الله بن خالد بن دقيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي

عن أبي العلاء بن وثاب قال :

(١) قال في اللسان (مادة جاش) : « وقال مجاهد في قوله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة) : هي التي
أيقنت أن الله ربهها وضربت بذلك جاشا . قال الأزهري : معناه : قوت يقينا واطمأنت كما يضرب
البعير بصدرة الأرض » . والمعنى هنا : أنها جعلت قلبه على يأس من الاقران الحرائر لانحطاط نسبها .
(٢) كذا في ٢ ، ١ . وفي ب ، ح ، س ، ط : « أماتهم » . وفي ٥ : « أمهاتهم »
(٣) وهو تحريف . (٤) كذا في ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . وفي باقي النسخ : « قبلتهم » وهو تحريف .
(٤) كاظمة : من كظم أي صمت ، والسوار من حلّ الدين معروف . والمعنى أن خاخالها وسوارها
لا يسمع لها صوت لامتلائها بمعضمها وساقها . (٥) في ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ : « صعب » .

ابن ميادة
وعبد الواحد بن
سليمان بن عبد الملك
ومدحه فيه

قَدِمَ ابْنُ مَيَادَةَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا لِعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ أَمِيرُهَا
وَكَانَ يَسْمُرُ عِنْدَهُ فِي اللَّيْلِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي أَهْمُّ أَنْ أُتْرَوْجَ ، فَايْغُونِي
أَيَّمَّا ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَيَادَةَ : أَنَا أَذُوكَ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَالَ : عَلَى مَنْ
يَا أَبَا الشَّرْحَبِيلَ ؟ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَكُمْ فَإِذَا أَشْبَهَ شَيْءٌ
بِهِ وَبَيْنَ فِيهِ الْجَنَّةُ وَأَهْلُهَا ، فَوَاللَّهِ لَبِينَا أَنَا أَمْشِي فِيهِ إِذْ قَادَتْنِي رَائِحَةُ عِطَرِ رَجُلٍ حَتَّى
وَقَفَّتْ بِي عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَعَ بَصَرِي عَلَيْهِ آسْتَلْهُنِي حُسْنُهُ فَمَا أَقَامْتُ عَنْهُ حَتَّى تَكَلَّمْتُ ،
نَحَلْتُهُ لَمَّا تَكَلَّمْتُ يَتْلُو زُبُورًا أَوْ يَدْرُسُ إِنْجِيلًا أَوْ يَقْرَأُ قُرْآنًا حَتَّى سَكَتَ ، فَلَوْلَا مَعْرِفَتِي
بِالْأَمِيرِ لَشَكَيْتُ أَنَّهُ هُوَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مُصَلَّاهُ إِلَى دَارِهِ ، فَسَأَلْتُ : مَنْ هُوَ ؟ فَأُخْبِرْتُ
أَنَّهُ لِلْحُسَيْنِ وَبَيْنَ الْخُلَفَاءِ ، وَأَنَّ قَدْ نَالَهُ وَلَادَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَهَا [نُور] سَاطِعٌ مِنْ نُورَتِهِ وَذَوَابِتُهُ ، فَنَعِمَ الْمُنْكِحُ وَنَعِمَ حَشْوُ الْوَلَدِ . وَابْنُ الْعَشِيرَةِ ، فَإِنْ
اجْتَمَعْتَ أَنْتَ وَهُوَ عَلَى وَلَدٍ سَادَ الْعِبَادَ وَجَابَ ذِكْرُهُ الْبِلَادَ . فَلَمَّا قَضَى ابْنُ مَيَادَةَ
كَلَامَهُ قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ وَمَنْ حَضَرَهُ : ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ ،
وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ ابْنُ مَيَادَةَ :

لَهُمْ نَبُوءَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ * وَكُلُّ قِضَاءِ اللَّهِ فَهُوَ مُقْسَمٌ^(٦)

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ : وَمِمَّا مَدَحَ بِهِ عَبْدَ الْوَاحِدِ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

مَنْ كَانَ أَخْطَاهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا * نُصِرَ الْجَحَازُ بَغِيْثِ عَبْدِ الْوَاحِدِ^(٧)
إِنَّ الْمَدِينَةَ أَصْبَحَتْ مَعْمُورَةً * بِتَسْوِجِ حَاوِ الشَّمَائِلِ مَا جِدَ

١١٥
٢

(١) بَنِي كَمَا يَتَعَدَّى لِمَفْعُولٍ يَتَعَدَّى لِمَفْعُولَيْنِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) .
(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ . وَفِي نَسْخَةٍ بِهَا مَشْ ط : « اسْتَهَانِي » . (٣) كَذَا فِي أَغْلِبِ
النُّسخ . وَفِي ٤٠ ١ م : « وَأَبْنُ الْخُلَفَاءِ » . (٤) الزِّيَادَةُ فِي ١ ، ٤ م . (٥) النُّبُوَّةُ :
مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهِيَ هُنَا كَلَامَةٌ عَنِ الْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ . (٦) فِي ح : « فَضْلٌ » .
(٧) نُصِرَ : سَقِيَ ، يُقَالُ : نُصِرَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ نَصْرًا ، أَيَّ غَانَهَا وَسَقَاهَا وَأَعَانَهَا عَلَى الْخُصْبِ وَالنَّبَاتِ ،
وَقَدْ أورد صاحب اللسان هذا المعنى واستشهد عليه بهذا البيت .

ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومُعاهِد
مالَيْهما ودَمِيهما من بعد ما * غشى الضعيف شعاع سيف المارد

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن زيد السلمي قال :

إنا لنزول أنا وأصحاب لي قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا ، فإذا راكب يسير
على جميل ملتف بثوب والسماء تغسله حتى أناخ إلى أجيم عرفته ، فلما رأيناه لثقا^(١)
قمنا إليه فوضعنا راحله وقيدنا جماله ، فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة^(٢)
منا يرتجزون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه ، فارتجز أحدهم فقال :
أنا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من غسل

حتى قال له الرجل : يا ابن أخي ، أتدري من قال هذا الشعر؟ قال : نعم ، ابن ميادة
قال : فأنا [هو] ابن ميادة الرماح بن أبرد ، وبات يعللنا من شعره ، ويقطع عنا الليل^(٣)
بنشيد ، وسرنا راحلين فصبحنا مكة فقصينا نُسكنا ، ولقيته رجلا من قومه من
بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة ، فلما آنصرفنا من المسجد يوم الفطر إذا نحن
بفارسين مسودين وراجلين مع المريين يقولون : أين ابن ميادة ؟ فقلنا : ها هو
وقد برزنا من خيمة كنا فيها ، فقلنا لابن ميادة : ابرز ، فلما نظر إلى المريين قال :

* إحدى عشيائك يا شمرج *

(١) كذا في د ، واللتق : المبتل ، يقال : لثق الطائر من باب تعب فهو لثق إذا ابتل
ريشه . وفي باقي الأصول : « لثقا » بالعين المعجمة وهو تصحيف . (٢) كذا في أ ، م
وفي د : « يختبرون » بالخاء المعجمة . وبذلك صحح الأستاذ الشنقيطي نسخته طبع بولاق .
وفي ب ، س ، ح : « يختبرون » بالراء المهملة وهو تصحيف . (٣) زيادة
في ح ، أ .

— قال : وهذا رَجَزٌ لبعض بني سليم بقوله لفرسه :

أقول والركبة فوق المنسج^(١) — إحدى عشيائك يا شمرج

ويروى : مشمرج — فقالوا لابن ميادة : أجب الأمير عبد الصمد بن علي ، وخذ معك من أصحابك من أحببت ، فخرج وخرج معه من أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة^(٢) ، فدخل أحد المسودين ، ثم خرج فقال : ادخل يا أبا شجرة ، فدخلت على عبد الصمد بن علي فوجدته جالسا متوشحا بمحفة موروثة^(٣) ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : رجل من بني سليم ، فقال : مالك تصاحب المرى وقد قتلوا معاوية بن عمرو ! وقالت الحسناء :

ألا ما لعيني ألا ما لها • لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت^(٤) آسى على هالك • وأسأل نائحة ما لها
أبعد ابن عمرو من آل الشرير • مدحلت به الأرض أنقالها
فإن تلك مرة أودت به • فقد كانت بكثير تقناها

(١) منسج الدابة : ما بين العرف وموضع البدن ، وقيل : المنسج للفرس بمنزلة الكاهل من الانسان والحارث من البعير . (٢) دار الندوة : دار أحدثها فصي من كلاب بن مرة لما أتت مكة ، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن فصي ، ثم صارت إلى حكيم بن حزام ، فاشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم ، وقيل لم تزل في أيدي بني عبد الدار حتى اشتراها معاوية بن عزمة بن عامر من بني عبد الدار وجعلها دار الإمارة ، وسميت دار الندوة لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للشارية (انظر معجم ياقوت في اسم دار الندوة وشرح القاموس في مادة ندى) . (٣) موروثة : لونها ورد ، يقال : وزدت الثوب أي جعلته وردا . والورد في الألوان : حمرة تصرب إلى صفرة حسنة . (٤) يريد لا آسى ولا أسأل وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت شاهدا على حذف لا في جواب القسم (انظر مادة «لا») . (٥) حلت به الأرض أنقالها : زينت موتاها ، وهو من التحلية . والأنقال : الموتى ، وقد فسر بذلك قوله تعالى : (وأخرجت الأرض أنقالها) . أو حلت من حلت الشيء ، فاعل ، ومعناه أن أحياها معاوية ابن عمرو كان ثقبلا على الأرض لأنه كان هو وأصحابه ومن معه يركضون على الأرض ويقفون عليها فلما مات انحلت ذلك الثقل الذي كان عليها (انظر أليس الحسناء شرح ديوان الحسناء طبع بيروت ص ٢٠١ ، ولسان العرب مادة ثقل) .

أَتَرَوِيهَا؟ قُلْتُ : نعم أصلح الله الأمير، وما زال من المعركة حتى قَتَلَ به خُفَّافُ
ابن عمرو المعروف بابن نُدْبَةَ كَبَشُ القوم مالك بن حِمَارِ الْفَزَارِيِّ ثُمَّ الشُّمَيْخِيُّ، أَمَا
سَمِعَ الْأَمِيرُ قَوْلَ خُفَّافِ بْنِ نُدْبَةَ فِي ذَلِكَ :

فَإِنْ تَكُ خَلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا * فَعَمْدًا عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا^(٤)
تَيَمَّمْتُ كَبَشُ الْقَوْمِ حِينَ رَأَيْتُهُ * وَجَانَبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكَا^(٥)
أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ يَاطُرُ مَتْنَهُ * تَأْمَلُ خُفَّافَا إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(٦)
^(٧)

وَقَدْ تَوَسَّطَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو خَيْلَهُمْ فَأَكْثَرَفِيهِمُ الْقَتْلَ ، وَقَتَلَ كَبَشَ الْقَوْمِ
الَّذِي أُصِيبَ بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ : اللَّهُ دَرُّكَ ! إِذَا وَلَدَتِ النِّسَاءُ فَلْيَلِدْنَ مِثْلَكَ ! وَأَمْرًا
بِأَلْفِ دَرْهَمٍ ، فَدَفِعتْ إِلَيَّ وَخَلَعَ عَلَيَّ . وَأَدْخَلَ ابْنُ مِيَادَةَ فَبَسَمَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ ، فَقَالَ لَهُ :
لَا مَسْلَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مَاصٌّ كَذَا مِنْ أُمِّهِ ، فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ : مَا أَكْثَرَ الْمَاصِّينَ !
فَضَحِكَ عَبْدُ الصَّمَدِ ، وَدَعَا بِدَفْتَرِيهِ قَصِيدَةُ ابْنِ مِيَادَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

- (١) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ ، وَعَمْرٍو مِنْ جَدُودِ خُفَّافٍ ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَاسْمُهُ عَمِيرٌ إِذْ هُوَ خُفَّافُ بْنُ عَمِيرِ
ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ وَهُوَ صَحَابِيٌّ . وَنُدْبَةُ أُمُّ خُفَّافٍ كَانَتْ سَوْدَاءَ حَبَشِيَّةً ، فَقَوْلُهُمْ : خُفَّافُ
ابْنِ نُدْبَةَ نِسْبَةٌ إِلَى أُمِّهِ ، وَكُتِبَ عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ الْأَسَازِ الشَّنْقِيطِيِّ عَمِيرٌ تَصْحِيحًا لِقَوْلِهِ عَمْرٍو ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ
لَمَّا ذَكَرَ فِي ج ١٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ أَغَانِي طَبِيعُ بُولَاقٍ . (انظر تاج العروس مَادَّةُ خُفَّافٍ وَنُدْبَةُ) .
(٢) كَذَا فِي أَغْلِبِ النُّسخِ وَالْكَامِلِ لِلْبُرْدِ ص ٥٦٩ طَبِيعُ أَوْرُوبَا . وَفِي ٣ : « حَادٍ » بِالذَّالِ وَهُوَ
الْمَوَافِقُ لَمَّا ذَكَرَ فِي ج ١٣ ص ١٤١ أَغَانِي طَبِيعُ بُولَاقٍ . (٣) كَذَا فِي أَغْلِبِ النُّسخِ نِسْبَةٌ إِلَى
شَمِخِ بْنِ فَزَارَةَ : بَطْنٌ ، قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فِي مَادَّةِ شَمِخٍ : « وَأَمَّا بَنُو شَمِخِ بْنِ فَزَارَةَ فَبِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ
الْمِيمِ ، وَغَلَطَ الْجَوْهَرِيُّ » وَقَالَ فِي مَادَّةِ شَمِخٍ : « شَمِخُ بْنُ فَزَارَةَ بَطْنٌ وَصَحْفُ الْجَوْهَرِيِّ فِي ذِكْرِهِ بِالْجِيمِ » قَالَ
السَّيِّدُ مَرْتَضَى فِي شَرْحِهِ : وَذَكَرَ الْخُلَافَ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ وَغَيْرَهُ ، وَلَكِنْ الرَّاجِحُ مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ . وَفِي ١ ، ٣
« الشُّمَيْخِيُّ » بِالْجِيمِ عَلَى نَحْوِ مَا فِي الصَّحَاحِ ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ خِلَافُ الرَّاجِحِ . (٤) كَذَا فِي ط . وَفِي سَائِرِ
النُّسخِ : « عَلَى عَيْنِي » بِإِضَافَتِهِ إِلَى الْيَاءِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ تَيَمَّمَهُ بِجَدَّةٍ وَيَقِينُ ، يُقَالُ : فَعَمْدًا كَذَا عَمْدًا عَلَى عَيْنٍ وَفَعَلْتَهُ
عَمْدًا عَلَى عَيْنٍ أَيَّ بِجَدَّةٍ وَيَقِينُ . (٥) كَبَشُ الْقَوْمِ : رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ . (٦) يَاطُرُ : يَتَنَبَّهُ وَيُعْطَفُ .
(٧) أَوْرَدَ الْبَغْدَادِيُّ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ج ٢ ص ٤٧٠ هَذِهِ الْآيَاتُ مِزَاجًا إِلَى بَقِيَّةِ الْقَصِيدَةِ الْبَالِغَةِ ثَمَانِيَّةً
أَبْيَاتٍ مَعَ شَرْحِ كَلِمَاتِهَا . (٨) تَقُولُ الْعَرَبُ فِي السَّبِّ : يَا مَاصٌّ بَطْرَ أُمِّهِ ، وَلَمْ يَصْرَحْ بِهِ هُنَا لِقُبْحِهِ .

لنا الملكُ إلّا أن شيئا تُعدّه * قريشٌ ولو شئنا لداختِ رقابها^(١)

ثم قال لابن ميادة : أعتق ما أملك إن غادرتَ منها شيئا إن لم أبلغ غيظك ،
فقال ابن ميادة : أعتق ما أملك إن أنكرتُ منها بيتا قلته أو أقررتُ بيت لم أقله ،
فقرأها عبد الصمد ثم قال له : أنت قلتَ هذا؟ قال نعم ، قال : أفكنتَ أمِنتَ
يابن ميادة أن ينقضَ عليك بازٍ من قريش فيضربَ رأسك ! فقال : ما أكثر^(٢)
البازين ! أفكان ذلك البازي آمنا أن يلقاه بازٍ من قيس وهو يسير فيرميه فتشول^(٣)
رجلاه ! فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال
أبو حذافة السهمي :

تمثل بعض ولد
الحسن بشمر ابن
بيادة

سب رجلٌ من قريش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام ،
فاغلظ له وهو ساكتٌ ، والناس يعجبون من صبره عليه ، فلما أطال أقبل الحسين^(٤)
عليه مثالا بقول ابن ميادة :

أظنّت سفاها من سفاهة رأيها * أن أفجوها لما هجتني مجاربُ
فلا وأبيها إني بعشيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغبُ
فقام القرشيّ نجلا وما ردّ عليه جوابا .

- (١) داخت : ذلت وخضعت ، وفي رواية أخرى في ص ٣٣٣ سطر ٤ من هذا الجزء : « ذلت » .
(٢) كذا في ط : وفي سائر النسخ « باز » قال في المصباح : البازي وزان القاضى ، فيعرب إعراب
المقوص ، والباز وزان الباب لغة فتعرب الزاى بالحركات الثلاثة ، ويجمع على أبواز مثل باب وأبواب
وبيزان مثل نارونيران ، وعلى هذه اللغة فأصله بوز . (٣) كذا في ١ ، م . وفي سائر
النسخ : « قريش » وهو ظاهر التحريف . (٤) تشول : ترتفع ، وهو كناية عن الموت .
(٥) كذا في ح ، ١ ، م وهو الموافق لما اتفقت عليه النسخ في مواضع تقدمت (انظر ص ٦٤ ج ١
أغاني طبع دار الكتب و ص ١٥ من هذا الجزء) وفي ب ، س ، د : « نصر بن حبيب » .
(٦) كذا في ب ، س ، ح . وفي أ ، د ، م ، ط : « عبد الله بن شبيب » .
(٧) في ح : « الحسين » (٨) في ح : « الحسينى » .

مدحه بلعفر بن
سليمان وهو أمير
على المدينة

أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال :

مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة ، فأخبرني مسمع بن عبد الملك
أنه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها إليه . قال فقال ^(١) [له] : ^(٢) : «براك الله خيرا ! ممن أنت
رحمك الله ؟ قلت : أحد بني مسمع ، قال : ممن ؟ قلت : من قيس بن ثعلبة ، قال :
ممن ؟ عافاك الله ! قلت : من بكر بن وائل ، قال : والله لو كنت سمعت بيكر بن وائل
قط أو عرفتهم ^(٣) لمدحتك ، ولكني ما سمعت بيكر قط ولا عرفتهم ، ثم مدح جعفرا
فقال :

لَعَمْرُكَ مَا سَيُوفُ بَنِي عَلِيٍّ * بِنَايَةِ الظُّبَاةِ وَلَا كِلَالِ ^(٥)
هُمُ الْقَوْمُ الْأَلَى وَرِثُوا أَبَاهُمْ * تُرَاثَ مُحَمَّدٍ غَيْرِ انْتِحَالِ
وَهُمْ تَرَكُوا الْمَقَالَ لَهُمْ رَفِيعًا * وَمَا تَرَكُوا عَلَيْهِمْ مِنْ مَقَالِ
حَذَوْتُمْ قَوْمَكُمْ مَا قَدْ حَذَوْتُمْ ^(٦) * كَمَا يُحَذِي الْمَثَلُ عَلَى الْمَثَلِ
فَرُدُّوا فِي جِرَاحِكُمْ أَسَاكِمَ ^(٧) * فَقَدْ أَبْلَغْتُمْ مَرَّ النَّكَالِ
يُشِيرُ عَلَيْهِ بِانْعَفُو عَنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَيَذَكِّرُهُ بِأَرْحَامِهِمْ .

(١) الزيادة عن ١ ، ٢ . (٢) كذا في جميع الأصول ، والمعروف أن قط تختص بالنفى ،

وقد جاءت بعد مثبت في مواضع من الجامع الصحيح للإمام البخاري ، منها : « الكسوف أطول صلاة
صليتها قط » وفي سنن أبي داود : « توشأ ثلاثا قط » وأثبت ابن مالك في الشواهد لغة وحقق بحقه في التوضيح
على مشكلات الجامع الصحيح ، قال : وهي مما خفي على كثير من النحاة (انظر القاموس وشرحه تاج العروس
في مادة «قطط») . (٣) كذا في ح ١ ، ٢ . وباقي النسخ : « وعرفتهم » . (٤) الظبابة :

جمع ظبة وهي حد السيف والسنان والتصل . (٥) قال ابن سيمة : يجوز أن يكون جمع كال كحائع
وجياع وفائم ونيام أو جمع كليل كشديد وشداد وحديد وحداد . (٦) في ح ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ :
« ما قد حذوكم » . (٧) الأسى : المداواة والعلاج .

أخبرنا بهذا الخبر يحيى بن علي عن سليمان المديني عن محمد بن سلام، قال يحيى قال أبو الحارث المُرِّي فيما ذكره إسحاق من أخباره :

قال جعفر بن سليمان لابن ميادة : أتحب أن أعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رباح بن عثمان؟ فقال : لا، أيها الأمير، ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد ابن يزيد .

قال يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحارث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة : أنت الذي تقول :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا * وَتَغَضَّبَ قُرَيْشٌ تَحِمُّ قَيْسًا غَضَابُهَا

قال : لا والله ! ما هكذا قلت ، قال : فكيف قلت ؟ قال : قلت :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا ثُمَّ تَغَضُّبُوا * وَتَعَدَّلَ قُرَيْشٌ تَحِمُّ قَيْسًا غَضَابُهَا

قال : صدقت هكذا قلت . وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد

هجا بني أسد
وبني تميم

وبني تميم ، وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان :

وَأَحْقَرُ مُحَقَّرِ تَمِيمٍ أَخَوُكُمْ * وَإِنْ غَضِبْتَ يَرْبُوعَهَا وَرَبَابُهَا^(٣)

(١) كذا في أ « رباح » بالياء المثناة وهو الموافق لما كتبه الأستاذ الشنقيطي بهامش نسخته طبع بولاق تصحيحا لها . وفي أغلب النسخ : « رباح » بالميم . (٢) يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو ابن تميم أبو حنيفة من تميم منهم مقيم بن نويرة اليربوعي الصحابي . ويربوع بن غنيط بن مرة أبو بطن من مرة ابن عوف بن سعد بن ذبيان ، منهم الحارث بن ظالم المُرِّي اليربوعي ، نقله الجوهرى . (٣) الرباب قبائل ، قال أبو عبيد : سموا بذلك لأنهم جاءوا برب فأكلوا منه وغمسوا فيه أيديهم وتحالفوا عليه وهم تميم وعدى وعكل ، وقريب منه قول الأصمعي وقال ثعلب : سموا ربابا لأنهم تربوا أي تجمعوا ربة ربة وهم خمس قبائل تجمعوا فصاروا يدا واحدة وهم : ضبة وثور وعكل ، وقيم وعدى . وقد قيل أيضا عكس ذلك وهو أنهم سموا بذلك لتفرقهم لأن الربة الفرقة ولذلك إذا نسبت إلى الرباب قلت ربي بالضم ترده إلى واحد . (انظر لسان العرب مادة ريب) .

أَلَا مَا أَبَالِي أَنْ تُخَنِّدَ خَنْدِفٌ * وَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ يَطْنُ ذُبَابُهَا ^(٢)
 وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ * عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْكُمْ حِجَابُهَا
 وَلَوْ حَارِبْنَا الْجَنُّ لَمْ نَرْفَعْ الْقَنَا * عَنْ الْجَنِّ حَتَّى لَا تَهْرِكَ كَلَابُهَا
 لَنَا الْمُلْكُ إِلَّا أَنْ شَيْئًا تَعُدُّهُ * قُرَيْشٌ وَلَوْ شِئْنَا لَدَلَّتْ رِقَابُهَا
 وَإِنْ غَضِبْتُ مِنْ ذَا قُرَيْشٍ فَقُلْ لَهَا * مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ أَكُونَ أَهَابُهَا
 وَإِنِّي لَقَوْلُ الْجَوَابِ وَإِنِّي * لَمَفْتَجِرُ أَشْيَاءَ يُعَيِّ جَوَابُهَا ^(٣)
 إِذَا غَضِبْتُ قَيْسٌ عَلَيْكَ تَقَاصَرْتُ * يَدَاكَ وَفَاتِ الرَّجُلَ مِنْكَ رَكَابُهَا ^(٤)

قال إسحاق في خبره فحدثني جبر بن رباط بن عامر بن نصر قال : فقال سماعة ^(٥)
 ابن أشول النعماني يعارض ابن ميادة : ^(٦)

لَعَلَّ ابْنَ أَشْبَانِيَّةٍ عَارَضْتُ بِهِ * رِعَاءَ الشَّوِيِّ مِنْ مُرِيحٍ وَعَارِيبِ ^(٧)
 يُسَامِي فَرُوعًا مِنْ خُرَيْمَةِ أَحْرَزْتُ * عَلَيْهِ ثَنَايَا الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ ^(٨)

فقال ابن ميادة : مَنْ هَذَا ؟ لَقَدْ أَغْلَقَ عَلَى أَضْلَقَ اللَّهِ عَلَيْهِ ! قالوا : سماعة بن
 أشول ، فقال : سماعة يُسَمِّعُ بِي ، وَأَشُولُ يُشَوِّلُ بِي ، وَاللَّهِ لَا أَهَاجِيهِ أَبَدًا ، وَمَكَتْ
 عَنْهُ .

- (١) تخندف : تهول ، يقال : خندف الرجل إذا هرول ومشى بسرعة . (٢) يطن : يصوت .
 (٣) كذا في نسخة م ، يقال : افتجر الكلام إذا اخترقه من غير أن يسمعه فيتعلبه .
 وفي باقي النسخ : « لمفتخر » وهي تعدى بالباء ، ولذلك رجحنا ما جاء بنسخة م . (٤) كذا
 في ب ، ح . وفي ط ، د : « يعيا » . وفي أ : « يعي » . وفي م : « يعصى » .
 (٥) كذا في ب ، ح ، د ، م . وفي م ، أ ، ط : « جبر بن رباط النعماني أبو نصر » .
 وفي د : « جبر بن رباط النعماني أبو نصر » ولم نهد لتصحیح هذا الاسم . (٦) كذا في جميع
 الأصول . وفي شرح القاموس مادة شول في المستدرک : « الأشول » بالتحريف . (٧) كذا في أغلب
 النسخ من المعارضة وهي المباراة والمفاخرة . وفي ب ، م : « فارضت » ولم يظهر لها معنى .
 (٨) الشوى : اسم جمع ، للشاة وقيل : هو جمع لها مثل كلب وكليب . (٩) أى يشهرنى
 ويفضحنى . (١٠) يشول بى : يرفع من ذكرى ويشهرنى .

هجاه عبد الرحمن بن
جهيم الأسدي

وقال عبد الرحمن بن جهيم الأسدي أحد بني الحارث بن سعد بن ثعلبة بن
دودان بن أسد يرد على ابن ميادة، وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا :

لقد كَذَبَ العبدُ ابنَ ميادة الذي : ربا وهي وسط الشول تدمي كعابها
شربثة الأطراف لم يقن^(٢) كفها : خضاب ولم تشرق بعطري ثيابها
أرماح إن تغضب صنائيد خندف : يهيج لك حربا قصها وأعتيابها^(٣)

ويروى "أعتيابها" من الغيبة . و"أعتيابها" من العيب .

ولو أغضبت قيس قريشا لجدعت : مسامع قيس وهي خضع رقابها
لقد جر رماح ابن واهصة الخصى^(٤) : على قومه حربا عظيما عذابها
وقد علم المملوح بالشؤم رأسه : قتيبة أن لم تحم قيسا غضابها
ولم تحمها أيام قتل ابن حازم : وأيام قتل كان خزيا مصابها
ولا يوم لا قينا نميرا فقتلت : نمر وفرت كعبها وكلابها
وإن تدع قيسا لا تحبك وحوها : خيول تم نغدها وربابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أضحرت^(٥) : لأنواء غنم غرقها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر : لكان لنا إشراقها واحتجابها
ولكنها لله يملك أمرها : بقدرته إصعادها وأنصابها
لعمري لئن شابت حليلة نهيل : لبئس شباب المرء كان شبابها

(١) أي غليظاتها . (٢) كذا في أغلب النسخ وهو من قنا الشيء لغة في قنا، أي صبغه، وقوله بعد :

«لم تشرق» الخ . أي لم تمتلئ، يقال : شرق الجسد بالطيب، أي امتلأ . (٣) قصها : عيها،

يقال : قصبه يقصبه قصبا، أي عابه ووقع فيه . (٤) من الوهص وهو الغمز أو شد خصي الكباش،

ويعبر الرجل فقال له : يا ابن واهصة الخصى إذا كانت أمه رابعة . (٥) في ١ ، م ، ح :

«خازم» بالخاء المعجمة . (٦) أضحرت : برزت إلى الصحراء لا يوارىها شيء .

ولم تدرِ حمراء العجّان^(١) أنهب^(٢) * أبوه أم المرى تبّ تبّابها
 فإن يك رمّاح بن ميادة^(٣) التي * يصن^(٤) إذا باتت بأرض ترابها
 جرى جرى موهون القوى قصرت به * لئمة أعراق إليه انتسابها
 فلن تسبق المضمار في كل موطن^(٥) * من الخيل عند الحدّ إلا عرابها
 والله لولا أن قيساً أذله^(٦) * لئام فلا يرضى لحرّ سبابها
 لألحقها بالزنج^(٧) ثم رميتها * بشنعاء يعي القائلين جوابها

ابن ميادة وأباد
 ابن سعيد

أخبرني يحيى بن علي عن حماد عن أبيه قال :

وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني تعرضته على أبي داود فعرفه أو عاقته ، قال :
 إنا جلوس على الهجم^(٨) في ظل القصر عشيّة ، إذ أقبل إلينا ثلاثة نفر يقودون
 ناقة حتى جلسوا إلى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة ،
 قال : فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط ، فقلنا : من القوم ؟ فقال أحدهم : أنا ابن
 ميادة وهذان من عشيرتي ، فقال أبان لأحد بنيّه : أذهب بهذه الناقة فأطلق عنها
 عند بيت أمك ، فقال له ابن ميادة : هذه يا أبا جعفر السعلاة ، أفلا أنشدك ما قلت
 فيها ؟ قال : بلى فهات ، فقال :

فعدت على السعلاة تنفض مسحها^(٩) * وتجدب مثل الأيم في برة الصفر

(١) حمراء العجّان : هو سب كان يجرى على السنة العرب يسب به الأعمى فيقال له : « يا ابن حمراء العجّان » . (٢) يصن : ينتن . (٣) كذا في نسخة الأستاذ الشنيطي طبع بولاق تصحيحاً منه ، وفي بقية الأصول : « الصمات » ولم نجد له في كتب اللغة التي بين أيدينا معنى مناسباً . (٤) في ط : « بالريح » . (٥) الهجم : ماء لبني فزارة ، ويقال : إنه من حفر ناد . (٦) المسح : كساء من الشعر . والأيم : الحية . والبرة : الخلعة من صفراء وغيره تجهل في لحم أنف البعير .

يُمَيِّمُ خَيْرَ النَّاسِ مَاءً وَحَاضِرًا ^(١) . وَتَحْمِلُ حَاجَاتِ تَضَمُّنِهَا صَدْرِي
 فَإِنِّي عَلَى رَغِيمِ الْأَعَادِي لِقَائِلُ * وَجَدْتُ خِيَارَ النَّاسِ حَيُّ بَنِي بَدْرِ
 لَهُمْ حَاضِرٌ بِالْهَجْمِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ * مِنَ النَّاسِ حَيًّا أَهْلُ بَدْوٍ وَلَا حَضِيرُ
 وَخَيْرٌ مَعَدٍّ مَجْلَسًا مَجْلَسٌ لَهُمْ * يَفِيءُ عَلَيْهِ الظِّلُّ مِنْ جَانِبِ الْقَصْرِ
 أَخْصُ بِهَا رَوْقِي عُيْنَةً إِنَّهُ * كَذَلِكَ ضَخَّاحُ الْمَاءِ يَأْوِي إِلَى الْغَمْرِ ^(٢)
 فَأَنْتُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ تُتَخَيَّرُوا إِلَهُ * حَيَاهُ وَأَنْ تَرَعُوا ذُرَى الْبَلَدِ الْقَفْرِ ^(٣)
 قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ قَائِمٍ مِنَ الْقَوْمِ رَكُضَةُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبَانَ وَعَبْدَةُ
 بِنْتُ أَبَانَ ، وَكَانَتْ إِبْلَةً فِي الْعَطْنِ ^(٤) وَهِيَ أَكْرَمُ نَعِيمِ بَنِي عُيَيْنَةَ وَأَكْثَرُهُ ، فَقَالَ : مَا سَمِعْتُ
 كَالْيَوْمِ مَدِيحَ قَوْمٍ [قَطُّ] ^(٥) ، حُكْمُكَ مَاضٍ فِي هَذِهِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ قَامَ آخِرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَامَ آخِرُ
 وَآخِرُ ، فَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ : يَا بَنِي عُيَيْنَةَ ، إِنِّي لَمْ آتِكُمْ لَتُبَارَى لِي شَيَاطِينِكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ ،
 إِنَّمَا كَانَ عَلِيٌّ دِينَ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعْطُونِي أَبْكَرًا أبيعها فِي دِينِي . فَأَقَامَ عِنْدَ أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ
 ثَمَسَةً عَشْرَ يَوْمًا ، ثُمَّ رَاحَ بِتِسْعِ عَشْرَةَ نَاقَةً ، فِيهَا نَاقَةٌ لِابْنِ أَبَانَ عَشْرَاءُ أَوْ رِبَاعِيَّةٌ .
 قَالَ يَحْيَى فِي خَبَرِهِ : وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُيَيْنَةَ :
 إِنِّي عَلَى الْهَجْمِ يَوْمًا إِذَا أَقْبَلَ رَجُلٌ فَعَلَّ يُصَرِّفُ ^(٦) رَاحِلَتَهُ فِي الْحِيَاضِ فِيرْذُهُ
 الرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ ، فَدَعَوْتُهُ فَقُلْتُ : ائْشَرُ ^(٧) فِي هَذَا الْحَوْضِ ، فَلَمَّا شَرَعَ فَسَقَى ^(٨) قَالَ :
 مَنْ هَذَا الْفَتَى ؟ فَقِيلَ : هَذَا جَعْفَرُ بْنُ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عُيَيْنَةَ ، فَقَالَ :

١١٩
٢

(١) الحاضر : الحى العظيم أو القوم ، كما يطلق الحاج والسامر والجامل على جماعة اللجاج والصار
 وجماعة الابل . وقال الأزهري : العرب تقول : حتى حاضر بغير هاء اذا كانوا نازلين على ماء عد .
 (٢) لم توجد هذا الصيغة في كتب اللغة التي بأيدينا وإنما الموجود « ضمضح » و « ضمضاح » . ولعله
 « ضحال الماء تأوى » جمع ضحل ودو الماء القليل . (٣) الغمر : الماء الكثير كالغمرة . (٤) العطن
 للابل : كالوطن للناس ، وقد غلب على مبركها حول الحوض . (٥) زيادة في ا ، م ، ح .
 (٦) يصرف راحلته : يردها ويصرفها من حوض الى آخر . (٧) شرعت الدواب في الماء .
 (وزان منع) : دخلت فيه ، وشرع فلان في الماء : تناوله بكفيه أو دخل فيه ، وشرع إبله : أوردتها
 تربية الماء . (٨) في ط : « فلما أشرع يسقى » . وأشرع كشرع .

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ * لآبَاءِ سَوْءٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سِيرًا^(١)
فَمَا الْعُودُ إِلَّا نَابِتٌ فِي أَرْوَمِهِ^(٢) * أَبِي شَجَرِ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

قال إسحاق : سألت أبا داود عن قوله :

* كَذَاكَ ضَحَّاحُ الْمَاءِ يَجْرِي إِلَى الْغَمْرِ^(٣) *

فقال : أراد أن الأمر كله والسؤدد يصير إليه ، كما يصير الماء إلى الغمرة حيث كانت .

أخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال أخبرني مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ
قال :

ضَافَ ابْنُ مِيَادَةَ أَيُّوبَ بْنَ سَلَمَةَ فَلَمْ يَقْرِهِ ، وَابْنُ مِيَادَةَ مِنْ أَخْوَالِ أَيُّوبَ
ابن سلمة ، فقال فيه :

ظَلَّلْنَا وَقُوفًا عِنْدَ بَابِ ابْنِ أَخْتِنَا * وَظَلَّ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَالْمَجْدِ فِي شُغْلٍ^(٤)
صَفًّا صَلَدٌ عِنْدَ النَّدَى وَنَعَامَةٍ * إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِ^(٥)
قال أبو أيوب وأخبرني مُصْعَبُ قَالَ :

قَدِمَ ابْنُ مِيَادَةَ عَلَى رِيَّاحِ بْنِ عَثْمَانَ ، وَقَدْ وَلِيَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ جَادٌّ فِي طَلَبِ مُحَمَّدٍ
ابن عبد الله بن حسن وإبراهيم أخيه ، فقال له : اتَّخِذْ حَرَمًا وَجُنْدًا مِنْ غَطَفَانَ
وَاتْرِكْ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدَ الَّذِينَ تُعْطِيهِمْ دِرَاهِمَكَ ، وَحَذَارٍ مِنْ قَرِيْشٍ ، فَاسْتَخَفَّ بِقَوْلِهِ
وَلَمْ يَقْبَلْ رَأْيَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ رِيَّاحٌ قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

(١) سير : ذكر سير الأوائل ، ويحتمل أن يكون بمعنى « سار » وشدد الفعل للبالغة وإن لم توجد هذه الصيغة في كتب اللغة التي بأيدينا . (٢) الأروم : الأصل ، كالأرومة . (٣) أنظر حاشية رقم ٢ من الصفحة السابقة . (٤) الصلدة : الصلب الأملس والأصل فيه سكون اللام وحركتها هنا للضرورة . (٥) جمع أعصل أي بين العصل ، والعصل في الباب أعوجاجه . قال أوس : « رأيت لها نابا من الشرا عصلا » (٦) كذا في ح ، ا ، م . وهو الموافق لما في اللسان في مادة « هشم » ولما في الكامل للبرد طبع أروم باج ١ ص ٢٨ . وفي باقي النسخ : « رباح » بالباء الموحدة وهو تحريف .

أمرتكَ يا رِيَّاحُ بِأمرٍ عَزِيمٍ * فقلتَ هَشِيمَةً من أهل نجد^(١)
وقلتَ له تحفظ من قُرَيْشٍ * ورقع كلَّ حاشيةٍ وبرِدٍ^(٢)
فوجدًا ما وجدْتُ على رِيَّاحٍ * وما أغنيتُ شيئًا غيرَ وَجْدِي

تشبيه بالنساء

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم^(٣)
ابن إسماعيل قال حدثني أكرم بن صيفي المزيّ ثم الصارديّ عن أبيه قال :

كان ابنُ ميادة رأى امرأة من بنى جُشَم بن معاوية ثم من بنى حَرَام يقال لها :
أم الوليد ، وكانوا ساروا عليه ، فأعجب بها وقال فيها :
ألا حبذا أم الوليد ومربع^(٤) * لنا ولها نشتوبه ونصيف^(٥)

ويروى :

... .. ومربع^(٦) * لنا ولها بالمستوى ومصيف^(٧)
حرامية أقما ملاث إزارها * فوعث^(٨) وأقما خصرها فلطيف^(٩)

- (١) هشيمة : ضعفة ، وأصل الهشيم النبات اذا ولي وجف وتكسرت ذرته الرياح يمينا وشمالا .
والنجد : أعلى الأرض ، عن الكامل للبرد . (٢) روى في الكامل للبرد :
نهيتك عن رجال من قريش * على محبوكه الأصلاب جرد
وقال في شرحه : فالمحبوك الذي فيه طرائق ، واحدها حبك ، والجماعة حبك . (٣) في ط :
« أكرم بن الغبض المزي » . (٤) في ط : « عليهم » ، والمراد : الحى . (٥) المربع هنا :
المنزل . (٦) في ط : « تنوى به » . (٧) المربع : هنا المكان يقام فيه وقت الربيع .
(٨) كذا في جميع الأصول ولم نجده اسما لمكان خاص ، ولعله محرف عن المستوى بالسین المهملة وكسر
الواو وهو اسم موضع (انظر معجم ياقوت في اسم المستوى) . (٩) ملاث الإزار : موضع
لوثه وعصبيه ، ودوما دون الخصر من الجسم . والوعث : السمين . ومن هذا المعنى قول الشاعر :
ثم قامت حولها أترابها * وعثة الأرداف غرثي الملتزم

كَانَ الْقُرُونُ السُّودَ فَوْقَ مَقْدَهَا ^(١) * إِذَا زَالَ عَنْهَا بَرْقَعٌ وَنِصِيفٌ ^(٢)
بِهَا زَرْجُونَاتٌ بَقْفَرٌ تَنَسَّمَتْ ^(٣) * لَهَا الرِّيحُ حَتَّى بَيْنَهُنَّ رَفِيفٌ ^(٤)

قال : فلما سمع زوجها هذه الأبيات أتاها خلف بطلاقها : لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذه ، ثم أعرض عنها وأغترها ، حتى وجدته يوما عند بيتها فدق فخذه ، واحتمل فرحل ورحل بها معه ، فقال ابن ميادة :

أَنَا عَامَ سَارِ بْنِ كَلَابٍ * حَرَامِيُونَ لَيْسَ لَهُمْ حَرَامٌ
كَانَ بَيْوتُهُمْ شَجَرٌ صَفَارٌ * بَقِيعَانِ تَقِيلُ بِهَا النَّعَامُ
حَرَامِيُونَ لَا يَقْرُونَ ضَيْفًا * وَلَا يَذْرُونَ مَا خُلِقَ الْكَرَامُ ^(٥)

قال : ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب ، فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري ، وكان يتحدث إليها مدة مقامهم ، ثم ارتحلوا فقال فيها :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ لَا يُفْتَرُ لَامِعُهُ * بِشُهَبِ الرَّبِيِّ وَاللَّيْلِ قَدْ نَامَ هَاجِعُهُ
أَرِقْتُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ صُحْبَتِي * وَأَعْجَبَنِي إِيْمَاضُهُ وَتَابَعُهُ
يُضِيءُ صَبِيرًا مِنْ سَحَابٍ كَأَنَّهُ * هِجَانٌ أَرْنَتْ لِلْحَيْنِ نَوَازِعُهُ ^(٦)
هَنِيئًا لَأُمِّ الْبَخْتَرِيِّ الرَّوِي بِهِ * وَإِنْ أَنْهَجَ الْحَبْلُ الَّذِي النَّأْيُ قَاطِعُهُ ^(٧)
لَقَدْ جَعَلَ الْمُسْتَبِضِعُ الْغَشَّ بَيْنَنَا * لِيَصِرَ حَبْلِينَا تَجُوزُ بِضَائِعُهُ ^(٨)

(١) المقذ (بالفتح) : ما بين الأذنين من خلف ومنتهى قص الشعر من مؤخر الرأس . (٢) النصيف : الخمار . (٣) الزرجونة : شجرة العنب ، وكل شجرة زرجونة ، وهي فارسية معربة . (٤) يقال : رف النبات رفيفا إذا اهتز نضارة وحسنا . وفي ط : « نبتن رفيف » ورفيف منتد : ناعم ، يقال : شجر رفيف إذا تندی . (٥) كذا في ط ومعناه راقبها وطلب غريمها . وفي سائر النسخ : « واعتزلها » . (٦) في هذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي بالكسر والضم مع ما قبله . (٧) الصبير من السحاب : البيضاء أو الكثيفة التي فوق السحاب أو الذي يصير بعضه فوق بعض . (٨) الروي (بالكسر) : الازتواء والماء الكثير المروي . وأنهج الحبل : أخلق وبلى .

(١)
فما سَرْحَةٌ تَجْرِي الجَدَّاءُ تَحْتَهَا * بِمَطَرْدِ القِيَعَانِ عَذِبٍ يَنْبِيعُهُ
بأحسن منها يومَ قالتْ بذى الغَضَا * أترعى جديداً الحبلِ أم أنتَ قاطعُهُ

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم
خطب امرأة من
بنى سلمى بن مالك
فلم يزوجه فقال
شعرا
قال :

وذكر أبو الأشعث أن ابن ميادة خطب امرأة من بنى سلمى بن مالك بن
جعفر ثم من بنى البهثة — وهم بطن يقال لهم البهشاء — فأبوا أن يزوجه وقالوا :
أنت هجين ونحن أشرف منك ؛ فقال :

(٢)
فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك * لأعطيتُ مَهْرًا من مَسْرَةٍ غَالِيَا
وَسِرْبٍ كَسِرْبِ العَيْنِ من آل جَعْفَرٍ * يُغَادِينُ بالكُحْلِ العُيُونَ السَّوَاجِيَا
إذا ما هَبَّطَنَ النَّيْلُ أَوْ كُنَّ دُونَهُ * بِسَرِّهِ الحِمَى أَلْقَيْنَ ثُمَّ المَرَّاسِيَا (٤)

قال أحمد بن إبراهيم : مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور، وقد كان
مدحه ثم لم يَفِدْ إليه ولا مدحه ، لَمَّا بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة
ثوابه لهم .
مات في صدر
خلافة المنصور

(١) المطرد : الماء المتتابع السيلان . (٢) كذا في ط : « غاليا » بالعين المعجمة .
وفي سائر النسخ : « عاليا » بالعين المهملة . (٣) كذا في ب ، س ، ح . وهو بليدة في سواد
الكوفة قرب حلة بنى مزيد يَحْتَرِقُهَا خَلِيجٌ كَبِيرٌ يَخْلُجُ مِنَ الْفَرَاتِ الْكَبِيرِ حَفْرَهُ الْحِجَاجُ بْنُ يَوْسُفَ وَسَمَاءُ بَنِيْل
مصر . (انظر معجم ياقوت) . وفي س ، ا ، م ، ط : « النير » بالراء وهو اسم موضع . (٤) كذا
في أغلب النسخ وأشير إليه في هامش ط . وفي صلب ط : « بسوف الحمى » . والسرو : ما ارتفع عن مجرى
السيل وانحدر عن غلظ الجبل . والسوف (بالضم) : جمع سوفة (بالضم أيضا) وهي الأرض بين الرمل
والجلد . والحمى : موضع . (٥) كذا في ط . وفي باقي الأصول : « بعد » بالعين .

أخبار حنين الحيرى ونسبه

حنين بن بلوع الحيرى مختلف فى نسبه ، ف قيل : إنه من العباديين من تميم ،
وقيل : إنه من بنى الحارث بن كعب ، وقيل : إنه من قوم بقوا من جديس وطسم
فنزّلوا فى بنى الحارث بن كعب فعُدّوا فيهم ، ويكنى أبا كعب ، وكان شاعرا مغنيا
فحلا من فحول المغنين ، وله صنعة فاضلة متقدمة ، وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال
الى الشام وغيرها ، وكان نصرانيا . وهو القائل يصف الحيرة ومثله بها :

صوت

أنا حنين ومثلى النجف^(٢) * وما ندبى إلا الفتى القصف^(٣)
أقرع بالكأس تغر باطية^(٤) * مترعة ، تارة وأغترف
من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الحزف
والعيش غص ومثلى خصب * لم تغدنى شقوة ولا عنف
الغناء والشعر لحنين ، ولحنه خفيف رمل بالنصر . وفيه لابن المتكى خفيف
ثقيل قديم . ولعرب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامى .

أخبرنا وكيع قال قال حماد حدثنى أبى عن أبى الخطاب قال وحدثنى أبى^(٥)
نكاسة عن سليمان بن داود : مولى ليحيى ، وأخبرنى بهذا الخبر الحسن بن على عن
ابن مَهْرُويه عن قُتَيْب بن المحرز الباهلى عن المدائنى قالوا جميعا :

(١) هكذا ورد مضبوطا فى ط . ولم نجد فى مصدر آخر ما يؤيد هذا الضبط أو ينفيه . (٢) النجف :
موضع بظهر الكوفة ، والكوفة قريبة من الحيرة . (٣) القصف : حليف اللهو واللعب . ولم ترد هذه
الصيغة فى كتب اللغة التى بأيدينا . (٤) الباطية : إناء الخمر . (٥) كذا فى ١ ، م ، و
وهو الصواب ، لأن الحسن بن على يروى عن ابن مَهْرُويه وهو محمد بن القاسم كما تقدّم فى الجزء الأول من
الأغاني طبع دار الكتب ص ٨ ، وفى باقى النسخ : « الحسن بن على بن مَهْرُويه » ، وهو تحريف .

نسبه وكان شاعرا
ومغنيا

غنى هشام بن
عبد الملك فى الحج

حج هشام بن عبد الملك وعديله الأبرش الكلبي^(١)، فوقف له حنين بظهر الكوفة
ومعه عودُه وزامر له، وعليه قانسية طويلة^(٢)، فلما مر به هشام عرض له، فقال :
من هذا؟ فقيل : حنين، فأمر به فحمل في تميل على حمل وعديله زامره، وسير به
أمامه وهو يتغنى :

صوت

أَمِنْ سَلَمَى بِظَهْرِ الْكُو * فَةِ الْآيَاتِ وَالطَّلُّ
يَلُوحُ كَمَا تَلُوحُ عَلَى * جَفُونِ الصَّيْقِلِ الْخَلَلِ^(٣)^(٤)

— الصنعة في هذا الصوت حنين ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو . وفيه خفيف
ثقيل يُنسب إلى حنين أيضا وإلى غيره — قال : فأمر له هشام بمائتي دينار ،
وللزامر بمائة . وذكر إسحاق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما :

صوت

صَاحَ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالْحَبَّةِ * تَيْنَ مِنْ أَسْمَاءَ نَارًا
مَوْهِنًا شُبَّتْ لَعِينِي * لَكَ وَلَمْ تُوقَدْ نَهَارًا
كَتَلَالِي الْبَرْقِ فِي الْمُرْ * نِ إِذَا الْبَرْقُ اسْتَطَارَا
أَذْكَرْتَنِي الْوَصَلَ مِنْ سَعْدٍ * لَدَى وَأَيَّامًا قِصَارَا

- (١) العاديل : الذي يعادل في المحمل . (٢) القانسية : القنسوة (بفتح القاف)
فإن ضمت القاف كبرت السين وقلت الواو ياء . (٣) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها .
(٤) الخلل : جمع خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف ينقش بالذهب وغيره . ويشبه بها الطلل
قال الشاعر :

لمية موحشا طلل * يلوح كأنه خلل

وقال عبيد بن الأبرص الأزدي :

دارحى مضى بهم سالف الدهر * مر فأضحت ديارهم كالخلل

— الشعر للأحوص ، والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى بحر الوسطى
عن إسحاق . ونسبه ابن المكى إلى الغريض . وقال يونس : فيه لحنان لمالك
ولم يجنّسهما . وقال الهشامى : فيه لمالك خفيف رمل — قال : فلم يزل هشام
يستعيده حتى نزل من النجف ، فأمر له بمائتى دينار . وقال . إسحاق : قيل لحنين :
أنت تُغنى منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقاراً إلا أتيت عليه !
فقال : بأبي أتم ، إنما هى أنفاسى أقسمها بين الناس ، أفكلموننى أن أغنى بها
الثلث ! .

أخبرنى الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه
ومُصعب بن الزبير عن بعض المكيين ، وأخبرنى به الحرّمى بن أبى العلاء وحبيب
ابن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مُصعب قال حدثنى شيخ من
المكيين يقال له شريس قال :
(١)

إنّا لبالأبطح أيامَ الموسم نشتري ونبيع إذ أقبل شيخٌ أبيضُ الرأس واللحية على
بغلة شهباء ما ندرى أهو أشدّ بياضاً أم بغلته أم ثيابه ، فقال : أين بيت أبى موسى ؟
فأشرنا له إلى الحائط ، فمضى حتى انتهى إلى الظل من بيت أبى موسى ، ثم استقبلنا
ببغلته ووجهه ثم اندفع يُغنى ؛
١٥

صوت

أُسْعِدْنِي بِدَمْعَةِ أُسْرَابٍ * من دموع كثيرة التّسكابِ (٢)
إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي * مُفْرَماً مَوْلَعاً بِأَهْلِ الْحِصَابِ (٣)

(١) لم نقف على ضبط هذا الاسم الا فى ط فقد ضبط بكسر الراء ، ولعله منقول من «الشريس»

٢٠ اسم للأشد . (٢) أسراب : جمع سرب ، والسرب : الماء السائل . (٣) الحصاب
(بكسر الحاء) : موضع رمى الجمار بهنى .

فارقوني وقد علمت يقينا * ما لم ين ذاق ميتة من إياب
 سكنوا الخزع جزع بيت أبي مو * سى إلى النخل من صفي السباب^(١)
 كم بذاك المجنون من حى صدق * وكهول أعفية وشباب
 أهل بيت تتابعوا للنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب^(٢)
 فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملتي أصحابي

— الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي . والغناء لمعبد
 ثقل أول بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه لابن أبي دباب كل الخزاعي ثانی ثقل^(٤)
 بالوسطى عن ابن خرداذبه^(٥) — قال : ثم صرف الرجل بغلته وذهب ، فتبعناه حتى
 أدركناه ، فسألناه من هو ، فقال : أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكرى الإبل ،
 ثم مضى .

(١) صفي السباب : موضع بمكة ، وقال الزبير : إنه ماء بين دار سعيد الحرشي التي تناوح بيوت أبي القاسم
 ابن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صلى عنده على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور . والمراد
 بأبي موسى أبو موسى الأشعري (انظر معجم البلدان لياقوت) . (٢) كذا في س . وفي سائر
 النسخ : « تتابعوا » بالباء ، قال في لسان العرب : التتابع : الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية
 والمتابعة عليه ولا يكون في الخير ، وقيل : التتابع في الشر كالتتابع في الخير . (٣) في ب ، ح :
 « كثير بن أبي كثير » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه تبعا لأغلب النسخ ، وقد ورد ذكره في الجزء الأول
 من الأغاني طبع دار الكتب ص ٢٤٦ (انظر الحاشية رقم ٧ في هذه الصفحة من هذا الجزء) .

(٤) انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢١ من الجزء الأول طبع دار الكتب . (٥) ورد هذا الاسم بالباء
 الموحدة في قاموس الأعلام التركي لشمس الدين سامي بك ج ١ ص ٢٦٠ وفي خطبة كتابه المسالك
 والممالك ، والصفحة الأولى من كتاب تقويم البلدان لأبي الفدا إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت
 ج ١ ص ٧ و ج ٤ ص ٩٥ و ٦٠٢

وكتب الشيخ نصر الحوريني على هامش صفحة ١٦٢ ج ١ من كتاب الخطط للقريري طبع بولاق ما يأتي :
 « خرداذبه بالخاء المعجمة والذال الثانية معجمة والهاء ، آخره باء موحدة ، هكذا في تقويم البلدان
 للؤيد أبي الفدا إسماعيل في كتابه ، وكذا في النسخة المطبوعة بفرنسا . ثم قال : وضبطه عاصم بضم الخاء
 المعجمة وكسر الذال المعجمة بعدها تحية ساكنة ، وضبطه بالياء الموحدة فانظره » ونحن أثبتناه فيما سبق بالياء
 المثناة اعتمادا على وروده في القاموس كذلك في مادة « روم » وعلى ضبط شارحه السيد مرتضى حيث قال :
 « بضم الخاء وسكون الراء ، وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء التحية وآخره هاء » .

خاف أن يفوته
ابن محرز بالعراق
فردّه عنه

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأتُ على أبي عن المدائني^(١)، قال :
كان حُنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة، وكان لطيفا في عمل التحيات، فكان
إذا حمل الرياحين إلى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطرين
إلى الحيرة ورأوا رشافته وحُسْن قَدّه وحلاوته وخفة رُوحه استحلّوه، وأقام
عندهم وخفّ لهم، فكان يسمع الغناء ويستشيه ويضغى إليه ويستمعه ويُطيل
الإصغاء إليه، فلا يكاد يُنتفعُ به في شيء إذا سمعَه، حتى شدا منه أصواتا فاستمعها
الناس - وكان مطبوعا حسن الصوت - واشتهوا غنائه والاستماع منه وعشرته،
وشهر بالغناء ومهر فيه، وبلغ منه مبلغا كبيرا، ثم رحل إلى عمر بن داود الوادي
وإلى حكم الوادي، وأخذ منها، وغنى لنفسه في أشعار الناس، فأجاد الصنعة
وأحكمها، ولم يكن بالعراق غيره فاستولى^(٢) عليه في عصره. وقدم ابن محرز حينئذٍ إلى
الكوفة فبلغ خبره حنينا، وقد كان يعرفه، فخشي أن يعرفه الناس فيستحلّوه ويستولى^(٣)
على البلد فيسبّط هو، فقال له : كم متك نفسك من العراق ؟ قال : ألف دينار،
قال : فهذه خمسمائة دينار عاجلة نخذها وأنصرف وأحلف لي أنك لا تعود إلى
العراق، فأخذها وأنصرف.

أخبرني عمي وعيسى بن الحسين قالوا حدثنا أبو أيوب المدائني^(٤) عن أحمد بن
إبراهيم بن إسماعيل قال :

(١) التحيات : جمع تحية وهي ما يحيا به من نحو السلام، ومن المحتمل أن يراد منه ما يتقدم عند
التحية من باقات الرياحين، وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك في عيد لهم يقال له يوم السباسب قال
اللابنة : « يحبون بالريحان يوم السباسب » وينهر أن هذه العادة ظلت إلى العهد الإسلامي،
وسياتي في هذه الترجمة في ص ٣٥٢ أن حنينا حيا ضيوفه بالرياحين. (٢) في ح : « فاستوى »
وكلاهما بمعنى واحد. (٣) كذا في ح. وفي سائر النسخ : « فيستحلونه » بأثبات النون
وهو خطأ. (٤) في ح : ١ : « المدني » وفي م، س، ط : « المديني » وقد تقدم
الكلام عليه (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٨ من هذا الجزء).

كان ابن مُحَرِّز قَدِمَ الكوفةَ وبها يَشْرَبُ مَرْوان، وقد بلغه أنه يَشْرَبُ الشرابَ
وَيَسْمَعُ الغناء، فصادفه وقد خرج إلى البصرة^(١)، وبلغ خبره حُنين بن بَلَوَع فتَلَطَّفَ
له حتى دعاه، فغناه ابن مُحَرِّز لحنه — قال أحمد بن إبراهيم وهو من الثقيل الثاني
من جَيِّد الأغاني — :

صوت

وَحَرُّ الزَّبْرِجَدِ فِي نَظْمِهِ * عَلَى وَاصِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودَا^(٢)
يُفَصِّلُ يَاقُوتُهُ دُرَّةً * وَكَالْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فِيهِ الْفَرِيدَا^(٣)

قال : فسمع شيئاً هاله وحيره، فقال له حُنين : كم مَتَّكَ نَفْسُكَ من العراق ؟ قال :
ألف دينار . فقال : هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك
ودع العراق لي وامض مُصَاحِبًا حيث شئت — قال : وكان ابن مُحَرِّز صغيراً الهمة
لا يحب عشرة الملوك ولا يُؤَثِّرُ على الخلوة شيئاً — فأخذها وانصرف .

وقال حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حُنين قال :

خرجت إلى حمص ألتبس الكسبَ بها وأرتاد من أستفيد منه شيئاً، فسألت عن
الفتيان [بها] وأين يجتمعون، فقل لي : عليك بالجمامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا^(٤)
^(٥)

خرج الى حمص
وغنى بها فلم يستطع
أهلها غناؤه

(١) في ب ، ح ، د : « قد خرج » بدون واو وكلاهما مستقيم .

(٢) الليث (بكر الملام) : صفحة العنق . (٣) الفريد : الدرا إذا نظم وفصل بغيره .

(٤) الفتيان : طائفة يدينون بالفتوة وخصال الرجولة وهم أشد الناس احتفالاً بانغرياء من الناس رأسع
الى اطعام الطعام وقضاء الخوايج، فيخدمون بالنهار ويشترى بهم يجمع معهم الفواكه والطعام فان ورد
في ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه وكان ذلك ضيافته لديهم وان لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم
فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا الى صاعاتهم بالغدو وقد كان الخليفة الناصر العباسي المتوفى سنة ٦٢٢
قد جعل نفسه رئيساً لهذه الطائفة وكتب سنة ٦٠٧ الى ملوك الأطراف الذين يعترفون بخلافته أن يشربوا
كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن ينتسوا اليه برمي البندق (انظر رحلة ابن بطوطة طبع باريس ج ٢
ص ٢٦٠ ورحلة ابن جبير طبع لندن ص ٢٨٢ ، وتاريخ التمدن الاسلامي لجرى زيدان ج ٥
ص ١٦٩) . (٥) الزيادة عن ١ ، م .

بَحْتُ إِلَى أَحَدِهَا فَدَخَلْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَنْسَيْتُ وَانْبَسَطْتُ ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي غَرِيبٌ ، ثُمَّ خَرَجُوا وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ ، فَذَهَبُوا بِي إِلَى مَنْزِلِ أَحَدِهِمْ ، فَلَمَّا قَعَدْنَا أَتَيْنَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ، وَأَتَيْنَا بِالشَّرَابِ فَشَرَبْنَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي مَغْنٍ يُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : وَمَنْ لَنَا بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، هَاتُوا عُودًا فَأَتَيْتُ بِهِ ، فَابْتَدَأْتُ فِي هُنَيَّاتٍ (١) أَبِي عِبَادٍ مَعْبُدٍ ، فَكَأَنَّمَا غَنَيْتُ لِلْطَّيْطَانِ لَا فِكْهُوَ لِفَنَائِي وَلَا سُورُوا بِهِ ، فَقُلْتُ : ثَقُلَ عَلَيْهِمْ غِنَاءُ مَعْبُدٍ لِكثْرَةِ عَمَلِهِ وَشِدَّتِهِ وَصَعُوبَةِ مَذْهَبِهِ ، فَأَخَذْتُ فِي غِنَاءِ الْغَرِيضِ فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُمْ كَلَا شَيْءٍ ، وَغَنَيْتُ خَفَائِفَ ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَأَهْزَاجَ حَكَمٍ ، وَالْأَغَانِي الَّتِي لِي ، وَاجْتَهَدْتُ فِي أَنْ يَفْهَمُوا ، فَلَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْ الْقَوْمِ أَحَدٌ ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ : لَيْتَ أَبَا مُنَبِّهٍ قَدْ جَاءَنَا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَرَى أَنِّي سَأَفْتَضِحُ الْيَوْمَ بِأَبِي مُنَبِّهٍ فَضِيحَةً لَمْ يَفْتَضِحْ أَحَدٌ قَطُّ مِثْلَهَا . فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو مُنَبِّهٍ ، وَإِذَا هُوَ شَيْخٌ عَلَيْهِ خَفَّانٌ أَحْمَرَانِ كَأَنَّهُ جَمَّالٌ ، فَوَثَبُوا جَمِيعًا إِلَيْهِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا : يَا أَبَا مُنَبِّهٍ أَبْطَأَتْ عَلَيْنَا ، وَقَدِّمُوا لَهُ الطَّعَامَ وَسَقِّوهُ أَقْدَاحًا ، وَخَنَسْتُ (٢) أَنَا حَتَّى صَرْتُ كَلَا شَيْءٍ خَوْفًا مِنْهُ ، فَأَخَذَ الْعُودَ ثُمَّ انْدَفَعَ يَغْنَى :

طَرِبَ الْبَحْرُ فَاعْبُرِي يَا سَفِينَهُ * لَا تَسُقِي عَلَى رِجَالِ الْمَدِينَةِ

فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ يَصْفَقُونَ وَيَطْرَبُونَ وَيَشْرَبُونَ ، ثُمَّ أَخَذَ فِي نَحْوِ هَذَا مِنَ الْغِنَاءِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَتَمَّ هَآ هُنَا ! لَيْتَ أَصْبَحْتُ سَالِمًا لَا أَمْسَيْتُ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ شَدَدْتُ رَحْلِي عَلَى نَاقَتِي وَأَحْتَقَبْتُ رَكُوعًا (٣) مِنْ شَرَابٍ وَرَحَلْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحَيْرَةِ ، وَقُلْتُ :

(١) الهنئيات : الأراجيز . (٢) خنس الرجل من القوم خنوسا : تأخر واختفى . (٣) في م ، د ، ط : « طرف البحر فاضربى يا سفينه » . وفي أ : « طرف البحر الخ » . (٤) في أ ، م : « فأخذ » . (٥) احتقب ركوة : احتملها خلفه . والركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء . وفي ط : « زكرة » . والزكرة (بالضم) : زق صغير للشرب .

لَيْتَ شَعْرِي مَتَى تَحُبُّ بِي النَّا * قَهْ بَيْنَ السَّيْرِ وَالصَّنِينِ^(١)
 مُحَقَّبًا رَكْوَةً^(٢) وَخُبْزَ رُقَاقٍ * وَبُقُولًا وَقِطْعَةً مِنْ نُونٍ^(٣)
 لَسْتُ أَبْغِي زَادًا سِوَاهَا مِنَ الشَّا * م وَحَسْبِي عُلَالَةٌ تَكْفِينِي^(٤)
 فَإِذَا أُبْتُ سَالِبًا قُلْتُ مُحَقَّقًا * وَبِعَادًا لِمَعْشِرٍ فَارَقُونِي

غنى خالد القسري
 بعد ما حرم الغناء

أخبرني محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرنا به وكيع^(٥)
 في عقب أخبار رواها عن حماد بن إسحاق عن أبيه فقال: وقال لي إسحاق، فلا أدرى
 أدرج الإسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلًا، قال إسحاق وذكر ابن كُثَّاسة

أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق في أيامه، ثم أذن للناس يومًا
 في الدخول عليه [عاقمة]^(٦)، فدخل إليه حُتَيْنٌ ومعه عودٌ تحت ثيابه، فقال: أصلح الله
 الأمير، كانت لي صناعة أعودُ بها على عيالي فخرمها الأميرُ فأضرتُ ذلك بي وبهم؛
 فقال: وما صناعتك؟ فكشف عن عوده وقال: هذا، فقال له خالد: غنَّ، فحرك
 أوتاره وغنى:

صوت

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالْده * بِرِأْنَتِ الْمُبَرَّأِ الْمَوْفُورِ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ * بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونِ خَلَدَنَ أَمْ مَنْ * ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ

(١) راجع الحاشية رقم ٣ من صفحة ١١٦ من هذا الجزء. وفي هذا الشعر السناد وهو، كما فسر ابن

سيده المخالفة بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي (انظر الجزء الأول من هذه الطبعة ص ١٤٣

حاشية رقم ١ (٢) في ط: «زكرة». وانظر الكلام عليها في الصفحة السابقة حاشية رقم ٥

(٣) النون: الحوت. (٤) العلالة بالضم: ما يتعلل به. (٥) يريد أنه لا يدرى

هل جعل وكيع هذا الخبر من جملة ما رواه بسند حماد عن أبيه أم ذكره عن إسحاق مرسلًا أي منقطعًا.

(٦) الزيادة عن ح.

قال : فبكى خالد وقال : قد أذنتُ لك وحدك خاصّةً فلا تجالسُ سفيهاً ولا مُعَرِّباً. فكان إذا دُعِيَ قال : أفيكم سفيهٌ أو مُعَرِّبٌ؟ فإذا قيل له : لا ، رحل .
شعر هذا الصوت المذكور لعدى بن زيد ، والغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو . وقوله : المبرأ ، يعنى المبرأ من المصائب . والموفور : الذى لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء ، يقال : وفّر الرجل يوفّر . ولديك بمعنى عندك ها هنا .

غنى بشر بن مروان
بحضور الشعبي

أخبرنى أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصّحّاف الكوفى قال حدثنا قعنب ابن الحُرْز الباهلى قال أخبرنا الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعاً ، وأخبرنى محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدى عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال :

لما ولى بشر بن مروان الكوفة كنتُ على مظالمه ، فأتيتُه عشيةً وحاجبه أعين (صاحب حمام أعين) جالس ، فقلت له : استأذن لى على الأمير! فقال لى : يا أبا عمرو ، هو على حال ما أظنك تصل إليه معها ، فقلت : أعلمه - وخلاك ذم - فقد حدث أمر لا بد لى من إنهائه إليه - وكان لا يجلس بالعشي - فقال : لا ، ولكن آكتب حاجتك فى رُقعة حتى أوصلها إليه ، فكتبت رُقعة ، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبي ممن يُحتشم منه فأذن له ، فأذن لى فقال : ادخل ، فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالةٌ رقيقة صفراء وملاءةٌ تقوم قياماً من شدة الصّقال ، وعلى رأسه إكليل من ریحان ، وعلى يمينه عكرمة بن ربیع ، وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء ، وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه عودُه ، فسلمت فردّ على السلام ورحب

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . (٢) فى ا ، م ، س ، ط : « خالد بن زياد

ابن ورقاء » والصواب ما أثبتناه (راجع تاريخ ابن جرير الطبرى طبع أوروبا قسم ٢ ص ٩٦١ و ٩٦٤ -

(٣) فى ط : « فردوا » . ١٠٠٢ و ٦٩٨

وقرب ، ثم قال : يا أبا عمرو ، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال ، فقلت :
 أصلح الله الأمير ، عندي لك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما لا يحمل ،
 والشكر على ما تولىني ، فقال : كذاك الظن بك ، ثم التفت إلى حنين وعوده في حجره
 وعليه قباء خشك شوي^(١) - وقال إسحاق : خشكون^(٢) - ومستقة حمراء^(٣) وخفان مكعبان^(٤) ،
 فسلم علي^(٥) ، فقلت له : كيف أنت أبا كعب ، فقال : بخير أبا عمرو ، فقلت : أحرق^(٦)
 الزير وأرخ^(٧) البم ففعل ، وضرب فأجاد ، فقال بشر لأصحابه : تلوموني على أن آذن له
 في كل حال ! ثم أقبل علي^(٨) فقال : أبا عمرو ، من أين وقع لك حرق الزير^(٩) ؟ فقلت :
 ظننت أن الأمر هناك ، فقال : فإن الأمر كما ظننت هناك كله . ثم قال : فمن أين
 تعرف حنيناً ؟ فقلت : هذا بطّة أعراسنا فكيف لا أعرفه ! فضحك ، وغنى حنين
 فأجاد ، فطرب وأمر له بجائزة ، ثم ودّعته وقمت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه ،
 فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، فقامت مع الخادم حتى قبضت ذلك
 منه وأنصرفت . وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري^(١٠) يأثره عن محمد بن

١٢٥
٢

(١) كذا بالأصل . ونطقها بالفارسية : « خشك شقي » ومعناها : « القميص الخشن » . (٢) كذا
 بالأصل وفي الفارسية مركبة من كلمتين : « خوش » بمعنى « زاهي » و « كو » بمعنى « اللون » أي
 قباء زاهي اللون ، ولعله المعنى المراد لأنه أنسب بالمقام . (٣) كذا في ح . وفي س ، ا ، م ، ط :
 « منشفة » وفي باقي النسخ : « منشة » وهما محرفان . والتصويب عن كتاب العرب للجواليقي قال : « وأصلها
 بالفارسية مشتة فعرّب » . والمستقة : فروطويل الكم ، وقيل : هي الجبة الواسعة . وعن أنس أن ملك
 الروم أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها رسول الله فكأنى أنظر إلى يديها
 يذبذبان فبعث بها إلى جعفر فقال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي . وأنشد :

إذا لبست مسانقها غنى * فيا ويح المسائق ما لقينا

(٤) مكعبان : موشيان . (٥) أحرق : أشدد . (٦) الزير : أرفع أوتار العود ، وكانت
 أربعة في ذلك العهد . (٧) البم : أغلظ أوتار العود . (٨) في ا ، م : « الوزر » .
 (٩) يآثره : يرويه .

عثمان المخزومي عن أبيه عن جده : أنه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وأن حنين بن بلوع غناه :

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا^(١) وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح ، لأن هذا الشعر للعباس بن الأحنف ، والغناء لعلويه رمل بالوسطى ، وغنى للامون فيه فقال : سخرؤا من أبي الفضل أعزّه الله .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق : قرأت على أبي ، وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال :

وكان بعض ولاية الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية ، فقال له رجل من أهلها - وكان عاقلا ظريفا - : أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام !

قال : وبماذا تمدح ؟ قال : بصحة هوائها ، وطيب مائها ، وزهرة ظاهرها ، تصلح للحنف والظلف ، سهل وجبل ، وبادية وبستان ، وبر وبحر ، محل الملوك ومزارهم ، ومسكنهم ومثواهم ، وقد قدمتها - أصلحك الله - محققا فرجعت مثقلا ووردها مقللا^(٢)

فأصارتك مكثرا ، قال : فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل ؟ قال : بأن تصير إلى^(٣) ، ثم أدع ماشئت من لذات العيش ، فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه ، قال : فاصنع لنا صنيعا وأخرج من قولك ، قال : أفعل ، فصنع لهم طعاما وأطعمهم من خبزها وسمكها وماصيد من وحشها : من^(٤) ظباء ونعام وأرانب وحبارى ، وسقاهم ماءها

(١) في ١ ، ٢ ، ٣ ، ط : « ثم فارقوا » . (٢) في ط : « ومرادهم » .

(٣) كذا في أغلب النسخ . وفي س ، ح : « وزرتها » . وفي ب : « ودرتها » وهو

تحريف . (٤) في ط : « إليها » . (٥) الحبارى : طائر قال في كتاب الحيوان : إنه

طويل العنق رمادي اللون ، في منقاره بعض طول وهو يقع على الذكر والأنثى واحده وجمعه سواء

وإن شئت قلت في الجمع حباريات ، وهو منوع من الصرف معروفا ومنكرا .

شيء من أوصاف
الحيرة

١٠

١٥

٢٠

فِي قِلَالِهَا، وَخَمَرَهَا فِي آيَتِهَا، وَأَجْلَسَهُمْ عَلَى رَفْعِهَا ^(١) - وَكَانَ يُتَّخَذُ بِهَا مِنَ الْفُرُشِ
أَشْيَاءُ ظَرِيفَةٌ - وَلَمْ يَسْتَخْدِمْ لَهُمْ حُرًّا وَلَا عَبْدًا إِلَّا مِنْ مُوَلَّدِيهَا وَمَوْلِدَاتِهَا مِنْ خَدَمِ
ووصائف ^(٢) [ووصفاء] كَانَهُمُ اللَّوْلُؤُ، لُغَتُهُمْ لُغَةُ أَهْلِهَا، ثُمَّ غَنَّاهُمْ حُنَيْنٌ وَأَصْحَابُهُ فِي شِعْرِ عَدِيٍّ
ابْنِ زَيْدٍ شَاعِرِهِمْ وَأَعَشَى هَمْدَانٌ لَمْ يَتَجَاوَزْهُمَا، وَحَيَّاهُمْ بَرِيَّاحِينِهَا، وَنَقَلَهُمْ ^(٣) عَلَى خَمَرِهَا،
وَقَدْ شَرَبُوا بِفَوَاكِهَها، ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَنِي آسْتَعْنْتُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا رَأَيْتَ وَأَكَلْتَ
وَشَرَبْتَ وَأَقْرَشْتَ وَشَمَمْتَ وَسَمِعْتَ بِغَيْرِ مَا فِي الْحِيرَةِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَقَدْ أَحْسَنْتَ
صِفَةً بِلَدِكَ وَنَصْرَتَهُ فَاحْسَنْتَ نَصْرَتَهُ وَالْخُرُوجَ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ، فَبَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي بِلَدِكُمْ.

المغنون المشهورون
بالحيرة غير حنين
ونوع غنائهم

قَالَ إِسْحَاقُ: وَلَمْ يَكُنْ بِالْحِيرَةِ مَذْكُورٌ فِي الْغِنَاءِ سِوَى حُنَيْنٍ إِلَّا نَفَرًا مِنَ السَّدْرِيِّينَ
يُقَالُ لَهُمْ: عَبَادِيسُ، وَزَيْدُ بْنُ الطَّلَيسِ، وَزَيْدُ بْنُ كَعْبٍ، وَمَالِكُ بْنُ حُمَمَةَ، وَكَانُوا
يَغْنُونُ غِنَاءَ الْحِيرَةِ بَيْنَ الْمَرْجِ وَالنَّصَبِ ^(٤) وَهُوَ إِلَى النَّصَبِ أَقْرَبُ وَلَمْ يُدُونْ مِنْهُ شَيْءٌ ^(٥)
لِسُقُوطِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَغَانِي الْفُحُولِ. وَمَا سَمِعْنَا نَحْنُ لِأَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ خَبْرًا
إِلَّا لِمَالِكِ بْنِ حُمَمَةَ، أَخْبَرَنِي بِهِ عَمِّي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ.

وَقَالَ وَكِيعٌ فِي خَبَرِهِ عَنْ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبُو بَشِيرٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ:

عمره ونسبه

عَاشَ حُنَيْنٌ بَنَ بَلَوَعٍ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ جَدِيدِيسَ،
قَالَ وَقِيلَ أَيْضًا: إِنَّهُ مِنْ نَحْمٍ، وَكَانَ هُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَبَادِيُّ وَأَخْوَالُهُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ
ابْنِ كَعْبٍ.

(١) الرقم: ضرب مخطط من الوشي أو الخرز. (٢) زيادة في ط والوصائف: جمع وصيفة
وهي الجارية البالغة حد الخدمة، والوصفاء: جمع وصيف وهو الغلام البالغ حد الخدمة أيضا. وقد يقال
الوصيف للخادم غلاما كان أوجارية. (٣) نقلهم: أطعمهم النقل، والنقل: ما ينقل به على
الشراب من فستق وتفتح ونحوهما. (٤) النصب: غناء يشبه الحداء، إلا أنه أرق. (٥) كذا في ط. وفي باقي الأصول: «يذروا منه شيئا» وهو تحريف.

غنى حفيده لأبي
اسحاق إبراهيم بن
المهدى وقص عليه
خبر جده مع ابن
سريح

أخبرني رضوان بن أحمد الصبدي^(١) قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثنا
أبو اسحاق إبراهيم بن المهدي قال :

كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي^(٢) ، فأتاني عون بن
ابن حنين بن بلوع ، وهو شيخ ، فغناي عدة أصوات بلحده ، فما استحسنتها ،
لأن الشيخ كان مشوه الخلق^(٣) ، طن الغناء^(٤) ، قليل الحلاوة ، إلا أنه كان لا يفارق
عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه ، فغناي صوت ابن سريح :

فتركنه جرر السباع ينشئه^(٥) ما بين قلة رأيه والمعصم

فما أذكر أني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه ، فقلت له : لقد أحسنت
في هذا الصوت ، وما هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك ، ولما لا أعجب
من ذلك ! فقال لي الشيخ : والصليب والقربان ما صيغ هذا الصوت إلا في منزلنا
وفي سرداب بلحدي ، ولقد كاد أن ياتي على نفس عمي ، فسأله عن الخبر في ذلك فقال :

حدثني أبي أن عبيد بن سريح^(٦) قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار . فأتى بها منزلنا
في ولاية بشر بن مروان الكوفي ، وقال : أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة ،
بلغني طيب الحيرة وجودة ثمرها وحسن غنائك في هذا الشعر :

حتني حانيات الدهر حتى • كأتى خاتل يذنو لصبيد^(٧)
قريب الخطو يحسب من رآني • ولست مقيدا أني يقبيد

(١) في م ، ز ، ط : « مشي الخلق » . وفي ح « مشوا الخلق » . ومشتوا الخلق :
مكرهه . وقد ورد في هذا الوصف : مشوه (بالهمز) ومشتو ومشي . (٢) طن الغناء : بدل
الباقي على أنه وصف من الطين وهو صوت الشيء الصلب كالنحاس وغيره . ولم نجد هذه الصيغة من هذه المادة
في كتب اللغة التي بأيدينا ولعله طان الغناء اسم قاتل من طن . وفي م ، ز ، ط : « كز الغناء » .
(٣) جرر السباع : ألهم الذي تأكله ، يقال : تركوهم جررا بالتحريك إذا قطعوهم وقطعوهم إربا لربا
وجعلوهم معرضين للسباع والطيور . (٤) ينشئه : يثنيه . (٥) كذا في ط . وفي سائر النسخ :
« عبيد الله » انظر الحاشية رقم ٣ ص ٢٤٨ من الجزء الأول طبعة دار الكتب . (٦) في ط : « أدنو » .

نخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك وتعاشر حتى تنفد وأنصرف
 إلى منزلي . فسأله جدي عن اسمه ونسبه فغيرهما وأتني إلى بني مخزوم ، فأخذ
 جدي المال منه وقال : موفر مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج إليه مثلك
 ما نشيطت للقيام عندنا ، فإذا دعيت نفسك إلى بلدك جهزناك إليه ورددنا عليك مالك
 وأخلفنا ما أنفقته عليك [إلى] أن جئتنا ، وأسكنه دارا كان يتفرد فيها ، فمكث عندنا
 شهرين لا يعلم جدي ولا أحد من أهلنا أنه يغني ، حتى أنصرف جدي من دار بشر
 ابن مروان في يوم ضائف مع قيام الظهيرة ، فصار إلى باب الدار التي كان أنزل
 ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك ، ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد ،
 فصار إلى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريه ^(١) ، ورأى ما بين الدار التي فيها
 الحرم ودار ابن سريج مفتوحا ، فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته ، فلما دخلها
 رأى ابنته وجواريه وقوفا على باب السرداب وهن يؤمنن إليه بالسكوت وتخفيف
 الوطء ، فلم يلتفت إلى إشارتهن لما تداخله ، إلى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا
 الصوت ، فالتقى السيف من يده وصاح به — وقد عرفه من غير أن يكون رآه ،
 ولكن بالنعت والحدق — : أبا يحيى ، جعلت فداك ، أتيتنا بثلاثة دنانير لتنفقها
 عندنا في حيرتنا ! فوحق المسيح لا خرجت منها إلا ومعك ثلثائة دينار وثلثائة دينار
 وثلثائة دينار سوى ما جئت به معك . ثم دخل إليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاق
 ما كان يلقاه به ، وسأله عن هذا الصوت ، فأخبره أنه صاغه في ذلك الوقت . فصار
 معه إلى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ، ثم وصله بعد ذلك
 بمثلها ، فلما أراد الخروج رد عليه جدي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها

(١) زيادة في ط . (٢) كذا في ح . وفي سائر النسخ : « جواريا » .

من مكة الى الحيرة ، ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت .

١٢٧
٢

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيرى قال :

كان المغنئون في عصر جدّي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق ، والذين بالحجاز: ابن سريج والغريص ومعبد ، فكان يبلغهم أن جدّي حنيناً قد غنى في هذا

الشعر :

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ * وَكَفَفْتَ عَنْ ذَمِّ الْمَشِيبِ الْآئِبِ

هَذَا وَرَبِّ مُسَوِّفِينَ سَقِيَتُهُمْ * مِنْ نَجْمِ بَابِلَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِ

بَكَّرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ * مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْحَالِبِ

بِزَجَاجَةِ مِلْءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا * قِنْدِيلُ فِصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبِ

قال : فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدّي وقالوا : ما في الدنيا أهل صناعة شرّ منا ، لنا

أخ بالعراق ونحن بالحجاز ، لا نزوره ولا نستريه . فكتبوا إليه ووجهوا إليه نفقة

وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وأنت وحدك فانت أولى بزيارتنا ، فشخص إليهم ، فلما

كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه ، فلم يريهم كان أكثر خشراً

ولا جمعا من يومئذ ، ودخلوا ، فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد : صيروا

إليّ ، فقال له ابن سريج : إن كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولاتي سكيئة

(١) كذا في جميع الأصول ، ولعل الراوى نسب عبيدا الى جدّه حنين لشهرته . (٢) قال في اللسان :

السوف : الصبر ، والمسوف : الصبور ، وأنشد للفضل هذا البيت شاهداً بذلك . (٣) كذا في س وهامش ط .

وفي باقى النسخ : « من ذات كرنيب كقعب » . والكرنيب : لبن حليب ينقع فيه تمر يرقى . ولم يظهر لهذه النسخة

معنى يلثم به للسياق . (٤) كذا في ط والفصح من أعياد النصارى (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٩

من هذا الجزء) . وفي باقى الأصول : « صبح » . (٥) فى ا ، م ، س ، ط : « حشدا » .

استقدمه ابن سريج
والغريص ومعبد
الى الحجاز فقدم
وغنى فازدحم
الناس فسقط عليه
السطح فأت

بنت الحسين عطفنا إليك ، فقال : مالى من ذلك شىء ، وعدلوا الى منزل سَكِينَةَ .
فلما دخلوا إليها أَذِنَتْ للناس إِذْنًا عامًا فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح ، وأمرت
لهم بالأطعمة فاكلوا منها ، ثم إنهم سألوا جَدِّي حُنيْنًا أن يغنيهم صوتَه الذى أَوَّلَه :
* هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَاهِبِ *

فغناهم إِيَّاه بعد أن قال لهم : ابدءوا أنتم ، فقالوا : مَا كُنَّا لِنَتَقَدَّمَكَ وَلَا نُغْنِيَ قَبْلَكَ .
حتى نسمع هذا الصوت ، فغناهم إِيَّاه ، وكان من أحسن الناس صوتًا ، فازدحم الناس
على السطح وكثروا لِيَسْمَعُوهُ ، فسقط الرِّوَّاق على مَنْ تَحْتَهُ فَسَلِمُوا جميعًا وأُخرجوا
أَصْحَاءًا ، ومات حُنيْنٌ تَحْتَ الْهَدْمِ ، فقالت سَكِينَةُ عليها السلام : لقد كَدَّرَ عَلَيْنَا حُنيْنٌ
سُرُورَنَا ، انتظرناه مُدَّةً طَوِيلَةً كَأَنَّا وَاللَّهِ كُنَّا نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيَّتِهِ .

نسبة ما فى الخبر الأول من الغناء

الغناء فى الأصوات
المتقدمة

صوت

وَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ * مَا يَنْ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَالْمِعْصِمِ
إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَاِنِّى * طَبُّ بَاخِذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ^(١)
الشعر لعنتر بن شداد العبسى ، والغناء فيه لحنين ثانى ثقيل^(٢) .

ومنها :

صوت

حَنَنْتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى * كَأَنِّى خَاتِلٌ يَذْنُو لِصَيْدِ
قَرِيبٍ الْخَطْوُ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى * وَلَسْتُ مُقَيَّدًا أَنِّى بِقَيْدِ

(١) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها . والطب : الحاذق من الرجال الماهر بعلمه .

والمستلم : لابس الأثمة ، وهى الدرع . (٢) فى ط : « والغناء لابن سريج ثقيل أول » .

الغناء لحنين الحيرى ثقيل أول . وفيه لإبراهيم الموصلى^(١) ماخورى جميعا عن
ابن المكى، ووافقه عمرو بن بانه فى لحن إبراهيم [الموصلى] . ونسبة الشعر الذى غناه حنين
فى منزل سكينه - عليها السلام - يقال : إنه لعدي بن زيد، وقيل : إن بعضه له
وقد أضافه المغنون اليه . ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن إسحاق .

١٢٨
٢

صوت من المائة المختارة

رَاعَ الْفُؤَادَ تَفَرَّقُ الْأَحْبَابِ * يَوْمَ الرِّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي^(٢)
فَظَلَلْتُ مَكْتَبًا أَكْفِكُفُ عَبْرَةً * سَحًّا تَفِيضُ كَوَاشِلِ الْأَسْرَابِ^(٣)
لَمَّا تَنَادَوْا لِلرِّحِيلِ وَقَرَّبُوا * بَزَلَ الْجَمَالَ لِيَطِيئَةَ وَذَهَابِ^(٤)
كَادَ الْأَسَى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَةً * وَالْوَجْهَ مِنْكَ لِبَيْنِ الْإِلْفِ كَابِي

عروضه من الكامل . والشعر لعمر بن أبى ربيعة . والغناء للغريض، ولحنه
المختار من الثقيل الأول بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن إسحاق . [وقال حبش :
وفيه لأبى كامل ثانى ثقيل بالوسطى] . وذكر حبش : أن للغريض أيضا فيه خفيف
ثقيل بالوسطى . ولما لك ثقيل أول بالوسطى . وهذه الأبيات قالها عمر بن أبى ربيعة
فى بنت لعبد الملك بن مروان كانت حجت فى خلافته .

أخبرنى على بن صالح بن الهيثم قال أخبرنى أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم
عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام والمسيبى :

(١) الزيادة عن ح . (٢) راع الفؤاد : أفزته . والأطراب : جمع طرب ، والطرب
يطلق على الفرح والحزن والشوق ، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين . (٣) واشل : سائل ،
من وشل الماء يشل (كوعد) إذا سال وقطر ، والأسراب : جمع سرب (بالتحريك) وهو الماء السائل
من المزادة . (٤) يقال : مضى فلان لطبته أى لوجهه ونبته التى انتواها . (٥) الزيادة
عن أ ، م ، ح .

أَنْ بَنَّا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حَجَّةً ، فَكَتَبَ الْحِجَاجُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
يَتَوَعَّدُهُ إِنْ ذَكَرَهَا فِي شَعْرِهِ بِكُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَكَانَتْ تَحِبُّ أَنْ يَقُولَ فِيهَا شَيْئًا وَتُتَعَرَّضَ
لِذَلِكَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ خَوْفًا مِنَ الْحِجَاجِ . فَلَمَّا قَضَتْ حَجَّهَا خَرَجَتْ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَتْ لَهُ :
مِنْ [أَيْنَ] أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، قَالَتْ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَلَدِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! قَالَ :
وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَتْ : حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ مَكَّةَ وَمَعِيَ مِنَ الْجَوَارِي مَا لَمْ تَرَ الْأَعْيُنُ مِنْلَهُنَّ ،
فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْفَاسِقُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَنْ يُزَوِّدَنَا مِنْ شَعْرِهِ أَبْيَاتًا نَلْهُو بِهَا فِي الطَّرِيقِ
فِي سَفَرِنَا ! قَالَ : فَإِنِّي لَا أَرَادُ إِلَّا قَدْ فَعَلَ ، قَالَتْ : فَأَتَيْنَا بِشَيْءٍ إِنْ كَانَ قَالَهُ وَلَكِ
بِكُلِّ بَيْتٍ عَشْرَةُ دنانيرَ ، فَمَضَى إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ فَعَلْتُ ، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ
تَكْتُمَ عَلَيَّ ، قَالَ : أَفْعَلْ ، فَأَنْشَدَهُ :

١٠ رَاعَ الْفُؤَادَ تَفَرَّقُ الْأَحْبَابُ * يَوْمَ الرِّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي

وهي طويلة . وأنشده :

هَاجَ قَلْبِي تَذَكُّرُ الْأَحْبَابِ * وَأَعْتَرَتْني نَوَائِبُ الْأَطْرَابِ^(٢)

وهي طويلة أيضا ، يقول فيها :

١٥ أَقْتُلِينِي قَتْلًا سَرِيعًا مُرِيحًا * لَا تَكُونِي عَلَيَّ سَوْطَ عَذَابٍ
شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقُ جَنْدِي^(٣) * فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ سَحَابٍ

— ذَكَرَ حَبَشٌ : أَنَّ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَبْيَاتِ لِلْهُذَلِيِّ ثَانِي ثَقِيلَ بِالْبِنْصَرِ —

قَالَ : فَعَادَ إِلَيْهَا الرَّجُلُ فَأَنْشَدَهَا هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ مَا وَعَدَتْهُ بِهِ .

(١) الزيادة عن ١ ، م .

(٢) الأطراب هنا : الأحران . (٣) كذا في ١ ، م ، و ودو الموافق لما تقدم

٢٠ في ص ٢٤٠ من الجزء الأول من هذه الطبعة . وفي باقي النسخ : « مرقق حندي » بالحاء المهملة .

وقد تقدم تفسير هذا البيت في الصفحة المذكورة .

ذكر الغريض وأخباره

الغريض لُقِّبَ لُقَّبَ به ، لأنه كان طَرِيَّ الوجه نَضْرًا غَضَّ الشباب حَسَنَ المنظر ، فَلُقِّبَ بذلك . والغريض : الطري من كل شيء . وقال ابن الكلبي : شُبِّهَ بالإغريض وهو الجمار فُسِّمِيَ به ، وثَقُلَ ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه ، فقليل له : الغريض . وأسمه : عبد الملك ، وكنيته : أبو يزيد .

١٢٩
٢

وأخبرنا إسماعيل بن يونس الشَّيْعِيُّ عن عمر بن شُبَّة عن أبي غسان عن جماعة من المكِّيِّين :

أنه كان يكنى أبا مروان . وهو مَوْلَى العَبَلَات ، وكان مَوْلَدًا من مَوْلَدِي البَرَبَر . وَوَلَاؤُهُ وَوَلَاءُ يُحْيَى قَيْلٌ وَسُمِّيَّةٌ لِلثَرَيَّا (صاحبة عُمر بن أبي ربيعة) وأخواتها : الرُّضَيَّا وَقُرَيْبَةُ وَأُمُّ عَثْمَانَ بنات علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وقد مضت أخبارهن في صدر الكتاب .

١٠

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن نصر الضبعي (٤) قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابي (٥) عن هشام بن الكلبي عن أبيه وعن

(١) في ط ، س : « قيل » بالفاء ، (وانظر ترجمته بالجزء الثالث ص ١٠١ من الأغاني طبع بولاق) .
(٢) في س ، أ ، م ، ط : « سبية » وقد سمي العرب بهما ، ولم ندرأيهما أصح لوجوده مجردا .
(٣) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة ص ٢٠٩ — ٢١٣ (٤) لم يرد هذا الاسم في فهارس الكتب التي تحت أيدينا . والضبي بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة كما في شرح القاموس والمشتبه للذهبي والاشتقاق لابن دريد ولسان العرب ، نسبة الى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الذين نزلوا بالبصرة ، وقبل الى المحلة التي سكنها هؤلاء بالبصرة . وقد ضبطه السمعاني بالمعجمة فقال انه : « بفتح الضاد المعجمة وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها العين المهملة . هذه النسبة الى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ... الخ » . وهو كما ترى مخالف لكل المصادر المتقدمة . (٥) كذا في ب ، س ، ح . وفي س ، ط : « العلابي » وفي أ ، م : « الغيلاني » ولم يرد في كتب الأنساب « العلابي » بالعين المهملة ، والذي ورد هو الفلابي بالعين المعجمة . ولم نهند الى هذا الاسم لتحقق من صحة هذه النسبة .

١٥

٢٠

(١) أبي مسكين . وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى . وأخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن أبي الأزهر حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الزبير بن المدائني ومحمد بن سلام ، وقد جمعت رواياتهم في قصة الغريض ، قالوا :

- كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب ، وكان جميلا وضيئا ، وكان يصنع نفسه ويرفها . وكان قبل أن يغني خياطا . وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج ، لأنه كان يخدمه . فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده ، فاعتل عليه ، وشكاه إلى مولياته ، وهن كن دفعنه إليه ليعلمه الغناء ، وجعل يتجنى عليه ثم طرده ، فشكا ذلك إلى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج في تحيته إياه عن نفسه ، وأنه حسده على تقدمه ، فقلن له : هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلنا فتأخذه وتغني عليه ؟ قال : نعم فافعلن ، فاستمعته المرائي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمرائي ، وكان ينوح مع ذلك فيدخل الماتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه . ولما كثر غناؤه اشتباه الناس وعدلوا إليه لما كان فيه من الشجاء . فكان ابن سريج لا يغني صوتا إلا عارضه الغريض فيه لحنا آخر . فلما رأى ابن سريج

تعلم للنوح وكان ينوح للنساء في الماتم

(١) كذا في د . وفي أ ، م ، ح : « عن أبيه عن أبي مسكين » . وفي ب ، ج : « عن أبيه مسكين » وهو خطأ . وقد أثبتنا رواية د لأنها تقدمت في ص ٢٤٨ من الجزء الأول من هذه الطبعة وكتب الأنساب ترجحها . (٢) يصنع نفسه : يقوم على تحسينها وتزيينها . (٣) كذا في ط ، ويرفها : يزينها ويحسنها . يقال برق مزله أي زينه وزرقه . وفي باقي الأصول : « ويرفها » ومعناه يوسع عليها ويدللها ويعطيها شهواتها . (٤) الشجاء : الحزن . (٥) أي ناقضه وباراده فيه بلحن آخر يفنيه . ولم نجد عارض يتعدى لمفعولين إلا فيما ورد من الحديث من « أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه العام مرتين » أي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن ، من المعارضة وهي المقابلة .

موقع الغريض اشتد عليه وحسده، فغنى الأرمال والأهزاج فاشتهاها الناس؛ فقال له الغريض: يا أبا يحيى، قصرت الغناء وحذفته؛ قال: نعم يا مخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك.

قال إسحاق وحدثني أبو عبيدة قال: لما غضب ابن سريج على الغريض فأقصاه وهجره لحق بحوراء وبغوم - جارتين نائحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة، ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما - فرأتاه يوماً يعصر عينيه ويبكى؛ فقالتا له: مالك تبكى؟ فذكر لهما ما صنع به ابن سريج؛ فقالتا له: لا أرقاً الله دمعك! ألز رأسك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا، فإن ضعت بعدها فأبعدك الله.

قال إسحاق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال: رأيت جريراً في مجلس من مجالس قريش فسمعتُه يقول: كان المغنون بمكة أربعة، فسيد مبرز وتابع مسدد؛ فسألناه عن ذلك، فقال: كان السيد أبو يحيى بن سريج والتابع أبو يزيد الغريض. وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال: كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج، وما زال أصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء. قال الزبيري وقال بعض أهلي: لو حكمت بين أبي يحيى وأبي يزيد لما فرقت بينهما، وإنما تفضيلي أبا يحيى بالسبق، فأما غير ذلك فلا، لأن أبا يزيد عنه أخذ ومن بحره آغترف وفي ميدانه جرى، فكان كآته هو؛ ولذلك قالت سكينه لما غنى الغريض وابن سريج:

* عوجي علينا ربة الهودج *

(١) أى اجعل رأسك بينهما: تريدان بذلك أن يجمع بين ما أخذته عن ابن سريج

وما سآخذه عنهما.

(٢) يلاحظ أنه لم يذكر هنا إلا اثنين

والله ما أفرق بينكما، وما مثلكما عندي إلا كمثل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري
الحسان لا يُدرى أى ذلك أحسن .

قال إسحاق : وسمعت جماعة من البصرياء عند أبي يتذاكرونها، فأجمعوا على
أن الغريص أشجى غناءً، وأن ابن سريج أحكم صنعةً .

قيل كان الغريص
أشجى غناءً من
ابن سريج

قال إسحاق وحدثني أبو محمد الله الزبيري قال حدثني بعض أهلي قال : حججنا
فلما كنا يجمع سَمِعنا صوتاً لم نسمع أحسن منه ولا أشجى ، فأصغى الناس كلهم إليه تعجباً
من حسنه ، فسألت : مَنْ هذا الرجل ؟ فقيل لي : الغريص ، فتتابع جماعة من أهل
مكة فقالوا : ما نعرف اليوم أحداً أحسن غناءً من الغريص ، ويدلك على ذلك أنه
يعترض بصوته الحاج وهم في حجهم فيصغون إليه . فسألوا الغريص عن ذلك ، فقال :
نعم ، فسألوه أن يُغنيهم فأجابهم ، وخرج فوقف حيث لا يرى ويُسمع صوته فترنم
ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة :

غنى الناس بجمع
فحسبوه من الجن

أيها الرائح المجد ابتكاراً * قد قضى من تهمّة الأوطاراً

فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك الصوت ، وتكلم الناس فقالوا :
طائفة من الجن حجاج .

نسبة هذا الصوت

صوت

أيها الرائح المجد ابتكاراً * قد قضى من تهمّة الأوطاراً^(٢)
مَنْ يَكُن قلبه الغداة خلياً * فقوادي بالخيف أمسى معاراً^(٣)
ليت ذا الحج كان حتماً علينا * كل شهرين حجة وأعماراً^(٤)

(١) جمع : المزدلفة وهو ميّت الحاج وجمع الصلاة إذا صَدروا من عرفات ، وهو المشعر الحرام .
(٢) تقدمت هذه الأبيات مع شرحها في الجزء الأول من الأغاني طبع دار الكتب ص ١٦٧ (٣) في ب ،
مر ، ح . « مطارا » . (٤) الحجة (بالكسر) : المرة من الحج وهو شاذ لأن قياس المرة على فعلة بفتح الفاء .

عَرُوضه من الخَفِيف . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغِناء لابن مُحَرِّز، ولَحْنُه من القَدْر الأَوْسَط من الثَقِيل الثاني بالحنصر في مَجَرَى الوُسْطَى . وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال :

بلغني أن معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا : هَلَمْ نَبِكْ أَهْلَ مَكَّةَ ، ووجدتُ هذا الخبر بغير إسناد مَرُويَا عن يونس الكاتب : أن أميراً من أمراء مكة أمر بإخراج المُغَنِّين من الحَرَم ، فلما كان في الليلة التي عَزَمَ بهم على النَّفْي في غَدِهَا اجتمعوا على أبي قُبَيْس — وكان معبد قد زارهم — فبدأ معبد فغنى — كذا رَوَى عن يونس ولم يذكره الباقر — :

صوت

أَتَرَبَّى مِنْ أَعْلَى مَعْدٍ هُدَيْمًا * أَجِدَا الْبُكَاءَ إِنِ التَّفَرُّقَ بَاكِرًا
فَمَا مَكُنَّا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكَ * بَثْلَانِ^(٢) إِلَّا أَنْ تَزِمَ الْأَبَاعِرُ

— عَرُوضه من الطويل . هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه — قال : فتأوه أهل مكة وأثوا وتمخَّطوا^(٣) . وأندفع الغريض يغنى :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدَّ ابْتِكَارًا * قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا

فارتفع البكاء والنحيب . وأندفع ابن سريج يغنى :

جَدِدِي الْوَصْلَ يَا قُرَيْبُ وَجُودِي * لِحُبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا * أَنْ يَرُدُّوا جِهَا لَهُمْ فَتَرَمَّا

فارتفع الصُّراخُ من الدُّورِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(١) . قال يونس في خبره : وأجتمع الناسُ
إلى الأمير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم . وذكر الباقر أن الغريص ابتداءً بلحنه :
* أيُّها الراكب المجدَّ ابتكاراً *

وتلاه ابن سريج في «جددي الوصل» . قال : وأرتفع الصراخ فلم يُسمع من مَعْبَدٍ شَيْءٍ
ولم يقدر على أن يُغْنَى .

أخبرني الحرَمِيُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن
ابن محمد السَّعْدِيُّ قال : غنت شطباء المغنية
على بن جعفر
فطرب .

حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تُغْنَى :

ليس بين الرِّحِيلِ والبَيْنِ إِلَّا * أَنْ يَرُدُّوا جِمالَهُمْ فَتَرَمَّا^(٢)

فطرب على بن جعفر وصاح : سبحان الله العظيم ! أَلَا يُؤْكُونُ قِرْبَةً ! أَلَا يَشُدُّونَ^(٤)
مَجْمَلًا ! أَلَا يُعَلَّقُونَ سُفْرَةً ! أَلَا يَسَلِّمُونَ على جارٍ ! هذه والله العجلة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وإسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال
حدثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال : لما ماتت الثريا
ناح عليها الغريص

قال لي كثير بن كثير السهمي : لما ماتت الثريا أنا في الغريص فقال لي :
قل لي شعراً ألبك به عليها ، فقلت :

- (١) كذا في ٥ ، ١ ، م أي قيل وأويلاه وواحرياه . والحرب (بالتحريك) : أن يسلب
الرجل ماله ، ثم توسع فيه فعبر به عما يصيب المرء من مكروه . وفي باقي النسخ : « بالويل والحزن » .
(٢) في ح : « والموت » . (٣) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « وقال » .
(٤) أوكى القربة : شدّها بالوكا . وهو رباطها ، وفي الحديث : « أوكوا الأسقية » . أي شدوا رؤوسها
بالوكا . لئلا يدخلها حيوان أو يسقط فيها شيء . (٥) السفرة في الأصل : طعام يتخذه المسافر ،
ومنه حديث عائشة : صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر سفرة في جراب أي طعاما ، ثم أطلق
مجازا على جلد مستدير يحمل فيه هذا الطعام . وتطلق السفرة أيضا على ما يسط لبؤكل عليه .

صوت

أَلَا يَا عَيْنُ مَالِكٍ تَدْمَعِينَا ۖ أَمِنْ رَمْدٍ بَكَيْتِ فَتُكْهِلِينَا
أُمَّ أَنْتِ مَرِيضَةٌ تَبْكِينَ شَجْوًا ۖ فَشَجْوُكَ مِثْلُهُ أَبْكِي الْعَيُونَا ^(١)

فَنَاحَ بِهِ عَلَيْهَا . قَالَ : وَأَخْبَرَنِي مَنْ رَأَاهُ بَيْنَ عَمُودَيْ سَرِيرِهَا يَنُوحُ بِهِ . الْغَنَاءُ لِلْغَرِيضِ
فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ أَبِي الْمَكِّي . وَفِيهِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ مَجْهُولٍ .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ
أَبْنُ سَلَامٍ وَأَخْبَرَنَا وَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ جَرِيرٍ ،
وَرَوَاهُ حَمَادٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ جَرِيرٍ أَيْضًا :

أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَجَّتْ فَدَخَلَ إِلَيْهَا أَبُو سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضُ
وَقَدْ اسْتَعَارَ أَبُو سُرَيْجٍ حَالَةً لَأَمْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَبِسَهَا ، فَقَالَ لَهَا أَبُو سُرَيْجٍ : يَا سَيِّدَتِي ،
إِنِّي كُنْتُ صَنَعْتُ صَوْتًا وَحَسَنَةً وَتَتَوَقَّتُ فِيهِ ، وَخَبَأْتَهُ لَكَ فِي حَرِيرَةٍ فِي دُرُجٍ مَمْلُوءٍ
مِسْكًَا فَنَازَعَنِيهِ هَذَا الْفَاسِقُ — يَعْنِي الْغَرِيضُ — فَأَرَدْنَا أَنْ نَتَحَاكَمَ إِلَيْكَ فِيهِ ، فَأَيْنَا
قَدَمْتِهِ فِيهِ تَقْدَمُ ، قَالَتْ : هَاتِهِ ، فَعَنَّاها :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ ۖ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرُجِي ^(٢)

فَقَالَتْ : هَاتِهِ أَنْتِ يَا غَرِيضُ ، فَعَنَّاها إِيَّاهُ ، فَقَالَتْ لِأَبْنِ سُرَيْجٍ : أَعِذْهُ ،
فَأَعَادَهُ ، وَقَالَتْ : يَا غَرِيضُ ، أَعِذْهُ ، فَأَعَادَهُ ، فَقَالَتْ : مَا أَشْبَهُكُمَا إِلَّا بِالْخَذْيَيْنِ ^(٣) :

(١) فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ص ٢٤٦ : « زِينَةُ » . (٢) تَتَوَقَّتُ : تَجُودُ فِي الشَّيْءِ .
وَبِالْبَلْغِ فِيهِ . (٣) تَخْرُجِي : تَأْتِي . (٤) كَذَا فِي ٥ . وَوَرَدَ فِي الْمَسْعُودِيِّ ج ٢ ص ٥٦
فِي وَصْفِ مَعَاوِيَةَ : « ثُمَّ يَرْقَى بِالْغَدَاءِ الْأَصْغَرِ وَهُوَ فَضْلَةُ عَشَانِهِ مِنْ جَدَى بَارِدٍ » . وَفِي ١ ، م :
« إِلَّا بِالْخَذْيَيْنِ الْخَارِ وَالْبَارِدِ » . وَفِي ح : « إِلَّا بِالْخَذْيَيْنِ الْخَارِ وَالْبَارِدِ » وَهُمَا مُحَرَّفَانِ عَنِ الْأَوَّلِ .
وَفِي ب ، س : « بِالْخُوزَابِينَ » رُفِعَ مُحَرَّفٌ عَنِ الْخُوزَابِينَ : وَهُوَ مِثْنَى جُوزَابٍ (بِالضَّمِّ) وَيُقَالُ
فِيهِ ذُوبَاجٌ أَيْضًا ، وَهُوَ كَمَا قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : طَعَامٌ يَصْنَعُ بِسُكَّرٍ وَأَرْزُولِحْمٍ . وَفِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ
(الْمَوْجُودِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ ٥١ عُلُومٍ مَعَاشِيَّةٍ) : بَيَانٌ لِأَنْوَاعِ الْجُوزَابِ وَكَيْفِيَّةِ صَنْعِ كُلِّ مَنِهَا .

تَحَاكَمَ هُوَ وَابْنُ
سُرَيْجٍ إِلَى سُكَيْنَةَ
بِنْتَ الْحُسَيْنِ
فَسَاوَتْ بَيْنَهُمَا

الحاز والبارد لا يُدري أيهما أطيب . وقال إسحاق في خبره : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجوارى الحسان لا يُدري أيهما أحسن .

نسبة هذا الصوت

صوت

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ * إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
إِنِّي أُتَيْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ^(١) * إحدى بنى الحارث من مذحج
تَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ * لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ
فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي * وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدِي * بَيْنَ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجِ

عروضه من السريع . والشعر للعرجي . والغناء لابن سريج ثاني ثقیل بالوسطى
عن عمرو . وفيه للغريض ثقیل أول بالوسطى عن حبش . ولإسحاق في الأول
والثالث ثقیل أول بالبنصر عن عمرو . وللايمرج فيه ثانی ثقیل بالحنصر في مجرى البنصر
عن ابن المكي . ولعلوية خفيف ثقیل عن الهشامي . ولحكم خفيف رمل عنه أيضا .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني
إبراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره
قال :

غنى عطاء بشعر
العرجي فردّه عليه

(١) يمانية (بتشديد الياء) نسبة الى اليمن ، والمشهور في النسبة الى اليمن : يمني ويمن بالتخفيف
والألف عوض عن ياء النسب ، قال سيبويه : وبعضهم يقول يمانى بالتشديد . ومما جاء بالتشديد قول
أمية بن خلف :

يمانيا يظل يشد كيرا * وينفخ دائما لذب الشواظ

(٢) في ١ ، م ، س ، ط : « عمر » ولم نعر على ما يرجح إحدى الروايتين .

كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي :
* إِنِّي أُتِيحْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ *

وذكر الأبيات وختمها بقوله :

فِي الْجِّحِّ إِنِّ حَجَّتْ وَمَاذَا مَنَى * وَأَهْلُهُ إِنِّ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ

قال فقال عطاء : بَمَنَى وَاللَّهِ وَأَهْلُهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ إِذْ غِيَّبَهَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ عَنْ مَشَاعِرِهِ .

قصة الأوقص
المخزومي مع سكران
يفنى

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق قال :

وَلِي قِضَاءَ مَكَّةَ الْأَوْقُصُ الْمَخْزُومِيُّ فَمَا رَأَى النَّاسَ مِثْلَهُ فِي عَفَافِهِ وَنُبُلِهِ ، فَإِنَّهُ
لَنَائِمٌ لَيْلَةً فِي جَنَاحٍ لَهُ إِذْ مَرَّ بِهِ سَكَرَانٌ يُتَغَنَّى :
* عُوِجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ *

فأشرف عليه فقال : يَا هَذَا شَرِبْتَ حَرَامًا ! وَأَيَقُظْتَ نِيَامًا ! وَغَنَيْتَ خَطَا ! خُذْهُ
عَنِّي ! فَاصْلَحْهُ لَهُ وَأَنْصَرِفْ .

عطاء بن رباح
والأبجر المغني

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق عن حمزة

أَبْنِ عُتْبَةَ اللَّهْمِيِّ قَالَ :

مَرَّ الْأَبْجَرُ بِعَطَاءٍ وَهُوَ سَكَرَانٌ فَعَذَلَهُ وَقَالَ : شَهَرْتَ نَفْسَكَ بِالْغِنَاءِ وَأَطْرَحْتَهَا وَأَنْتَ
ذُو مَرْوَةٍ ، فَقَالَ : أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ بَرِحْتَ أَوْ أَغْنَيْكَ صَوْتًا ، فَإِنْ قُلْتَ لِي :
هُوَ قَبِيحٌ تَرَكْتُهُ ، فَقَالَ لَهُ عَطَاءُ : هَا بِوَيْحِكَ ! فَقَدْ أَضْرَرْتَ بِي ، فغناه :

فِي الْجِّحِّ إِنِّ حَجَّتْ وَمَاذَا مَنَى * وَأَهْلُهُ إِنِّ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ

فقال له عطاء : الْخَيْرُ وَاللَّهِ كُلُّهُ هُنَاكَ حَجَّتْ أَوْ لَمْ تَحْجُجْ ، فَازْهَبِ الْآنَ رَاشِدًا فَقَدْ
بَرَّتْ يَمِينُكَ .

ابن أبي عتيق
والغريض

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال
حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هارون بن موسى القُرُوي^(١) قال حدثني بعض
المدنيين قال :

خرج ابن أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة^(٢)
المشارب وغير ذلك ، فلقى فتى من بني مخزوم مقبلاً من بعض ضيائه ، فقال :
يا بن أخي ، أتصححني ؟ قال : نعم ، قال المخزومي : فمضينا حتى إذا قربنا من مكة جئنا
عنها حتى جئناها فصرنا إلى قصر ، فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له ، فدخلنا فإذا رجل
جالس كأنه عجوز بربرية محتضبة ، لا أشك في ذلك ، وإذا هو الغريض وقد كبر ،
فقال له ابن أبي عتيق : تشوقنا إليك ، وأهدى له ما كان معه ، ثم قال له : نحب أن
نسمع ، قال : أدع فلانة — جارية له — فجاءت فغنت ، فقال : ما صنعت شيئاً ، ثم
حل خضابه وغنى :

* عوجي علينا ربة الهودج *

فأسمعت أحسن منه قط ، فأقمنا عنده أياماً كثيرة وخبأه قائم وطعامه كثير .
ثم قال له ابن أبي عتيق : إني أريد الشخوص ، فلم يبق بمكة تحفة عدني ولا يمان
ولا عود إلا أوقره راحلته . فلما أرتحلنا وبرزنا صاح به الغريض : هيا هيا ،
فرجعنا إليه ، فقال : ألم تروا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يُحْشَرُ مَنْ
بَقِيعَنَا هَذَا سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ " ! فقال له ابن أبي عتيق : بلى ،

(١) في أغلب النسخ : « الصوري » . وفي د ، ط : « الصروي » . وفي ح : « القروي » .

بالقاف ، وكل ذلك محرف عن القروي بالفاء وقد ورد كذلك في المشتبه في أسماء الرجال للذهبي ص ٥٥ .

طبع أوروبا . (٢) أوقره : حملة . (٣) المشارب : جمع مشربة (بالكسر) وهي إناء .

يشرب به .

فقال : هذه سن لي أنترعت فأحب أن تدفنها بالبقيع ، نخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتيم ولم ندخل مكة ، حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال : خرج الغريض مع قوم فغنأهم هذا الصوت :

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقرّبني يوم الحصاب إلى قتي

فاشدد سرور القوم ، وكان معهم غلام أعجبه ، فطلب إليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا ، فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة ، فلما قضى حاجته أقبل الغلام إلى القوم ، وأقبل الغريض يتناول حجراً حجراً يقرع به الصخرة ، ففعل ذلك مراراً ، فقالوا له : ما هذا يا غريض ؟ قال : كأنني بها قد جاءت يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا إلى جانبها ، فأردت أن أخرج شهادتها على ذلك اليوم .

نسبة هذا الصوت

صوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقرّبني يوم الحصاب إلى قتي

فقلت وأرخت جانب الستر إنما * معي فتحدثت غير ذي رقية أهلي

فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج رمل

بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق في الثلاثة الأبيات . وذكر يونس أن فيه

لحنًا لمالك ، وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش والهشامي وعلى

(١) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « كأنني بها قد جاءت به يوم القيامة الخ »

غنى بعض أهل
المدينة فطربوا
لغنائه

ابن يحيى وحماد بن إسحاق . ولمعبد فيه ثقل أول بالينصر عن حبش . ولأبن محرز
ثاني ثقل بالوسطى عنه .

حدثني علي بن صالح بن الهيثم^(١) قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن
المسيبي والمدائني وابن سلام :

كان عمر وجميل
يتعارضان في قول
الشعر

أن عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلا ، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ،
فيقال : إن عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل ، وإن جميلا أشعر منه في اللامية .
وقال الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه : من الناس من يفضل قصيدة
جميل اللامية على قصيدة عمر ، وأنا لا أقول هذا ، لأن قصيدة جميل مختلفة غير
مؤلفة ، فيها طوال النجد وحوالد المهدي ، وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون ،
مستوية الأبيات ، أخذ بعضها بأذنان بعض ، ولو أن جميلا خاطب في قصيدته
مخاطبة عمر لأرتج عليه وعثر كلامه به .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم قال
حدثني شيخ من أهلي عن أبي الحارث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو
الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة :

يا أبا الحارث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن^(٥)

(١) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « عن » وهو تحريف ، اذ هو علي بن صالح بن الهيثم الملقب
كلجة ، وقد ورد ذكره في الجزء الأول ص ١٢٠ من هذه الطبعة وكتبنا عنه كلمة في الحاشية رقم ١ من
هذه الصفحة المذكورة . (٢) في س : « بأذيال بعض » . (٣) في س ، ط : « لأرتج
عليه وعثر بكلامه وعثر كلامه به » . (٤) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « جدي » ولم نعهد
فيما تقدم لنا في رجال السند أن لأبي الفرج جدا يروي عن الزبير بن بكار ، وإنما الذي تكرر كثيرا أن الحرمي
ابن أبي العلاء هو الذي يروي عنه . (٥) في ط بعد ذكر البيت قوله : « الرواية فأتى أمر
رشيد » وهو الموافق لما في ديوانه ولما تقدم في الجزء الأول من هذه الطبعة ص ١١٤ و ٢٠٣

قال : شهدتُ عمر بن أبي ربيعة وجميلاً بالأبطح ، فأنشد جميلُ قصيدته التي يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلِي * بُثْنَةً أو أَبَدْتُ لنا جانبَ البُخلِ

ثم قال : يا أبا الخطاب ، هل قلتَ في هذا الوزن شيئاً؟ قال : نعم ؛ فأنشده قوله :

* جَرَى ناصحٌ بالودِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا *

فقال جميلٌ : هيهات يا أبا الخطاب ، والله لا أقول مثلَ هذا سَجِيسَ اللَّيَالِي ؛ والله ما خاطبَ النساءَ مخاطبتك أحدٌ ! وقام مُشَمِّراً .

أخبرني الحرَمِيُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزُّبَيْر بن بكار قال :

رأيتُ علماءنا جميعاً لا يشكُّون في أنَّ أحسنَ ما يُروى في تعظيم السرِّ قولُ عمر :
* وَلَكِنْ سَرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي *

قال الزبير : وحدثني محمد بن إسماعيل قال حدثني ابن أبي الزناد قال : إنما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجناب .^(٣)

أخبرني محمد بن أحمد الطَّالَس قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني :

أنَّ الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة يُنشد هذه القصيدة ، فلما بلغ إلى قوله :
فُقْمَنَ وَقَدْ أَفْهَمَنَ ذَا اللَّبِّ أَنَّمَا * فَعَنَّ الَّذِي يَفْعَعَنَّ مِنْ ذَاكَ مِنْ أَجْلِي
صاحَ الفرزدق وقال : هذا والله الشعرُ الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار .

(١) يقال : لا أفعل ذلك سَجِيسَ اللَّيَالِي أى لا أفعله أبداً . (٢) في ح ودانث ط .

« في حفظ السر » . وفي د : « في تعظيم حفظ السر » . (٣) الجناب : موضع بعراض خيبر وسلاح

ووادى القرى ، وقيل هو من منازل بني مازن . وقال نصر : الجناب : من ديار بني فزارة بين المدينة

وفيد (انظر معجم ياقوت) .

نسبة ما في قصيدة عمر وسائر هذه الأخبار من الأغاني

سوى قصيدة جميل فإن لها أخباراً تذكر مع أخباره

فمن ذلك قصيدة عمر التي أولها :

* جَرَى ناصحٌ بالودِّ بَيْنِي وبينها *

صوت

فَفِي الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءَ بِاللَّهِ سَلِّمِي * عُرِيْزَةُ ذَاتِ الدَّلِّ وَالْخُلُقِ الْجَزَلِ^(١)

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا * كِمِثْلِ الَّذِي بِي حَدْوَكِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

فُقُلْنَ لَهَا هَذَا عِشَاءً وَأَهْلُنَا * قَرِيبُ الْمَاءِ تَسَامِي مَرَكَبِ الْبَغْلِ

عروضه من الطويل . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لمعبد في الأول

والثاني ثقیل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة وعلى بن يحيى ، وقيل إنه لمالك .

ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقیل أول بالبنصر عن الهشامي . ولابن سريج

في الأول ثقیل والثاني خفيف آخر بالوسطى وهو الذي فيه استهلال . ولمالك

في الثاني والثالث ثاني ثقیل بالبنصر . ولإبراهيم فيهما خفيف ثقیل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي .

ومنها :

صوت

يَا أَبَا الْحَارِثِ قَلْبِي طَائِرٌ * فَاسْتَمِعْ قَوْلَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٍ^(٤)

لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُكُمْ * غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنِّ

حَسَنُ الْوَجْهِ نَقِيٌّ لَوْنُهُ * طِيبُ النَّشْرِ لَذِيذُ الْمُحْتَضِنِ

(١) في ح ، د ، ط : « غريرة » . (٢) كذا في ب ، س . وفي ح :

« في الأول والثاني خفيف ثقیل آخر بالوسطى » . وفي د ، ا ، م : « في الأول والثاني خفيف آخر

بالوسطى » . (٣) في ط : « فيها » . (٤) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٧٠ من هذا الجزء .

عروضه من الرمل^(١) . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج ثانی
ثقیل بالوسطی عن عمرو، وقيل : إنه لابن عائشة، وذكر ابن المكي أنه للغريض
في الثاني والثالث، وفيهما رمل يقال إنه لأهل مكة، ويقال : إنه لعبد الله بن يونس
صاحب أيلة^(٢) . وفيه ثقیل أول ذكر حبش أنه لابن سريج، وذكر غيره أنه لمحمد^(٣)
ابن السندی المكي، وأنه غناه بحضرة إسحاق فأخذه عنه .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد
ابن يحيى قال :

كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف : فقیل له : إنك لا تستطيع أن تغني غناء
شجيا ثقیلا، فغنى :
* يا أبا الحارث قلبي طائر *

رجع الحديث إلى أخبار الغريض

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى
لآل الغريض قال :

حدثني بعض مولاتي وقد ذكرن الغريض فترجمن عليه وقلن : جاءنا يوما
يحدثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته، وكان من أحسن الناس وجها

(١) كذا في ١، ٢ وهو الصواب . وفي سائر النسخ : « المديد » وهو خطأ .

(٢) أيلة بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل : هي في أول الحجاز وآخر الشام .

وقال أبو المنذر، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام، وقد ورد هذا الاسم هكذا في جميع النسخ
هنا، ولهذا نصح ما ورد في الجزء الأول طبع الدار ص ١٥٨ فقد ورد هناك « الأيلي » نقلا عن
النسخة التيمورية التي انفردت بذكر هذا العلم على نحو ما أثبت هناك . (٣) كذا في أغلب النسخ .

وفي ط : « عمرو » .

صغيرا وكبيرا، وكما نَلَقَ من الناس عَتًّا بسببه، وكان ابن سُريح في جوارنا فدفعناه
 إليه فَلَقِنَ الغناء، وكان من أحسن الناس صوتا فَمَتَّنَ أهل مكة بِحُسْن وجهه مع
 حُسْن صوته، فلَمَّا رأى ذلك ابنُ سُريح نَحَّاه عنه، وكانت بعضُ مَوَلِيَّاته تُعَلِّمه
 النِّبَاحَةَ فَبَرَزَ فيها، فجاءني يوما فقال: نَهَيْتُ الجنَّ أن أنوحَ وأسمعتني صوتا عجيبا فقد
 ابْتَنَيْتُ عليه لحنا فاسمعيه مني، واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المَرَّار الأَسَدِي^(١).
 حَلَفْتُ لها يا لله ما بَيْنَ ذِي الغَضَا * وهَضْبِ القَنَانِ من عَوَانٍ ولا بَكْرِ^(٢)
 أَحَبُّ إلينا مِنْكَ دَلًّا وما نَرَى * به عند لَيْلٍ من ثوابٍ ولا أجرِ
 فكذَّبناه وقلنا: شَيْءٌ فَكَّرَ فيه وأخرجه على هذا اللحن^(٣)، فكان في كل يوم يأتينا
 فيقول: سَمِعْتُ البارحة صوتا من الجنِّ بترجيع وتقطيع قد بَنَيْتُ عليه صوت كذا
 وكذا بشعر فلان، فلم يَزَلْ على ذلك ونحن نُنْكِرُ عليه، فإِذَا لكذلك لَيْلَةً وقد أَجْتَمَعَ
 ١٠

- (١) هو المَرَّار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأَشْرَ بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على
 الحاء المهملة الساكنة) بن فقَّس بن طريف بن عمرو بن معين بن الحارث بن تغلب بن دودان بن أسد
 ابن خزيمه بن مدركة بن الياس بن نضر بن نزار. والمرار (بفتح الميم وتشديد الراء المهملة) ينسب تارة الى
 فقَّس وهو أحد آبائه الأقربين وتارة الى أسد بن خزيمه بن مدركة وهو جدّه الأعلى، وله ترجمة في الجزء
 التاسع من الأغاني طبع بولاق ص ١٥٨ وفي خزانة الأدب للبغدادى ج ٢ ص ١٩٦؛ والمرارون
 ١٥ (كما في القاموس وشرحه مادة مرر سنة): المَرَّار الكلبي، والمرار بن سعيد الفققي (وهو هذا)
 والمرار بن منقذ التميمي، والمرار بن سلامة العجلي، والمرار بن بشير الشيباني، والمرار بن معاذ الحرشي
 وكلهم شعراء. ثم ذكر أسماء أخرى لمرارين آخرين كلهم شعراء. (٢) كذا في ح، س.
 والقنان: جبل لبني أسد فيه ماء يدعى العسيلة. وفي باقي النسخ: «القِيَان» بالياء. ولم نجد هذا الاسم
 ٢٠ في أسماء المواضع. (٣) كذا في ح هاهنا، وهكذا أيضا وردت في أ، م فيما سياتي
 عند إعادتها لبيان نسبة ما فيها من الغناء. وفي باقي الأصول: «ومن بكر». (٤) في ح:
- «الحسن». وفي أ، م: «الجنس».

جماعة من نساء أهل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنيننا بشعر عمر
ابن أبي ربيعة :

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلائى هواها تصير

إذ تمعنا في بعض الليل عريفا عجيبا وأصواتا مختلفة دعرتنا وأفرعتنا ، فقال لنا
الغريض : إن في هذه الأصوات صوتا إذا نمت سمعته ، وأصبح فأبني عليه غنائى ،
فأصغينا إليه فإذا نغمته نعمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

حلفت لها البيتان^(٢)

عروضه من الطويل . غناه الغريض ولحنه من الثقل الأول بالوسطى عن
حبش . قال : ولعلوياً فيه ثقل أول آخر بالنصر
ومنها :

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلائى هواها تصير^(٣)
أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثا بعهدى تغور^(٤)
نظرت بخيف منى نظرة * إليها فكاد فؤادى يطير^(٥)
هى الشمس تسرى بها بغلة^(٦) * وما خلت شمساً بليل تسير^(٧)
ألم تر أنك مستشرف * وأن عدوك حولى حضور^(٨)

(١) فى هامش ط وفى نهاية الأرب (ج ٣ ص ٢٨٦) : « سمرنا » . (٢) كذا فى ب ،
س ، د ، ط . وفى بقية الأصول : ذكر اليتين كاملين . (٣) فى ديوانه طبع ليسج ص ١٩ :
« ألغور ... قديما » . (٤) فى ديوانه : « على بغلة » . (٥) فى ديوانه :
« مستشرف ... كثير » .

عروضه من المتقارب . الشعر للثُمَيْرِيّ ، وقيل : إنه ليزيد بن معاوية . والغناء
ليَاسَاط خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو . ولأَبْنِ سُرَيْجٍ فِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ
بِالْوُسْطَى ، أَوَّلُهُ :

« هِيَ الشَّمْسُ تُسْرِي بِهَا بَغْلَةً »

وَفِيهِ لِلْغَرِيضِ ثَانِي ثَقِيلٌ بِالْبِنْصَرِ عَنْ الْهَشَامِيِّ وَحَمَادٍ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُمَا أَنَّهُ
لَأَبْنِ جَامِعٍ . وَذَكَرَ حَبَشٌ أَنَّ فِيهَا لِأَبْنِ مُحَرَّزٍ ثَقِيلًا أَوَّلٌ بِالْبِنْصَرِ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُصْعَبُ
الزُّبَيْرِيُّ :

أَرْسَلَهُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
إِلَى سَكِينَةَ فَنَعَاهَا
وَنَسُوهُ مَعَهَا بِشَعْرِهِ

اجْتَمَعَ نِسْوَةٌ فَذَكَرَنَّ عَمْرٌ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَشِعْرَهُ وَظَرْفَهُ وَحَسَنَ مَجْلِسِهِ وَحَدِيثَهُ
وَتَشَوَّقَنَ إِلَيْهِ وَتَمَنَّيْنِهِ ، فَقَالَتْ سَكِينَةُ : أَنَا لَكُنَّ بِهِ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ رَسُولًا وَوَعَدَتْهُ
الصُّورِينَ لِلَّيْلِ سَتَّحَهَا ، فَوَافَاها عَلَى رَوَاحِلِهِ وَمَعَهُ الْغَرِيضُ ، فَخَدَشَتْ حَتَّى وَافَى الْفَجْرُ
وَحَانَ انْصِرَافُهُنَّ ، فَقَالَ لَهُنَّ : إِنِّي وَاللَّهِ لَمُسْتَأَقٌّ إِلَى زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِهِ ، وَلَكِنْ لَا أَخَاطُ بِزِيَارَتِكُنَّ شَيْئًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ وَقَالَ :
أَلَيْمٌ بِزَيْنَبَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا ^(١) * قُلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَاً

قَالَ : وَانْصَرَفَ عَمْرٌ بِالْغَرِيضِ مَعَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ قَالَ عَمْرٌ : يَا غَرِيضُ ، إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِشَيْءٍ يَتَعَجَّلُ لَكَ نَفْعُهُ وَيَبْقَى لَكَ ذِكْرُهُ ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ ؟ قَالَ : أَفْعَلُ
مِنْ ذَلِكَ مَا شِئْتَ وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، قَالَ : إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
شَعْرًا فَامِضْ بِهِ إِلَى الدَّسْوَةِ فَأَنْشِدْهُنَّ ذَلِكَ وَأَخْبِرْهُنَّ أَنِّي وَجَّهْتُ بِكَ فِيهِ قَاصِدًا ^(٢) ،

(١) كَذَا فِي أَغْلَبِ الْأَصُولِ . وَفِي ط : « فِيمَا » أَيِ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَوَّلُهُمَا « هِيَ الشَّمْسُ ... » .

(٢) الصُّورَانِ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ بِالْبَقِيعِ . (٣) كَذَا فِي أَغْلَبِ الْأَصُولِ . وَفِي ط : « زِيَارَتِكُنَّ » .

(٤) أَفْدَا كَفَرَحَ : دَنَا وَحَضَرَ . (٥) فِي ط : « عَامِدًا » .

قال : نعم . فحمل الغريض الشعرَ ورجع الى المدينة فقصده سُكينة وقال لها : جُعلتُ فداك يا سيّدتى ومولاتى ، إن أبا الخطاب — أبقاه الله — وجهنى إليك قاصداً ، قالت : أو ليس فى خيرٍ وسرور تركته؟ قال : نعم ، قالت : وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله؟ قال : جُعلت فداك ، إن ابن أبى ربيعة حملنى شعرا وأمرنى أن أنشدك إياه ، قالت : فهاته ، قال فأنشدها :

ألم بزينب إن البين قد أفدا * قلّ الثواء لئن كان الرحيلُ غدا

الشعر كله ، قالت : فيا ويحه ! فما كان عليه ألا يرحل فى غده ! فوجهت الى النسوة بجمعتهن وأنشدتهن الشعر ، وقالت للغريض : هل عملت فيه شيئا ؟ قال : قد غنّته ابن أبى ربيعة ، قالت : فهاته ، فغناه الغريض ، فقالت سُكينة : أحسنت والله وأحسن ابن أبى ربيعة ، لولا أنك سبقت فغنّيته عُمر قبلنا لأحسنا جائزتك ، يابنانه ، أعطيه بكل بيت ألف درهم ، فأخرجت اليه بُنانة أربعة آلاف درهم فدفعتها إليه ، وقالت سُكينة : لو زادنا عُمر لزدناك .

نسبة هذا الغناء

صوت

ألم بزينب إن البين قد أفدا * قلّ الثواء لئن كان الرحيلُ غدا
قد حلفت ليلة الصّورين جاهدة * وما على الحرِّ إلا الصبرُ مجتهدا
لأختها ولأخرى من مناصفها * لقد وجدتُ به فوق الذى وجدّا
لعمرها ما أراى إن نوى نزحت * وهكذا الحث إلا ميتا كمدا

(١) فى الجزء الأول من هذه الطبعة ص ١٠٥ : « وما على المرء إلا الحلف ... » .

(٢) المناصف : جمع منصف (كبير ومقعد) وهو الخادم ، والأنثى بالهاء . (٣) النوى هنا :

الدار وهى مؤنثة . ونزحت : بعدت .

عروضه من البسيط . الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج ، وله فيه
لحنان : أحدهما رمل بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق ، والآخر خفيف رمل
بالوسطى عن عمرو . وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبصر عن الهشامي
وحماد ، وذكر عمرو : أنه لمالك ، أوله الرابع ثم الأول ، ومن الناس من ينسب هذا
إلى معبد ، وأوله :

* يا أم طلحة إن البين قد أدا *
وذلك خطأ ، اللحن الذي عمله معبد غير هذا وهو :

صوت

يا أم طلحة إن البين قد أفدا * قلَّ الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراق لا يدري إذا برزت * من ذا تطوف بالأركان أو سجدا

عروضه من البسيط . الشعر للأخوص ، ويقال : إنه لعمر أيضا . والغناء
لمعبد ، ولحنه من الثقيل الأول بالبصر عن عمرو والهشامي .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال :

غنى عائشة بنت
طلحة فأجزلت صلته

حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة
القرشيات وغيرهن ، وكان الغريض فيمن جاء ، فدخل النسوة عليها فأمرت لهن
بكسوة وألطف كانت قد أعدتها لمن يجيئها ، فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريته
ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولاته مع جواريهن
الحلج والألطف ، فقال الغريض : فأين نصيبي من عائشة ؟ فقلن له : أغفانك

(١) الألطف : جمع لطف (بالتحريك) وهو من طرف التحف ما ألطف به أخاك ليعرف به برك .

وذهبت عن قلوبنا ، فقال : ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظي منها فإنها كريمة بنت كرام ، وأندفع يغني بشعر جميل :

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقلت : ويلكم ! هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه ، فدخل ، فلما رآته ضحكت وقالت : لم أعلم بمكانك ، ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ، ثم قالت له : إن أنت غنيتني صوتا في نفسي فلك كذا وكذا (١) شيء ستمته له ذهب عن ابن سلام) قال : فغناها في شعر كثير :

وما زلت من ليلى لذن طر شارب (٢) * الى اليوم أخفي حبها وأداجن وأحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

١٣٨
٢

فقلت له : ما عدوت ما في نفسي ، ووصلته فأجزلت . قال إسحاق : فقلت لأبي عبد الله : وهل علمت حديث هذين البيتين ؟ ولم سألت الغريض ذلك ؟ قال : نعم . حدثني أبي قال قال الشعبي : دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده ، فسلمت ثم ذهبت لأنصرف ، فقال لي : اذن ، فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه (٣) ، ثم قال : إذا قت فاتبني ، فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته ، فلما طعن في الدار التفت إلى فقال : ادخل ، فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته ، فالتفت إلى فقال : ادخل ، فدخلت معه ،

١٥

(١) في أ ، م ، س ، ط : « لشيء » . (٢) طر شارب الغلام من باب نصر فهو طار :

(٣) جمع مرفق أو مرفقة وهي المخذة .

(١) فاذا حَجَلَةٌ، وإنما لأَوَّل حَجَلَةٍ رَأَيْتُهَا لِأَمِيرٍ، فَقُمْتُ وَدَخَلَ الحَجَلَةُ فَسَمِعْتُ حَرَكَةً، فَكَرِهْتُ
الجلوس ولم يأمرني بالانصراف، فإذا جارية قد خرجت فقالت: يا شُعْبِي، إن
الأمير يأمرُك أن تجلس، فجلستُ على وسادة وُرفِعَ سَجَفُ الحَجَلَةِ، فإذا أنا بِمُصْعَب
ابن الزُّبَيْرِ، وُرفِعَ السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة، قال: فلم أَرِ زَوْجًا قَطُّ
كان أَجْمَلَ مِنْهُمَا: مصعب وعائشة، فقال مصعب: يا شُعْبِي، هل تعرف هذه؟
فقلت: نعم أصلح الله الأمير، قال: ومن هي؟ قلت: سيدة نساء المسلمين عائشة
بنت طلحة، قال: لا، ولكن هذه ليلي التي يقول فيها الشاعر:

* وما زِلْتُ من ليلي لَدُنَّ طَرِّ شاربِي *

وذَكَرَ البيتين . ثم قال: إذا شئتَ فَقُمِّي، فَقُمْتُ . فلما كان العِشِيُّ رُحْتُ وإذا هو
جالس على سريره في المسجد فسألتُ، فلما رَأَى قال لي: اذْنُ، فدَنَوْتُ حَتَّى وَضَعْتُ
يَدِي عَلَى مِرَافِقِهِ، فَأَصْغَى إِلَيَّ فَقَالَ: هل رأيتَ مِثْلَ ذَلِكَ لِإِنْسَانٍ قَطُّ؟ قلت:
لا والله، قال: أَفَتَدْرِي لِمَ أَدْخَلْنَاكَ؟ قلتُ: لا، قال: لِيُحَدِّثَ بِمَا رَأَيْتَ . ثم
التفت إلى عبد الله بن أبي فَرَوَةَ فقال: أَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَثَلَاثِينَ ثَوْبًا، فَمَا
أَنْصَرَفَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا أَنْصَرَفْتُ بِهِ، بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَبِمِثْلِ كَارَةِ الْقَصَارِ
ثِيَابًا وَبِنَظَرَةٍ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ. قال: وَكَانَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَبَا عُدْرَتِهَا ثُمَّ هَلَكَ، فَتَزَوَّجَهَا مُصْعَبٌ فَقُتِلَ عَنْهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ

عائشة بنت طلحة
وأزواجها

(١) الحَجَلَةُ (بالتحريك): مثل القبة، وحَجَلَةُ العروس: بيت-يزين بالثياب والأسرة والستور.

(٢) ولأه أخوه عبد الله العراقي فتولاهما حتى سار إليه عبد الملك بن مروان ووجه أخاه محمد بن مروان

على مقدّمته فلقبه مصعب فقاتله حتى قتل . (٣) أصغى: أَمَالَ رَأْسَهُ . (٤) في ط: «ذلك

الإنسان». (٥) الكارة من الثياب: ما يجمع ويشد، وكارة القصار سميت بذلك لأنه يكور ثيابه في ثوب

واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض . (٦) العذرة (بالضم): البكارة، يريد أنه أول من تزوجها.

عبيد الله بن معمر فبني بها بالحيرة، ومهدت له يوم عرسه فرش لم ير مثلهما: سبع أذرع في عرض أربع، فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات، فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت: يا أبا حفص، كُنت في كل شيء حتى في هذا. فلما مات ناحت عليه وهي قائمة، ولم تنح على أحد منهم قائمة - وكانت العرب إذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده - فقيل لها: يا عائشة، ما صنعت هذا بأحد من أزواجك! قالت: إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم: كان سيد بني تيم، وكان أقرب القوم بي قرابة، وأردت ألا أتزوج بعده!!

وأخبرني بنجر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال:

خرج مصعب بن الزبير من دار الإمارة يريد دار موسى بن طلحة، فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي. ثم ذكر باقي الحديث مثله، ولم يذكر شيئا من حديث المغنين. قال ابن عمار: وأخبرني به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الأعرابي: قال ابن عمار وأخبرني به أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني أن الشعبي قال:

دخلت المسجد وفيه مصعب بن الزبير فاستدناني فدنوت حتى وضعت يدي على مرفقه، فأصغى إلى وقال: إذا قمت فاتبعني. ثم ذكر باقي الحديث أيضا مثل الذي تقدمه.

(١) في ح: «خصال». (٢) كذا في جميع الأصول. ويرجح لدينا أن كلمة «بن» هاهنا محرفة عن كلمة «عن» وقد ورد الاسمان في كتب الأنساب والتاريخ متفرقين من غير هذه الاضافة مما جعلنا نرجح أن كليهما من رجال الرواية، وقد ورد «داود بن جميل» في تهذيب التهذيب وضبطه في الهامش بفتح الجيم وكسر الميم نقلا عن المغني المطبوع بهامش تقريب التهذيب وبهذا الضبط أيضا ورد في ط في الموضوعين هنا. وورد ذكر «محمد بن جميل الكاتب» في الطبري قسم ثالث ص ٣٣ وضبطه بالقلم بضم الجيم وفتح الميم. (٣) كذا في ١، ٣ وهو الموافق لما تقدم. وفي: ط، ٥: «على مرفقه» وفي باقي النسخ: «مرفقيه».

نسبة هذا الصوت

صوت

وما زلتُ من ليلي لَدُن طَرَّ شاربِي * إلى اليوم أخفى حُبَّها وأداجنُ
وأحمل في ليلي ضغائنَ معشِيرٍ^(٢) * وتُحْمَل في ليلي على الضغائنُ

عروضه من الطويل . الشعر لكثير بن عبد الرحمن . والغناء لمعبد ثقیل أول
بالنصر عن حبش . وفيه لحن للغريض .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

كان الغريض إذا
غنى بشعر لكثير قال
أنا سريجي

كان الغريض إذا غنى بيتين لكثير قال : أنا السريجي حقا، ولم يكن يقول ذلك
في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه . وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث إلى
الغريض سرا فاتاه فغنائه بهذا اللحن [وهو فيهما] :

قدم يزيد بن
عبد الملك مكة
فغنائه الغريض

وإني لأرعى قومها من جلالها * وإن أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريض أن أسكت، وفطن يزيد فقال : دعوا أبا يزيد حتى يغنيني
بما يريد، فأعاد عليه الصوت مرارا، ثم قال : زدني مما عندك فغنائه بشعر عمرو بن
شأس الأسدي :

فواندمي على الشباب وواندَم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم^(٥)

(١) في ح : « وما زلت في ليلي » . (٢) في ط : « وأحمل في ليلي لقوم ضغينة » .

(٣) الزيادة عن أ ، م ، س ، ط . (٤) ستأتي ترجمته في هذا الكتاب في ج ١٠ ص ٦٣ طبع
بولاق، وله ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٢٥٤ (٥) هو عرار بن عمرو بن شأس وضبط

بالقلم في اللسان مادة « عرر » بفتح العين . وضبط في ديوان الحماسة شرح التبريزي طبع أوروبا ص ١٣٩
و ١٤٠ والشعر والشعراء ص ٢٥٤ بالقلم أيضا بكسر العين . ولم نثر على نص خاص في ضبط هذا الاسم .

قال : فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية . قال إسحاق : حدثت أبا عبد الله هذا الحديث ، وقد أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضا ، فقال أبو عبد الله : كان قدوم يزيد مكة وبعثته إلى الغريض سرا قبل أن يستخلف ، فقلت له : فلم أشير إلى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير :

* وإني لأرعى قومها من جلالها *

وما السبب في ذلك ؟ فقال أبو عبد الله : أنا أحدثك .

غضب عاتكة على زوجها عبد الملك ابن مروان واحتيال عمر بن بلال على الصلح بينهما

حدثني أبي قال : كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس حبا لعاتكة امرأته ، وهي آمنة يزيد بن معاوية وأُمها أُم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وهي أُم يزيد ابن عبد الملك ، فغضبت مرة على عبد الملك ، وكان بينهما باب فحجبه وأغلقت ذلك الباب ، فشق غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته يقال له : عمر بن بلال الأسدي ، فقال له : ما لي عندك إن رَضِيت ؟ قال : حُكْمُكَ . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى ، وأرسل إليها بالسلام ، فخرجت إليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن : مالك ؟ قال : فزعتُ إلى عاتكة ورجوتُها ، فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده ، قلن : ومالك ؟ قال : ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتلُ الآخر به ، فقلتُ : أنا الولي وقد عفوت ، قال : لا أعود الناس هذه العادة ، فرجوتُ أن يُنجي الله ^(١) ابني هذا على يدها ، فدخلن عليها فذكرن ذلك لها ، فقالت : وكيف أصنع مع غضبي عليه وما أظهرتُ له ؟ قلن ^(٢) إذا والله يُقتل ، فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتُها ثم خرجت نحو الباب ، فأقبل

(١) في ح : « أن ليحيى » . (٢) كذا في أ ، م ، ح . وفي باقي النسخ :

« من » . (٣) أجمرت : بجرتها .

خَدِيجُ الْحَصِيِّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : هَذِهِ عَاتِكَةٌ قَدْ أَقْبَلْتُ بِهَا قَالَ : وَيْلَكَ ! مَا تَقُولُ ؟ قَالَ :
 قَدْ وَاللَّهِ طَلَعْتُ ! فَأَقْبَلْتُ وَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ [عَلَيْهَا] ^(٢) ، فَقَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا عَمْرُ مَا جِئْتُ ،
 إِنَّ أَحَدَ أَبْنِيهِ تَعَدَّى عَلَى الْآخِرِ فَقَتَلَهُ فَأَرَدْتُ قَتْلَ الْآخِرِ وَهُوَ الْوَلِيُّ وَقَدْ عَفَا بِهِ قَالَ :
 إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ النَّاسَ هَذِهِ الْعَادَةَ ، قَالَتْ : أَنَشُودُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَدْ
 عَرَفْتُ مَكَانَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ وَمِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُزِيدَ ، وَهُوَ بِيَابِي ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ
 حَتَّى أَخَذْتُ بِرِجْلِهِ فَقَبَّلْتُهَا ، فَقَالَ : هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَصْطَلَحَا ، ثُمَّ رَاحَ عَمْرُ
 ابْنُ بِلَالٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْنَا أَثْرَكَ ،
 فَهَاتِ حَاجَتَكَ ، قَالَ : مَرْزَعَةٌ بَعْدَتْهَا وَمَا فِيهَا ، وَأَلْفُ دِينَارٍ وَفَرَاخُ لَوْلْدَى وَأَهْلُ
 بَيْتِي وَعِيَالِي ، قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . ثُمَّ أَدْفَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَتِمُّنَّ بِشَعْرٍ كَثِيرٍ :

وَإِنِّي لَأُرْعَى قَوْمَهَا مِنْ جَلَالِهَا *

الْبَيْتَيْنِ ، فَعَلِمْتُ عَاتِكَةً مَا أَرَادَ . فَلَمَّا غَنَى يُزِيدُ بِهَذَا الشَّعْرِ كَرِهَتْهُ مَوَالِيهِ إِذْ كَانَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ تَتِمُّنَّ بِهِ فِي أُمِّهِ ، وَلَمْ يَكْرَهُهُ يُزِيدُ وَقَالَ : لَوْ قِيلَ هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا ثُمَّ غَنَى بِهِ
 لَمَا كَانَ عَيْبًا ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ تَتِمُّنَّ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَجْمَلِ الْعَالَمِينَ !

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَأَمَّا خَبْرُهُ لَمَّا غَنَى بِشَعْرٍ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ فَإِنْ أَبْنِ الْأَشْعَثَ
 لَمَّا قُتِلَ بَعَثَ الْحِجَاجَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِرَأْسِهِ مَعَ عَمْرَارِ بْنِ عَمْرُو بْنِ شَاسٍ ، فَلَمَّا وَرَدَ بِهِ
 وَأَوْصَلَ كِتَابَ الْحِجَاجِ جَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَقْرُؤُهُ ، فَكَلَّمَا شَكَّ فِي شَيْءٍ سَأَلَ عَمْرَارًا عَنْهُ
 فَأَخْبَرَهُ ، فَعَجِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنْ بَيَانِهِ وَفَصَاحَتِهِ مَعَ سَوَادِهِ ، فَقَالَ مَتَمِّلًا :

وَإِنْ عَمْرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ * فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنِكَبِ الْعَمَمِ ^(٤)

حمل عرار بن
 عمرو بن شأس
 رأس ابن الأشعث
 الى عبد الملك
 وإعجاب عبد الملك
 ببيانه

(١) كذا في أغلب النسخ . وفي ١ ، ٣ : « خديج » بالخاء والياء والجيم . (٢) الزيادة

عن ١ ، ٣ . (٣) في ط : « فقد عرفت مكانه كان من أمير المؤمنين » وكتب فوق كان

كلمة صح . (٤) يقال : رجل عمم ، أي خير يعم بخيره وعقله . وقال في اللسان مادة

« عمم » : « ومنكب عمم : طويل » ثم ساق بيت عمرو بن شأس وهو : « فان عراراً ... الخ » .

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك ؛ فقال له : ^(١) مِمَّ ضَحِكْتَ وَيْلَكَ ! قال :
أُتَعْرِفُ عَرَارَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ هَذَا الشَّعْرُ؟ قال : لا ؛ قال : فَأَنَا وَاللَّهِ
هُوَ ؛ فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : حَفِظْتُ وَافَقَ كَلِمَةً ، ثُمَّ أَحْسَنَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ .

قال أبو عبد الله : وإنما أراد الغريض أن يغني يزيد بمتمثلات عبد الملك
في الأمور العظام ، فلما تبين كراهة هواله غناه فيما تمثل به في عاتكة أراد أن يعقبه
ما تمثل به في فتح عظيم كان لعبد الملك ، فغناه بشعر عمرو بن شأس في عرار .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

وإني لأرعى قومها من جلالها * وإن أظهروا غشا نصحت لهم جهمدي
ولو حاربوا قومي لكانت لقومها * صديقا ولم أحمل على قومها حقدى

عروضه من الطويل . الشعر لكثير . والغناء للغريض ثاني ثقیل بالسبابة في مجرى
البنصر عن إسحاق . وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثانی ثقیل ^(٢) بالوسطى ، وفيه لعلوية
ثقیل أول .

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إبراهيم عن يونس
الكاتب قال حدثني معبد قال :

خرجت إلى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه في لحنه :

وما أنس مِ الأشياءِ لا أنس شادنا * بمكة مكحولاً أسىلاً مدامعة

١٤١
٢

(١) في ط : « ويحك » . (٢) انظر حاشية ٤ من صفحة ١٠٧ من الجزء الأول

من هذه الطبعة .

وقد كان بلغني أنه أول لحن صنعه وأن الحزن نهته أن يُغنيّه لأنه فتن طائفة منهم، فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه، فلما قدمت مكة سألت عنه فدلت على منزله، فاتيتُه فقرعتُ الباب فما كلمني أحد، فسألتُ بعض الجيران فقلت : هل في الدار أحدٌ؟ قالوا^(١) لي : نعم، فيها الغريض، فقلت : إنّي قد أكثرُ دقّ الباب، فما أجابني أحدٌ! قالوا : إن الغريض هناك، فرجعتُ فدققتُ الباب فلم يجبني أحد، فقلت : إن نفعتي غنائى يوما نفعتي اليوم، فاندفعتُ فغنيتُ لحنى فى شعر جميل :

عَلِقْتُ الهوى منها ولَيْدًا فلم يزل * إلى اليوم يَنمى حبها ويزيدُ

فوالله ما سمعتُ حركة الباب، فقلت : بطل سحرى وضاع سَفَرى وجئتُ أطلبُ ما هو عسيرٌ على^(٢)، وأحتقرتُ نفسى وقلت : لم يتوهمنى لضعف غنائى عنده، فما شعرتُ إلا بصائح يصيح : يا معبد المغنى، إفهم وتلق عنى شعر جميل الذى تُغنى فيه يا شقى البخت، وغنى :

صوت

للغريض ولم تُذكر طريقته

وما أنسَ م الأشياءِ لا أنسَ قولها * وقد قَرَبْتُ نِضْوَى أَمِصَرَ تريد^(٤)
ولا قولها لولا العيونُ التى ترى * أَيْتُكَ فاعذرني فدتك جُدودُ
خَلِيلٍ ما أخفى من الوجد باطن^(٥) * ودمعى بما قلتُ الغداة شهيدُ

(١) كذا فى ١، م . وفى سائر النسخ : « فقال » . (٢) بطل سحرى :

ضاعت حيلتى وخاب مكرى . (٣) أى لم يتبينى ولم يعرفنى . (٤) النضو :

المهزول من الإبل وغيرها . (٥) رواية الأملالى (ج ٢ ص ٢٩٩ طبعة دارالكتب) ٢٠

يقولون جَاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ * وَأَيُّ جِهَادٍ غَيْرُهُنَّ أُرِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ ^(١) * وَكُلِّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدٌ ^(٢)
عَرَّوْضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . قَالَ : فَلَقَدْ سَمِعْتُ شَيْئًا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُ ، وَقَصَّرَ
إِلَى نَفْسِي وَعَلِمْتُ فَضِيلَتَهُ عَلَى بِنَا أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ لَحَرَّى بِالْأَسْتَارِ مِنَ
النَّاسِ تَنْزِيهَا لِنَفْسِهِ وَتَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ ، وَإِنْ مِثْلَهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِبْتِدَالَ ، وَلَا أَنْ تُتَدَاوَلَ
الرِّجَالُ ، فَأَرَدْتُ الْأَنْصِرَافَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَاجِعًا ، فَلَمَّا كُنْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا بِصَاحِبٍ يَصْبِيحُنِي :
يَا مَعْبُدُ ، اِنْتَظِرْ أَكَلَمَكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَقَالَ لِي : إِنَّ الْغَرِيصَ يَدْعُوكَ ، فَأَسْرَعْتُ
فَرِحًا فَدَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ ، فَقَالَ لِي : أَتُحِبُّ الدَّخُولَ ؟ فَقُلْتُ : وَهَلْ إِلَى ذَلِكَ مِنْ
سَبِيلٍ ؟ فَفَرَعَ الْبَابَ فَفُتِحَ ، فَقَالَ لِي : ادْخُلْ وَلَا تُطِلْ الْجُلُوسَ ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا شَمْسُ
طَالِعَةٌ فِي بَيْتٍ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : اجْلِسْ بَخْلَسْتُ ، فَإِذَا أَنْبَلُ النَّاسِ
وَأَحْسَنُهُمْ وَجْهًا وَخُلُقًا وَخُلُقًا ، فَقَالَ : يَا مَعْبُدُ ، كَيْفَ طَرَأَتْ إِلَى مَكَّةَ ؟ فَقُلْتُ :
جُعِلَتْ فِدَاؤُكَ ! وَكَيْفَ عَرَفْتَنِي ؟ فَقَالَ : بِصَوْتِكَ ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ وَأَنْتَ لَمْ تَسْمَعْهُ
قَطُّ ! قَالَ : لَمَّا غَنَيْتَ عَرَفْتُكَ بِهِ وَقُلْتُ : إِنْ كَانَ مَعْبُدٌ فِي الدُّنْيَا فَهَذَا ، فَقُلْتُ :
جُعِلَتْ فِدَاؤُكَ ، فَكَيْفَ أَجَبْتَنِي بِقَوْلِكَ :

وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا * وَقَدْ قَرَّبْتُ نَفْسِي أَمَصَرَ تَرِيدُ
فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ أَسْمِعَكَ صَوْتِي :

وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ شَادِنًا * بِمَكَّةَ مَكْحُولًا أَسِيلًا مَدَامَعُهُ
وَلَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ لِأَنَّهُ صَوْتُ قَدْ نَهَيْتُ أَنْ أُغْنِيَهُ فَغَنَيْتُكَ هَذَا الصَّوْتُ
جَوَابًا لِمَا سَأَلْتَ وَغَنَيْتَ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا عَدَوْتُ مَا أَرَدْتُ ، فَهَلْ لَكَ حَاجَةٌ ؟

(١) فِي أ ، م ، س : « بَيْنَهُنَّ » . (٢) أَيْ صَفَرَهَا فِي عَيْنِي . (٣) كَذَا فِي ح .
وَفِي سَائِرِ النُّسخ : « اِنْتَظِرْ » وَهِيَ بِمَعْنَاهَا . (٤) أَيْ كَيْفَ أَقْبَلْتَ بِجَاهِ إِلَى مَكَّةَ .

فقال لي : يا أبا عباد ، لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لأستكثر منك ،
فأعذرنا فخرجت من عنده ، وإنه لأجل الناس عندي ، ورجعت إلى المدينة
فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته ، فما رأيت إنسانا إلا وهو أجل منه
في عيني . وذكر جميل وبثينة فقلت : ليتني عرفت إنسانا يحدثني بقصة جميل

خبر جميل وبثينة
وتوسيطه رجلا من
بنى حنظلة في لقائها

- وخبير الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الأمر كله في الغناء والشعر . فسألت عن
ذلك فإذا الحديث مشهور ، وقيل لي : إن أردت أن تُخبر بمشاهدته فات
بنى حنظلة ، فإن فيهم شيئا منهم يقال له فلان يُخبرك الخبر ، فاتيت الشيخ فسألته
فقال : نعم ، بينا أنا في إبل في الربيع إذا أنا برجل منطوي على رجلي كأنه جان فسلم على
ثم قال : ممن أنت يا عبد الله ؟ فقلت : أحد بنى حنظلة ، قال : فانتسب ، فانتسبت
حتى بلغت إلى نخدي الذي أنا منه ، ثم سألتني عن بنى عذرة أين نزلوا ، فقلت له :
هل ترى ذلك السّفح ؟ فإنهم نزلوا من ورائه ، قال : يا أخا بنى حنظلة ،
هل لك في خير تصطنعه إلى ؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الإبل
ما كنت بأشكر مني لك عليه ، فقلت نعم ، ومن أنت أولا ؟ قال : لا تسألني
من أنا ولا أخبرك غير أني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بنى الصم ، فإن
رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم في مجلسهم فتشدهم بكرة أدماء تجر خفيها عِفلا
من السمّة ، فإن ذكروا لك شيئا فذاك ، وإلا استأذنتهم في البيوت وقلت : إن المرأة
والصبي قد يريان مالا يرى الرجال ، فتشدهم ولا تدع أحدا يُصيبه عينك ولا يتنا

(١) في ط : « في نفسي » . (٢) في ط : « فتنسبني فانتسبت » وتنسبني : سألتني أن أنتسب .

(٣) في ح ، أ ، م : « معروف » . (٤) تشدهم بكرة : تناديهم وتساهم عنها والبكرة :

الفتية من الإبل ، والأدماء : وصف من الأدمة ، والأدمة في الناس : السمرة وفي الإبل والظباء : البياض .

نال الأصمى : الآدم من الإبل : الأبيض فإن خالطته حمرة فهو أصهب فإن خالطت الحمرة صفاء فهو المدمى .

(٥) في ب : « عفلا » وهو تحريف .

من بيوتهم إلا نَسَدَتْهَا فِيهِ ، فَاتَيْتُ الْقَوْمَ فَإِذَا هُمْ عَلَى جَزُورٍ يَقْتَسِمُونَهَا ، فَسَلَّمْتُ
وَأَنْتَسِبْتُ لَهُمْ وَنَسَدَتْهُمْ ضَالَّتِي ، فَلَمْ يَذْكُرُوا لِي شَيْئًا ، فَاسْتَأْذَنْتَهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَقَالَتْ :
إِنَّ الصَّبِيَّ وَالْمَرْأَةَ يَرِيَانُ مَا لَا تَرَى الرِّجَالُ ، فَأَذِنُوا ، فَاتَيْتُ أَقْصَاهَا بَيْتًا ثُمَّ اسْتَقَرَّتْهَا
بَيْتًا بَيْتًا أَنْتَسِدُهُمْ فَلَا يَذْكُرُونَ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَأَذَانِي حَرَّ الشَّمْسِ
وَعَطِشْتُ وَفَرَعْتُ مِنَ الْبُيُوتِ وَذَهَبْتُ لِأَنْصَرِفَ حَانَتْ مِنِّي النَّفَاثَةُ فَإِذَا بِثَلَاثَةِ
أَبْيَاتٍ ، فَقُلْتُ : مَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَا عِنْدَ غَيْرِهِمْ ، ثُمَّ قُلْتُ لِنَفْسِي : سَوَاءٌ ! وَنَقَّ بِي
رَجُلٌ وَزَعَمَ أَنْ حَاجَتَهُ تَعْدِلُ مَالِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَأَقُولُ : عَجَزْتَ عَنْ ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ !
فَانصَرَفْتُ عَامِدًا إِلَى أَعْظَمِهَا بَيْتًا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أُرْخِيَ مُؤَخَّرَهُ وَمَقْدَمَهُ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ
عَلَيَّ السَّلَامَ ، وَذَكَرْتُ ضَالَّتِي ، فَقَالَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، قَدْ أَصَبْتَ ضَالَّتَكَ
وَمَا أَظْنُكَ إِلَّا قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْكَ الْحَزُّ وَاشْتَهَيْتَ الشَّرَابَ ، قُلْتُ : أَجَلٌ ، قَالَتْ : ادْخُلْ ،
فَدَخَلْتُ فَأَلْتَنِي بِصَحْفَةٍ فِيهَا تَمْرٌ مِنْ تَمْرِ هَجَرَ ، وَقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ ، وَالصَّحْفَةُ مِصْرِيَّةٌ
مُقَضَّضَةٌ وَالْقَدَحُ مَقْضُضٌ لَمْ أَرَ إِنْاءَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَقَالَتْ : دُونَكَ ، فَتَجَمَّعْتُ^(١)
وَشَرِبْتُ مِنَ اللَّبَنِ حَتَّى رَوَيْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُ الْيَوْمَ أَكْرَمَ مِنْكَ
وَلَا أَحَقَّ بِالْفَضْلِ ، فَهَلْ ذَكَرْتَ مِنْ ضَالَّتِي شَيْئًا ؟ فَقَالَتْ : هَلْ تَرَى هَذِهِ الشَّجَرَةَ
فَوْقَ الشَّرَفِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَتْ : فَإِنَّ الشَّمْسَ غَرَبَتْ أُمْسٍ وَهِيَ تُطِيفُ حَوْلَهَا^(٢)
ثُمَّ حَالَ اللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، فَقَمْتُ وَجَزَيْتُهَا الْخَيْرَ وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَغَدَّيْتُ وَرَوَيْتُ !
فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الشَّجَرَةَ فَأُطِفْتُ بِهَا ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَثَرٍ ، فَاتَيْتُ صَاحِبِي
فَإِذَا هُوَ مُتَشَحِّحٌ فِي الْإِبِلِ بِكِسَائِهِ وَرَافِعٌ عَقِيرَتَهُ^(٣) يُغْنَى ، قُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، قَالَ :

١٤٣
٢

(١) كَذَا فِي أ ، م ، ع . وَفِي بَاقِي النُّسخ : « فَهَجَعْتُ » وَيُظْهَرُ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ .
(٢) الشَّرَفُ : الْمَكَانُ الْعَالِي . (٣) عَقِيرَةُ الرَّجُلِ : صَوْتُهُ إِذَا غَنَى أَوْ قَرَأَ أَوْ بَكَى . وَقِيلَ
أَمْلَهُ أَنْ رَجُلًا عَقَرَتْ رِجْلُهُ فَوَضَعَ الْعَقِيرَةَ عَلَى الصَّحْبِيعَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَقِيلَ : رَفَعَ عَقِيرَتَهُ ،
ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صِيرَ الصَّوْتَ بِالْفَاءِ عَقِيرَةً . (انْفَارَ اللِّسَانُ مَادَّةَ عَقْرِ) .

وعليك السلام ما وراءك؟ قلت: ما ورائي من شيء، قال: لا عليك! فأخبرني بما فعلت، فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت، فقال: قد أصبت طلبك، فعجبت من قوله وأنا لم أجد شيئاً، ثم سألني عن صفة الإناءين: الصُحْفَةُ والقَدَحُ فوصفتُهما له، فتنفس الصُعْداء وقال: قد أصبت طلبك ويحك! ثم ذكرتُ له الشجرة وأنها [رأتها] تُطيف بها، فقال: حسبك! فكشْتُ حتى إذا أوتيت إلى مَباركها دعوتُه إلى العشاء فلم يَدِنْ منه، وجلس مني بمنزلة الكلب، فلما ظن أني قد نمت رَمَقَتْهُ فقام إلى عِيْبَةٍ له فاستخرج منها بُرْدَيْنِ فَأَتَزَّرَ بِأَحَدِهِمَا وَتَرَدَّى بِالْآخَرِ، ثم انطلق عامداً نحو الشجرة. وأستبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتى إذا خِفْتُ أن يراني انبطحت، فلم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن، وإذا صاحبه عند الشجرة، فأقبل حتى كان منها غير بعيد، فقالت: آجس، فوالله لكانه لَصِقَ بِالْأَرْضِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا أَكْرَمَ سُؤَالَ سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ وَأَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ رِيْبَةٍ، وَسَأَلْتُهُ مِثْلَ سَمَلْتُهُ، ثُمَّ أَمَرْتُ جَارِيَةً مَعَهَا فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً، فَلَمَّا أَكَلَ وَفَرَّغَ، قَالَتْ أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ، فَأَنْشَدَهَا:

عَلِقْتُ الْهُوَى مِنْهَا وَلِيداً فَلَمْ يَزَلْ ۖ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبَّهَا وَيَزِيدُ

فلم يزالا يتحدثان، ما يقولان فُحْشاً وَلَا هُجْراً، حتى انفتحت التفاتة فنظرت إلى الصبح، فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم آنصرفا،

(١) زيادة في ط . (٢) العيبة: وعاء من آدم يكون فيه المتاع . (٣) ضبط هذا الفعل في ط هكذا «فاتزر» بشدة على التاء، وهو صحيح عند من يرى إدغام الهمزة في التاء . وحمل عليه ما جاء في بعض الرايات: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر بعض نسائه وهي متزرة» . وبعض اللغويين يمنع هذا الإدغام ويخطئ المحدثين في هذه الرواية . (٤) كذا في ط . وفي باقي الأصول: «الفتت» . (٥) كذا في ب، س، أ، م . وفي باقي الأصول: «أحسن وداع سمعت به قط» . من غير ما النافية، وهو مستقيم وإن كان يحى «قط» في الإثبات فليلا حتى منه بعضهم . وقد انفتحت النسخ على الحذف في: «أكرم سؤال سمعت به قط» قبل هذه الجملة بأسطر .

فَقَمْتُ فَمَضَيْتُ إِلَى إِبْلِ فَاظْطَجَعْتُ وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خَطْوَةً ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى
صَاحِبِهِ ، بِخَاءٍ بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا فَرَفَعَ بُرْدِيهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمَ ، حَتَّى مَتَى تَنَامُ !
فَقَمْتُ وَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ وَحَلَبْتُ إِبْلِي وَأَعَاتَيْتُ عَلَيْهَا وَهُوَ أَظْهَرَ النَّاسِ سُرُورًا ، ثُمَّ
دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّى ، ثُمَّ قَامَ إِلَى عَيْبَتِهِ فَافْتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا سِلَاحٌ وَبُرْدَانٌ مِمَّا كَسَنَهُ
الْمَلُوكُ ، فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ شَيْءٌ مَا ذَخَرْتُهُ عَنْكَ ، وَحَدَّثَنِي
حَدِيثَهُ وَأَنْتَسَبَ لِي ، فَإِذَا هُوَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ وَالْمَرْأَةُ بُثَيْنَةُ ، وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ
أَبْيَانًا فِي مَنْصَرَفِي مِنْ عِنْدِهَا ، فَهَلْ لَكَ إِنْ رَأَيْتَهَا أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! فَأَنْشَدَنِي :
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا « وَقَدْ قَرَّبْتُ نَضْوَى أَمَصْرَ تُرِيدُ
الْأَبْيَاتَ ، ثُمَّ وَدَعْنِي وَأَنْصَرَفَ ، فَكُثْتُ حَتَّى أَخَذَتِ الْإِبْلُ مَرَاتِعَهَا ، ثُمَّ عَمَدْتُ
إِلَى دُهْنٍ كَانَتْ مَعِيَ فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ، ثُمَّ آرْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ وَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أَمْسِ طَالِبًا وَالْيَوْمَ زَائِرًا ، أَفَتَأْذَنُونَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَسَمِعْتُ
جَوَابِيَّةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ وَاللَّهُ بُرْدٌ جَمِيلٌ ، بَجَعَلْتَ اثْنِي عَلَى صَيفِي وَأَذْكَرُ
فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ ذَكَرُكَ فَأَحْسَنَ الذِّكْرَ ، فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ لِي حَتَّى أَنْظَرَ إِلَيْكَ ؟
قَالَتْ : نَعَمْ ، فَلَبِستُ ثِيَابَهَا ثُمَّ بَرَزَتْ وَدَعَتْ لِي بِطُرْفٍ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمَ ،
وَاللَّهُ مَا ثَوْبَاكَ هَذَا بَمُشْتَبِهَيْنِ ، وَدَعَتْ بَعِيْبَتَهَا فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً مَرْوِيَّةً مُشَبَّعَةً

(١) كَذَا فِي أ ، م ، ح . وَفِي بَاقِي النُّسخ : « وَإِذَا هُوَ ... الخ » بِالْوَاوِ .
(٢) كَذَا فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ وَفِي د ، هَامِش ط : « أَبْيَانًا فِي إِيَابِهَا بِمَنْدَ مَنْصَرَفِي » وَكُتِبَ بِجَانِبِهَا
كَلِمَةُ « صَح » . (٣) فِي أ ، م ، ح ، ط : « فَهَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَهَا فَتُنْشِدَهَا » .
(٤) كَذَا فِي أَغْلِبِ النُّسخ . وَفِي أ ، م : « مَرَاتِعِهَا » . (٥) فِي أ ، م ، ح :
« بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ » . (٦) كَذَا فِي أ ، م ، ح ، ط . وَفِي أَصُول : « بِطُرْفٍ » .
(٧) الْمِلْحَفَةُ (بِالْكَسْرِ) : اللَّبَاسُ الَّذِي فَوْقَ اللَّبَاسِ مِنْ دُثَّارِ الْبَرْدِ وَنَحْوِهِ ، وَمَرْوِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى
« مَرَوْ » : بَلَدَةٍ بِفَارَسٍ . وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا « مَرْوِيَّةٌ » (بِالْفَتْحِ وَبِالنَّحْرِ يَكُ) وَ« مَرْوِيَّةٌ » بِزِيَادَةِ الزَّايِ .
وَفِي ط : « مِلْحَفَةٌ مَرْوِيَّةٌ » . وَهَذِهِ نَسَبَةٌ إِلَى هَرَاةَ : مَدِينَةٍ مِنْ أَكْظَمِ مَدَنِ خُرَاسَانَ حَضَارَةٌ وَكَثْرَةُ سَكَانٍ .

من العُصفرة، ثم قالت : أقسمتُ عليك لتقومن إلى كسر البيت ولتخلعن مِدرَعَتك^(١)
ثم لتأتررن بهذه الملحفة فهي أشبه بِرِدِكِ^(٢) ، ففعلتُ ذلك وأخذتُ مِدرَعتي بيدي
لفعلتها إلى جانبي . وأنشدتها الأبيات فدَمَعَت عيناها ، وتحدّثنا طويلاً من النهار ،
ثم آنصرفتُ إلى ابلي بِملحفة بُشِينَةٍ وُردٍ جميل ونظرة من بُشِينَةٍ . قال معبد : بلغزيتُ
الشيخ خيرا وأنصرفتُ من عنده وأنا والله أحسنُ الناس حالاً بنظرة من الغريص
وَأَسْتَمَاجَ لِفَنَانِهِ ، وعِلِمَ بِحَدِيثِ جَمِيلٍ وَبُشِينَةٍ فِيمَا غَنَّتُ أَنَا بِهِ وَفِيمَا غَنَى بِهِ الْغَرِيصُ
على حق ذلك وصدقهِ ، فأرايتُ ولا يَمَعْتُ بزوجين قط أحسن من جميل وبُشِينَةٍ ،
ومن الغريص ومنى .

نسبة هذه الأصوات التي ذكرت في هذا الخبر
وهي كلها من قصيدة واحدة .
منها :

صوت

عَلَفْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَبِدا فَلَمْ يَزَلْ • إِلَى الْيَوْمِ يَتَمَى حُبَهَا وَيَزِيدُ
وَأَفِيَتْ عُثْرِي فِي آتِنَارِي نَوَاهَا • وَأَفْتِ بِذَلِكَ الدُّعْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا • وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبْدُ يَبِيدُ
وَمَا أَنَسَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا • وَقَدْ قَرَيْتُ يَفْزِي أَمِصْرَ تَرِيدُ
وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعَبْوُ الَّتِي تَرَى • لَرُبُّكَ قَاعِدْرِي قَدَتِكَ جُدُودُ
إِذَا قُلْتُ مَا يَ بِبُشِينَةٍ قَائِلِي • مِنْ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ • تَوَلَّتْ وَقَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ يَبِيدُ

(١) المِدرعة : صرَب من الثياب ، ولا تكون إلا من الصوف . (٢) في ط : « لتتررن » انظر
الحاشية رقم ٣ ص ٣٩٠ من هذا الجزء . (٣) كذا في ٤١١ م ، هـ . وفي بقية الأصول : « وهي » .
(٤) في ٤١١ م ، هـ : « ثم أنشدتها » . (٥) في ٤١١ م ، هـ : « مع الناس قالت الخ » .

عروضه من الطويل . الشعر لجميل بن معمر . والغناء لمعبد في الأول والثاني
والثالث والسادس والسابع . ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق
وعمر بن بانه . وذكر عمرو والهشامي أن فيه ثقيلًا أول آخر للهذلي ، وأن فيه
خفيف ثقيل يُنسب إلى معبد وإلى الغريض وإلى إبراهيم ، أوله : « وما أنس
م الأشياء » . وفي الأربعة الأبيات الأول ثاني ثقيل بالبنصر لابن أبي قباحة .
ولإسحاق في الثالث والسادس ثاني ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامي . وأول هذه
القصيدة فيه غناء أيضا ، وهو موصول بأبيات آخر :

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهراً تولى يا بُنَّين يعود
فنفنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبدل زهيد
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بوادي القرى إني إذا لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر ليلة * وما رث من جبل الصفاء جديد
فقد تلتقي الأهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
في البيتين الأولين خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر ، ذكر حبش أنه
لإسحاق ، وليس يُشبه أن يكون له . وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثاني ثقيل
بالبنصر عن حبش أيضا .

(١) كذا ورد هذا الاسم في جميع الأصول . ولم ندف عليه ولا على ضبطه بعد البحث عنه في المعاجم
التي بأيدينا . (٢) ريعان الشباب : أوله . (٣) وادي القرى : واد بين المدينة والشام وهو بين
تيماء وجبيل ، فيه قرى كثيرة . قال ياقوت في معجم البلدان في اسم «القرى» : « قال أبو المنذر : سمى
وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد ، وآثار القرى إلى الآن بها
ظاهرة ، إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهاها جارية تدفق ضائعة لا ينفع بها أحد » .

أخبرني إسماعيل بن يونس إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان
قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد بن سلمة المخزومي قال :

قال ابن أبي ربيعة
في شعره القريض
فغيره القريض باسمه
لما غناه

خرجت مع أعمامى وأنا على نجيب ومعنا شيخ^(٢)، فلما استخبرنا قال لي أعمامى :

انزل عن نجيبك وأحمل عليه هذا الشيخ وأركب جملة^(٣)، ففعلت ؛ فإذا الشيخ قد
أخرج عوداً له من غلاف^(٤)، ثم ضرب به وغنى :

هاج القريض الذكر * لما غدوا فانشمروا^(٥)

فقلت لبعض أصحابنا : من هذا ؟ قال : القريض .

نسبة هذا الصوت

صوت

هاج القريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

على بغل شحج^(٦) * قد ضمهم السفر

فيه هند ليتني * ما عمرت أعمرو^(٧)

حتى إذا ما جاءها * حنف أتاني القدر

عروضه من الرجز . الذي قال عمر :

* هاج القريض الذكر *

(١) كذا في ط . وفي أغلب الأصول : « سلى » ورجحنا نسخة ط لأن المعروف في كتب
التراجم خالد بن سلمة بن العاص المخزومي المتوفى سنة ١٣٢ وهذا يصح أن يروى عنه محمد بن معن المتوفى
سنة ١٩٨ (انظر تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٩٥) . (٢) استخبرنا : دخلنا في السحر . (٣) النجيب
من الإبل : القوي الخفيف السريع . (٤) الغلاف : ما يوضع فيه الشيء . (٥) فانشمروا :
مروا جادين مسرعين . (٦) شحج : جمع شاحج ، والشحاج : صوت البغل (انظر ص ١٨٧ ج ١

من هذا الكتاب) . (٧) هذا البيت وما بعده وردا في قصيدة من ديوانه مطامها :

فقد هاج قلبي محضر * أفوى وربع مفسر

بالقاف، بفعله الغريض لما غنى فيه: «الغريض» يعني نفسه. الشعر لعمر بن أبي ربيعة. والغناء لابن سريج. ذكر يونس أن له فيه لحنين. وذكر إسحاق أن أحدهما رمل مطلق في مجرى البنصر ولم يذكر الآخر، وذكر الهشام أن الآخر خفيف رمل. وفيه للغريض ثقل أول بالبنصر، وقيل: إنه لحن ابن سريج، وإن خفيف الرمل للغريض. وأول هذا الصوت في كتاب يونس:

هاج فؤادي محضر^(١) * بذى عكاظ مفسر^(٢)
حتى إذا ما وازنوا ال * حررة حين أثمروا^(٣)
قيل أنزلوا فعرسوا * من ليكم وأنشعروا
وقولها لأختها * أمطمين عمر

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي:

أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة، فأراد أن يأتي الطائف، فقال: هل من رجل عالم يخبرني عنها؟ فقالوا: عمر بن أبي ربيعة؛ قال: لا حاجة لي به، ثم عاد فسأل، فذكروه فأباه، ثم عاد فذكروه فقال: هاتوه؛ وركب معه فجعل يحدثه، ثم حوّل عمر رداءه ليصلحه على نفسه، فرأى الوليد على ظهره أثرا، فقال: ما هذا الأثر؟

(١) المحضر عند العرب: المنهل الذي يجتمعون ويحضرون عليه، وسواء كان حاضرا والماء ممن يقفون عليها للأبد، أم يحضرونها شهور القيط ويفارقونها حين يقع ربيع في أرض فينتجعونه، وخلاف المحضر المتجع والمبدى. (٢) كذا في ب، س، ح، والمراد من موازنتهم للروية محاذاتهم لها ومقابلتهم إياها، والمرورة: جبل بمكة وهو أحد شعائر الحج. وأنتمروا: تشاوروا. وفي سائر النسخ وديوان ابن أبي ربيعة:

حتى إذا ما وازنوا * بالمرختين أنتمروا

(وإلاحظ في هذه الرواية تعسدي وازن بالباء وهو لا يتعدى بها). والمرختان: مثنى المرحضة وهما المرحضة القصوى البمانية والمرحة الشامية (انظر معجم ياقوت في الكلام على المرختين). (٣) كذا في أغلب الأصول. وفي ط: «السعدي» وقد تقدم هذا الاسم وهذه القصة في الجزء الأول ص ١١٢ من هذه الطبعة ونبينا على اختلاف النسخ فيه هنالك.

قال : كنت عند جارية لي إذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تُسَارُّني بها ، فغارت التي كنت عندها فعَضَّتْ مِنِّي ، فما وجدتُ ألمَ عَضَّتْها من لَذَّة ما كانت تلك تنفُثُ في أُذُنِي حتى بَلَغَتْ ما ترى ، والوليد يَضْحَك . فلما رجع عمرُ قيل له : ما الذي كنت تُضْحِكُ به أمير المؤمنين ؟ قال : ما زِلْنَا في حديث الزَّنا حتى رَجَع . وكان قد حَمَلَ الغَرِيضُ معه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنَّ عندي أجملَ الناسِ وجهها وأحسنهم حديثا ، فهل لك أن تسمعه ؟ قال : هاتِه ، فدعا به فقال : أَسْمِعْ أمير المؤمنين أحسنَ شيءٍ قاتَه ، فاندفع يَغْنَى بشعر عمر — ومن الناس من يرويه الجميل — :

صوت

إني لأحفظُ سِرِّكم ويسِّرني * لو تعلمين ^(١) بصلاح أن تُذَكِّرِي
ويكون يومٌ لا أرى لك مُرسَلًا * أو نلتقي فيه على كَأَشْهرِ
يا ليتني ألقى المنيَّةَ بَقَّةً * إن كان يومُ لقائكم لم يُقدِّرِ
ما كنتِ والوعد الذي تَعِدِينِي * إلا كبرقٍ سحابةٍ لم تَمُطِرِ
تُقْضَى الديونُ وليس يُجْزى عاجلاً * هذا الغريمُ لنا وليس بمُعْسِرِ

— عروضة من الكامل . وذكر حبَّش أنَّ الغنَاءَ للغَرِيضِ ، ولحنه ثقيل أول .
بالنِصْر — قال : فاشتدَّ سرورُ الوليد بذلك وقال له : يا عمر ، هذه رُقِيَّتُك ، ووصله
وكساه وقضى حوائجَه .

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحارث بن محمد عن المدائني عن
عَوَانَةَ قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال :

وصف نصيب
لنفسه وللشعراء
الثلاثة جميل وكثير
وابن أبي ربيعة

(١) في ط : « أن نلتق » .

قَدِمَ نَصِيبُ الكوفة، فأرسلني أبي إليه، وكان له صديقاً، فقال : أقرئه مني السلام وقل له : إن رأيت أن تُهْدِيَ لنا شيئاً مما قلت ! فأتيته في يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له : فقال : قد علم أبوك أنني لا أنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ما تحب، فلما خرجت وانتهيت إلى الباب رددت إليه : فقال : أترؤى شيئاً من الشعر؟ قلت نعم : قال : فأنشدني : فأنشدته قول جميل :
إني لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري

الأبيات المتقدمة : فقال نصيب : أميسك ! أميسك ! لله دره ! ما قال أحد إلا دون ما قال، ولقد نحت للناس مثلاً يحتذون عليه . ثم قال : أما أصدقنا في شعره بجميل، وأما أوصفنا لربات المجال فكثير، وأما أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة، وأما أنا فأقول ما أعرف .

وقال هارون بن محمد الزيات حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه :

أن الغريض سميع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها، فقال له بعض من معه : يا أبا يزيد، صُغ على مثل هذا الصوت لحناً، فصاغ مثله في لحنه :
يا أم بكرٍ حُبكِ البادية * لا تَصْرِمِينِي إِنِّي غَادِي
فما سُمِعَ بأحسن منه .

نسبة هذا الصوت

صوت

يا أم بكرٍ حُبكِ البادية * لا تَصْرِمِينِي إِنِّي غَادِي
جَدَّ الرحيلُ وحنَّي صَحْبِي * وأريد إمتاعاً من الزَّادِ

عروضه من ^(١) مزاحف الكامل . الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ^(٢)
ابن ثابت الأنصاري . والغناء للغريص خفيف ثقيل أول بالوسطى . وفيه لابن المكي
ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش . وفيه لإبراهيم بن أبي الهيثم هزج .

غناء إبراهيم بن
أبي الهيثم والرجل
الناسك

وأخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عبيدة عن
عمرو بن عتبة - وكان يعرف بابن الماشطة - قال :

خرجت أنا وأصحابي لي فيهم إبراهيم بن أبي الهيثم إلى العقيق ، ومعنا رجل
ناسك كنا نحتشم منه ، وكان محموا نائما ، وأحبينا أن نسمع من معنا من المغنين
ونحن نهابه ونحتشمه ، فقلت له : إن فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ، ونحن نحب
أن نسمعه ، ولكنا نهابك ، قال : فما على منكم ! أنا محموم نائم ، فاصنعوا ما بدا لكم ،
فاندفع إبراهيم بن [أبي] الهيثم فغنى : ^(٣)

يا أم بكر حبك البادي * لا تصيريني إني غادي
جد الرحيل وحشي صهي * وأريد إمتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه . قال : فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح : أريد إمتاعا
من الزاد ، والله أريد إمتاعا من الزاد ، ثم كشف عن آثره وقال : أنا أنيك أم الحمي !
قال : يقول لي ابن الماشطة : أعتقت ما أملك إن كان ناك أم الحمي أحد قبله .

أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب فذكر الخبر ولم يذكر
فيه كشف الناسك عن سوءته وما قاله بعد ذلك .

(١) كذا في ط وهو الصواب إذ البيتان من الكامل الذي دخل عروضه وضربه الحذف وهو حذف
الوتر المجموع من متاعلن ، والاضمار وهو إسكان ثانيه . وفي باقي الأصول : « مزاحف الرجز » وهو
تحريف . (٢) انظر ترجمته في الجزء السابع ص ١٦٤ من الأغاني طبع بولاق . (٣) الزيادة
عن ح . وقد اتفقت الأصول على إيراد هذه الزيادة في سند هذا الخبر . (٤) كذا في ط .
وفي باقي الأصول : « يذكر » .

هروبه الى اليمن
خوفا من نافع بن
علقمة وموته بها

وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها . والأشبه أنه مات في خلافة سليمان ، لأن الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها . وأخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضا بخبره . وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان : أن نافع بن علقمة لما ولي مكة خافه الغريض — وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجئه — فهرب منه واستخفى في بعض منازل إخوانه . قال : فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه : أنه دفع اليه يوما ربة له وقال له : صر بها إلى فلان العطار يملؤها لي طيبا ، قال : فصرت بها إليه ، فلقيني نافع بن علقمة فقال : هذه ربة الغريض والله ! فلم أقدر أن أكتمه ، فقلت : نعم ، قال : ما قصته ؟ فأخبرته الخبر ، فضحك وقال : سر معي إلى المنزل ففعلت ، فملاها طيبا وأعطاني دنانير ، وقال : أعطه وقتل له يظهر فلا بأس عليه ، فسرت إليه مسرورا فأخبرته بذلك بفزع وقال : الآن ينبغي أن أهرب ، إنما هذه حيلة آحتالها على لأقع في يده ، ثم خرج من وقته إلى اليمن ، فكان آخر العهد به .

قال إسحاق فحدثني هذا المخزومي : أن الغريض لما صار إلى اليمن وأقام به اجترنا به في بعض أسفارنا ، قال : فلما رأني بكى ، فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : بأبي أنت وأمي ! وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي فيقولون لي : يا هناء ، أتبيع آخره الرجل ! فقلت له : فارجع إلى مكة ففيها أهلك ، فقال : يا بن أخي ، إنما

(١) في ط : « فلا يجئه » . (٢) الربعة : جونة العطر . (٣) في ا ، م ، س : « وأقام بها » . (٤) الهن : كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان . وقد تزداد في النداء الألف والهاء فيقال : يا هناء أو يا هناء أقبل بالضم والكسر ، فالضم على أنها آخر الاسم والكسر لالتقاء الساكنين . (انظر اللسان مادة « هنا ») . (٥) كذا في أغلب الأصول ، وفي ط : « مؤخرة » وأخرة الرجل ومؤخرته : ما يستند اليه الراكب ، وهي خلاف قادمته .

كُنْتُ أَسْتَلِدُ مَكَّةَ وَأَعِيشُ بِهَا مَعَ أَبِيكَ وَنَحْوِهِ ، وَقَدْ أَوْطَنْتُ هَذَا الْمَكَانَ وَاسْتُ
تَارَكُهُ مَا عَشْتُ ، قُلْنَا لَهُ : فَعَنَّا بِشَيْءٍ مِنْ غِنَائِكَ فَتَأْتِي ، ثُمَّ أَقْسَمَا عَلَيْهِ فَأَجَابَ ،
وَعَمَدْنَا إِلَى شَاةٍ فَذَبَحْنَاهَا وَخَرَطْنَا مِنْ مَضْرَانِهَا أَوْتَارًا ، فَشَدَّهَا عَلَى عُودِهِ وَأَنَدَفَعَ فَغَنَى
فِي شَعَرِ زُهَيْرٍ :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا * فَقَلْبِي يَسْتَجِنُ بِهِ جُنُونًا^(١)

فَمَا سَمِعْنَا شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَقُلْنَا لَهُ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ ، فَكُلْ مِنْهَا يَسْتَأْفُكَ .
وَلَمْ يَزَلْ يُرَغِّبُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَجَابَ إِلَيْهِ . وَمَضَيْنَا لِحَاجَتِنَا ثُمَّ عُدْنَا فَوَجَدْنَاهُ عَلِيلاً ،
فَقُلْنَا : مَا قَصَصْتَ ؟ قَالَ : جَاءَنِي مِنْذُ لَيَالٍ قَوْمٌ ، وَقَدْ كُنْتُ أَغْنَى فِي اللَّيْلِ ، فَقَالُوا :
غَنَّا ، فَأَنكَرْتُهُمْ وَخَفَّتُهُمْ ، فَجَعَلْتُ أَغْنِيَهُمْ ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ غَنَّنِي :

لَقَدْ حَثُّوا الْجَمَالَ لِي * رُبُّوا مِنَّا فَلَمْ يَثْلُوا^(٢)

فَفَعَلْتُ ، فَقَامَ إِلَى [هَن] مِنْهُمْ أَزْبُ فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! وَدَقَّ رَأْسِي ، حَتَّى
سَقَطْتُ لَا أَدْرِي أَيْنَ أَنَا ، فَأَفَقْتُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ وَأَنَا عَلِيلٌ كَمَا تَرَى ، وَلَا أُرَانِي
إِلَّا سَامُوتَ . قَالَ : فَأَقْنَا عَنْهُ بَقِيَّةَ يَوْمِنَا وَمَاتَ مِنْ غَدٍ فَدَفَنَاهُ وَأَنصَرَفْنَا .

أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ أَبِي غَسَّانَ قَالَ :

زَعِمَ الْمَكِّيُّونَ أَنَّ الْغَرِيضَ خَرَجَ إِلَى بِلَادِ عَكٍّ فَغَنَى لَيْلًا :

هُمْ رَكَبُوا لِقَا رَجَا * كَمَا قَدْ تَجَمُّعَ السَّبِيلُ

(١) أَيْ اتَّخَذْتَهُ وَطَنًا . (٢) كَذَا فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ وَهَامِشُ ط . وَاسْتَجِنُ بِهِ (بِالْبَاءِ
لِلْفَعُولِ) : صَارَ بِهِ مَجْنُونًا . وَفِي ط : « يَسْتَجِنُ بِهِ » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ . (٣) كَذَا فِي ب ،
س ، ح . وَهَامِشُ أ . وَفِي د ، ح ، أ ، م : « حِينًا » . (٤) كَذَا
فِي ح وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « فَقُلْتُ » . (٥) لَمْ يَثْلُوا : لَمْ يَجِدُوا مَوْتَلًا وَمُلْجَأً يَنْتَصِمُونَ بِهِ .
(٦) زِيَادَةٌ فِي ط ، وَالْهَنْ : اسْمٌ يَكْنَى بِهِ عَنِ الشَّخْصِ وَجَمْعُهُ « هَنُونَ » وَفِي حَدِيثِ الْخَنْ : « نَازَا هُوَ
بِهَنْينَ كَأَنَّهُمُ الزُّط » . (٧) الْأَزْبُ : الْكَثِيرُ الشَّعْرَ . (٨) عَكٌّ : قَبِيلَةٌ ، وَالْبِلَادُ
الَّتِي تَصَافُ إِلَيْهَا : مُخْلَافُ بَالَيْنِ .

فصاح به صائح : اكفُف يا أبا مروان ، فقد سَفِهتَ حُلَمَاءَنَا ، وَأَصْبَيْتَ سَفَهَاءَنَا ،^(١)
قال : فأصبح مَيْتًا .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن
الخطّاب قال حدثنا رجل من آل أبي قَبِيلٍ — يقال له مُحْرَزٌ — عن أبي قبيل قال :
رأيتُ الغرييض ، وقال إسحاق في خبره المذكور : حدثني محمد بن سلام عن أبي قبيل
— وهو مَوْلى لآل الغرييض — قال :

شَدْتُ جَمْعًا لآل الغرييض إِمَّا عُرْسًا أَوْ خِتَانًا ، فَقِيلَ لَهُ : تَغْنُّ ؟ فَقَالَ : هُوَ
أَبْنُ زَانِيَةٍ إِنْ عَلَّ ؛ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَوَالِيهِ : فَأَنْتَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ ! قَالَ : أَوْ كَذَلِكَ
أَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِي وَاللَّهِ ! ثُمَّ أَخَذَ الدَّفَّ فَرَمَى بِهِ وَتَمَشَّى مَشْيَةً لَمْ أَرَ
أَحْسَنَ مِنْهَا ، ثُمَّ تَغَنَّى :

تَشْرَبُ لَوْنَ الرَّازِقِ^(٣) بِيَاضِهِ * أَوْ الزعفرانِ خَالِطَ الْمِسْكِ رَادِعُهُ

بِجَعْلٍ يُغْنِيهِ مُقَبِّدٌ وَمُذِيرٌ حَتَّى التَّوْتُ عُنُقَهُ وَنَحْرٌ صَرِيْعٌ ، وَمَا رَفَعْنَاهُ إِلَّا مَيْتًا ،
وِظْنَنَا أَنْ فَالِحًا عَاجِلَهُ . قال إسحاق وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال :
إِنَّمَا نَهْتُهُ الْجَنُّ أَنْ يَتَغَنَّى بِهَذَا الصَّوْتِ ، فَلَمَّا أَغْضِبَهُ مَوَالِيهِ تَغَنَّاهُ فَقَتَلْتُهُ الْجَنُّ
فِي ذَلِكَ .

(١) كذا في ط . وأصبت : دعوت إلى الصبا . وفي باقي النسخ : « أصبت » .

(٢) كذا في جميع الأصول ، ولا بد من تكرار إِمَّا ، وقد يستثنى عن إِمَّا الثانية بد كَمَا يَغْنَى عَنْهَا نَحْوُ :

إِمَّا أَنْ تُكَلِّمَ بِخَيْرٍ وَإِلَّا فَاسْكُتْ ، وَنَحْوُ قِرَاءَةِ أَبِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَأِذَا هُمْ عَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ

مبين . (٣) الرازق : يقال على ثياب الكنان البيض ، وقيل : الرازق : الكنان نفسه ، ويقال

على ضرب من عنب الطائف أبيض اللون .

نسبة هذه الأصوات

صوت

منها :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا * فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ بِهِ جُنُونًا
أَأْبَكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ * سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدَ الْقَرِينَا
فَإِنْ تُصْبِحُ طُلُوحًا فَارَقْتَنِي * بَيِّنٍ فَالرَّزِيَّةُ أَنْ تَبِينَا
فَقَدْ بَانَ بَكَرْهِي يَوْمَ بَانَ * مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

الشعر لزهير . والغناء للغريض عن حبش . وقيل : إنه لدحمان . وفيه لأبي الورد
خفيف رمل بالأوسطى [عن حبش والمهشامي] .
انقضت أخبار الغريض .

ومنها :

صوت

من المائة المختارة في رواية بحظّة

لَقَدْ حَثُوا الْجَمَالَ لِي . * رَبُّوْا مِنَّا فَلَمْ يَثْلُوْا
عَلَى آثَارِهِنَّ مَقَّةً * لَصَّ السَّرْبَالُ مُعْتَمِلٌ
وَفِيهِمْ قَلْبُكَ الْمَتَبُو * لُ بِالْحُسْنَاءِ مُحْتَبِلٌ
مُخْتَفَّةً بِجَمَلِ حَمَا * ثُلُ الدِّيَاجِ وَالْحُلَّالِ

(١) في ط : « يستجن به حنيناً » وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم ٢ ص ٤٠٠ من هذا
الجزء . (٢) في ط : « ظليمة » . (٣) الزيادة عن ج . (٤) مقلص السربال : مشمره ،
يقال : قلص قميصه أي شمره ورفع . والمعتمل : الذي يعمل بنفسه . (٥) المختبل : الذي اختبل
عقله أي جن ، وقد حبله الحزن واختبله . (٦) في هذا البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

أَسْأَلُ عَاصِمًا فِي السَّرِّ^(١) أَيْنَ تَرَاهُمْ نَزَلُوا
فَقَالَ هُمْ قَرِيبٌ مَسْ * لَكَ لَوْ نَفَعُوكَ إِذْ رَحَلُوا

الشعرُ للحكم بن عبدل الأسدي، والغناء في اللحن المختار للغريض، ولحنه خفيف
ثَقِيل [أَوَّل] بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى في الأول والثاني من الأبيات. وذكر الهشامي^(٢)
أن فيها لحنًا لمعبد من الثقيل الأول. وفي الثالث وما بعده من الأبيات لابن سريج
رَمَل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق. وفيها لإبراهيم ثَقِيلُ أَوَّل بالوسطى عن
حبش. وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه أربعة ألحان: منها لحنان في خفيف
الثقيل للغريض ومالك، ولحنان في الرمل لابن سريج ومخارق. وذكر ابن الكلبي^(٣)
أن فيها لعريب رَمَلًا ثالثًا، وذكر حبش أن فيها لابن سريج خفيف رَمَل بالبنصر،
والابن مسجع رَمَلًا بالبنصر، والابن سريج ثاني ثَقِيل بالبنصر. هذه الألحان كلها
في «لقد حثوا» والذي بعده.

(١) في ط: «في البين». (٢) الزيادة عن ح. (٣) في أ، م، س، ط:

«ابن المعتز».

أخبار الحكم بن عبدل ونسبه

نسبه ونشأته

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن
 حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، شاعر
 مجيد مقدم في طبقة ، هجاء خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان أعرج
 أحذب . ومثله ومنشؤه الكوفة .

كان أعرج
 ويكتب بحاجته
 على عصاه فلا ترد

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل
 قال حدثنا محمد بن إدريس القيسبي بواسط قال حدثنا العتيبي قال :

كان الحكم بن عبدل الأسدي أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب
 الملوك ، وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله ، فلا يجيب له رسول
 ولا تؤخر له حاجة ، فقال في ذلك يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدار أول داخل * ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
 وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
 تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها وترهب^(٥)

(١) كذا ورد مضبوطا في ط . وفي القاموس وشرحه : أنه سمي بحبال ككتاب وحبال كشداد ، وأورد

لكل منهما أسماء ليس هذا أحدها ، ولم نجد نصا خاصا في ضبط هذا الاسم غير ضبطه بالقلم في نسخة ط .

(٢) في ب ، أ ، م : « دودان » بالذال وهو تحريف .

(٣) كذا في أ ، م . وقد مر كثيرا في الجزء الأول والثاني من هذه الطبعة كذلك بانفاق الأصول .

وفي ب ، س : « أحمد بن أحمد بن عبيد الله » . وفي د : « أحمد بن عبد الله » وفي ح :

« أحمد بن أبي أحمد بن عبيد الله » . (٤) في ح ، د ، ط : « مع رسوله » .

قال : فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحي : يا بن الزانية ! ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة^(١) ؟ وأجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع .

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني ، وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب ابن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشي قال :

كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو عليّة ، وكان ابن عبدل قد أقعد^(٢) ، فخرجوا ليلة من منزلها إلى منزل بعض إخوانهما ، والحكم يحمل^(٣) وأبو عليّة يقاد ، فلقيا صاحبا العسس بالكوفة فأخذهما فحبسهما ، فلما استنقرا في الحبس نظر الحكم إلى عصا أبي عليّة موضوعة إلى جانب عصاه ، فضحك وأنشا يقول :

حبسني وحبس أبي عليّة من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعّد * لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصير هنا * كوني تحبّ الحاملان
يا من رأى صبّ الفلا * قرين حوت^(٣) في مكان
طرفي وطرف أبي عليّة دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فإدنا عكازتان^(٤)
طرفان لا علفاهما * يشري ولا يتصاولان
هبنني وإياه الحار * حق أكان يسطع بالدخان

(١) الضحكة (بضم الصاد وسكون الحاء) : من يضحك الناس منه . (٢) أقعد الرجل

(بالياء للمفعول) : أملاه إداه فلم يسطع المشي . (٣) : « قرين حوت » وهو

قرين يفتد . (٤) : « إدنا » : « عكازتان » : « عكازتان »

قال : وكان اسم أبي عليّة يحيى ، فقال فيه الحكم أيضا :
أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا ^(١) * وتومي به يوم الأسير المقيّد
أعنى على رغي النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شفر مقصد ^(٢)
ففى حالتنا عبرة وتفكر * وأعجب شئ حبس أعمى ومقعد ^(٣)
كلانا اذا العكاز فارق كفّه * ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد ^(٤)
فمكازة تهدي الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد
ابن بكير الأسدي قال حدثني محمد بن أنس السلمي الأسدي عن محمد بن سهل
راوية الكميّ قال :

ولى الشرطة
والإمارة أعرجان
ولقى سائلا أعرج
فقال شعرا

ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ، ثم ولى الإمارة آخر أعرج ، وخرج ابن
عبدل وكان أعرج ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للأمر يسأله ، فقال ابن عبدل
للسائل :

ألقى العصا ودع التخامع ^(٥) وألتبس * عملا فهدي دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * يا قومنا ليكليهما رجلا
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وأنا فإن الرابع الشيطان ^(٦)

(١) السادر : المتحير الواجم . (٢) شعر مقصد : مطول كثيرة أبياته . (٣) فى هذا البيت
إقواء وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والكسر . (٤) فى جميع النسخ : « فمكازة يهدي الخ » .
(٥) كذا فى ط . والتخامع : الظاهر بالتجمع وهو العرج ، يقال : نعمت الضع نعمما ونحوها
لأنهما إذا التفتا فى مشيتها كأنهما عرجا . وفى سائر الأصول : « التماق » . (٦) فى هذا

فبلغت أبياته ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه . وحدثني
الأخفش عن عبيد الله الزبيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن
عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال :

ولي عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم إليه رجل من
الأشعرين يقال له سهل ، وكانا جميعا أعرجين . ثم ذكر باقي الحديث مثل حديث
يعقوب بن نعيم .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل عن
قعب بن المحرز الباهلي عن الهيثم الأحمرى قال :

كانت لابن عبدل الأسدي حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فجعل
يدخل عليه ولا يتها له الكلام ، حتى جاءه رجل فقال : إني رأيت لك رؤيا ،
فقال : هاتها ، فقصها عليه ، فقال ابن عبدل : وأنا قد رأيت أيضا ، قال : هات
ما رأيت ، فقال :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصَّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ * فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
خَبَوْتَنِي فِيمَا أَرَى بُولِيدَةً * مَغْنُوجَةٌ حَسِينٌ عَلَى قِيَامُهَا ^(١)
وَبِيدَرَةٍ حُمِلَتْ إِلَى وَبْغَلَةٍ * شَهْبَاءُ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِحَامُهَا ^(٢)
أَيَّتَ الْمَنَابِرِ يَا بَنَ بَشَرٍ أَصْبَحْتُ * تُرْقَى وَأَنْتَ خَطِيبُهَا وَإِمَامُهَا ^(٣)

١٥

١٥١

٢

فقال له ابن بشر : إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه ؟ قال : نعم وإنما رأيت
قُبَيْلَ الصَّبْحِ ، قال : يا غلام ، ادع فلانا ، فجاء بوكيله ، فقال : هات فلانة فجاءت ،

(١) لم نعر على هذه الصيغة في معاجم اللغة والذي بها : « امرأة مفتاح وغنعة » : حسنة الدال .

٢٠ (٢) ناجية : سريعة . (٣) يصل لحامها : يصوت .

فقال : أين هذه مما رأيت ؟ قال : هي هي ، وإلا فعليه وعليه ، ثم دعا له ببذرة ، فقال :
مثل ذلك ، وببغلة فركبها وخرج ، فلقيه قهرمان^(١) عبد الملك ، قال : أتبعها ؟
قال : نعم ، قال : بكم ؟ قال : بستمئة ، قال : هي لك ، فأعطاه ستمئة ، فقال له : أما
والله لو أبيت إلا ألفا لأعطيتك ، قال : إياي تُدِم ! لو أبيت إلا ستة لبعثك .

هجاؤه محمد بن
حسان وقد تزوج
امراة فيسية

أخبرني [عمي] الحسن بن محمد قال حدثنا الكرائي قال حدثنا العمري عن الهيثم
عن ابن عياش عن لقيط قال :

تزوج محمد بن حسان بن سعد التيمي امرأة من ولد قيس بن عاصم وهي ابنة
مقاتل بن طلبة بن قيس ، زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد ، فقال ابن عبدل :
أباع زياد سود الله وجهه * عقيمة قوم سادة بالدرهم
وما كان حسان بن سعد ولا أبنه * أبو المسك من أكفاء قيس بن عاصم
ولكنه رد الزمان على آسيه * وصيغ أمر المحصنات الكرائم
خذي دية مه تكن لك عدة * وجئني إلى باب الأمير نخاصي
فلو كنت في روج لما قلت خاصي * ولكنما أقيت في سجن عارم^(٢)

(١) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج . (٢) الزيادة عن د ، ح . وفي ا ، م :

« أخبرني عمي قال حدثنا الكرائي الخ » .

(٣) قال المبرد في ضبط هذا الاسم في كتابه

الكامل ص ٢٧١ طبع ليبسك : « الرواية المشهورة باسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتح اللام » .

(٤) الروح : الراحة ، ومن معانيها أيضا الفرح والسرور والرحمة ومنه في القرآن الشريف (ولا تيأسوا

من روح الله) . (٥) قال ياقوت : « وسجن عارم حبس فيه محمد بن الحنفية ، حبسه فيه عبد الله

ابن الزبير فرج المختار بالكوفة ودعا إليه ثم كان بعد ذلك سجنا للحجاج ولا أعرف موضعه وأظنه
بالطائف » .

قال : فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك ، فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقتها . قال : وكان محمد بن حسان أملا على بعض كور السواد ، فسأله ابن عبدل حاجة فردّه عنها ، فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيرا .

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي^(٢) قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن بشر السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميّ ، فذكر نحو مما ذكره عمي وزاد فيه قال :

وكانت المرأة التي تزوجها معاودة بنت مقاتل بن طلحة ، فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشرّت على زوجها وهربت إلى أهلها ، فتوسطوا ما بينهما وافتديت منه بمال وفارقها .

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا قال :

سمع ابن عبدل الأسدي امرأة وهي نقشي بالبلاط تمثل بقوله :

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * وأدرك ميسور الغنى ومعى عريض

فقال لها ابن عبدل — وكان قريبا منها — : يا أختي ، أتعرفين قائل هذا الشعر؟

قالت : نعم ، ابن عبدل الأسدي . قال : أفثبتينه معرفة؟ قالت : لا ، قال : فأنا هو ، وأنا الذي أقول :

وأنعظ أحيانا فينقذ جلدك * وأعدله جهدي فلا ينفع العذل

(١) كذا في ط . وفي باقي الأصول : « وغيره » . (٢) كذا في ط . وهو الموافق

لما تقدم في ج ١ ص ٣٥ من هذه الطبعة وفي هذا الجزء ص ٤٠٦ ، وفي باقي الأصول « محمد » .

(٣) في ح « منصور » . (٤) كذا في ١ ، م ، ح . وفي باقي النسخ : « وأعزله »

بالرأي وهو تحريف .

وَأَزْدَادُ نَعَظًا حِينَ أَبْصُرُ جَارَتِي * فَأَوْتَقُهُ كَيْمَا يَثُوبُ لَهُ عَقْلُ
وَرُبَّمَا لَمْ أَذِرْ مَا حِيلَتَنِي لَهُ * إِذَا هُوَ آذَانِي وَغَرَّ بِهِ الْجَهْلُ
فَأَوَيْتُهُ فِي بَطْنِ جَارِي وَجَارَتِي * مَكَابِرَةً قَدْ مَأْوَى رَغِمَ الْبَعْلُ^(٢)

فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : بئس والله الجارُ لِلْغَيْبَةِ أَنْتَ ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَلِلَّتِي مَعَهَا زَوْجَهَا
وَأَبُوهَا وَأَبْنَاهَا وَأَخُوهَا .

١٥٢
٢

قدم على ابن هبيرة
مسنجديا فأعطاه
بعد إلحاح ما أراد

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الصَّحَّافُ^(٤) قَالَ حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُخَرِّزِ الْبَاهِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَخْبَرَنِي بِهِ حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ
قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو خَالِدٍ الْخَزَاعِيُّ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ
عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ قَالَ :

قَدِمَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرُ الْكُوفِيُّ وَاسْطًا^(٥) عَلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ وَكَانَ بَخِيلًا ، فَأَقْبَلَ
حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

أَتَيْتَكَ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ عَشِيرَتِي * وَأَعْيَا الْأُمُورِ الْمُفْطَعَاتِ جَسِيمُهَا^(٦)
فَإِنْ قُلْتَ لِي فِي حَاجَتِي أَنَا فَاعِلٌ * فَقَدْ تَلَجَّتْ نَفْسِي وَوَأَتْ هُمُومُهَا^(٧)

قَالَ : أَنَا فَاعِلٌ إِنْ اقْتَصَدْتَ ، فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : غُرْمٌ لَزِمَنِي فِي حَمَالَةٍ^(٨) ، قَالَ :
وَكَمْ هِيَ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، قَالَ : نَحْنُ مُنَاصِفُوكَهَا ، قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ،

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « يَكُون » . (٢) الْقَدَمُ (بِضْمَتَيْنِ وَصَكَنْتِ الدَّالَ
لِضَرُورَةِ الشَّعْرِ) : الْمَضَى الْإِقْدَامُ . (٣) الْمَغِيْبَةُ : الَّتِي غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا . (٤) الصَّحَّافُ
كَشَادٌ : بَانِعُ الصَّحَفِ أَوْ صَانِعُهَا . (٥) وَاسِطٌ : بِلَدٍ خَطُهُ الْجُحَاجُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، بِصَرْفٍ
وَلَا يَصْرَفُ . (٦) كَذَا فِي أ ، م . وَفِي ط : « أَغْنَى » . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « أَعْمَى »
وَكَلَاهُمَا تَحْرِيفٌ . (٧) كَذَا فِي ط . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « الْمُفْطَعَاتِ » . (٨) الْحَمَالَةُ :
الكفالة ، أَيْ الضَّمان .

أَتَخْلَفُ عَلَى التُّخْمَةِ إِنْ أَتَمَمْتَهَا؟ قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَعُودَ النَّاسَ هَذِهِ الْعَادَةَ ؛ قَالَ :
فَاعْطِنِي جَمِيعَهَا سِرًّا وَآمَنْعَنِي جَمِيعَهَا ظَاهِرًا حَتَّى تُعُودَ النَّاسَ الْمَنْعَ وَإِلَّا فَالضَّرَرُ عَلَيْكَ
وَاقِعَ إِنْ عَوَدْتَهُمْ نَصَفَ مَا يَطْلُبُونَ ؛ فَضَحِكَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ : مَا عِنْدَنَا غَيْرُ مَا بَذَلْنَاهُ
لَكَ ؛ بَغْتًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : امْرَأَتُهُ طَالِقٌ لَا أَخَذْتُ أَقْلَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ
أَوْ أَنْصَرَفُ وَأَنَا غَضَبَانٌ ؛ قَالَ : أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا قَبَّحَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ - مَا عَلِمْتُ - حَلَّافٌ
مَهِينٌ ؛ فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ .

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَزْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ
الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مَشَايِخُنَا مِنْ بَنِي أَسَدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ قَالُوا :

لَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالْكُوفَةِ أَفْنَى بَنِي غَاضِرَةَ وَمَاتَ فِيهِ بَنُو زُرَّارِ بْنِ حَبِيشٍ
الْغَاضِرِيُّ صَاحِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانُوا ظُرَفَاءً ، وَبَنُو عَمِّ لَهُمْ .
فَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْغَاضِرِيِّ يَرِثُهُمْ :

أَبْعَدَ بَنِي زُرَّارٍ وَبَعْدَ ابْنِ جَنْدَلٍ * وَعَمْرُو أَرْجَى لَذَّةِ الْعَيْشِ فِي خَنْضٍ
مَضُوءٍ وَبَقِينَا نَأْمُلُ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ * أَلَا إِنْ مَنْ يَبْقَى عَلَى إِثْرٍ مَنْ يَمُضِي
فَقَدْ كَانَ حَوْلَى مِنْ جِيَادٍ وَسَلِيمٍ * كُفُولٌ مَسَاعِيرٍ وَكُلٌّ فَتَى بَصْرٍ
يَرَى الشَّعَّ عَارًا وَالسَّمَاحَةَ رِفْعَةً * أَغْرُ كَعُودِ الْبَهَانَةِ النَّاعِمِ الْغَضِّ

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ : سَأَلَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ
أَخُو بَنِي نَصْرِ بْنِ قُعَيْنٍ مُحَمَّدَ بْنَ حَسَّانَ بْنِ سَعْدٍ حَاجَةً لِرَجُلٍ سَأَلَهُ مَسْأَلَتَهُ إِيَّاهَا ، فَرَدَّهُ
وَلَمْ يَقْبُضْهَا ؛ فَقَالَ فِيهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

(١) مهين : فاجر . (٢) مساعير : جمع مسعى ، وهو موقف في الحرب ، وبطن في رحى

رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِّهَا ظُلُومًا * وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَا وَرَعٍ وَقَصْدٍ
 يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاعًا * أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدٍ
 فَلَوْلَا كَسْبُهُ لَوُجِدْتَ فَسَلًا * لَيْسَ الْكَسْبُ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدٍ
 رَكِبْتَ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَنَانِي * كَرِيمٌ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 نَقَلْتُ لَهُ وَمَعْضُ الْقَوْلِ مُضْجَعٌ * وَمِنْهُ مَا أُسِرُّ لَهُ وَأُبْدَى
 تَوَقُّ دِرَاهِمَ الْبَكْرِىَّ إِنِّي * أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدَّى
 أَقْرَبُ كُلِّ أَمْرَةٍ لَيْسَ مِنْهَا * شَيْءٌ يَزِدُّنِي غَيْرَ بَعْدٍ
 فَأَقْسَمُ غَيْرَ مُسْتَهْنِئِينَ * أَبَا بَجْرٍ لَتَتَّخِضَنَّ رَدَى

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني
 أحمد بن بكير الأسدي قال حدثني محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد
 ابن سهل الأسدي راوية الكميث :

أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِي أَتَى مُحَمَّدَ بْنَ حَسَّانَ بْنَ سَعْدِ التَّمِيمِيِّ وَكَانَ عَلَى
 نَحْرِهِ الْكُوفَةُ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ نَحْرِهِ ،
 فَقَالَ : أَمَاتَنِي اللَّهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ نَحْرِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَاَنْصَرَفَ
 ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) النفس : المسترذل الضعيف الذي لا سيطرة له ولا جلد . (٢) كذا في ط . وفي باقي
 الأصول : « كرائم » . (٣) كذا في أغلب الأصول . وفي ط : « بعر » بالحاء المهملة وهو تحريف
 (٤) كذا في ط . وفي ط : « هو الموافق لما سيرد قريباً من الآية » وفي ط : « م »
 الأسدي عن محمد بن أسير عن محمد بن أسير عن محمد بن أسير عن محمد بن أسير

دَعِ الثَّلاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِمُصَاحِبِهَا * لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الثَّلاثِينَ
لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْتَكِرًا * كَأَشْتَفَانِ يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَ^(١)
أَحْسِنُ فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مُلْكَةً * إِمَارَةً صَرَّتْ فِيهَا الْيَوْمَ مَقْتُونًا^(٢)
لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا أَبَدَا * أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَا أَقْلَتَ آمِينًا

قال : فلم يضع له شيئاً مما على الرجل ؛ فقال فيه :

رَأَيْتُ مُحَمَّدًا تَبَرَّهًا ظَلُومًا * وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَا وَرَعٍ وَقَصْدٍ
يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاءً * أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدٍ
مَا صَادَفْتُ فِي خَطِّانٍ مِثْلِي * وَلَا صَادَفْتُ مِثْلَكَ فِي مَعَدٍ^(٣)
أَقْلَ بَرَاعَةً وَأَشَدَّ بُخْلًا * وَالْأَمُّ عِنْدَ مَسْئَلَةٍ وَحَمْدٍ^(٤)
نَحَوْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانُ فِيهِ * كَرِيحِ الْجَعْرِ فَوْقَ عَطِينِ جَالِدٍ^(٥)
فَأَقْسَمُ غَيْرَ مُسْتَنٍّ بِمِنَا * أَبَا بَجْرٍ لَتَتَّخِذَنَّ رَدَى^(٦)
فَلَمْ كُنْتُ الْمَهْدَبَ مِنْ تَمِيمٍ * نَلِجْتُ مَلَأَمَنِي وَرَجَوْتُ حَمْدِي^(٧)
نَكَّهْتُ عَلَى نَكْهَةِ أَخْذَرِي * شَتِيمٍ أَعْصَلَ الْأَنْيَابَ وَرَدٍ^(٨)

(١) كذا في أغلب الأصول . وفي ح : « كاستمار » . (٢) كذا في أغلب الأصول .

وفي ح : « يسوقونا » . (٣) كذا في ح . وفي باقي الأصول : « كما » . (٤) كذا

في كتاب الحيوان للجاحظ طبع مطبعة السعادة ص ١١٩ ، وفي جميع الأصول : « فقدت » . (٥) الجمر :

نحو كل ذات مخلب من السباع . (٦) العطين : الجلد المتين من عطن الجلد يعطنه إذا وضعه في الدباغ

وتركه حتى يفسد وأنثى . (٧) كذا في أغلب الأصول . وفي ط : « أبا بجر » بالحاء .

وهو تحريف . (٨) المراد من الأخدرى الأسد ، غير أن الوارد في اللسان وناج العروس

في وصف الأسد خادر ومخدر : يقال : خدر الأسد إذا لزم خدره أي عرينه فهو خادر ، وأخدر

أي اتخذ الأجمة خدرا فهو مخدر ، وإنما جاء الأخدرى لجمار الوحش نسبة إلى فحل يقال له أخدر ، وجاء

أيضا في وصف الليل كما قال العجاج : « ونخدر الأخدار أخدرى » . والشتيم : الأسد العانس .

« أعصل الأنياب » معوجها . والورد : الأحمر الضارب إلى الصفرة .

فما يدنو إلى فيه ذبابٌ * ولو طُلِيتَ مشافره بقنْدِ^(١)
فإن أهديت لي من فيك حنفا * فإني كالذي أهديت مهدي

قال محمد بن سهل : وما زال ابنُ عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات
وهي طويلة جدا . قال : واشتهرت حتى إن كان المُكاري ليسوق بغله أو حماره
فيقول : عدُّ^(٢) . أَمَاتَ اللهُ حَسَانَ بنَ سَعْدٍ * فإذا سمع ذلك أبوه قال :
بل أَمَاتَ اللهُ ابني محمداً ، فهو عَرَضَنِي هذا البلاء في ثلاثين درهما .

أخبرني أحمد بن محمد بن زكريا الصَّحَّاف قال حدثنا قَعْنَبُ بنُ مُحَرَّرٍ قال
أخبرنا الهيثم بن عدي قال :

ابن عبدل
وأبو المهاجر

دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنت ، فقال
ابن عبدل :

يا آبا المهاجر قد أردت كرامتي * فأهنتني وضررتني لو تعلم
عند التي لو مَسَّ جلدِي حلدها * يوماً بقيتُ مخلداً لا أهرمُ
أو كنتُ في أحمى جهنم بقعة * فرأيتها بددت على جهنم

قال : فجعل أبو المهاجر يضحك ويقول له : ويحك ! والله لو كان إليها سبيلٌ
لوهبتها لك ، ولكن لما مني ولدٌ .

١٥٤
٢

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال :
كان عمر بن يزيد الأسدي مُبَخَّلاً ، ووجدته أبوه مع أمة له فكان يُعَيِّرُ بذلك ، وجاءه

ابن عبدل وعمر
ابن يزيد الأسدي

(١) القند : عمل قصب السكر إذا حُد . (٢) هذه الكلمة تقرطها العامة لزجر البغال بدلا

« عدس » . قال صاحب اللسان (مادة عدس) : « وعدس وحَدَس زحرا للبغال والعامة تقول عدس » .

الحكم بن عبدل الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة ، فدخلوا إليه وهو يأكل تمرًا فلم يدعهم إليه . وذكروا له حاجتهم فلم يقضها ، فقال فيه ابن عبدل :
جئنا وبين يديه التمر في طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دنس * لئوم وجبت ولولا أيره سادا

ابن عبدل يقضى
ديون امرأة
موسرة من الكوفة

أخبرني علي بن سليمان الأحمش قال أخبرنا محمد بن الحسن الأحول عن أبي نصر عن الأصمعي قال :

كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد ، فاستعانت بابن عبدل في دينها . وقالت : إني امرأة ليس لي زوج ، وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها ، فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه ، فلما طالها بالوفاء كتبت إليه :

سخطتك الذي حاولت مني . فقطع حبل وصلك من حبال
كما أخطاك معروف ابن بشر . وكنت تعد ذلك رأس مال

قال : وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله : فقال له : أنعماءة أحب إليك الآن عاجلة أم ألف في قابل ؟ قال : ألف في قابل . فلما أتاه قال له : ألف أحب إليك أم أئذان في قابل ؟ قال : أئذان . فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً .

ابن عبدل وعبد
الملك بن بشر بن
مروان

أخبرني عمي قال حدثنا الكزاني قال حدثنا العمري عن لقيط قال :
دخل ابن عبدل على عبد الملك بن بشر ، فقال له : ما أحدثت بعدى ؟
قال : خطبت امرأة من قومي فردت علي جواب رسالتى ببئتي شعري : وما هما ؟

(١) في ط : « استغاث » . (٢) كذا في م ، ط . وهذا يوافق ما تقدم

في هذه الصفحة من أن ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة ، والمراد عبد الملك بن بشر بن مروان . وقد كان
مسلماً بن عبد الملك وجهه أميراً على البصرة (انظر تاريخ ابن جرير الطبري في حوادث سنة ١٠٢)
وفي باقي الأصول : « عبد الملك بن مروان » .

قال : قالت :

سيخطئك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبال
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال
فضحك عبد الملك ، ثم قال : لحاد ما أذكرت بنفسك ! وأمر له بألفي درهم .

ابن عبدل وبشر
ابن مروان

أخبرني أبو الحسن الأسدي وحبيب بن نصر المهلب قال حدثنا الحسن بن
علي قال حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحارث قال
حدثني عبد الملك بن عفان قال :

كان الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري صديقا لبشر بن مروان ، فرأى منه
جفاء لشغل عرض له ، فغبر عنه شهرا ، ثم ألتقيا فقال : يا ابن عبدل ، مالك تركتنا
وقد كنت لنا زوارا ؟ فقال ابن عبدل :

كنت أثنى عليك خيرا فلما * أضمر القلب من نوالك ياسا
كنت ذا منصب قنيت حياي * لم أقل غير أن هجرتك ياسا
لم أطق ما أردت بي ابن مروان * ن سلق إذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك ويثنو * ن ثناء مدحسا^(٣) ودحاسا

فقال له : لا نسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدحسا ، ووصله وحمله
وحكاه .

(١) كذا في ط . س . ح . وفي سائر النسخ : « لحاك الله ما أذكرت بنفسك » .

(٢) كذا في أ ، م ، ط . وغبر عنه : ذهب عنه ولم يره . وفي باقي الأصول : « فغيب عنه » .

(٣) يقال : ثناء مدحس ودحاس أي ليست له حقيقة ، وهو الذي لا يبين ولا يجده فيه . وقد ذكر
صاحب اللسان في مادة « دحس » هذا المعنى وارتسم له بهذا البيت .

ابن عبدل وقد
طلبه عمر بن هبيرة
للغزو

أخبرني الأسدي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال وحدثني محمد بن معاوية

قال حدثني منجاب بن الحارث عن عبد الملك بن عفان قال :

أراد عمر بن هبيرة أن يغزي^(١) الحكم بن عبدل الغاضري ، فاعتل بالزمانة^(٢) فحمل
وألقى بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج ، فوضع عنه الغزو وضمه إليه وشخص به
معه الى واسط ؛ فقال الحكم بن عبدل :

لعمري لقد جردتني فوجدتني * كثير العيوب سي^(٣) المتجرد

فأعفيتني لما رأيت زمانتي * ووقفت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضبعة^(٤) ، فوهب له جارية
من جواريه ، فوائبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعا أو عشرين^(٥) طلقا ، فلما أصبحت
قالت له : جعلت فداك من أي الناس ، أنت ؟ قال : آمرؤ من أهل الشام ؛ قالت :
بهذا العمل نصرتكم .

أعفاء الحاج من
الغزو

أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي ، قال حدثنا الحسن بن عليل قال

حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية

الكثيت فقال فيه :

(١) يقال : أغزاه إغزاه : بعته الى العدو غازيا . (٢) الزمانة : العاهة .

(٣) سي المتجرد : يريد به أنه سي الجسم . وفي صفة صلى الله عليه وسلم أنه كان أنور المتجرد ،

أي ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف . (٤) الضبعة : شدة شهوة الفحل ، وهو المناسب

للقيام . وفي ب ، سه ، ح : « الضبعة » بالياء . وفي أ ، ز ، م ، ط : « الضبة » .

(٥) طلقا : شوطا واحدا .

ضرب المحجاج البعث^(١) على المحتلمين ومن أنبت^(٢) من الصبيان ، فكانت المرأة
تجىء إلى أبناها وقد جردت فقصمه إليها وتقول له : « بأبي » جرعا عليه ، فسمى ذلك الجيش
« جيش بأبي » ، وأحضر ابن عبدل بخيرد فوجد أعرج فأعفى ، فقال في ذلك :
« لعمرى لقد جردتني فوجدتني »

البيتين ، وزاد معهما ثالثا وهو :

ولست بذي شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

تزوج همدانية ولما
كرهها قال فيها
شعرا

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية
عن منجأب عن عبد الملك بن عفان قال :

تزوج ابن عبدل امرأة من همدان فقالوا له : على كم تزوجت ؟ فقال :

تزوجت همدانية ذات بهجة * على نمط عادية ووسائد^(٤)

لعمرى لقد غاليت بالمهر لانه * كذاك يغالي بالنساء المواجد^(٥)

قال : فلما دخل بها كرهها فقال :

أعاذلتني من لوم دعاني * أقلا اللوم إن لم تعذراني

فإني قد دلت على عجز * مبرقة مخضبة البنان

(١) البعث : بعث الجند إلى الغزو . (٢) أنبت الغلام : راهق وبلغ مبلغ الرجال .
(٣) كذا في أغلب الأصول . وفي ب ، سه : « همدان » بالذال المعجمة ، وقوله في البيت الآتي :
« تزوجت همدانية ذات بهجة » يرجح ما أثبتناه في الأصل لأن همدان الساكنة الميم إنما هي بدال
مهملة وهي اسم لقبيلة باليمن .

(٤) كذا في جميع الأصول ، والنمط : ضرب من البسط وجمعه أنماط ، ولم يظهر لوهف النمط
بقوله « عادية » وجه إذ لم نجد فيها يؤث من الأسماء . والعادية : نسبة إلى عاد ، وهو كناية عن القدم ،
يقال : بر عادية أي قديمة . فلمله محرف عن « بسط » . (٥) المواجد : جمع ما جادة ، وهي
المرأة السمحة الحسنة الخلق .

تَغَضَّنَ جِلْدُهَا وَأَخْضَرَ إِلَّا * إِذَا مَا ضُرِّجَتْ بِالزَّعْفَرَانِ
 فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتُ وَحَادَثْتَنِي * أَظَلَّتْنِي ^(١)بِیَوْمِ أَرْوَنَانَ
 تُحَدِّثْنِي عَنِ الْأَزْمَانِ حَتَّى * سَمِعْتُ نِدَاءَ حُرٍّ ^(٢)بِالْأَذَانِ
 فَقَالَتْ قَدْ نَكَحْتُ اثْنَيْنِ شَتَّى * فَلَمَّا صَاحِبَانِي ^(٣)طَلَقَانِي
 وَأَرْبَعَةً نَكَحْتُهُمْ فَمَاتُوا * فَلَيْتَ عَرِيفٍ ^(٤)حَى قَدْ نَعَانِي
 وَقَالَتْ مَا تِلَادُكَ قَاتٌ مَالِي * حِمَارٌ ظَالِعٌ وَمَرَادَتَانِ
 وَبُورِيٌّ ^(٥)وَأَرْبَعَةٌ ^(٦)زُيُوفٌ * وَثَوْبَانِ مُفْلِسٍ ^(٧)مُتَخَرِّقَانِ
 وَقِطْعَةٌ جُلَّةٌ لَا تَمْرُفِيهَا * وَدَنَانِ عَوْمِيَّةٍ ^(٨)مُتَقَابِلَانِ
 فَقَالَتْ قَدْ رَضِيتُ فَسَمِّ أَلْفَا * لِيَسْمَعَ مَا تَقُولُ الشَّاهِدَانِ
 وَمَا لَكَ عِنْدَنَا أَلْفٌ عَتِيدٌ * وَلَا تَسْعُ نَعْدٌ وَلَا ثَمَانِ
 وَلَا سَبْعٌ وَلَا سِتٌّ وَلَكِنْ * لَكُمْ عِنْدِي الطَّوِيلُ مِنَ الْهَوَانِ

١٥٦
٢
١٠

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي قال :

كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ مَنَقُطْعًا إِلَى إِشْرَ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ يَأْتِسُ بِهِ وَيُحِبُّهُ وَيَسْتَطِيبُهُ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَآيَهَا، فَلَمَّا مَاتَ إِشْرُ جَزَعَ عَلَيْهِ الْحَكَمُ وَقَالَ يَرِثِيهِ :

١٥

(١) أرونان : صعب .

(٢) في ١ ، م : « آخر » . (٣) كذا في ٥ وهامش ط مكتوبا بجانبها كلمة « صح » .

وفي ١ ، م ، ط : « صادقاني » . وفي باقي الأصول : « صاحباني » ولم نجد في اللسان ولا تاج العروس

صيغة فاعل من هذه المادة . (٤) كذا في ط . وفي سائر النسخ : « عزيز جن » .

٢٠

(٥) البوري : الحصير المنسوج من القصب ، فارسي معرب . (٦) أي أربعة دراهم زائفة .

(٧) الجلة : قفة كبيرة للتمر . (٨) كذا في جميع النسخ ولم نفهم المراد منها .

أصبحتُ جَمَّ بِلَالٍ الصَّدْرِ ^(١) • مُتَعَجِّبًا لِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ قَتَى • لِيَكُونَ لِي ذُنْعًا مِنَ الدُّخْرِ
 وَيَكُونَ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ • فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ
 حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهِ • جَاءَ الْقَضَاءُ بِحُجَّتِهِ يَجُورِي
 إِنِّي لَفِي قَسَمٍ بِبَاكِرُنِي • مِنْهُ وَهْمٌ طَارِقٌ يَسِيرِي
 فَلَا ضِرْلَ وَمَا رَأَيْتُ دَوَى ^(٢) • لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ ^(٣)
 وَاللَّهِ مَا اسْتَغْطَمْتُ فَرْقَتَهُ ^(٤) • حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي

أخبرني ابن دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

لَمَّا ظَهَرَ ابْنُ الزَّيْبَرِ بِالْعِرَاقِ وَأُحْرَجَ عَنْهَا عُمَالُ بَنِي أُمَيَّةَ حَرَجَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَهُمْ
 إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ مِمَّنْ يَدْخُلُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَسْمَعُ عَنْدهُ، فَقَالَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ لَيْلَةً :

حرج مع عمال
 بني أمية إلى الشام
 وكان يسمر عند
 عبد الملك فأنشده
 ليلة شعرا

يَا أَيَّتَ شَعْرِي وَلَيْتَ رُبَّمَا نَفَعْتُ • هَلْ ابْصَرْتُ بَنِي الْعَوَامِ قَدْ شَجِلُوا
 بِالذِّلِّ وَالْأَمِيرِ وَالتَّشْرِيدِ لَهُمْ • عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتْفٌ حَيْثَا تَزَلُّوا
 أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَخْيَافِ الْعِرَاقِ وَفَدٍ • ذَاتَ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ نَكَلُوا

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ - وَيُرْوَى أَنَّهُ قَائِلٌ هَذَا الشَّعْرَ - :

(١) البلال : جمع لبال وهو شدة الهم والوسواس في الصدر . (٢) ق ١ ، ا ٤ ، م :
 « فسا » . (٣) الدوى بالياء مقصورا : العواء ، وقد أشد عليه صاحب اللسان في مادة « دواء » :
 « إلا المقيم على الدوى المتأفر » .

(٤) في هامش ط أشير بإزاء « غير عزيمة الصبر » إلى رواية أخرى وهي : « مثل عزيمة الصبر » .
 وكلتا الروايتين مستغنية . (٥) ق ١ ، ا ٤ ، م : « ما استطعت » وقد أشير في هامش ط
 إلى الرواية المثبتة هنا أيضا . (٦) ق ١ ، ا ٤ ، م : « وأعداء » .

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ قَيْسٍ وَمَنْ جَدَمٍ ^(١) • وَمَنْ جُدَامٍ وَيُقَتِّلُ صَاحِبَ الْحَرَمِ
نَضْرِبُ جَوَاجِمَ أَقْصَامٍ عَلَى حَقِّ • ضَرْبًا يُكَلِّ عَنَّا سَائِرَ الْأَيْمِ ^(٢)

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني هارون بن علي بن يحيى المنجم ^(٣)
عن أبيه قال حدثني محمد بن عمرو الجرجاني عن رجل من بني أسد قال :

يزيد بن عمر بن
هيرة ربه بن
عبدل

نخرج يزيد بن عمر بن هيرة يسير بالكوفة فاتى الى مسجد بني غاضرة ، و
أقيمت الصلاة ، فترجل يصلي ، واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرف النساء
من السطوح ، فلما قضى صلاته قال : لمن هذا المسجد ؟ قالوا : لبني غاضرة ، فتمثل
قول الشاعر :

مَا إِنْ تَرَكَنْ مِنَ الْغَوَاضِرِ مُعْصِرًا • إِلَّا فَصَّصْنِ بِسَاقِهَا خَلْجَالًا ^(٤)

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُشْرِفَاتِ :

وَلَقَدْ عَظَفْنِ عَلَى فَرَازَةَ عَقْلَنَةً • كَرَّ الْمَنِيحِ وَجُلْنَ ثُمَّ مَجَّالًا ^(٥)

فَقَالَ يَزِيدُ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : بِنْتُ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِل ، فَقَالَ : هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةَ
إِلَّا حَيَّةً ! وَقَامَ خَجَلًا .

(١) كذا في ب ، س ، ح . وجد من : بطن من لندة . وفي أ ، م : « جرش » بالهمزة
وجرش (بضم قنح) : بطن من حير . وفي د ، ط : « جرش » بالحاء المهملة . وجرش : اسم لعدو
قبائل . ولا نستطيع ترجيح إحدى هذه الروايات . (٢) كذا في د ، ويشير الى صحته
ما بهامش ط . وفي باقي الأصول : « غابر الأيم » . والغابر يطلق على الماضي والباقي ، فهو من
الأضداد . (٣) كذا في أ ، م ، ح . وفي باقي النسخ : « هارون بن يحيى المنجم » .
(٤) كذا في د ، ط . وفي سائر النسخ : « قصص » بالفاء ، والفرق بين القسم والقسم أن
القسم كسر من غير بينونة ، والقسم هو أن يتكرر الشيء فيبين . (٥) المنح : اسم فرس
قيس بن مسعود الشيباني .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا
العمرى عن عطاء بن مضعب عن عاصم بن الحذثان قال :

ابن عبدل وساحب
العسس

كان ابن عبدل الأسدي أعرج أحداً، وكان من أطيب الناس وأملحهم، فلقبه
صاحب العسس ليلة وهو سكرانٌ محمولٌ في محفة^(١)، فقال له : من أنت ؟ فقال له :
يا بفيض، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا، فاذهب إلى شغلِكَ، فإنك تعلم أن
للصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة، فضحك الرجل وأنصرف
عنه .

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبو عدنان
عن الهيثم بن عدي عن ابن عيَّاش قال :

ابن عبدل يمرض
بابن هبيرة في شعر
حتى أغضبه

رأيت ابن عبدل الأسدي وقد دخل على ابن هبيرة، فقال له : أنشدني شيئاً،
فقال : أنشدك مقولةً أيها الأمير؟ قال : هات ، فأنشده هذه الأبيات — وهي قديمةٌ
وقد تمثل بها ابن الأشعث حين نرج، ويروى أنها لأعشى همدان — .

نجمٌ ولا نُعطى وتُعطى جيوشهم * وقد ملكوا من مالنا ذا الأكارع^(٢)
وقد كلفونا عُدَّةً وروائعاً * فقد وابتى رُغنائكم بالروائع
ونحن جَلَبْنَا الخيلَ من ألف فرسخ * اليكم بجمهرٍ من الموت نافع

قال : فغضب ابن هبيرة من تعريضه به ، وقال له : والله لولا أنني قد أمتك
وَأَسْتَشْدُكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ .

(١) المحفة : مركب من مراكب النساء كالطودج .

(٢) في ح : «العباس بن محمد بن طائع» . (٣) في ط . «نجم لا نُعطى الخ» .

كانت له جارية
سوداء مولودت لها
فقال فيه شعرا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله ^(١) قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن

قال :

كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء، وقد كان يميل إليها فولدت له ابناً أسوداً،

فكان من أعز الصبيان، فقال فيه :

يَا رَبِّ خَالٍ لَكَ سُودٌ الْقَفَا • لَا يَشْكِي مِنْ رِجْلِهِ مَسَّ الْحَفَا

كَانَ عَيْنُهُ إِذَا تَسَوَّفَا • عَيْنَا غُرَابٍ فَوْقَ نَيْقٍ أَشْرَفَا ^(٢)

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله ^(٣) قال حدثنا عبيد الله بن محمد

قال حدثنا المدائني قال :

كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلاً على الطعام، فدخل عليه الحكم بن عبدل
الشاعر وهو يأكل بطيخاً، فسلم فلم يرده عليه السلام ولم يدعه إلى الطعام، فقال ابن
عبدل بهجوه .

فِي عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ خَلَّتَا دَنِيْسَ • بَجَلٌ وَجْهٌ وَلَوْلَا أَيْرُ سَادَا

جَنَّتَاهُ يَا كُلَّ بَطِيخًا عَلَى طَبَقٍ • قَدْ دَعَانَا أَبُو حَفِيصٍ وَلَا كَادَا

قال وكان عمر على شريطة التجاع وكان بخيلاً جداً، فأصابه قولنج ^(٤) فشقته الطليب

بدهن كثير، فأنحل ما في بطنه في الطلست، فقال للفلان : ما تصنع به ؟ قال :

أصبه، قال : لا ! ولكن مئز منه الدهن واستسبح به .

(١) كذا في ١ م . وفي سائر النسخ : « أبو بكر » وهو خطأ إذ أن كنيته في كتب التراجم أبو عبد الله ،

وسياق في هذه الصفحة « أبو عبد الله » باتفاق النسخ . (٢) من أعز الصبيان : من أحبهم يقال :

عزيم للصبي (بالفتح والضم والكسر) إذا حبث . (٣) النيق بالكسر : أرفع موضع في الجبل .

(٤) في ح : « عداقه » .

(٥) القولنج : مرض معوي مؤلم يصبر معه خروج الدم والريح .

ابن عبدل ومحمد
ابن عمير كاتب
عبد الملك بن بشر

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال حدثنا أبو هفان قال :
كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما
مدحه ابن عبدل بشيء وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها، فدخل يوما إلى
عبد الملك وكتبه هذا يساره . فوقف وأنشأ يقول :

أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ ١ وَحَصَادُ أَفْكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ
فَبِحَقِّ أَمِّكَ وَهِيَ غَيْرُ حَقِيقَةٍ ٢ بِاللَّيْنِ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُخْزَنُ ٣
لَا تَذِنِ فَالِكَ إِلَى الْأَمِيرِ وَنَحْنُ ٤ حَتَّى يُدَاوِيَ نَنْتَهَ لَكَ أَهْوَنُ ٥
إِنْ كَانَ لِلظَّرِبَانِ ٦ جَحْرٌ مِثْنِ ٧ فَلَجُحْرُ أَفْكَ يَا مُحَمَّدُ أَتَنْ ٨

خطب امرأة فابت
فقال فيها شعرا
يعبرها

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير
الأسدی عن محمد بن أنس السَّلامی عن محمد بن سهل راوية الكمي قال :

خطب ابن عبدل امرأة من همدان يقال لها : أم رياح فلم تتزوجها ، فقال :
أما والله لأفضحنك ولأعيرنك فقال :

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل ٩ ولا في الزواني بعد أم رياح
يرى بمحمد الله ماض مجرب ١٠ وأم رياح عرضة لنكاحي

(١) العروض : الطريق في عرض الجبل في مضيق . (٢) في ح : « بالير » .

(٣) كذا في ط . وفي أغلب الأصول : « لا يحزن » . (٤) كذا في أ ، م ، س .

ولم نجد له في كتب اللغة التي بأيدينا معنى سوى أنه اسم رجل . وفي سائر النسخ « أهرن » ولم نعثر له
على معنى . (٥) الظربان : دويبة كاهزة كثيرة الفسوس منتنة . (٦) كذا في أغلب

الأصول . وفي ب ، س ، ح : « همدان » بالذال المعجمة . (٧) كذا في ح بالياء المشاة .

وفي سائر النسخ : « رباح » بالباء الموحدة (انظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢٤ من الجزء الأول) .

(٨) في ب ، س ، ح ، ط : « ولاعيرنك » . وعمره : ساءه وسبه .

قال : فتعاماها الناس فما تزوجت حتى أسنت . وبهذا الإسناد عن محمد
ابن مهمل قال : ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا . ودخل على بشر بن مروان
فأنشده :

سميت بشرا بشرا الندى * فلا تفضحنى بتصدقها
إذا ما قرئش قرئش البطا * ج عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندى * تبارى الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها * وخلقت أكرم أخلاقها

فأمر له بالفى درهم ، وقال : استعين بهذه على أمرك . وبإسناده عن محمد بن مهمل
قال : أقرض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيمهم
المال عند طلوع الهلال . فلما بقى من الشهر يومان قال :

قد بات نمتي قدرا أكايده * كأنما مضجعي على حجر
من رغبة أن يرى هلال غد * فإن رأود لحي لي حذري
من فقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور^(٢)
أصبحت من أهلى الغداة ومن * مالى على مثل ليلة الصدر^(٣)

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم ما لهم عليه وأضعفه له . فقال فيه :
لما أتاه الذى أصبت به * ونشده إياه فى شغرى
جاد بضعفنى ما حل من غرمى * عفوا فزالت حرارة الصدر
لأشكرت الذى مننت به * ما دمت حيا وطال لى عمري

(١) أوراق جمع ورق وهو المال من إبل ودرهم وغيرها . (٢) كذا فى ح . وفى باقى

الأصول : « وفقد » وهو نحرىف . (٣) يقال : تركته على مثل ليلة الصدر ، أى مضطربا

كالناس حين يصدرون عن جمعهم .

فضله الحجاج
في الجائزة على
الشعراء

وقال محمد بن سهل بهذا الإسناد : أجمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل .
فقالوا للحجاج : إنما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعرٌ تخيف ، فقال له : قد دعوت
قولهم فاستمع مني ، قال هات ، فأثدده قوله :

وإني لأستغني بما أبصر الغنى * وأعرض ميسوري لمن يتبعي قرصى
وأعسر أحياناً فتشدد عسرتي * فأذكر ميسور الغنى ومعى عرضي
حتى انتهى الى قوله .

ولست بذى وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي
فقال له الحجاج : أحسنت ! وفضله في الجائزة عليهم بالنفى درهم .

أحد الاصوات
المائة المختارة

صوت

من المائة المختارة

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شائنا شأنها
فإن تمس سبطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كأن المصاييح حوذانها^(٤)

(١) البطر : الطفيلان عند النعمة . ونصب الغنى على إسقاط الخافض ، وبذلك أول قوله تعالى :
(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) ، قال صاحب اللسان : « وتأويله : بطرت في معيشتها ، لحذف
وأوصل . قال أبو اسحاق : نصب معيشتها بإسقاط في وعمل الفعل ، وتأويله : بطرت في معيشتها » اهـ .
(٢) في ط : « بالف » . (٣) ورد في أشعار العرب « رياض القطا » و « روض القطا »
وقد ساق ياقوت في معجم البلدان عند اسم روضة القطا نبذة من هذه الأشعار ، ثم نقل عن أبي جعفر
محمد بن ادريس ما يدل على أنه من أرض اليمامة . (٤) الحوذان بالفتح : نبات سهل حله
طيب الطعم يرتفع قدر الذراع ، له زهرة حمراء ، في أصلها صفرة وورقه مدورة .

بأحسن منها ولا مُزَنَّةٌ * دُلُوحٌ تَكْشِفُ إِذْجَانُهَا
وعَمْرَةٌ من سَرَوَاتِ النَّسَا * تَنْفَعُ بِالمَسْكِ أَوْدَانُهَا

أَجَدَ : أَسْتَمَرَ . وَغُنْيَانُهَا : آسَتْغْنَاؤُهَا . أُم شَانَا شَانَا : يقول أُم هِي عَلَى
مَا نَحِبَ . وَشَطَّتْ : بَعُدَتْ ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يَقَالُ : شَطَّتْ وَشَطَّانَتْ
وَشَسَعَتْ وَتَشَسَعَتْ وَبَعُدَتْ وَنَاتَ وَتَزَحَرَحَتْ وَشَطَّرَتْ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

* لَا تَتْرُكْنِي فِيهِمْ شَطِيرًا ^(١) *

وَمِنْهُ سُمِّيَ الشَّاطِرُ . وَبَاحَ : ظَهَرَ ؛ وَمِنْهُ بَاحَةُ الدَّارِ وَأَنْشَدَ :

* أَنْتَكُمُ حُبٌّ سَلَمَى ^(٢) أُم تَبُوحُ ^(٣) *

وَالرَّوَضَةُ : مَوْضِعٌ فِيهِ نَبْتُ وَمَاءٌ مُسْتَدِيرٌ ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيقَةُ . وَقَوْلُهُ :

* كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ خَوَذَانُهَا *

أَرَادَ كَأَنَّ خَوَذَانَهَا الْمَصَابِيحُ فَقَلَبَ ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؛ قَالَ الْأَعَشَى :

* ... كَأَنَّ الْجَمْرَ مِثْلُ تَرَابِهَا *

أَرَادَ كَأَنَّ تَرَابَهَا مِثْلُ الْجَمْرِ . وَالْمُزَنَّةُ : السَّحَابَةُ . وَالْدُّلُوحُ : النَّقِيلَةُ ، يَقَالُ :
مَرَّ يَدْلَحَ بِجَمَلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ مُثْقَلًا . وَالدَّجْنُ : الْبَاسُ الْغَيْمِ السَّحَابِ بَرَشٌ ^(٤) وَنَدَى ،

(١) شَطِيرًا : غَرِيبًا . (٢) الشَّاطِرُ : هُوَ مِنْ أَعْيَا أَهْلِ خَبْنَا . قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ :

وَأَرَاهُ مَوْلِدًا ، وَوَجْهَ أَخْذِهِ مِنْ شَطَرٍ بِمَعْنَى بَعْدَ أَنَّهُ يَشْطُرُ عَنْ أَهْلِهِ أَيْ يَنْزَحُ عَنْهُمْ وَيَتْرَكُهُمْ مَرَاغِمًا

أَوْ مُخَالَفًا . (٣) فِي ح : « لَيْلٍ » .

(٤) كَذَا فِي أَغْلِبِ الْأَصُولِ . وَفِي ط : « الْبَاسُ الْغَيْمِ بَرَشٌ وَنَدَى » بِدُونِ كَلِمَةِ السَّحَابِ

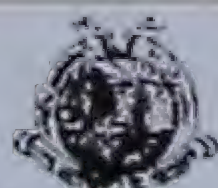
وَفِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ « دَجْنٍ » وَالدَّجْنُ : الْبَاسُ الْغَيْمِ الْأَرْضِ ، وَقَبْلُ : الْبَاسُ أَقْطَارِ السَّمَاءِ .

يقال : أدجنت السماء [وقوله : تكشف إدجائها] ^(١) إذا أنكشف السواد عنها ،
وذلك أحسن لها ، وأراد مُزينة بيضاء . والأردان : ما يلي الذراعين جميعا والإبطين
من الكفين .

الشمر قيس بن الخطيم : والنماء لغوييس خفيف ثميل أول : إطلاق الوتر
في جُبرى الوسطى .

(١) زيادة في قوله : وهي تكملة يطلها السياق .

إلى هنا انتهى الجزء الثاني من كتاب الأغاني
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث منه ، وأوله :
ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه



ALLAMA IQBAL LIBRARY



311431

KASHMIR UNIVERSITY

Iqbal Library

Acc No. 311431

Dated..... 18/3/91

مكتبة جامعة القاهرة

الطبعة الأولى ١٩٨٠

١٠٠٠



**ALLAMA
IQBAL LIBRARY**

**UNIVERSITY OF KASHMIR
HELP TO KEEP THIS BOOK
FRESH AND CLEAN**